

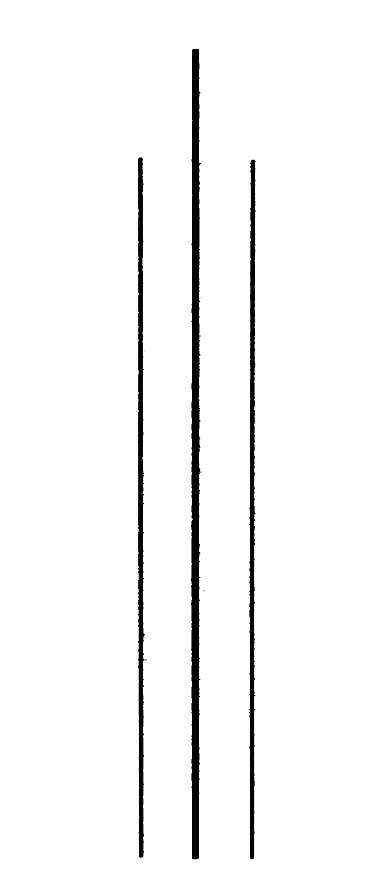
تحقيق وتعليق

د. هشام عبد الجواد الزهيري

الجزء الثاني

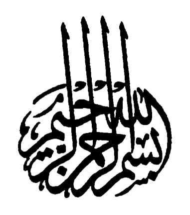


الدار العالمية للنشر والتوزيع



مُخْتَصَرُ

رَسَائِلُ ابنِ أَبِي الدُّنيا



الدار العالمية
للنشر والتوزيع

الطبعة الثانية
١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

رقم الإيداع
١٣١٦٩/ ٢٠١٣م

الترقيم الدولي: I.S.B.N 978-977-5025-94-4



الدار العالمية للنشر والتوزيع

٣١ ش الصالحي -محطة مصر - الإسكندرية - جمهورية مصر العربية

محمول: ٠١٠٠٥٤٠٦٤٠٣ ٢+/ ت: ٤٩٧٠٣٧٠ ٢٠٣+/ تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٢٠٣+

E-mail: alamia_misr@hotmail.com

مُختصَر
رسَائل ابن أبي الدُّنيا

إعداد

د. هشام عبد الجواد الزهيري

غفر الله له ولوالديه

الجُزء الثَّاني



الدار العالمية
للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب الأهــوال

١- القيامة

١ – عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**بادروا بالأعمال سبعًا: ما تنتظرون إلا فقرًا منسيًا، أو غنى مطغيًا، أو مرضًا مفسدًا، أو هرمًا مفندًا، أو موتًا مجهزًا، أو المسيح فشر منتظر، أو الساعة، والساعة أدهى وأمر**». [رواه الترمذي، وضعفه الألباني]. [الإجهاز: الإهلاك].

٢ – عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يا بني عبد مناف! أنا النذير، والموت المغير (جعله كالعدو الذي يغير على القرية يستبيحها)، والساعة الموعد**». [قال الهيثمي: رجاله ثقات، غير ضمام بن إسماعيل وهو ثقة].

٣– عن جابر بن عبدالله أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا خطب فذكر الساعة رفع صوته، واحمرت وجنتاه، كأنه منذر جيش، يقول: «**صبحتكم أو مستكم**»، ثم يقول: «**بعثت أنا من الساعة كهاتين**» يقرن بين أصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام، «**صبحتكم الساعة أو مستكم**». [رواه مسلم].

٤ – عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بُعثتُ أنا والساعة كهاتين**». [رواه البخاري]

٥ – عن عروة قال: «لم يزل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسأل عن الساعة حتى نزل عليه: ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴾ [النازعات:٤٣-٤٤]، فلم يسأل بعد ذلك». [قلتُ: هذا مرسل].

٦ – عن الحسن: ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ [المزمل:١٨]، قال: «محزونة مثقلة به».

٧– عن وهب بن منبه، قال: «إذا قامت الساعة صرخت الحجارة صراخ النساء، وتقطرت العضاه دمًا».

٨- بات هرم بن حيان عند حممة، فبات حممة باكيًا حتى أصبح، فلما أصبح قال له هرم: «ما أبكاك الليلة؟ قال: ذكرتُ ليلة صبيحتها تناثر الكواكب، وبات حممة عنده ليلة أخرى، فبات هرم بن حيان باكيًا حتى أصبح، فلما أصبح قال له حممة: ما أبكاك؟ قال: ذكرتُ ليلة صبيحتها تبعثر القبور للحشر إلى الله».

٩- كان عون بن عبد الله يقول: «ويحي كيف يهنيني معيشتي، واليوم الثقيل أمامي، أم كيف أغفل عن أمر وقد أظلني واقترب مني، أم كيف لا يكثر بكائي، ولا أدري ما يراد بي».

١٠- كان أبو الهيثم قد مات ولده، وبقي له بني صغير فمات، فقام أصحابه يعزونه، وهو في ناحية المسجد مكتئب حزين، فقال: «ما تركني حزن يوم القيامة آسى على ما فاتني، ولا أفرح بما آتاني».

١١- قال الحسن: «يومان وليلتان لن تسمع الخلائق بمثلهن قط: ليلة تبيت مع أهل القبور، ولم تبت ليلة قبلها، وليلة صبيحتها يوم القيامة، ويوم يأتيك البشير من الله إما بالجنة، وإما بالنار، ويوم تُعطى كتابك إما بيمينك وإما بشمالك».

١٢- عن علقمة، قال: «كنا عند عبد الله، فأتى بشراب، فقال: ناوله القوم، قالوا: نحن صيام قال: لكني لستُ بصائم، ثم قرأ: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [النور:٣٧]».

١٣- كان الأحنف بن قيس، يديم الصوم، فقيل له في ذلك، فقال: «إني أعده ليوم شره طويل، ثم تلا: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ﴾ [الإنسان:١١]».

١٤- عن ابن جريج في قوله: «﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف:١٨٧]، قال: عظم ذكرها في السماوات والأرض».

وقال أيضًا: «﴿ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأعراف:١٨٧]، إذا جاءت انشقت السماء وانتثرت النجوم، وكورت الشمس، وسيرت الجبال، وكان ما قال الله، فذلك ثقلها».

١٥- عن الشعبي، قال: «كان عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا ذُكرت عنده الساعة صاح، ويقول: ما ينبغي لابن مريم أن تذكر عنده الساعة إلا صاح».

١٦- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ: ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ [التكوير:١]، ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ [الانشقاق:١]، ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴾ [الانفطار:١]». [رواه الترمذي وصححه الألباني].

١٧- «﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ [التكوير:١]، أي: ينزع ضوؤها، ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾ [التكوير:٢]، أي: تساقطت، ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾ [التكوير:٣]، أي: ذهبت، ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ [التكوير:٤]، أي: لا راعي لها، ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ [التكوير:٧]، أي: الأمثال للناس جُمع بينهم، الزناة مع الزناة، وأكلة الربا مع أكلة الربا، وقتلة النفس مع قتلة النفس».

١٨- عن عمران بن حصين أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان في بعض أسفاره، وقد تفاوت بين أصحابه السير، فرفع بهاتين الآيتين صوته: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ ﴾ [الحج:١-٢]، حتى بلغ الآيتين، فلما سمع ذلك أصحابه حثوا المَطِيّ، وعلموا أنه عند قولٍ يقوله، فلما تأَشَّبُوا[1] حوله، قال: «أتدرون أي يوم ذاك؟ ذاك يوم ينادي آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويناديه ربه عَزَّ وَجَلَّ، يقول: يا آدم! ابعث بعث النار، قال: يا رب! وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين في النار، وواحد في الجنة». فأبلس[2] أصحابه حتى ما أوضحوا بضاحكة، فلما

---

(١) تأشبوا: اجتمعوا.

(٢) ابلس: يأسوا وسكتوا من حزنهم.

رأى ذلك، قال: «اعملوا وابشروا، فوالذي نفس محمد بيده! إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء قط، إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج ومن هلك من بني آدم، ومن بني إبليس».

قال: فَسُرِّيَ عنهم، ثم قال: «اعملوا وابشروا، فوالذي نفس محمد بيده! ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير، والرقمة في ذراع الدابة».

[رواه الترمذي وقال الألباني صحيح]

١٩- عن أبي العالية، قال: «حدثني أبي بن كعب قال: ستّ آيات قبل يوم القيامة، بينما الناس في أسواقهم إذ ذهب ضوء الشمس، فبينما هم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض فتحركت واضطربت واختلطت ففزعت الجن إلى الإنس، والإنس إلى الجن، فاختلطت الدواب والطير والوحوش، فماجوا بعضهم في بعض: ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ [التكوير:٥]، قال: انطلقت، ﴿ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ [التكوير:٤]، قال: أهملها أهلها، ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ [التكوير:٦]، قالت الجن للإنس: نحن نأتيكم بالخبر، فانطلقوا إلى البحر، فإذا هي نار تأجج، قال: فبينما هم كذلك إذ تصدعت الأرض صدعة واحدة إلى الأرض السابعة السفلى، وإلى السماء السابعة العليا، فبينما هم كذلك إذ جاءتهم ريح فأماتتهم».

٢٠- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تقوم الساعة على رجلين معهما ثوب يبيعانه، فلاهما يطويانه ولا هما ينشرانه». [متفق عليه]. وبإسناده قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تقوم الساعة على رجل في فيه لقمته، لا هو يسيغها ولا هو يلفظها» [صحيح ابن حبان ٦٨٠٧].

٢١- عن عقبة بن عامر، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «تطلع الساعة عليكم سحابة سوداء عن مثل الترس من قبل المغرب، فما تزال ترتفع حتى تملأ السماء» قال: «فينادي منادٍ: أيها الناس! إن أمر الله قد أتى، والذي نفسي بيده! إن الرجلين لينشران الثوب فما يطويانه، وإن الرجل ليلوط حوضه فما يشرب منه والرجل يحلب لقحته، فما يشرب منها شيئًا» [صححه المنذري والسيوطي والهيثمي].

٢٢- عن عطاء السكسكي، قال: «يبعث اللهُ ريحًا طيبة بعد قبض عيسى بن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وعند دنو من الساعة، فيقبض كل مؤمن، ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر[1]، عليهم تقوم الساعة، قال: هم على ذلك إذ بعث الله على أهل الأرض الخوف، فترجف أفئدتهم ومساكنهم، فتخرج الجن والإنس والشياطين إلى سيف البحر فيمكثون لذلك ما شاء الله، ثم تقول الجن والشياطين: هلم نلتمس المخرج، فيأتون خافق المغرب، فيجدونه قد سُدَّ وعليه الحفظة، ثم يرجعون إلى الناس، فبينما هم على ذلك إذ أشرفت عليهم الساعة، ويسمعون مناديًا ينادي: يا أيها الناس! أتى أمر الله فلا تستعجلوه، قال: فما المرأة بأشد استماعًا من الوليد في حجرها، ثم ينفخ في الصور، فيصعق من في السموات والأرض إلا من شاء الله».

٢٣- عن ابن عباس قال: «ينادي منادٍ بين يدي الصيحة يا أيها الناس! أتتكم الساعة، قال: فسمعها الأحياء والأموات، قال: وينزل الله عَزَّوَجَلَّ إلى السماء الدنيا، فينادي منادٍ لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار».

٢٤- عن الحسن: «﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ [المدثر:٨]، قال: الناقور والحسرة والبطشة الكبرى والتغابن والجاثية والتناد هذا كله يوم القيامة».

٢٥- عن الحسن، قال: «الحاقة يوم القيامة».

٢٦- عن عكرمة: «﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [المعارج:٤]، قال: يوم القيامة».

٢٧- عن قتادة: «﴿ ٱلْحَاقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَاقَّةُ ﴾ [الحاقة:١-٢]، قال: حقت لكل عامل عمله، ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَاقَّةُ ﴾ [الحاقة:٣]، قال: تعظيمًا ليوم القيامة».

---

(١) يتهارجون كما تتهارج الحمر: أي لا يبالون بالزنا أمام الناس كالبهائم.

٢٨- عن سفيان بن عيينة، قال: «قرأ عمر بن ذر: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة:٤]، قال: يا لك من يوم، ما أملأ ذكرك لقلوب الصادقين».

٢٩- عن قتادة: «﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة:٤]، قال: يوم يدان العباد»(١).

٣٠- عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي: «﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة:٤]، قال: هو يوم الدين، هو يوم الحساب».

٣١- عن مجاهد: «﴿ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ﴾ [الطور:٩]، قال: تدور دورًا».

٣٢- عن الضحاك: «﴿ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ﴾ [الطور:٩]، قال: يموج بعضها بأهلها».

٣٣- مرَّ قوم بأبي إسحاق [لعله سعد بن أبي وقاص، والله أعلم]، وهو على وادٍ بعيد القعر يبكي ببيت المقدس، فعمدوا إليه، فبكوا معه، ثم قالوا: ما يبكيك؟ يا أبا إسحاق! قال: «هذا وادٍ يمتلئ يوم القيامة من دموع بني آدم، ولو أجريت فيه السفن لجرت، وإنهم ليكون الدم بعد الدموع».

٣٤- قال محارب بن دثار: «إنّ الطير يوم القيامة لتضرب أذنابها ترمي بما في حواصلها من هول ما ترى، وليست عندها طلبة».

٣٥- عن سفيان بن عيينة، قال: «يوم التغابن، يوم يغبن أهل الجنة أهل النار، ويوم التناد، يوم ينادي أهل النار أهل الجنة، ويوم التلاق، يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض».

٣٦- عن ابن معقل، في قوله: «﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ ﴾ [سبأ:٥١]، قال: أفزعهم يوم القيامة فلا يفوتوه».

٣٧- عن أبي سعيد الخدري، قال: «يسمعون صوتًا من السماء ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ ﴾ [القمر:١]، فمن بين مصدِّق ومكذِّب، وعارف ومنكر، فبينما هم كذلك إذ يسمعون مناديًا

---

(١) يُدان العباد: يُحاسب العباد.

ينادي من السماء، يا أيها الناس! اقتربت الساعة، قال: فمن بين مصدق ومكذب، وعارف ومنكر، فلا يلبثون إلا يسيرًا حتى يسمعون الصيحة، فذاك حين تُلْهى كل واحدة عن ولدها». [قلت: في سنده مجهول].

٣٨- قال عكرمة: «﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾ [الطارق:٩]، قال: هؤلاء الملوك الذين لهم الأتباع يوم القيامة ما لهم من قوة ولا ناصر».

٣٩- عن هلال بن طلق، قال: «بينما أنا أسير مع ابن عمر، فقلتُ: إنّ من أحسن الناس هيئة، وأوفاه كيلًا أهل مكة والمدينة، فقال: حُقَّ لهم، أما سمعت الله يقول: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ [المطففين:١]، حتى انتهى إلى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المطففين:٦]، قال: قلتُ: إن ذاك ليوم عظيم، قال: ما عند الله أعظم منه».

٤٠- وقرأ ابن عمر: «﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ [المطففين:١]، فلما انتهى إلى قوله: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المطففين:٦]، بكى حتى غُشِيَ عليه، وامتنع من قراءة ما بعدها».

٤١- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما طَرَفَ (اي ما اغمض عينه) صاحب الصور منذ وُكِل به، مستعدٌ ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه، كأن عينيه كوكبان درِّيان**». [رواه الحاكم، وقال الذهبي: على شرط مسلم].

٢- ذكر الصور

٤٢- عن عبد الله بن عمرو أن أعرابيًا قال: يا رسول الله! ما الصور؟ قال: «**قرن ينفخ فيه**». [رواه أبو داود وقال الألباني صحيح].

٤٣- عن عبد الله قال: «الصور كهيئة القرن الذي ينفخ فيه». [رواه الطبراني في «الكبير»، وقال ابن حجر: صحيح موقوف]. [قلتُ: ولكن له حكم الوقف، إذ لا يقال من قِبَل الرأي].

٤٤- عن أبي سعيد الخدري، قال: «ذكر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صاحب الصور، فقال: «**عن يمينه جبريل، وعن يساره ميكائيل عَلَيْهِمَا السَّلَامُ**». [رواه أبو داود وضعفه الألباني].

٤٥- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن، وحنى جبهته، ينتظر متى يؤمر أن ينفخ فينفخ**»، قلنا: يا رسول الله! ما نقول: قال: «**قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل**». [رواه الترمذي، وصححه الألباني].

٤٦- عن عكرمة: «﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ [المدثر:٨]، قال: إذا نفخ في الصور»؛

٤٧- عن أبي هريرة قال: «بينما طائفة من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنده، إذ قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله لما فرغ من خلق السماوات والأرض خلق الصور، فأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فيه، شاخص ببصره، ثم ينظر متى يؤمر**»، قال أبو هريرة: قلت: يا رسول الله! وما الصور؟ قال: «**هو قرن**»، قلت: وكيف هو؟ قال: «**عظيم**»، قال: «**والذي نفسي بيده! إنّ عظم دارة فيه كعرض السماء والأرض، وينفخ فيه ثلاث نفخات، فالنفخة الأولى: الفزع، والنفخة الثانية: نفخة الصعق، والنفخة الثالثة: نفخة القيام لرب العالمين يأمر الله إسرافيل بالنفخة الأولى، فيقول: انفخ نفخة الفزع، فينفخ نفخة الفزع، فيفزع أهل السماوات والأرض إلا من شاء الله، ويأمره فيمدها ويطيلها ولا يفتر، وهي التي يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ [ص:١٥]، وتسير الجبال فتكون كالسحاب، ثم تكون سرابًا فترجف الأرض بأهلها وهي التي يقول الله: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾ [النازعات:٦-٧]، فتكون الأرض كالسفينة المرفأة تضربها الأمواج في البحر، تكفأ بأهلها، أو كالقنديل المعلق بالعرش، فترجف الأرض وتذهل المراضع، وتضع الحوامل، وتشيب الولدان، وتطير الشياطين هاربة حتى تأتي الأقطار تتلقاها الملائكة، فتضرب وجوهها فترجع، ويولي الناس مدبرين، ينادي بعضهم بعضًا، وهي التي يقول: ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ**

﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [غافر: ٣٢-٣٣]، فبينما هم على ذلك الحال، إذ نظروا إلى الأرض قد تصدعت من قطر إلى قطر، فرأوا أمرًا عظيمًا، فأخذهم لذلك من الكرب ما الله به عليم، فينظروا إلى السماء فإذا هي كالمهل وخسف شمسها وقمرها، وانتثرت نجومها ثم كشطت عنهم». قال رسول الله ﷺ: «والأموات لا يعلمون بشيء من ذلك»، قال أبو هريرة: فقلت: يا رسول الله! من استثنى الله حين يقول: ﴿فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٨٧]، قال: «أولئك الشهداء، هم أحياء عند ربهم يرزقون، وقاهم الله شر ذلك اليوم، وأمَّنهم من عقابه، وإنما يصل الفزع إلى الأحياء وهو عذاب الله يبعثه على شرار خلقه ثم يقول لإسرافيل، انفخ نفخة الصعق، فينفخ نفخة الصعق، فيصعق أهل السموات والأرض إلا من شاء الله». قال أبو هريرة: قلت: يا رسول الله! فمن استثناهم الله حين قال: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨]، قال: «جبريل وميكائيل وملك الموت حتى إذا خمدوا جاء ملك الموت إلى الجبار، فقال: يا رب! قد مات أهل الأرض وأهل السماء، فيقول الله له - وهو أعلم - من بقي؟ فيقول: بقيت أنت يا رب! الحي الذي لا يموت، وبقي جبريل وميكائيل وحملة العرش وبقيت أنا، فيقول الله عز وجل فليمت حملة العرش، فيموتون، ويأمر الله العرش فيقبض الصور، ثمّ يجيء ملك الموت إلى الجبار، فيقول: يا رب! قد مات حملة العرش، فيقول الله - وهو أعلم - من بقي؟ فيقول: بقيت أنت، يا رب! الحي الذي لا يموت، وبقي جبريل وميكائيل وبقيت أنا، فيقول الله: فليمت جبريل وميكائيل، فيموتان، ويُنطق الله العرش، فيقول: يا رب! تميت جبريل وميكائيل؟ فيقول الله له: اسكت، فإني كتبت الموت على كل من تحت عرشي، ثم يجيء ملك الموت إلى الجبار، فيقول: يا رب! مات جبريل وميكائيل، فيقول الله - وهو أعلم - من بقي؟ فيقول: بقيت أنت الحي الذي لا يموت، وبقيت أنا، فيقول الله: أنت خلق من خلقي، خلقتك لما قد ترى، من ثَمَّ لا تَحيى، قال: فإذا لم يبق إلا الله جل ثناؤه، الواحد الأحد الصمد، كان آخرًا كما كان أولًا، طوى السماوات والأرض

كطي السجل للكتاب، ثم دحاهما ثم تلقفهما، ثم قال: أنا الجبار، ثم ينادي: ﴿ لِمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ [غافر:١٦]، ثم يرد على نفسه: ﴿ لِلَّهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [غافر:١٦]، يقول ذلك ثم ينادي: الا من كان لي شريكًا فليأت، فلا يأتيه احد، قال ذلك ثلاثًا». [قلتُ: ضعفه الحفاظ وذكروا أنَّ الغالب فيه أنه مجموع من أماكن وطرق متفرقة والراجح أنهما نفختان فقط].

٤٨- عن عطاء بن يزيد، قال: «إذا لم يبق إلا الله مجَّد نفسه بما شاء، ثم قال: أين الذين كانوا يدعون معي الملك، أنا الواحد الأحد الصمد، لم ألد، ولم أولد، ولم يكن لي كفوًا أحد».

٤٩- عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يقبض الله الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض». [متفق عليه].

٥٠- عن محمد بن كعب القرظي، قال: «بلغني أن آخر من يموت ملك الموت، يقال له: «يا ملك الموت! مت موتًا لا تحيى بعده أبدًا، قال: فيصرخ عند ذلك صرخة لو سمعها أهل السماوات والأرض لماتوا فزعًا، ثم يموت، ثم يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ لِمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [غافر:١٦].

٥١- وذُكِرَ أنَّه إذا قيل لملك الموت: «مت، يا ملك الموت، همد عند ذلك ميتًا، لا ينبض منه عرق بعدما يسمع الكلمة (مت)».

٥٢- عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: «ينفخ في الصور النفخة الثانية من الباب الآخر».

٥٣- عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الزمر:٦٨]، قال: الشهداء ثنية[1] الله حول العرش متقلدي السيوف».

[رواه البخاري]

---

(١) أي: استثناهم الله.

٥٤- عن أنس بن مالك أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا وقف العباد جاء قوم واضعي سيوفهم على رقابهم تقطر دماؤهم، فازدحموا على باب الجنة، فقيل: من هؤلاء؟ قيل: الشهداء كانوا أحياء مرزوقين**». [رواه الطبراني في «الأوسط» وحسن السيوطي إسناده].

٥٥- عن ابن عباس أنه سئل عن قوله: ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [المؤمنون:١٠١]، ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [الصافات:٥٠]، قال: هي مواقف، فأما الصعقة الأولى إذا صعقوا ماتوا فلا أنساب بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون، فإذا نفخ في الصور النفخة الأخرى، فإذا هم قيام ينظرون، فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون».

٣- ذكر تبديل الأرض غير الأرض

٥٦- عن سعيد بن جبير: «﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ [النازعات:١٤]، قال: بالأرض».

٥٧- عن عبد الله: «﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [إبراهيم:٤٨]، تبدلت أرضًا بيضاء مثل الفضة لم يسفك عليها دم حرام، ولم تعمل عليها خطيئة».

٥٨- قال علي بن أبي طالب: «﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [إبراهيم:٤٨]، قال: ذكر لنا أنّ الأرض من فضة، والجنة من ذهب».

٥٩- قالت عائشة: «يا رسول الله! ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [إبراهيم:٤٨]، أين الناس يومئذٍ؟ قال: «**ما سألني عنها أحد قبلك، على الصراط يا عائشة**». [رواه مسلم].

٦٠- عن السدي في قوله: «﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [المؤمنون:١٠١]، قال: في النفخة الأولى».

٦١- عن قتادة: «﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [المؤمنون:١٠١]، قال: ليس أحد من الناس يسأل أحدًا بنسبه ولا بقرابته شيئًا».

٦٢- عن عائشـة، قالت: «بينما النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واضع رأسه في حجري، بكيت فرفع رأسـه، فقال: «ما ابكاك؟» قلت: بأبي أنت وأمي، ذكـرتُ قول الله: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ [إبراهيم:٤٨]، قالت: فأين الناس يومئـذ؟ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الناس يومئذٍ على جسر جهنم، والملائكة وقوف، تقول: سلم سلم، فمن بين زال وزالّة». [رواه مسلم دون قوله: «والملائكة وقوف».. إلخ].

٤- ذكر البعث والنشور

٦٣- عن أبي الضحى، في قوله تعالى: ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ﴾ [القمر:٨] قال: «الإهطاع: التجميح الدائم للنظر، قال وكيع: يعني الذي لا يطرف».

٦٤- عـن أبي العاليـة: «﴿ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ [المعارج:٤٣]، كأنهم إلى غايات يستبقون».

٦٥- عن الحسن: «﴿ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ [المعارج:٤٣]، قال: يبتدرون».

٦٦- عن قتادة، قرأ: «﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [ق:٤١]، قال: ملك قائم على صخرة بيت المقـدس، ينادي: أيتها العظام البالية! والأوصال المتقطعة! إن الله يأمركم أن تجتمعن لفصل القضاء».

٦٧- عن الحسـن: «﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ [عبس:٣٣]، قال: الآخرة، يصيخ لها كل شيء، أي ينصت لها كل شيء».

٦٨- عن الحسن: «﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ ﴾ [سبأ:٥١]، قال: فزعوا يوم القيامة حين خرجوا من قبورهم».

٦٩- عن عبد الله قال: «تُرسـل ريح فيها صر بـارد زمهرير فلا تذر على الأرض مؤمنًا إلا كُفت بتلك الريح، ثم تقوم السـاعة على الناس؟ قال: ثم يقوم ملك بين السماء

والأرض بالصور فينفخ فيه، فلا يبقى خلق في السماء والأرض إلا مات، ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون، فيرسل الله ماء من تحت العرش، فتنبت جسمانهم ولحمانهم من ذلك الماء، كما تنبت الأرض من الثرى، ثم قرأ ابن مسعود: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾ [فاطر:٩]، ثم يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور، فينفخ فيه، فتنطلق كل نفس إلى جسدها فتدخل فيه، ويقومون فيجيبون قيامًا لرب العالمين».

٧٠- عن أبي رزين قال: قلت: يا رسول الله! كيف يحيي الله الموتى؟ وما آية ذلك في خلقه؟ قال لي: «يا أبا رزين! أما مررت بوادي أهلك مَحْلًا[1]، ثم مررت به يهتز خضرًا؟»، قلت: بلى، قال: «فكذلك يحيي الله الموتى، وذلك آيته في خلقه». [رواه أحمد، وصححه الهيثمي والذهبي والحاكم والبوصيري].

٧١- عن مقاتل بن حيَّان: «﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ [الزلزلة:٢]، قال: أثقالها: الموتى، ألقتهم من بطنها فصاروا على ظهرها».

٧٢- عن وهب بن منبه، قال: «يبلون في قبورهم، فإذا سمعوا الصرخة عادت الأرواح في الأبدان والمفاصل بعضها إلى بعض، فإذا سمعوا النفخة الثانية وثب القوم قيامًا على أرجلهم، ينفضون التراب عن رؤوسهم».

٧٣- قال الحسن في قوله: «﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ [يس:٥١]، قال: وثب القوم من قبورهم لما سمعوا الصرخة ينفضون التراب».

---

(١) مَحْلًا: أي لا نبت فيه.

٧٤- كان أبو محلم يجتمع إليه إخوانه، وكان حكيمًا، فكان إذا تلا هذه الآية: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس:٥١]، ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ [يس:٥٢]، بكى، ثمّ قال: إن صفة القيامة في كتاب الله ذهبت فظاعتها بأوهام العقول، أما والله! لئن كان القوم في رقدة مثل ظاهر قولهم لما دعوا بالويل عند أول وهلة من بعثهم، ولم يوقفوا بعدُ موقف عرض ولا مسألة، إلا وقد عاينوا خطرًا عظيمًا، وحقت عليهم القيامة بالجلائل[1] من أمرها، ولئن كانوا في طول الإقامة في البرزخ يألمون ويُعذَّبون في قبورهم، فما دعوا بالويل عند انقطاع ذلك عنهم إلا وقد نُقلوا إلى ظلمة هي أعظم منه، ولولا أن الأمر على ذلك لما استصغر القوم ما كانوا فيه فسموه رقادًا، وإن في القرءان لدليلًا على ذلك حين يقول: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ [النازعات:٣٤]، قال: ثم يبكي حتى تبل لحيته».

٧٥- قال قتادة: «أنه لا يفترعن أهل القبور عذاب القبر إلا فيما بين نفخة الصعق ونفخة البعث، فلذلك يقول الكافر حين يبعث: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ [يس:٥٢]، يعني تلك الفترة، فيقول المؤمن: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [يس:٥٢]».

٧٦- عن سعيد بن جبير، قال: «جاء العاص بن وائل إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعظم حائل ففتّه وقال: يا محمد! يبعث الله هذا؟ قال: «نعم، يميتك ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم»، فنزلت: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ﴾ [يس:٧٨]» [رواه ابن أبي حاتم في تفسيره وذكره الألباني في صحيح السيرة ٢٠٠]. [حائل: أي متغير].

٧٧- عن مجاهد: «﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [الصافات:٥٣]، أي: لمحاسبون».

٧٨- عن الحسن، في قوله: «﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [الصافات:٥٣]، قال: غير محاسبين».

---

(١) الجلائل: الأمور العظيمة الجليلة.

٧٩- عن أبي جعفر قال: «كان يقال: يا عجبًا لمن يكذب بالنشأة الآخرة، وهو يرى النشأة الأولى، يا عجبًا كل العجب لمن يكذب بالنشر بعد الموت، وهو يُنشر في كل يوم وليلة» [أي يستيقظ بعد النوم].

٨٠- عن أبي العالية: «﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [الروم:٢٧]، قال: إعادته أهون عليه من ابتدائه، وكلٌّ عليه يسير».

٨١- عن قتادة: «﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ [لقمان:٢٨]، قال: يقول: إنما خلق الناس كلهم كخلق نفسٍ واحدة وبعثها».

٨٢- عن قتادة، في قوله: «﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [الروم:٢٥]، قال: دعاهم فخرجوا من الأرض».

٨٣- عن صالح المري، قال: «دخلتُ المقابر نصف النهار، فنظرتُ إلى القبور، كأنهم قوم صموت، فقلت: سبحان من يحييكم وينشركم من بعد طول البلى، فهتف بي هاتف من بعض تلك الحفر، يا صالح! ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ [الروم:٢٥]، قال: فخررتُ مغشيًا عليَّ».

٨٤- قال ابن عباس: «يخرجون فينظرون إلى الأرض غير الأرض التي عهدوا، وإلى الناس غير الناس الذين عهدوا، قال: ثم تمثل ابن عباس:

فما الناس بالناس الذين عهدتهم ... ولا الدار بالدار التي كنتَ تعرف

٨٥- عن النضر بن عربي، قال: «بلغني أن الناس إذا خرجوا من قبورهم كان شعارهم، لا إله إلا الله، وكانت أول كلمة يقولها برهم وفاجرهم: ربنا ارحمنا».

٨٦- عن أبي صالح، قال: «بلغني أنَّ الناس يُحشرون هكذا، ونكس رأسه، ووضع يده اليمنى على كوعه اليسرى».

٨٧- قال سيار الشامي: «يخرجون من قبورهم، وكلهم مذعورون، فيناديهم مناد: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ [الزخرف:٦٨]، فيطمع فيها الخلق، فيتبعها، ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ [الزخرف:٦٩]، فييئس منها الخلق غير أهل الإسلام».

٨٨- عن الضحاك: «﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴾ [عبس:٣٨]، قال: فرحة».

٨٩- عن عمرو بن الأسود، قال: «أوصاني معاذ بامرأته وخرج، فماتت، فدفناها، فجاءنا .. وقد رفعنا أيدينا من دفنها، فقال: في أي شيء كفنتموها؟ قلنا: في ثيابها فأمر بها فنبشت، وكفنها في ثياب جدد، وقال: أحسنوا أكفان موتاكم، فإنهم يحشرون فيها».

[قلت: يُحمل على قرب ما بين دفنها ومجيئه؛ فإن الأصل عدم نبش قبر الميت].

٩٠- عن ابن عباس، قال: «يحشر الموتى في أكفانهم».

٩١- عن أبي العالية، قال: «يبعث الميت في أكفانه».

٩٢- قال محمد بن الجراح: «ليت شعري يخرج المذنبون من قبورهم، وأين مهرب الظالمين من الله».

٩٣- عن قتادة: «﴿ أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ [الصافات:١٦]، ﴿ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ [الصافات:١٧]، قال: تكذيب بالبعث، قال: ﴿ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ [الصافات:١٨]، قال: صاغرون، ﴿ وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ [الصافات:٢٠]، قال: يدين الله العباد فيه بأعمالهم».

٩٤- قال ابن السماك: «سمعت أبا واعظ الزاهد يقول: يخرجون من قبورهم، فيتسكعون في الظلمات ألف عام، والأرض يومئذ نار كلها، إنّ أسعد الناس يومئذ من وجد لقدمه موضعًا». [قلتُ: مثل هذا يحتاج إلى توقيف].

٥- ذكر الحشر

٩٥- قال أبو ذر: «أيها الناس! قولوا ولا تحلفوا، فإن الصادق المصدوق ﷺ حدثني: «**أن الناس يحشرون يوم القيامة ثلاثة أفواج: قوم طاعمين كاسين راكبين، وفوج يمشون ويسعون، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم**». [رواه النسائي وقال الألباني ضعيف].

٩٦- سألتْ عائشةُ رسولَ الله ﷺ قالت: يا نبي الله! كيف يحشر الرجال؟ قال: «**حفاة عراة**»، ثم انتظرت عائشة ثم قالت: يا نبي الله! كيف يحشر النساء؟ قال: «**كذلك حفاة عراة**»، قالت: واسوأتاه من يوم القيامة، قال: «**وعن اي ذلك تسألينى، إنه قد نزلت عليّ آية لا يضرك كان عليك ثياب أم لا**»، قالت: أي آية؟ يا نبي الله! قال: «﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس:٣٧]». [رواه البخاري ومسلم بنحوه].

٩٧- عن عائشة، قالت: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلًا**»، قلت: يا رسول الله! الرجال والنساء جميعًا ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: «**يا عائشة! الأمر أشدّ من أن ينظر بعضهم إلى بعض**». [متفق عليه].

٩٨- أشار رسول الله ﷺ بيده إلى الشام وقال: «**هاهنا تحشرون رجالًا وركبانًا وعلى وجوهكم**».

[له عدة شواهد عند أحمد والترمذي والنسائي وهي صحيحة، وأورده الألباني في صحيح الجامع برقم ٢٣٠٢]

٩٩- عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**يحشر الناس على ثلاثة طرائق راغبين راهبين، اثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي حيث أمسوا**». [متفق عليه].

١٠٠- عـن قتادة في قول الله عَزَّوَجَلَّ: «﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ ﴾ [الملك:٢٢]، قال: هذا الكافر، فراكب على معاصي الله في دنياه يحشره الله يوم القيامة على وجهه، قالوا: يا رسول الله! كيف يمشي على وجهه؟ قال: «**إن الذي أمشاه على رجله قادر أن يحشره على وجهه**»، قال قتـادة: قال الله عَزَّوَجَلَّ: أهذا الكافر ﴿ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الملك:٢٢]، مؤمن استقام على أمر الله في دنياه نبعثه يوم القيامة يمشي سويًا».

[أخرج البخاري ومسلم قريبًا منه]

١٠١- قال ابن عبـاس، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنكم ملاقوا الله حفاة مشاة عراة غرلًا**» [متفق عليه].

١٠٢- بينما كعب جالس في مسـجد رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمدينة، وبين يديه رجلان يحدث أحدهما صاحبه، وكعب يسـمع، إذ قال أحدهمـا لصاحبه: رأيتُ الليلة أن النـاس يحشرون في صعيد واحد، وجاءت الأنبياء مـع كل رجل منهم أربعة - يعني مصابيـح - مصباح من بين يديه، ومصباح من خلفه ومصبـاح عن يمينه ومصباح عن يساره، ومع كل رجل من أتباعهم مصباح مصباح، إذ قام رجل فأضاءت الأرض بنوره، كأنَّ كل شعرة في رأسه مصباح، مع كل رجل من أتباعه أربعة مصابيح، مصباح من بين يديه، ومصباح مـن خلفه، ومصباح عن يمينه، ومصباح عن يسـاره، قلتُ: من هذا؟ قالوا: هذا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال كعب للمحدث: ما هذا؟ يا عبد الله! قال: رؤيا رأيتُها، فقـال كعب: واللهِ لكأنك نُشِرْتَ [أي بُعِثت]» [قلتُ: يعني أنّ التوراة ذكرت مثل ذلك بالحرف، فالله أعلم بثبوت ذلك].

٦- ذكر الموقف

١٠٣- عـن ابن عمر قال: «قرأ رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عـلى منبره: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [الزمـر:٦٧]، فجعـل رسـول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**هكذا يمجد نفسه، أنا العزيز، أنا الجبار، أنا المتكبر**»، فرجف المنبر حتى قلنا: ليخرَّ به على الأرض». [رواه مسلم].

١٠٤- عن ابن عمر في قوله: «﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المطففين:٦]، قال: يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه».

١٠٥- عن ربيعة الجرشي أنه قال: «﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الزمر:٦٧]، قال: ويده الأخرى خلو ليس فيها شيء».

١٠٦- عن أبي سعيد الخدري، قال: «﴿ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المطففين:٦]، في يوم القيامة، يومٍ كان مقداره خمسين ألف سنة.

١٠٧- عن أبي هريرة، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**توقفون موقفًا، إن لذلك الموقف مقدار سبعين عامًا، لا يلتفت إليكم، ولا ينظر إليكم**» [رواه ابن جرير في تفسيره وأبو موسى المديني في الطوالات من طرق متعددة، وقال: هذا الحديث وإن كان فيه من تُكلِّم فيه إلا أنّ عامة ما فيه يروي مفرقًا بأسانيد ثابتة].

١٠٨- عن ابن عمر، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «﴿ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المطففين:٦]، **يوم القيامة حتى إنَّ الكافر ليغيب في العرق إلى نصف أذنيه**».

[رواه الترمذي وصححه الألباني]

١٠٩- عن عبد الله، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إنَّ الكافر ليلجمه العرق يوم القيامة، فيقول: أرحني ولو إلى النار**» [الضعيفة ٣٠٤٢].

١١٠- عن سليم بن عامر، قال: «حدثني من سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**الشمس يوم القيامة تدنو من العباد في الموقف، حتى تكون منهم قدر ميل أو اثنين**» - قال سليم بن عامر: والله ما أدري ما عنى بقوله: الميل مسافة الأرض أو الذي يكحل به

العين ـ «**فتصهرهم الشمس، فيكونون في العرق على قدر أعمالهم، فمنهم من يبلغ عرقه إلى كعبيه، ومنهم إلى ركبتيه، ومنهم إلى حَقويه، ومنهم إلى منكبيه، ومنهم من يلجمه إلجامًا**»، قال: فوالله! لكأني أنظر إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشير إلى فيه، وقد أقنع، وهو يقول: «**ومنهم من يلجمه إلجامًا**». [رواه مسلم]. [أقنع: رفع يده].

١١١- عن ابن عمر في قوله: «﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين:٦]، قال: يقومون ثلاثمائة سنة».

١١٢- عن قتادة، قال: «ذكر لنا أن كعبًا كان يقول: يقومون ثلاثمائة سنة».

١١٣- عن ابن عمر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يقوم احدهم في الرشح إلى انصاف اذنيه**». [متفق عليه].

١١٤- عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يقومون الف عام في الظلمة**». [قلت: فيه مجاهيل].

١١٥- عن مجاهد، في قوله: «﴿كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ [الجاثية:٢٨]، قال: مستوفزين على الركب».

١١٦- عن مجاهد: «﴿يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ [التغابن:٩]، قال: غبن أهل الجنة أهل النار».

١١٧- عن حماد بن خالد الخياط، قال: «سألت عبد العزيز بن أبي روَّاد، عن قوله: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ [التغابن:٩]، قال: يا ابن أخي! وأي شيء تريد من الجنة والنار».

١١٨- قال سليم بن عامر: «خرجنا على جنازة في باب دمشق، ومعنا أبو أمامة، فلما صلى على الجنازة، وأخذوا في دفنها قال أبو أمامة: أيها الناس! إنكم أصبحتم، وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات، وتوشكون أن تظعنوا منه إلى منزل آخر، وهو هذا ـ يشير إلى القبر ـ بيت الوحدة، وبيت الظلمة، وبيت الدود، وبيت الضيق

إلا ما وسع الله، ثم تنتقلون منه إلى مواطن يوم القيامة، فإنكم لفي بعض تلك المواطن إذ يغشى الناس أمر من أمر الله فتبيض وجوه، وتسود وجوه، ثم تنتقلون منه إلى منزل آخر، فتغشى الناس ظلمة شديدة، ثم يقسم النور، فيعطى المؤمن نورًا، ويُترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئًا وهو المثل الذي ضربه الله في كتابه، فقال: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور:٤٠]، فلا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن كما لا يستضيء الأعمى بنور البصير، ويقول المنافقون للذين ءامنوا: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾ [الحديد:١٣]، وهي خدعة الله التي خدع بها المنافقين، قال الله: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء:١٤٢]، فيرجعون إلى المكان الذي قسم فيه النور، فلا يجدون شيئًا، فينصرفون إليهم، وقد ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحديد:١٣]، ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾ [الحديد:١٤]، نصلي صلاتكم، ونغزو مغازيكم، ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الحديد:١٤-١٥]» يقول سليم: فما يزال المنافق مغترًّا حتى يقسم النور ويميز الله بين المؤمن والمنافق.

١١٩- قال شريك بن عبد الله في قوله: ﴿فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحديد:١٤]، قال: بالشهوات واللذات، ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ [الحديد:١٤]، قال: بالتوبة، ﴿وَٱرْتَبْتُمْ﴾ [الحديد:١٤]، قال: شككتم، ﴿حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [الحديد:١٤]، قال: الموت، ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [الحديد:١٤]، قال: الشيطان».

١٢٠- عن سلمان الفارسي، قال: «تدنو الشمس من الناس يوم القيامة حتى تكون من رؤوسهم قاب قوس أو قوسين، وتُعْطَى حرَّ عشر سنين، وما من أحد من الناس

يومئـذٍ عليه طُحْرُبة[1]، وما تُرى في ذلك عورة مؤمن ولا مؤمنة، ولا يُضَرُّ حرَّها يومئذٍ مؤمنٌ ولا مؤمنةٌ، وأما الآخرون أو الكفار فإنها تطبخهم طبخًا فإنما تقول أجوافهم غِقْ غِقْ». [الغفقيق: هو صوت غليان القدر، والمراد: صوت غليان].

١٢١- عن أبي سعيد الخدري، قال: «قيل للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج:٤]، ما أطول هذا!! فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «والذي نفسي بيده! إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخفّ عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا». [قلت: فيه ابن لهيعة، وانظر: ضعيف الترغيب ٢٠٩٥].

١٢٢- عن قتادة، قال: «يهون موقف يوم القيامة على المؤمن، ويطول على الكافر حتى يلجمه العرق من شدة الكرب».

١٢٣- عن بلال بن سعد، قال: «يفزع يوم القيامة فزعة فيزولون[2]»، قال الأوزاعي: وقرأ بلال: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه:١٠٨]، قال: همس الأقدام».

١٢٤- عن قتادة: «﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا﴾ [سبأ:٥١]، قال: حين عاينوا عذاب الله».

١٢٥- عن مجاهد: «﴿وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سبأ:٥١]، قال: من تحت أقدامهم».

١٢٦- عن عبد الله بن معقل: «﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ﴾ [سبأ:٥١]، قال: أفزعهم يوم القيامة فلم يفوتوا».

١٢٧- عن قتادة قال في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ﴾: «ما أغنى عنهم شيئًا حين عاينوا عذاب الله».

---

(١) طُحرُبة: ليس عليه شيء من اللباس.

(٢) أي: تزول قلوبهم من الفزع.

١٢٨- عن ابن عباس في قوله: «﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ [سبا:٥٢]، قال: سألوا الردّ حيث لا ردّ».

١٢٩- سئل الحسن عن قوله: «﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبا:٥٢]، قال: طلبوا الأمن حيث لا ينال».

١٣٠- عن الحسن في قوله: «﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبا:٥٤]، قال: حيل بينهم وبين الإيمان».

١٣١- عن الضحاك، قال: «حيل بينهم وبين أن يرجعوا إلى الدنيا فيؤمنوا».

١٣٢- عن قتادة: «﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبا:٥٤]، قال: كان القوم يشتهون طاعة الله أن يكونوا عملوا بها في الدنيا حين عاينوا ما عاينوا».

١٣٣- عن أسلم بن عبد الملك، عن بعض العلماء: «﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبا:٥٤]، قال: التوبة».

١٣٤- عن عكرمة: «﴿يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم:٤٢]، قال: شدة يوم القيامة».

١٣٥- عن ابن عباس قال: «عن شدة، ألم تسمع قول الشاعر: وقامت الحرب بنا على ساق». [قلت: ولا يعني ذلك نفي صفة الساق الواردة في الصحيح في قول الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ويكشف ربنا عن ساقه»].

١٣٦- عن وهيب بن الورد، قال: «عجبًا للعالم كيف تجيبه دواعي قلبه إلى ارتياح الضحك، وقد علم أن له في القيامة روعات وفزعات، قال: ثم غشي عليه».

١٣٧- كان الربيع بن خثيم يأخذ بلحم عضده، ويقول: «ليت شعري أيّ لُحَيْم! وأي دُمَيّ! أين أنت إذا ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الحاقة:١٤]، ثم يقول: حيث شاء الله».

١٣٨- عن مجاهد: «﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج:٤]، قال: من منتهى أمره من أسفل الأرضين إلى منتهى أمره من فوق السماوات، مقدار ذلك خمسين ألف سنة».

١٣٩- عن عكرمة: «﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج:٤]، قال: يوم القيامة».

١٤٠- عن الأعمش: «﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾ [المعارج:٦]، قال: الساعة».

١٤١- عن ابن عباس: «﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾ [المعارج:٨]، قال: كدُرْديّ الزيت»[١].

١٤٢- عن الضحاك: «﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ [المعارج:١٠]، قال: يرى أمه وزجته وحميمه فلا يسأل عنه من الخوف».

١٤٣- عن عبد الله بن عمر قال: «قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الكافر ليُجَرُّ لسانه يوم القيامة فرسخين يَتَوَطَّؤُهُ الناس»». [رواه أحمد، وانظر: الضعيفة ١٩٨٦].

١٤٤- عن الحسن، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان إذا ذكر يوم القيامة وقيامهم في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة محزونين نادمين، قد اسودَّت وجوههم، وازرقّت أبصارهم، وقلوبهم عند حناجرهم، يبكون الدموع وبعد الدموع الدم حتى لو أرسلت السفن المواقير في دموعهم لجرت». [قلت: هذا مرسل].

١٤٥- عن يونس بن ميسرة، قال: «كان مما يتعوذ منه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اعوذ بك من ضيق المكان يوم القيامة»». [صححه الألباني عند أبي داود بلفظ التعوذ من ضيق المقام].

١٤٦- عن يزيد الرشك، قال: «يقوم الناس يوم القيامة مقدار أربعين ألف سنة، ويقضى بينهم في مقدار عشرة آلاف سنة».

---

(١) دُرْديّ الزيت: ما يبقى في أسفله.

١٤٧- عن الحسن قال: «للناس يوم القيامة خمسون موقفًا، كل موقف ألف سنة».

١٤٨- عن عقبة بن فضالة، قال: «دخلت على سعيد بن دعلج، وبين يديه رجل يُضرب، فقلت: أصلح الله الأمير، أكلمك بشيء ثم شأنك، وما تريد؟ قال: فأمر به، فأمسك عنه، ثم قال: هاتِ كلامك، قال: فهبتُه - واللهِ - ورهبتُ منه رهبةً شديدة ثم قلت: إنه بلغني - أصلح الله الأمير - أن العباد يوم القيامة في الموقف يرعدون من شر ما يأتي به المنادي للحساب، إن المتكبر يومئذٍ لتحت أقدام الناس، فاشتد بكاؤه، وأمر بالرجل فأطلق، فكنت إذا دخلت عليه بعد ذلك قربني إليه وقال لي يومًا - وقد دخلتُ عليه: ويحك، يا عقيبة! ما ذكرتُ حديثك إلا أبكاني».

١٤٩- عن ابن عمر، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين:٦]، قال: «يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه». [متفق عليه].

١٥٠- قال عباد المنقري: «قرأتُ على محمد بن المنكدر آخر الزمر فبكى، وبكى الشيخ غير متباك، ثم قال: حدثني عبد الله بن عمر، قال: قرأ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزمر، وهو على المنبر، فتحرك المنبر من تحته مرتين» [رواه الطبراني في الأوسط وضعفه الهيثمي والشوكاني].

١٥١- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كأني أراكم بالكَوم (هو الموضع المشرف) جاثمين دون جهنم». [أخرجه عبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد»، وقال الحافظ: مرسل رجاله ثقات].

١٥٢- عن مجاهد: «﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ [الجاثية:٢٨]، قال: مستوفزين على الركب».

١٥٣- عن الضحاك: «﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ [الجاثية:٢٨]، قال: مجتمعة».

١٥٤- عن سعيد بن جبير: «﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ [طه:١٠٨]، قال: وطء الأقدام».

١٥٥- عن الحسن في قوله: «﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ [طه:١٠٨]، قال: نقل أقدامهم».

١٥٦- عن الكلبي قال: «هو ذاك والكلام الخفي».

١٥٧- عن قتادة: «﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ ﴾ [طه:١١١]، قال: ذلّت».

١٥٨- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إياكم والظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة»**. [متفق عليه].

١٥٩- عن قتادة: «﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ [طه:١١٢]، قال: لا يُحمل عليه ذنب غيره، ولا يُهضم من حسناته».

١٦٠- عن بديل قال: «حُدِّثت أن أهل الضلالة إذا خرجوا من قبورهم يتسكعون في الظلمات مثل الدنيا أو مثلي الدنيا ما يتكلمون، وإن الأرض تأجج، وما ظلٌّ إلا من كان في ظلّ العرش».

١٦١- عن ابن مسعود قال: «يُجمع الناس في صعيد واحد في أرض بيضاء، كأنها سبيكة فضّة، ثم يكون أول كلام يتكلم به أن ينادي منادٍ: «﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [غافر:١٦]».

١٦٢- قال مغيث بن سُمي: «تركد الشمس فوق رؤوسهم على أذرع، وتفتح أبواب جهنم، فتهب عليهم رياحها وسمومها، وتخرج عليهم نفحاتها حتى تجري الأنهار من عرقهم أنتن من الجيف، والصائمون في بحبوحةٍ في ظل العرش».

١٦٣- عن المقداد بن الأسود، قال: «سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **«إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد حتى تكون على قيد ميل أو ميلين»**. قال سليم:

لاأدري أي الميلين، أمسافة الأرض، أم الميل الذي يكحل به العين؟ - قال: «فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق بقدر أعمالهم، فمنهم من يأخذه إلى عقبيه، ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من يأخذه إلى حقويه، ومنهم من يلجمه إلجامًا».

[رواه الترمذي، وصححه الألباني]

١٦٤- عن عبيد الله بن العَيْزار قال: «إن الأقدام يوم القيامة مثل النبل في القَرَن، فالسعيد الذي يجد لقدميه موضعًا يضعهما، وإن الشمس تدنو من رؤوسهم حتى لا يكون بينها وبين رؤوسهم -إما قال: ميلًا أو ميلين- ويُزاد في حرها بضعة وستين ضعفًا». [القَرَن: الجعبة، والمراد: مجتمعون كاجتماع النبل فيها].

١٦٥- عن حذيفة قال: «يجمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد، يسمعهم الداعي وينفذهم البصر، حفاة عراة كما خلقوا أول مرة» ثم يقوم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيقول: «لبيك وسعديك، والخير في يديك، والشر ليس إليك، والمهديّ من هديت، عبادك بين يديك، لا منجى ولا ملجأ منك إلا إليك، سبحانك رب البيت، تباركت وتعاليت»، قال: وهو المقام المحمود» [قال الهيثمي: رواه البزار موقوفًا ورجاله رجال الصحيح، وقال ابن منده: حديث مجمع على صحة إسناده وثقة رواته].

١٦٦- قال ابن عمر: «إن الناس يصيرون جُثًا يوم القيامة، كل أمة تتبع نبيها، يقولون: يا فلان! اشفع لنا، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فذلك اليوم الذي يبعثه الله المقام المحمود».

١٦٧- عن أبي سعيد الخدري قال: «قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يدعى نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ يوم القيامة فيقول: لبيك وسعديك، يارب! فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، يارب! فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، وقال: فيشهدون أنه قد بلغ، ويكون الرسول عليهم شهيدًا، وذلك قول الله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ

جَعَلْنَكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ [البقرة:١٤٣]»، قال: «والوسط العدل».

[رواه البخاري].

١٦٨- عن أبي هريرة قال: «وُضعتْ بين يدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قصعة من ثريد ولحم، فتناول الذراع، وكان أحب الشاة إليه، فنهس نهسة، فقال: «انا سيد الناس يوم القيامة»، ونهس أخرى، فقال: «انا سيد الناس يوم القيامة»، فلما رأى أصحابه لا يسألونه، قال: «الا تقولوا كيفه؟»، قالوا: كيفه؟ يا رسول الله! قال: «يوم يقوم الناس لرب العالمين، فيسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، وتدنو الشمس من رؤوسهم، ويشتد عليهم حرها، ويشق عليهم دنوها، فينطلقون من الجزع والضجر مما هم فيه، فيأتون آدم فيقولون: يا آدم! أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك مما نحن فيه من الشر، فيقول آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وانه امرني بأمر فعصيته، فأخاف ان يطرحني في النار، انطلقوا إلى غيري، نفسي نفسي، فينطلقون إلى نوح، فيقولون: يا نوح! أنت نبي الله، وأول من أرسل، اشفع لنا إلى ربك، الا ترى إلى ما نحن فيه من الشر؟ فيقول نوح: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لي دعوة دعوتُ بها على قومي فأُهلكوا، وإني اخاف أن يطرحني في النار، انطلقوا إلى غيري، نفسي نفسي، فينطلقون إلى إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم أنت خليل الرحمن، قد سمع بخلتكما أهل السموات وأهل الأرض، اشفع إلى ربك، الا ترى إلى ما نحن فيه من الشر؟ فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وذكر قوله في الكوكب: ﴿ هَذَا رَبِّي ﴾ [الأنعام:٧٦]، وقوله في آلهتهم: ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ [الأنعام:٦٣]، وقوله: ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ [الصافات:٨٩]، وإني اخاف أن يطرحني في النار، انطلقوا إلى غيري، نفسي نفسي، فينطلقون إلى موسى، فيقولون: يا موسى! أنت نبي الله، اصطفاك الله برسالاته وكلمك.. اشفع لنا إلى ربك، الا

ترى إلى ما نحن فيه من الشر؟ فيقول موسى: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قتلت نفسًا لم أومر بها، وإني أخاف أن يطرحني في النار، انطلقوا إلى غيري، نفسي نفسي، فينطلقون إلى عيسى، فيقولون: يا عيسى، أنت نبي الله وكلمة الله وروحه، ألقاها إلى مريم وروح منه، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه من الشر؟ فيقول: إنَّ ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله»، وإني أخاف أن يطرحني في النار»، - قال عمارة: ولا أعلمه ذكر ذنبًا -: «انطلقوا إلى غيري، نفسي نفسي، فيأتون محمدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيقولون: أنت رسول الله وخاتم النبيين، غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فاشفع لنا إلى ربك، فأنطلق، فآتي تحت العرش، فأقع ساجدًا لربي، فيقيمني رب العالمين منه مقامًا لم يقمه أحد قبلي، ولن يقومه أحد بعدي، فيقول: يا محمد! أدخل من لا حساب عليه من أمتك من الباب الأيمن، وهم شركاء الناس في الأبواب الأخرى، والذي نفس محمد بيده! إنَّ ما بين المصراعين من مصاريع الجنة إلى ما بين عضادتي الباب لكما بين مكة وهجر، أو هجر ومكة»، قال: لا أدري أيّ ذلك قال». [متفق عليه].

١٦٩ - عن أبي هريرة، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «توقفون موقفًا إن ذلك الموقف مقدار سبعين عامًا، لا يلتفت إليكم، ولا ينظر إليكم، فتبكون وتضجون، حتى تبلغ الدموع الأذقان أو تلجمكم، ثم تنقطع الدموع، فتدمعون دمًا» قال: «فتقولون: من يشفع لنا ليُقضى بيننا؟ فتقولون: ومن أحق بذلك من أبيكم آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، قبل الله توبته ونفخ فيه من روحه وكلمه قُبلًا، فتأتون آدم، فتطلبون، فيذكر ذنبًا، ويقول: ما أنا بصاحبكم ذلك، وعليكم بنوح، فإنه أول رسل الله، فتأتون نوحًا، فتطلبون ذلك إليه، فيقول: ما أنا بصاحب ذلك، ولكن عليكم بإبراهيم، فإن الله اتخذه خليلًا، فتأتون إبراهيم فتطلبون ذلك إليه، فيذكر ذنبًا، ويقول: ما أنا بصاحب ذلك، عليكم بموسى، فإنه نجيّ الله، فتأتون موسى، فتطلبون ذلك إليه، فيذكر ذنبًا، ويقول: ما أنا بصاحب ذلك،

ولكـن عليكم بعيسـى، فإنـه روح الله، فتأتون عيسـى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فتطلبون ذلك إليـه، فيقول: ما أنـا بصاحب، ولا يذكر ذنبًا، وسـأدلكم عليه، عليكـم بمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فتأتوني فتطلبون ذلك إليّ، ولي عند ربي ثلاث شفاعات، وانا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر، وأنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا أول من يشفع ولا فخر، فإذا جئتموني خرجت حتى انتهي إلى الفَحصِ»، قال أبو هريرة: يا رسول الله! وما الفحص؟ قال: «امام العرش - فإذا نظرت إلى ربي على عرشه خـررت سـاجدًا! فيـأذن الله لـي من تحميـده وتمجيده بشـيء لم يأذن به لأحـد قبلي، فيبعـث الله إلـي ملـكًا، فيأخذ بضبعي فيرفعني، فيقول: محمد ما شـأنك؟، ارفع راسـك، سـل تُعط، واشـفع تشـفع، قال: فأرفع بصري، فإذا نظرتُ إلى ربي على عرشـه، خررتُ له ساجدًا، يـأذن الله لـي مـن تحميده وتمجيده بشـيء لم يـأذن به لأحد مـن قبلي، فيبعـث الله إليَّ ملكًا فيأخذ بضبعي، فيرفعني، فيقول لي: محمد! ما شأنك؟ ارفع راسك، سل تعطه، واشفع تشفع، قال: فأرفع راسـي، فإذا نظرتُ إلى ربي عَزَّوَجَلَّ على عرشـه خررتُ له ساجدًا، ويأذن الله لي من تحميـده وتمجيـده بشـيء لم يـأذن به لأحد من قبلـي، فيبعـث الله إلي ملـكًا، فيأخذ بضبعي فيرفعـني، فيقـول: محمد! ما شـأنك؟ ارفع راسـك، سـل تعط، واشـفع تشـفع، فأقـول: يا رب وعدتـني الشـفاعة، فاقض بين خلقك، فيقول: نعم، أنـا آتيكم، فأرفع فأقف مع الناس، فبينما نحن كذلك إذ سمعنا حِسًا من السماء شديدًا، فينزل أهل السماء الدنيا بمثل من في الأرض مـن الإنـس والجن، حتى إذا دنوا من الأرض أشـرقت الأرض لنورهم، وأخـذوا مصافَهم، قلنا لهم: هل فيكم ربنا؟ قالوا: لا، وهو آتٍ، ثم نزل أهل السماء الثانية بمثلي من فيها من الملائكة والإنـس حتى دنوا من الأرض أشـرقت الأرض لنورهم، وأخـذوا مصافَهم، قلنا لهم: هل فيكم ربنا؟ قالوا: لا، وهو آتٍ، ونزل أهل السـماء الثالثة بمثلي من فيها من الملائكة والإنس والجن، حتـى إذا دنـوا من الأرض أشـرقت الأرض لنورهم وأخذوا مصافَهم قلنا لهـم: هل فيكم ربنا؟ قالـوا: لا، وهـو آت، ثـم نزل أهل السـماوات على قدر ذلك من التضعيـف حتى ينزل الله عَزَّوَجَلَّ في ظلـل مـن الغمـام والملائكة، لهم زَجل من تسـبيحهم، يقولون: سـبحان ذي الملـك والملكوت،

سبحان ذي العز والجبروت، سبحان الحي الذي لا يموت، سبحان ذي الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة، سبحان الذي يميت الخلائق ولا يموت، سبحانه أبد الأبد، فينزل يحمل عرشه ثمانية، وهم اليوم أربعة، أقدامهم على تخوم الأرض السفلى، والأرضون والسماوات إلى حُجَزهم، والعرش على مناكبهم، فيضع الله عرشه حيث شاء من أرضه». [رواه ابن جرير، ولأكثره شواهد كثيرة صحيحة عند الترمذي وغيره].

١٧٠- عن ابن عباس: «﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ [البقرة:٢١٠]، قال: في ظلل من السحاب قد قطعت طاقات».

١٧١- سئل زهير بن محمد المكي، عن قول الله: ﴿ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [البقرة:٢١٠]، قال: ظلل من الغمام منظوم بالياقوت، مكلل بالجواهر والزبرجد».

١٧٢- عن الضحاك قال: «إذا كان يوم القيامة أمر الله السماوات فتشققت بأهلها، ونزل من فيها من الملائكة، فأحاطوا بالأرض، ثم الثانية، ثم الثالثة حتى عدّ سبعًا صفًا دون صف، فذلك قوله: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر:٢٢]».

١٧٣- عن الضحاك: «﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر:٢٢]، قال: جاء الله عَزَّوَجَلَّ، وأهل السماوات، كل سماء صفًا».

١٧٤- عن الضحاك، قال: «إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا، فتشققت بأهلها، فتكون الملائكة على حافاتها حتى يأمرهم الرب عَزَّوَجَلَّ فينزلون إلى الأرض، فيحيطون بالأرض، ومن فيها، ثم يأمر أهل السماء التي تليها، فينزلون فيكونون صفًا في جوف ذلك الصف، ثم السماء الثالثة، ثم الرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة، فينزل الملك الأعلى في بهائه وملكه، مُجَنّبَتِهِ اليسرى جهنم، فيسمعون زفيرها وشهيقها فيندّون، فلا يأتون قطرًا من أقطارها إلا وجدوا صفًا من الملائكة قيامًا، فذلك قوله: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ

إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ [الرحمن:٣٣]، والسلطان العذر، وذلك قوله: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر:٢٢]، ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ [الحاقة:١٦]، ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ﴾ [الحاقة:١٧]، يعني بأرجائها، ما تشقق منها، بينما هم كذلك إذ سمعوا الصوت فأقبلوا للحساب».

١٧٥ – عن عبد الله بن مسعود، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«يجاء بجهنم تقاد بسبعين ألف زمام»**. [رواه مسلم].

١٧٦ – عن شقيق: «﴿ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ [الفجر:٢٣]، قال: جيء بها تقاد بسبعين ألف زمام، كل زمام بيد سبعين ألف ملك».

١٧٧ – عن الحسن: «﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ [الفجر:٢٣]، قال: علم والله أنه صادف هناك حياة طويلة لا موت فيها آخر ما عليه».

١٧٨ – عن الضحاك يقول: «﴿ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴾ [الفجر:٢٤]، قال: يقول: يا ليتني عملت في الدنيا لحياتي في الآخرة».

١٧٩ – عن الحسن أنه قرأ: «﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ﴾ [النبأ:٣٨]، قال: الروح هاهنا بنو آدم، ويقومون يوم القيامة صفًا». [قلتُ: هكذا قال، ولكن لا يظهر ما قاله بل الروح هو جبريل، والله أعلم].

١٨٠ – قال قتادة: «وقرأ ﴿ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ [النبأ:٣٨]، في الدنيا».

١٨١ – عن الحسن: «﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ [النبأ:٤٠]، قال: المرء المسلم الكيس ينظر إلى ما قدم من خير، ﴿ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴾ [النبأ:٤٠]».

١٨٢- عن الحسن: «﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ [النبأ:٤٠]، قال: المرء المؤمن يحذر الصغيرة، ويخاف الكبيرة، والكافر يقول: ﴿يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ [النبأ:٤٠]».

١٨٣- عن ابن عباس قال: «يحشر الله الجن والإنس إلى صُقْع من الأرض، فيأخذون مقامهم منها، ثم ينزل الله ملائكة، فيطيفون بالجن والإنس - أي يحدقون بهم - ثم ينزل الله سبطًا من الملائكة ثانيًا، يطيفون بالملائكة، وبالجن والإنس، ثم ينزل سبطًا ثالثًا ورابعًا ثم خامسًا وسادسًا ثم ينزل تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في السبط السابع مجنبتاه جهنم، فإذا رأوه الخلائق تذعَّروا فرارًا فيقول: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ۝٢٤ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ۝٢٥ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ [الصافات:٢٤-٢٦]، فينادي: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ [الرحمن:٣٣]». [قلت: في سنده ضعف].

١٨٤- عن عبد الجبار بن عبيد الله بن سلمان قال: «قول المؤمن حين يقول لقومه: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [غافر:٣٢-٣٣]، قال: يرسل عليهم من الله أمر فيولون مدبرين، ثم تستجيب لهم أعينهم بالدمع فيبكون حتى ينفد الدمع، ثم تستجيب لهم أعينهم بالدم، فيبكون دمًا، حتى ينفد الدم، ثم تستجيب لهم أعينهم بالقيح، فيبكون حتى ينفد القيح، وتعود أبصارهم كالحدق بالطين».

١٨٥- عن ابن عباس قال: «إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم، وزيد في سعتها كذا وكذا وجمع الخلائق بصعيد واحد، جنّهم وإنسهم بالضعف، فإذا كان ذلك، قيضت هذه السماء الدنيا عن أهلها، فنثروا على وجه الأرض، فلأهل هذه السماء الدنيا وحدهم أكثر من جميع أهل الأرض جنّهم وإنسهم بالضعف، فإذا رآهم أهل الأرض فزعوا إليهم، ويقولون: أفيكم ربنا؟ فيفزعون من قولهم، ويقولون: سبحان ربنا، ليس فينا، وهو آتٍ، ثم تقيض السماء الثانية، فلأهل الثانية أكثر وحدهم من أهل هذه السماء

الدنيا، ومن جميع أهل الأرض بالضعف، فإذا نثروا على وجه الأرض فزع إليهم أهل الأرض، فيقولون لهم: أفيكم ربنا؟ فيفزعون من قولهم، فيقولون: سبحان ربنا، ليس فينا، وهو آتٍ، ثم تقيض السماوات سماء سماء، كلما قيضت سماء كانت أكثر من أهل السماوات التي تحتها ومن جميع أهل الأرض بالضعف جِنّهم وإنسهم، كلما نثروا على وجه الأرض فزع إليهم أهل الأرض، ويقولون مثل ذلك، ويرجعون إليهم مثل ذلك حتى تقيض السماء السابعة، فلأهلها وحدهم أكثر من أهل ست سماوات وجميع أهل الأرض بالضعف، ويجيء الله فيهم والأمم جثًا صفوف فينادي مناد: ستعلمون اليوم: من أصحاب الكرم، ليقم الحمادون لله على كل حال، فيقومون فيسرحون إلى الجنة، ثم ينادي ثانية: ستعلمون اليوم: من أصحاب الكرم، ليقم الذين كانت: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [السجدة:١٦]، فيسرحون إلى الجنة ثم ينادي ثالثة: ستعلمون اليوم، من أصحاب الكرم، ليقم الذين كانوا: ﴿ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [النور:٣٧]، فيقومون فيسرحون إلى الجنة، فإذا أخذ من هؤلاء الثلاثة خرج عنق من النار، فأشرف على الخلائق له عينان بصيرتان ولسان فصيح، فيقول: إني وُكلت بثلاثة، إني وكلت بكل جبار عنيد فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السِمْسِم فيُخَيِّس بهم في جهنم، ثم يخرج ثانية، فيقول: إني وكلتُ بمن آذى الله ورسوله، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السِمْسِم فيخيس بهم [أي يحبسهم] في جهنم، ثم يخرج الثالثة - قال أبو المنهال: فأحسبه قال: قالت: إني وكلت بأصحاب التصاوير، فليقطهم من الصفوف لقط الطير حب السِمْسِم، قال: فيخيس بهم في جهنم، فإذا أخذ من هؤلاء الثلاثة، ومن هؤلاء الثلاثة نشرت الصحف، ووضعت الموازين، ودعي الخلائق للحساب». [حسنه السيوطي].

١٨٦- عن أسماء بنت يزيد قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة جاء مناد ينادي بصوت يُسْمِعُ الخلائق: سيعلم الجمع اليوم من أولى بالكرم، ثم يرجع فينادي: ليقم الذين كانوا: ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾** [النور:٣٧]، **فيقومون وهم قليل، ثم يرجع فينادي: ليقم الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء، فيقومون وهم قليل، ثم يرجع فينادي: ليقم الذي كانت: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾** [السجدة:١٦]، **فيقومون وهم قليل ثم يحاسب سائر الناس**». [قلت: في سنده ضعف].

١٨٧- عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا وقف العباد، نادى مناد: ليقم من اجره على الله، فليدخل الجنة**»، قيل: من الذي أجره على الله؟ قال: «**العافون عن الناس - فقام كذا وكذا الفًا فدخلوها بغير حساب**». [ضعفه العقيلي].

١٨٨- عن أبي الدرداء أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إني لأعرف امتي يوم القيامة من بين الأمم بنور يسعى بين أيديهم**».

[رواه أحمد، وصحح الألباني قريبًا منه في صحيح الترغيب ١٨٠]

١٨٩- عن أبي ذر قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما من صاحب إبل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتها إلا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمنه تنطحه بقرونها، وتطؤه بأخفافها، كلما نفدت أخراها عادت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس**». [متفق عليه].

١٩٠- عن ابن عباس قال: قام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في يوم، فوعظهم، فقال: «**أيها الناس! إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾** [الأنبياء:١٠٤]»، قال: «**فيجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات اليسار، فأقول: رب! امتي، امتي، فيقال لي: هلم تعلم ما احدثوا بعدك، فأقول: كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾** [المائدة:١١٧-١١٨]،

فيقال لي: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، قال: وأول من يكسى إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ». [متفق عليه].

٧- ذكر الحساب والعرض والقصاص

١٩١- عن أبي ذر قال: «بينما أنا جالس عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشاتان تأكلان من علف لهما انتطحتا، فقال: «يا أبا ذر! فيم تنتطح هاتان الشاتان؟» قلتُ: لا أدري، قال: «لكن الله يدري، وسيقضي بينهما». [رواه أحمد، وانظر الصحيحة ١٩٦٧].

١٩٢- عن عبد الله بن عمرو قال: «إذا فرغ الله يوم القيامة من القصاص يميز الدواب، وقال لها: «كوني ترابًا»، فيراها الكافر، فيقول: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾.

١٩٣- عن القاسم بن أبي بزّة، في قوله تعالى ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ﴾ [الأنعام:٣٨]، قال: «يؤتى بهم، والناس وقوف، فيقضي بينهم حتى إنه ليؤخذ للجماء من القرناء لقهرها إياها، وحتى يقاد للذرة من الذرة، ثم يقال لهم: كونوا ترابًا، قال: فثم يقول الكافر: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ [النبأ:٤٠]» [الصحيحة ١٩٦٦]. [الذرة: النملة].

١٩٤- عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «لتؤدّين الحقوق إلى أهلها حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء يوم القيامة». [رواه مسلم].

١٩٥- قال أبو عمران الجوني: «حُدِّثت أنّ البهائم إذا رأت بني آدم يوم القيامة، وقد تصدعوا من بين يدي الله صنفًا إلى الجنة، وصنفًا إلى النار، إنّ البهائم تناديهم؛ الحمد لله يا بني آدم! الذي لم يجعلنا اليوم مثلكم فلا جنّة نرجو، ولا عقابًا نخاف».

١٩٦- عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أول ما يقضى يوم القيامة في الدماء». [متفق عليه].

١٩٧- سأل عبد الله بن عباس سائل، فقال: «يا أبا العباس! هل للقاتل من توبة؟ فقال له ابن عباس - كالمتعجب من مسألته - ماذا تقول؟! فأعاد، فقال: ماذا تقول؟!! مرتين أو ثلاثًا - ثم قال ابن عباس: ويحك أنّى له التوبة سمعت نبيكم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **«يأتي المقتول معلقًا رأسه بإحدى يديه متلببًا قاتله بيده الأخرى يشخب أوداجه دمًا حتى يدفعا إلى العرش، فيقول: رب! هذا قتلني، فيقول الله للقاتل: تعست، ويُذهب به إلى النار»»**.

[رواه الترمذي وقال الألباني: صحيح، وانظر: الصحيحة ٢٦٩٧].

١٩٨- عن عمرو بن شرحبيل، قال: «يؤتى بالقاتل والمقتول يوم القيامة، فيقول: رب! سل هذا: فيم قتلني؟ فيقال له: لِمَ قتلته؟ فيقول: لتكون لك العزة، فيقول: لي العزة، بُؤْ بذنبه».

١٩٩- عن أبي الدرداء قال: «يجيء المقتول يوم القيامة، فيجلس على الجادة، فإذا مر به القاتل قام إليه فأخذ بتلبيبه، فقال: يا رب! سل هذا: فيم قتلني؟ فيقول: أمرني فلان، فيؤخذ الآمر والقاتل فيلقيان في النار».

٢٠٠- عن البراء بن عازب، قال: «قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لزوال الدنيا جميعًا أهون عند الله من سفك دم بغير حق»**. [رواه ابن ماجه وقال الألباني: صحيح].

٢٠١- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا»**.

[رواه النسائي، وصححه الألباني]

٢٠٢- عن أبي هريرة، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«أول ما يقضى في ذلك اليوم بين الناس في الدماء، فيؤتى بالذي كان يَقتل في طاعة الله، وبأمر الله، وفي سبيل الله ويؤتى بكل من قتلهم حاملوا رؤوسهم تشخب أوداجهم دمًا، فيقولون: ربنا! قتلنا هذا، فيقول الله له - وهو أعلم -: لِمَ قتلتهم؟ فيقول: يا رب! قتلتهم ليكون العز لك، فيقول الله له: صدقت، ويجعل الله لوجهه نورًا كنور القمر ليلة البدر، وتشيعه الملائكة**

إلى الجنة، ويؤتى بالذي كان يَقتل بغير أمر الله، وفي غير طاعة الله، وفي غير سبيل الله، ويؤتى بكل من كان قتل، كلهم تشخب أوداجهم دمًا، فيقولون: ربنا! قَتَلَنَا هذا، فيقول الله - وهو أعلم -: لم قتلتهم؟ فيقول: ربّ! قتلتهم ليكون العز لي، فيقول الله له: تعست، فتزرق عيناه، ويسود وجهه، ولا تبقى نفس قتلها إلا قتل بها» [الجزء الأول منه إلى قوله «في الدماء» متفق عليه، وأما الجزء الثاني منه فلا يصح سنده].

٢٠٣- عن عقبة بن مسلم: «أن شُفيًا حدثه أنه دخل المدينة، فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس، فقال: من هذا؟ قالوا: أبو هريرة، قال: فدنوت منه حتى قعدتُ بين يديه، وهو يحدث الناس، فلما سكتَ وخلا قلت له: أنشدك بحقٍ وحقٍ إلا ما حدثتني حديثًا سمعتُه من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عقلته وعلمته، فقال أبو هريرة: أفعل، لأحدثنك حديثًا حدثنيه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عقلته وعلمته، ثم نشغ أبو هريرة نشغة، فمكث طويلًا ثم أفاق، فقال: لأحدثنك حديثًا حدثنيه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا البيت، ما معنا أحد غيري وغيره، ثم نشغ أبو هريرة نشغة أخرى، فمكث بذلك ثم أفاق، ثم مسح وجهه فقال: أفعل، لأحدثنك حديثًا حدثنيه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في البيت ما معنا أحد غيري وغيره، ثم نشغ أبو هريرة نشغة شديدة، ثم مال خارًا على وجهه، فأسندته طويلًا، ثم أفاق، فقال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إذا كان يوم القيامة نزل الله إلى العباد ليقضي بينهم، وكل أمة جاثية، فأول من يدعى به رجل جمع القرآن، ورجل قُتِل في سبيل الله، ورجل كثير المال، فيقول الله عَزَّ وَجَلَّ للقارئ: ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي؟ قال: بلى، قال: فماذا عملتَ فيما علمتَ؟ قال: كنت أقوم - يعني به - آناء الليل والنهار، فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، يقول الله: بل أردت أن يقال: فلان قارئ، فقد قيل ذلك، ويؤتى بصاحب المال، فيقول الله له: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ قال: بلى، يا رب! قال: فماذا عملت فيما آتيتك؟ قال: كنتُ**

أصل الرحم وأتصدق، فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة له: كذبت، ويقول الله له: بل أردت أن يقال: فلان جواد، فقد قيل ذلك، ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله، فيقال له: بماذا قتلت؟ فيقول: أمرت بالجهاد في سبيلك، فقاتلت حتى قتلت، فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة له: كذبت، ويقول الله: بل أردت أن يقال: فلان جريء، فقد قيل ذلك»، ثم ضرب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ركبتي، فقال: «يا أبا هريرة! أولئك الثلاثة أول خلق الله يُسعَر بهم النار يوم القيامة». [رواه مسلم بنحوه].

٢٠٤- ودخل على معاوية رجل فحدثه بهذا عن أبي هريرة، فقال معاوية: قد فُعل بهؤلاء هذا، فكيف بمن بقي من الناس؟ ثمّ بكى معاوية بكاءًا شديدًا حتى ظننا أنه هالك، فقلنا: قد جاءنا هذا الرجل بشرّ، ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه، وقال: صدق الله ورسوله: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [هود:١٥]».

٢٠٥- قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا جمع الله عباده يوم القيامة كان أول من يدعى إسرافيل فيقول ربه ما فعلت في عهدي، هل بلّغت عهدي؟ فيقول: نعم، رب! قد بلغته جبريل، فيدعى جبريل، فيقال له: هل بلغك إسرافيل عهدي؟ فيقول: نعم، قد بلّغني، فَخُلِّيَ عن إسرافيل ويقال لجبريل: هل بلّغت عهدي؟ فيقول: نعم، قد بلّغتُ الرسل، فتدعى الرسل فيقال لهم: هل بلغكم جبريل عهدي؟ فيقولون: نعم، رب! فيخلى عن جبريل، ويقال للرسل: ما فعلتم بعهدي؟ فيقولون: بلّغنا أممنا، فتدعى الأمم، فيقول: هل بلغكم الرسل عهدي؟ فمنهم المكذِّب، ومنهم المصدِّق، فتقول الرسل: إن لنا عليهم شهداء يشهدون أن قد بلغنا مع شهادتك، فيقول: من يشهد لكم؟ فيقولون: أمة أحمد، فتدعى أمة أحمد، فيقول: تشهدون أنّ رسلي هؤلاء قد بلّغوا عهدي إلى من أرسلوا إليه؟ فيقولون: نعم، رب! شهدنا أن قد بلغوا،

فتقول تلك الأمم: كيف ويشهد علينا من لم يدركنا؟ فيقول لهم الرب: كيف تشهدون على من لم تدركوا؟ فيقولون: ربنا! بعثت إلينا رسولًا، وأنزلت إلينا عهدك، وكتابك، فقصصت علينا أنهم قد بلّغوا، فشهدنا بما عهدت إلينا، فيقول الرب: صدقوا، فذلك قوله: ﴿ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة:١٤٣]»، ـ والوسط العدل ـ ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة:١٤٣]، قال ابن أنعم: فبلغني أنه يشهد يومئذ أمة محمد إلا من كان في قلبه حِنَّة [أي بغضاء] على أخيه». [قلت: في سنده ضعف، وفي متنه غرابة].

٢٠٦- عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أول ما يحاسب عليه الرجل صلاته، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله، ثم يقول الله: انظروا: هل لعبدي نافلة فإن كانت له نافلة أُتمت بها الفرائض، ثم الفرائض كذلك».

[رواه أبو داود، وصححه الألباني]

٢٠٧- عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال: «أول من يختصم يوم القيامة الرجل وامرأته، والله ما يتكلم لسانها، ولكن يداها ورجلاها يشهدان عليها بما كانت تغيب لزوجها، وتشهد يداه ورجلاه بما كان يولّيها، ثم يدعى بالرجل وخدمه مثل ذلك، ثم يدعى بأهل الأسواق، فما يؤخذ منهم دوانيق ولا قراريط، ولكن حسنات هذا تدفع إلى هذا الذي ظُلِم، وتدفع سيئات هذا إلى الذي ظلمه، ثم يؤتى بالجبارين في مقامع من حديد، فيقال: سوقوهم إلى النار، فوالله ما أدري أيدخلونها أم كما قال الله ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ [مريم:٧١]، ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم:٧٢]». [ضعفه الهيثمي].

٢٠٨- قال رسول الله ﷺ: «يحشر المتكبرون يوم القيامة في مثل صور الذر يعلوهم كل شيء من صغار، ثم يساقون إلى سجن في جهنم، يقال له: بولس، يعلوهم نار الأنيار، يسقون من طين الخبال: عصارة أهل النار». [رواه الترمذي وحسنه الألباني].

٢٠٩- قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بالحكام يوم القيامة بمن قصّر، وبمن تعدَّى، فيقول الله: انتم خزان أرضي ورعاة غنمي، وعندكم بغيتي، فيقال للذي تعدى: ما حملك على تعديك؟ فيقول: غضبتُ لك، يا رب! فيقول الله: أنت أشد غضبًا مني! ويقال للذي قصر: ما حملك على ما صنعت؟ فيقول: رفقتُ بعبادك، فيقول الله: أنت أرفق بهم مني؟! انطلقوا بهم فسدوا بهم ركنًا من أركان جهنم». [فيه مجهول].

٢١٠- عن عبد الله، قال: «ما من حكم يحكم بين الناس إلا حشر يوم القيامة، وملك آخذ بقفاه حتى يقف به على جهنم، ثم يرفع رأسه إلى الرحمن، فإن قال: ألقه، ألقاه في مهواه أربعين خريفًا» [رواه ابن ماجه وضعفه الألباني].

٢١١- عن جابر قال: «رجعت إلى رسول الله ﷺ من البحر قال: «الا تخبروني باعجب شيء رايتم بارض الحبشة»، قال فتية فيهم: بلى، يا رسول الله ﷺ! بينما نحن جلوس إذ مرت علينا عجوز من عجائزهم تحمل على رأسها قُلَّة من ماء، فمرت بفتى منهم، فجعل إحدى يديه بين كتفيها، ثم دفعها فخرت على ركبتيها وانكسرت قلتها، فلما ارتفعت التفتت إليه، فقالت: سوف تعلم يا غُدَر! إذا وضع الله الكرسي، وجمع الأولين والآخرين، وتكلمت الأيدي والأرجل، بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف أمري وأمرك عنده غدًا، قال: يقول رسول الله ﷺ: «صدقت، كيف يقدس اللهُ قومًا لا يؤخذ من شديدهم لضعيفهم» [حسنه البوصيري والألباني].

٢١٢- عن أسماء بنت عميس أن جعفرًا جاءها، وهو إذ ذاك بأرض الحبشة ـ وهو يبكي ـ، فقالت: ما شأنك؟ قال: رأيت قبلي شابًا من الحبشة مترفًا، مرَّ على امرأة وعلى رأسها مكتل فيه دقيق، فرمى به، فسفته الريح، فقالت: «أكلك[1] إلى يومٍ يجلس الملك على الكرسي، فيأخذ للمظلوم من الظالم».

---

(١) اكلك: أي أتركك.

٢١٣- قال سليمان بن داود عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ: «معشر الجبابرة كيف تصنعون إذا وُضع المنبر لفصل القضاء؟ ويا معشر الجبابـرة! كيف تصنعون إذا لقيتم ربكم الجبار فرادى، فترون قضاءه».

٢١٤- عن سليمان بن يزيد النميري، قال: «مكتوب في التوراة: ينادى من وراء الحشر يوم القيامة: يا معشر الجبابرة الطغاة! يا معشر المترفين الأغنياء! يا معشر المترفين الأشقياء الذي ضل سعيهم في الحياة الدنيا! إن الله يحلف بعزته: ألا يجاوز هذا الجسر اليوم ظالم».

٢١٥- عن أبي هريرة أن عمر بن الخطاب استعمل بشر بن عاصم الجشمي على مسعاة من مساعي مكة، فلقيه على باب المسجد، فقال له: يا بشر! ألم أستعملك على صدقة من صدقات المسلمين؟ وقد علمت أنها هذه الصدقات للفقراء والمساكين، فقال له بشر: بلى، ولكن سمعت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: **«لا يلي احدٌ من امر الناس شيئًا إلّا وقفه الله على جسر جهنم فزلزل به الجسر زلزلة، ناجٍ أو غير ناج لا يبقى منه عظم إلا فارق صاحبه، فإن هو لم ينج ذهب به في جب مظلم كالقبر في جهنم، لا يبلغ قعره سبعين خريفًا»**، فأقبل عمر راجعًا حتى وقف على سلمان وأبي ذر، فقالا له: يا أمير المؤمنين! ما شأن وجهك متغيرًا؟ قال: ذكر بشر بن عاصم كذا وكذا، فهل سمعتم ذلك من رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؟ قالا: نعم، قال: فأيكما يلي هذا الأمر فأجعله عليه؟ قالا: من ترَّب الله وجهه، وألصق خده بالأرض، ولم نر منك يا أمير المؤمنين! بعدُ إلا خيرًا، ولكنا نخاف إن تولى هذا الأمر من ليس له بأهل فيهلكك ذلك» [الضعيفة ٦٨٦٥].

٢١٦- قال عمر بن الخطاب لأبي ذر: «يا أبا ذر! أخبرني بحديث سمعته من رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ليس بينك وبينه أحد، قال: نعم، يا عمر! سمعت نبي الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: **«يجاء بالوالي يوم القيامة فيُنتَبذ به على جسر جهنم، فيرتج به الجسر**

ارتجاجة، لا يبقى منه مفصل إلا زال عن مكانه، فإن كان مطيعًا له في عمله مُضي به، وإن كان عاصيًا له في عمله انخرق به الجسر، فهوى في جهنم مقدار خمسين عامًا»، قال عمر: من يطلب العمل بعد هذا، يا أبا ذر! قال: من سلت الله أنفه، وألصق خده بالتراب، ثم جاء أبو الدرداء، فقال له عمر: يا أبا الدرداء! هل سمعت من نبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديثًا حدثنا به ـ يعني أبو ذر ـ؟ قال: فأخبره، فقال: نعم، ومع الخمسين خمسون عامًا يهوي به إلى النار» [ضعفه ابن رجب والمنذري]. [سلت أنفه: قطعه وجدعه].

٨- ذكر القصاص والمظالم

٢١٧- عن جابر بن عبد الله قال: «بلغني حديث عن رجل من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في القصاص، لم أسمعه، فاشتريت بعيرًا، وشددت به رحلي، وخرجت إليه إلى الشام، فأتيت الباب، فقلت للبواب: قل له: جابر على الباب، قال: جابر بن عبد الله؟ قلت: نعم، فخرج إلي، فإذا عبد الله بن أنيس، فاعتنقني واعتنقته، قلت: حديث بلغني أنك تحدث عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في القصاص، فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه فقال: نعم، سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «يُحشر العباد يوم القيامة غرلًا بهمًا، فيناديهم منادٍ بصوتٍ يسمعه من بَعُدكما يسمعه من قرب: «أنا الملك الديان، لا ينبغي لأحدٍ من أهل الجنة أن يدخل الجنة، ولأحدٍ من أهل النار عنده مظلمة، ولا لأحدٍ من أهل النار أن يدخل النار، وله عند أحدٍ من أهل الجنة مظلمة حتى أقصّه، حتى اللطمة، ولا يظلم ربك أحد» [حسنه المنذري والحافظ].

٢١٨- عن جابر، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنه ليأتي العبد يوم القيامة، وقد سرته حسناته، فيجيء الرجل فيقول: يا رب! ظلمني هذا، فيؤخذ من حسناته، فيجعل في حسنات الذي سأله، فما يزال كذلك حتى ما تبقى له حسنة، فإذا جاء من يسأله نظر إلى سيئاته، فجعلت مع سيئات الرجل، فلا يزال يستوفي منه حتى يدخل النار» [فيه راوٍ ضعيف].

٢١٩- عن أبي هريرة أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «تدرون ما المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا دراهم له ولا متاع، فقال: «إنّ المفلس من امتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيقضي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أُخذ من خطاياهم، فطرحت عليه، ثمّ طُرح في النار». [رواه مسلم].

٢٢٠- عن ابن عباس قال: «من مات وعليه دَيْن حوسب به يوم القيامة، فيؤخذ من حسناته، فيجعل في حسنات غريمه، فإن لم تكن له حسنات أُخذ من سيئات صاحب الدين، فجعل على الغريم» [قلتُ: هذا محمولٌ على من فرّط في سداد الدين].

٢٢١- عن الربيع بن خثيم قال: «إنّ أهل الدين في الآخرة أشد طلبًا له منهم في الدنيا يحبس بهم، ويأخذون به، فيقول: يا رب! ألاترى!! قد ذهبت عني الدنيا، فيقال لهم: قصوا من حسناته، فإن لم تكن له حسنة قال: حطوامن سيئاتهم على سيئاته».

٢٢٢- عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من كانت له مظلمة عند اخيه فليحلله منها، فإنه ليس ثَمَّ دينار ولا درهم قبل أن يؤخذ من حسناته، فإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحن عليه» [رواه البخاري].

٢٢٣- عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من مات وعليه دين فليس بالدينار ولا بالدرهم، ولكنها الحسنات» [جوَّد إسناده المنذري وصححه الحاكم].

٢٢٤- عن ابن عمر، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من مات وعليه دَين اخذ من حسناته، ليس ثَمَّ دينار ولا درهم». [قلت: في سنده ضعف].

٢٢٥- عن الربيع بن خثيم قال: «صاحب الدين مأسور بدينه، يشكو إلى الله الوحدة، يقول: يا ربّ! بعثتني، وليس أجد ما أقضيهم، فيقول: أنا أقضيهم عنك،

فيؤخذ من حسناته فيُقضَى غرماؤه، فإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات غرمائه، فزيد على سيئاته».

٢٢٦- عن عائشة قالت: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«الدواوين عند الله ثلاثة: ديوان لا يعبأ الله به شيئًا، وديوان لا يترك الله منه شيئًا، وديوان لا يغفره الله، فأما الديوان الذي لا يغفره الله، فالشرك، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾** [المائدة:٧٢]**، وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئًا، فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه من صومِ تركه، أو صلاةٍ تركها، فإن الله يغفر ذلك ويتجاوز ما شاء، وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئًا، فظلم العباد بعضهم بعضًا القصاص لا محالة»** [ضعيف الجامع ٣٠٢٢].

٢٢٧- قال عبد الله: «يؤخذ بيد العبد والأمة يوم القيامة فينادى به على رؤوس الأولين والآخرين: هذا فلان بن فلان، من كان له حق، فليأت إلى حقه، قال: فتفرح المرأة أن يثوب لها الحق على أبيها أو على أخيها: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون:١٠١]، فيغفر الله من حقه ما شاء، ولا يغفر من حقوق العباد شيئًا، فينصب للناس فيقول: ائتوا إلى حقوقكم، فيقول: يا رب! فنيت الدنيا، فمن أين أوتيهم حقوقهم؟ قال: خذوا من أعماله الصالحة، فأعطوا كل ذي حق بقدر طلبته، فإن كان وليًا لله ففضل له مثقال ذرة ضاعفها الله له حتى يدخله بها الجنة، ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾ [النساء:٤٠]، وإن كان عبدًا شقيًا قال: يا رب! فنيت حسناته، وبقي طالبون كثير، قال: خذوا من سيئاتهم فأضيفوها إلى سيئاته، ثم صكوا له صكًا إلى النار».

٢٢٨- عن عبد الله بن مسعود، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«القتل في سبيل الله يكفر كل شيء»**، أو قال: **«يكفر الذنوب كلها إلا الأمانة، يؤتى بصاحب الأمانة، فيقال له: أدِّ أمانتك، فيقول: أنّى يا رب! وقد ذهبت الدنيا، فيقال: اذهبوا به إلى الهاوية، فيذهب به إليها، فيهوي فيها حتى ينتهي إلى قعرها، فيجدها هناك كهيئتها، فيحملها على عاتقه، فيصعد**

بها في نار جهنم حتى إذا رأى انه قد خرج زلّت فهوت، وهو في إثرها ابد الآبدين، قال: والأمانة في الصلاة، والأمانة في الصوم، والأمانة في الحديث، واشد ذلك الودائع»، قال: فلقيت البراء، فقلت: ألا تسمع إلى ما يقول أخوك عبد الله؟ قال: صدق، قال شريك: وحدثنا عياش العامري، عن زاذان، عن عبد الله، عن النبي ﷺ بنحو منه، ولم يذكر «الأمانة في الصلاة، والأمانة في كل شيء». [قلت: سنده ضعيف، وفي بعض متنه نكارة. وقال الدارقطني في العلل: الموقوف هو الصواب].

٢٢٩- أتت امرأة للنبي ﷺ فقالت: «إني قلت لأمتي: يا زانية! قال: «وهل رايتِ ذلك عليها؟»، قالت: لا، قال: «اما إنها ستستقيد منكِ يوم القيامة»، فرجعتِ المرأة إلى أمتها، فأعطتها سوطًا، فقالت: اجلديني، فأبت، فأعتقتها، فرجعت فأخبرته، فقال: «عسى» [مرسل].

٢٣٠- عن أم سلمة، أنَّ النبي ﷺ دعا خادمًا له وبيده سواك، فأبطأت عليه، فقال: «لولا القصاص لضربتك بهذا السواك» [الضعيفة ٤٣٦٣].

٢٣١- عن الزهري، أن أبا الدرداء انتهى إلى جارية له ترعى غنمًا، فأعطى جاريته فرسه، ثم قال: لا يغلبك، ثم طاف في غنمه، فانفلت الفرس، فجالت في الغنم حتى تكسر عامتها، فجاء أبو الدرداء إليها يشتد رافعًا السوط حتى إذا دنا منها كفّ، وقال: لولا القود لأوجعتك».

٢٣٢- إنَّ أبا هريرة كانت له زنجية، فرفع عليها السوط ثم قال: «لولا القصاص لأغشيتكيه، ولكن سأبيعك ممن يوفيني ثمنك، اذهبي فأنت لله».

٢٣٣- عن أبي المليح الرقي، عن شيخٍ له: قال: «دخل عثمان بن عفان رحمه الله على غلام له يعلف ناقة، فرأى في علفها ما يكره فأخذ بأذن غلامه فعركها، ثم ندم، فقال

لــه: خذ بأذني، فاعركها، فأبى الغلام، فلم يدعه حتى أخذ بأذنه، فجعل عثمان يقول له: «شد، شد»، حتى ظن أنه قد بلغ منه مثل ما بلغ منه، ثمّ قال عثمان: واهًا لقصاص الدنيا قبل قصاص الآخرة».

٢٣٤- عن عمر بن الخطاب قال: «رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقص من نفسه».
[رواه أبو داود وضعفه الألباني].

٢٣٥- قــال أبو زرعة، عــن أبي هريرة قال: «إنّ من الناس مــن يُقتل يوم القيامة ألف قتلة، فقال له عاصم بن أبي النجود: يا أبا زرعة! ألف قتلة؟ قال: نعم، بضروب ما قتل».

٢٣٦- عن ابن عباس قال: «من الناس من يُقْتَل يوم القيامة ويُقطع، يقتص منه».

٢٣٧- لمــا نزلــت: «﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ [الزمر:٣٠-٣١]، قال الزبير: أيكون علينا ما يكون بيننا في الدنيا في خواص الذنــوب؟ قال: نعم، ليكونن عليكم حتى تردون إلى كل ذي حق حقه، قال الزبير: والله إنّ الأمر لشديد».

٢٣٨- عن عكرمة: «﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ [الزمر:٣٠]، قال: في الدنيا».

٢٣٩- عن أبي العالية: «﴿ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ [الزمر:٣٠]، قال: في مظالمهم بينهم».

٢٤٠- عن ثابت - أو أبي ثابت - أن رجلًا دخل مسجد دمشق، فقال: «اللهم آنس وحشــتي وارحم غربتي، وارزقني جليسًا صالحًا، فســمعه أبو الدرداء فقال: لئن كنت صادقًا لأنا أسعد بما قلت منك، سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ

﴿لِّنَفْسِهِۦ﴾ [فاطر:٣٢]»، قال: «الظالم الذي يؤخذ منه في مقامه ذلك، وذلك الحزن والغم»، ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ [فاطر:٣٢]، قال: «يحاسب حسابًا يسيرًا»، ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [فاطر:٣٢]، قال: «يدخل الجنة بغير حساب» [قال البيهقي والحاكم: كأن له أصلًا].

٢٤١- عن هارون بن رياب قال: «يقول الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة: «اقصوا[1] عبادي، فيؤتى بالعبد، ومعه من الحسنات أمثال الجبال، وينادي مناد: ألا من كان يتبع فلانًا مظلمة، فليأت، فيأتون، فيقول الله: أقصوا منه، فيقصون من حسناته، حتى يفلس، ولا تبقى له حسنة، فيقولون: ربنا! لم تبق له حسنة، فيقول الله: قُصُّوهم منه، فيلقى عليه من سيئاتهم».

٢٤٢- عن الضحاك: «﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾ [الحاقة:١٧]، قال: ينظرون إلى الناس كيف يحاسبون: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٧]، قال: ثمانية من الملائكة قد مزقت أقدامهم الأرض السابعة».

٢٤٣- عن ميسرة قال: «وأرجلهم في التخوم[2]، لا يستطيعون أن يرفعوا أبصارهم من شعاع النور».

٢٤٤- سئل الضحاك عن قول الله: «﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾ [الحاقة:١٧]، فقال: نواحيها».

٢٤٥- عن الربيع بن أنس: «﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾ [الحاقة:١٧]، قال: على شقها، ينظرون إلى أهل الأرض».

٢٤٦- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات، فأما عرضتان فجدال ومعاذير، وأما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فآخذ بيمينه، وآخذ بشماله» [رواه الترمذي وضعفه الألباني].

---

(١) أي: أقيموا القصاص بينهم.

(٢) أي: في الأرض السفلى.

٢٤٧- قال عمر بن الخطاب: «حاسـبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، فإنّه أخف عليكم في الحسـاب غدًا، أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٨]».

٢٤٨- قال عثمان: «﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق:٢١]، قال: سائق يسوقها إلى أمر الله، وشاهد يشهد عليها بما عملت».

٢٤٩- قال أبو هريرة: «السائق الملك، والشهيد العمل».

٢٥٠- قال أنس بن مالك: «﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [الإسراء:١٣]، قال: كتابهم».

٢٥١- عـن مجاهد في قوله: «﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [الإسراء:١٣]، قال: مكتوب في ورقة معلقة في عنقه أشقي أم سعيد».

٢٥٢- قال الحسـن: «﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [الإسراء:١٣]، قال: شقاوته، وسعادته».

٢٥٣- عن قتـادة: «﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء:١٣]، قال: عمله».

٢٥٤- عن مجاهد: «﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسراء:١٠٤]، قال: جميعًا».

٢٥٥- عـن قتـادة: «﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسراء:١٠٤]، قـال: جميعًـا أولكـم وآخركم».

٢٥٦- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من ضرب سوطًا ظلمًا اقتصّ منه يوم القيامة» [صحيح الترغيب ٢٢٩].

٢٥٧- عن عبد الله بن مسعود قال: «الأمم جاثون للحساب، لهم يومئذ أشد تعلقًا بعضهم ببعض منهم بالدنيا الأب بابنه، والابن بأبيه، والأخ بأخيه، والأخت بأختها، والمرأة بزوجها ثم تلا عبد الله: ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [المؤمنون:١٠١].

٢٥٨- عن قتادة: ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [المؤمنون:١٠١] قال: فلا أنساب بينهم يومئذ، فليس أحد من الناس يسأل أحدًا بنسبته ولا بقرابته».

٢٥٩- عن قتادة: «﴿ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ [إبراهيم:٤٣]، قال: انتزعت حتى صارت في حناجرهم، لا تخرج من أفواههم - أظنه قال: ولا تعود إلى أماكنها ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ قال: وأنذرهم في الدنيا قبل أن يأتيهم العذاب».

٢٦٠- عن عبد الله قال: «إن الله يجمع الناس في صعيد واحد بأرض بيضاء، كأنها سبيكة فضة، لم يُعْصَ الله فيها قط، ولم يخطأ فيها، فأول ما يتكلم به أن ينادي مناد: ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [غافر:١٦-١٧]، ثم يكون أول ما يُبدأ به من الخصومات في الدنيا، فيؤتى بالقاتل والمقتول، فيقال: لِمَ قتلت هذا؟ فإن قال: قتلته لتكون العزة لله، قال: فإنها له وإن قال: قتلتُه لتكون العزة لفلان، قال: فإنها ليست له، ويبوء بإثمه، فيقتله، ومن كان قتل بالغين ما بلغوا، ويذوق الموت عدد ما ماتوا».

٢٦١- عن الحسن في قوله: «﴿ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء:١٤]، قال: كل بني آدم في عنقه قلادة يُكتب فيها نسخة عمله، فإذا مات طويت، وقُلِّدها، فإذا بُعث نُشرت له، وقيل له: ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء:١٤]، ابن آدم أنصفك من جعلك حسيب نفسك».

٢٦٢- عن الحســن قال: «ابن آدم! عن نفســك فكايس، فإنك إن دخلت النار لم تتخير بعدها».

٢٦٣- قال أبو هريرة: «أول ما يحاســب به ابــن آدم يوم القيامة بصلاته، فإن كان أتمها كتبت له تامة، وإن كان انتقص منها شيئًا قال: انظروا إلى فريضته، فأتموها بها وجدتم لعبدي من تطوع».

٢٦٤- عن الحســن قال: «يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم بأربعين سنة، والآخــرون جثاة على ركبهم، فيأيتهم ربهم، فيقول: كنتــم حكام الناس وولاة أمرهم، عندكم حاجتي وطلبتي، فثمَّ حساب شديد إلَّا ما يسر الله».

٢٦٥- لَطَمَ ابنٌ لأبي مســلم مملوكًا له، فقال أبو مســلم للمملوك: «قم، فاضرب الموضع، القصاص اليوم خير من القصاص غدًا».

٢٦٦- عن قتــادة: «﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [النحــل:٢٥]، قال: ذنوبهم، وذنوب الذين يضلونهم بغير علم».

٢٦٧- عن الحســن، قال: نُبئت أنّ رســول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ليحتبسنّ أهل الجنة عن الجنة، بعدما يجاوزون النار حتى يُقتص من بعضهم لبعض مظالمهم التي تظالموا بها في الدنيا حتى يدخلوا الجنة حيث يدخلوها، وليس في قلوب بعضهم على بعض غلّ».

[قلت: هذا مرسل].

كتاب الورع

١- عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ عن جبريل عن الله تبارك وتعالى قال: «**ما تقرَّب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه**» [الصحيحة ١٦٤٠].

٢- عن أبي هريرة قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**اتق المحارم تكن من أعبد الناس**» [صحيح الجامع ١٠٠].

٣- عن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**كن ورعًا تكن أعبد الناس**». [الصحيحة ٩٣٠]

٤- عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من سره أن يسبق الدائب المجتهد، فليكف عن الذنوب**» [ضعيف الترغيب ١٨٢٩].

٥- عن عائشة قالت: إنكم لن تلقوا الله بشيء هو أفضل من قلة الذنوب.

٦- خطب عمر بن عبد العزيز بخناصرة فقال: أرى أفضل العبادة اجتناب المحارم وأداء الفرائض.

٧- قال الحسن: الخير في هذين: الأخذ بها أمر الله والنهي عما نهى الله عنه.

٨- عن الحسن قال: ما عبد العابدون بشيء أفضل مِنْ ترك ما نهاهم الله عنه.

٩- قال رجل لداود: أن أوصني! قال: لا يراك الله عندما نهاك الله عنه ولا يفقدك عندما أمرك به.

١٠- عن أبي قرة محمد بن ثابت عن بعض أصحابه قال: من كانت همته في أداء الفرائض لم يكن له في الدنيا لذة.

١١- عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**خشية الله راس كل حكمة، والورع سيد العمل، ومن لم يكن له ورع يصده معصية الله إذا خلا لم يعبأ الله بشيء من عمله**» [الضعيفة ١٣/ ١٥].

١٢- عن سعيد بن المسيب قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حدود الإسلام المحيطة به أربعة: الورع وهو ملاكُ الأمر، والشكر في الرخاء وهو الفوز بالجنة، والصبر على الشدة وهو النجاة من النار، والتواضع وهو شرف المؤمن» [قلتُ: معناه حسن ولا يصح سنده، قال الديلمي في الفردوس ٣/ ٣٣٣: مرسل].

١٣- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«فضل العلم خير من فضل العبادة وملاك دينكم الورع»** [صحيح الترغيب ٦٨].

١٤- عن سلمان قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«حبيبا الله غدًا أهل الورع والزهد»** [الضعيفة ٣٤٦٤].

١٥- عن ابن عباس عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«قال الله لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: لم يتقرب إليَّ المتقربون بمثل الورع»** [ضعيف الترغيب ١٩٣٨].

١٦- عن عبد الله بن سليمان أن عمر بن الخطاب قال: أي الناس أفضل؟ قالوا: المصلون. قال: إنّ المصلي يكون برًّا وفاجرًا. قالوا: المجاهدون في سبيل الله. قال: إن المجاهد يكون برًّا وفاجرًا. قالوا: الصائمون. قال: إن الصائم يكون برًّا وفاجرًا، فقال عمر: لكن الوَرِع في دين الله يستكمل طاعة الله.

١٧- عن الحسن في قوله: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ﴾ قال: الورع.

١٨- عن معاوية بن قرة قال: دخلت على الحسن وهو متكئ على سريره فقلت: يا أبا سعيد أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: الصلاة في جوف الليل والناس نيام، قلتُ: فأي الصوم أفضل؟ قال: في يوم صائف. قلتُ: فأيّ الرقاب أفضل؟ قال: أنفسها عند أهلها وأغلاها ثمنًا، قلتُ: فما تقول في الورع؟ قال: ذاك رأس الأمر كله.

١٩- عن خالد بن معدان قال: قيل له أتعرف النية؟ قال: ما أعرف النية ولكني أعرف الورع فمن كان ورعًا كان تقيًّا.

٢٠- قال عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لو صليتم حتى تصيروا مثل الحنايا وصليتم حتى تكونوا أمثال الأوتاد وجرى من أعينكم الدموع أمثال الأنهار ما أدركتم ما عند الله إلا بورع صادق».

٢١- جاء رجل إلى العمري فقال: عظني! فأخذ حصاة من الأرض فقال: زنة هذه من الورع يدخل قلبك خير لك من صلاة أهل الأرض. قال: زدني. قال: كما تحب أن يكون الله لك غدًا فكن له اليوم.

٢٢- قال بعض السلف: لترك دانق مما يكره الله أحب إليَّ من خمس مائة حجة.

٢٣- عن الحسن قال: ما في الأرض شيء أحبه للناس من قيام الليل. قال: فقال أبو إياس: فأين الورع؟ قال: بخٍ بخٍ ذلك ملاك الأمر.

٢٤- عن الضحاك قال: أدركت الناس وهم يتعلمون الورع وهم اليوم يتعلمون الكلام.

٢٥- عن الضحاك قال: لقد رأيتنا وما يتعلم بعضنا من بعض إلا الورع.

٢٦- قال النضر بن محمد: نسك الرجل على قدر ورعه.

٢٧- قالت امرأة من البصرة: حرام على قلب يدخله حب الدنيا أن يدخله الورع الخفي.

٢٨- قيل لابن المبارك: أي شيء أفضل؟ قال: الورع، قالوا: ما الورع؟ قال: حتى تنزع عن مثل هذا[1] وأخذ شيئًا من الأرض.

٢٩- قال صالح المري: كان يقال: التورع في الفتن كعبادة النبيين في الرخاء.

---

(١) أي: تترك مثل هذا من المعاصي والشبهات تورعًا عن الوقوع فيما هو أعظم.

٣٠- عن خالد بن معدان قال: من لم يكن له حلم يضبط به جهله وورع يحجزه عما حرم الله عليه وحسن صحابة لمن يصحبه فلا حاجة لله فيه.

٣١- سئل الفضيل بن عياض: أي الأعمال أفضل؟ قال: ما لابد منه. قيل: أداء الفرائض واجتناب المحارم؟ قال: نعم أحسنت وهو الورع.

٣٢- قال ابن إسحاق: ورأيت فضيل في النوم فقلتُ: أوصني قال: عليك بالفرائض فلم أر شيئًا أفضل منها.

٣٣- عن هشام بن عروة قال: كان أبي يطول في الفريضة ويقول: هي رأس المال.

٣٤- تذاكروا عند الحسن أي الأعمال أفضل قال: فكأنهم اتفقوا على قيام الليل. فقال رجلٌ عنده: ترك المحارم. قال: فانتبه الحسن لها فقال: تم الأمر تم الأمر.

٣٥- عن الحسن قال: أفضل العبادة التفكر والورع.

٣٦- عن يحيى بن أبي كثير قال: يقول الناس فلان الناسك فلان الناسك إنما الناسك الوَرِع.

٣٧- عن واثلة بن الأسقع قال: ترائيت للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمسجد الخيف، فقال لي أصحابه: إليك يا واثلة تنح عن وجه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«دعوه فإنما جاء ليسأل»** قال: فقلتُ: بأبي أنت وأمي! تفتينا بأمر نأخذه عنك من بعدك قال: **«لتفتك نفسك»** قلتُ: وكيف لي بذلك؟ قال: **«تدع ما يريبك إلا ما لا يريبك وإن أفتاك المفتون»** قلتُ: وكيف لي بذلك؟ قال: **«تضع يدك على قلبك فإن الفؤاد ليسكن للحلال ولا يسكن للحرام وإنّ الوَرِع المسلم يدع الصغير مخافة أن يقع في الكبير»**.

[الضعيفة ٥٨٩٠]

٣٨- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ما ترك عبد الله شيئًا من الدنيا إلا أعطاه من الدنيا ما هو خير له مما ترك»** [الضعيفة ٥].

٣٩- عن أُبيّ بن كعب قال: ما ترك عبد شيئًا لا يتركه إلا لله إلا آتاه الله ما هو خير منه من حيث لا يحتسب، ولا تهاون به فأخذه من حيث لا ينبغي له إلا آتاه الله بما هو أشدُّ عليه.

٤٠- قال عمر بن عبد العزيز: ما تركتُ من الدنيا شيئًا إلا أعقبني الله عَزَّوَجَلَّ في قلبي ما هو أفضل منه -يعني من الزهد- وما أنعم الله في ديني أفضل.

٤١- عن الحسن قال: لقيتُ أقوامًا كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم عليكم.

٤٢- عن هشام قال: كنا قعودًا ومعنا يونس بن عبيد وذكرنا شيئًا فتذاكروا أشد الأعمال فاتفقوا على الورع، فجاء حسان بن أبي سنان فقالوا: قد جاء أبو عبد الله فجلس فأخبروه بذلك، فقال حسان: إنّ للصلاة لمؤنة وإن للصيام لمؤنة، وإنّ للصدقة لمؤنة، وهل الورع إلا إذا رابك شيء تركته.

٤٣- قال يونس بن عبيد: أعجب شيء سمعتُ به في الدنيا ثلاث كلمات: قول ابن سيرين: ما حسدتُ أحدًا على شيء قط، وقول مورق: قد دعوتُ الله بحاجة منذ أربعين سنة فما قضاها لي فما يئست منها، وقول حسان بن أبي سنان: ما شيء هو أهون من الورع إذا رابك شيء فدعه.

٤٤- عن أم أنس أنها قالت: أوصني يا رسول الله، قال: **«اهجري المعاصي فإنها أفضل الهجرة، وحافظي على الفرائض فإنها أفضل الجهاد، واكثري من ذكر الله فإنك لا تأتين الله غدًا بشيء أحب إليه من كثرة ذكره»** [ضعف الهيثمي سنده، وانظر الضعيفة ٥١١٩].

٤٥- عن ميمون بن مهران قال: الذكر ذكران: ذكر الله باللسان حسن وأفضل من ذلك أن يذكر اللهَ العبدُ عند المعصية فيمسك عنها.

٤٦- عن واثلة بن الأسقع قال: قلت: يا رسول الله، من الوَرِع؟ قال: الذي يقف عند الشبهة» [قال ابن رجب: أخرجه الطبراني ٢٢/ ٧٨ بإسنادٍ ضعيف].

٤٧- قال لقمان الحكيم: حقيقة الورع: العفاف.

٤٨- قال أبو يزيد الفيض: سألتُ موسى بن أعين عن قول الله: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة:٢٧]، قال: تنزهوا عن أشياء من الحلال مخافة أن يقعوا في الحرام فسماهم الله متقين.

٤٩- عن عبد الكريم الجزري قال: ما خاصم ورع قط يعني في الدين.

٥٠- قال داود بن هلال: كان يقال: الذي يقيم به وجهه العبد عند الله التقوى ثم شعبة الورع.

٥١- عن إبراهيم الأشعث قال: سألته يعني الفضيل عن الورع فقال: اجتناب المحارم.

٥٢- عن أبي جعفر المدايني قال: عملك ما وثقت أجره خير من تكلفك ما لا تأمن وزره، والوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكة.

٥٣- قال ضمرة بن حبيب: لا يعجبكم كثرة صلاة امرئ ولا صيامه ولكن انظروا إلى ورعه، فإن كان ورعًا مع ما رزقه الله من العبادة فهو عبد الله حقًّا.

٥٤- قال محمد بن المبارك الصوري لراهب: ما علامة الورع؟ قال: الهرب من مواطن الشبهة!!

باب: الورع في النظر

٥٥- عن عبد الله قال: قال النبي ﷺ ذات يوم لأناس من أصحابه: «استحيوا من الله حق الحياء» قالوا: يا رسول الله! إنا لنفعل ذلك، قال: «ليس ذلك الحياء من الله، ولكن من استحيى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما حوى، والبطن وما وعى، وليذكر الموت والبلى، فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء» [صحيح الجامع ٩٣٥].

٥٦- عن داود الطائي قال: كانوا يكرهون فضول النظر.

٥٧- قال عبد الله: حفظ البصر أشد من حفظ اللسان.

٥٨- قال عمرو بن مرة: ما أحب أني بصير كنتُ نظرت نظرة وأنا شاب.

٥٩- عن خالدبن أبي عمران قال: لاتتبعوا النظر النظر فربما نظر العبد النظرة ينغل منها قلبه كما ينغل الأديم في الدباغ [أي ينغمس ويتشرب] ولا يُنْتَفع به. [أي يُفسد عليه قلبه فلا يكاد ينتفع بالمواعظ].

٦٠- قال وكيع: خرجنا مع سفيان الثوري في يوم عيد فقال: إن أول مانبدأبه في يومنا غض أبصارنا.

٦١-خرج حسان بن أبي سنان إلى العيد فقيل له لما رجع: يا أبا عبدالله! ما رأينا عيدًا أكثر نساء منه! قال: ما تلقتني امرأة حتي رجعتُ.

٦٢- خرج حسان بن أبي سنان يوم العيد فلما رجع قالت له امرأته: كم من امرأة حسنة قد نظرت اليوم إليها؟ فلما أكثرت عليه قال: ويحك ما نظرتُ إلا في إبهامي منذ خرجتُ حتى رجعتُ إليك.

٦٣-قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعلّي: **«لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة»** [أخرجه أبو داود وحسنه الألباني].

٦٤-عن جرير أنه سأل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن نظرة الفجأة فقال: **«اصرف بصرك»** [صحيح أبي داود:١٨٦٥].

٦٥- عن ابن عمر قال: من تضييع الأمانة النظر في الحجرات والدور.

٦٦- عن أنس قال: إذا مرت بك امرأة فغمض عينيك حتى تجاوزك.

٦٧- قال سعيد بن المسيب في خلافة عبد الملك بن مروان: لا تملأوا أعينكم من أئمة الجور وأعوانهم إلا بالإنكار من قلوبكم لكي لا تحبط أعمالكم الصالحة.

٦٨- كان سفيان الثوري قاعد بالبصرة فقيل له هذا: مساور بن سوار يمر وكان على شرطة محمد بن سليمان فوثب فدخل داره وقال: أكره أن أرى من يعصي الله ولا أستطيع أن أغيّر عليه.

٦٩- قال فضيل بن عياض: لا تنظروا إلى مراكبهم: فإنّ النظر إليها يطفئ نور الإنكار عليهم.

٧٠- عن يحيى بن يمان قال: كنتُ مع سفيان الثوري فرأى دارًا فرفعتُ رأسي أنظر إليها، فقال سفيان: لا تنظر إليها فإنما بنيت لكي ينظر إليها مثلك.

٧١- قال العلاء بن زياد :لا تتبع بصرك حسن ردف المرأة فإن النظر يجعل الشهوة في القلب.

٧٢- قال إسحاق: هذه النظرة الأولى فما بال الآخرة.

باب: الورع في السمع

٧٣- عن نافع قال: كنتُ مع ابن عمر في طريق فسمع زمارة راعي فوضع أصبعيه في أذنيه ثمّ عدل عن الطريق ثم قال: يا نافع أتسمع؟ قلتُ: لا فأخرج أصبعيه من أذنيه ثمّ قال: هكذا رأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صنع. [رواه أبو داود ٢٩٢٤، وصححه الألباني].

٧٤- عن محمد بن المنكدر قال: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أين الذين كانوا ينزهون أنفسهم وأسماعهم عن مجالس اللهو ومزامير الشيطان، أسكنوهم رياض المسك، ثم يقول للملائكة: أسمعوهم تمجيدي وتحميدي.

٧٥- عن عبده بن أبي لبابة قال: في الجنة شجر أثمارها الياقوت والزبرجد واللؤلؤ فيهب الله ريحًا فتضطرب فما سُمع صوتٌ قطّ ألذّ منه.

٧٦- عن سعيد بن أبي سعيد الحارثي قال: حُدِّثت: أنّ في الجنة آجامًا من قصب[(١)] من ذهب حملها اللؤلؤ فإذا اشتهى أهل الجنة أن يسمعوا صوتًا حسنًا بعث الله على تلك الآجام ريحًا فتأتيهم بكل صوت يشتهونه.

٧٧- عن مجاهد قال: كنتُ أمشي مع ابن عمر فسمع صوت طبل فأدخل أصبعيه في أذنيه، ثمّ مشى فلما انقطع الصوت أرخى يديه فعل ذلك مرتين أو ثلاثًا، ثمّ قال: هكذا رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعل.

٧٨- عن عمرو بن دينار قال: كان رجل من أهل المدينة له أخت في باحة المدينة فهلكت وأتى السوق يجهزها ولقيه رجل معه كيس فيه دنانير، فجعله في حجرتها! فلما دفنها ورجع إلى منزله ذكر الكيس في القبر فاستعان برجل من أصحابه فنبشه فوجد الكيس، فقال الرجل لصاحبه: تنح حتى أُعمِّي على الرجال أختي، فرفع ما على اللحد وإذا القبر يشتعل نارًا فرده ودعا الرجل فسوى معه القبر ثمَّ رجع إلى أمه فقال: أخبريني ما حال أختي؟ قالت: وما تسأل عنها؟ إنها قد ماتت، قال: أخبريني، قالت: كانت أختك تؤخر الصلاة ولا تصلي فيما كتب بالوضوء وتأتي أبواب الجيران إذا ناموا فتلقم أذنها أبوابهم فتخرج حديثهم.

٧٩- كان القاضي إذا مات في بني إسرائيل جُعل في أزج[(٢)] أربعين سنة، فإن تغير منه شيء علموا أنّه قد جار[(٣)] في حكمه، فمات بعض قضاتهم فجعل في أزجٍ، فبينما القيم يقوم عليه، إذ أصابت المكنسة طرف أذنه فانفجرت صديدًا فشق ذلك على بني إسرائيل،

---

(١) القصب: هو العود الأجوف. والآجام: هي الشجر الكثير الملتف ولعلَّ المعنى هنا: عيدان كثيرة ملتفة من القصب المجوف تدخل فيها الريح فتحدث أصوات.

(٢) ازج: بيت يبنى.

(٣) جار: أي ظلم.

فأوحى الله إلى نبي من أنبيائهم إنّ عبدي هذا لم يكن به بأس ولكنه استمع يومًا في أحد أذنيه من الخصم أكثر مما استمع من الآخر، فمن ثَمَّ فعلتُ به هذا.

٨٠- عن أبي هريرة عن النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**من استمع إلى حديث قوم لا يحبون ان يستمع حديثهم أذيب في أذنه الآنك**[1]» [رواه البخاري].

باب الورع في الشمّ

٨١- عن الحسن قال: مرَّ عيسى ابن مريم عَلَيْهِالسَّلَامُ مع أصحابه برائحةٍ منتنةٍ فوضع القوم أيديهم على أنفهم ولم يفعل ذلك عيسى ثم مروا برائحة طيبة فكشفوا أيديهم عن أنفهم ووضع عيسى يده على أنفه، فقيل له في ذلك فقال: إنَّ الرائحة الطيبة نعمة فخفتُ أن لا أقوم بشكرها والرائحة المنتنة بلاء فأحببتُ الصبر على البلاء.

٨٢- عن يونس بن أبي الفرات: أنَّ عمر بن عبد العزيز أُتي بغنائم مسك فأخذ بأنفه فقالوا: يا أمير المؤمنين! تأخذ بأنفك لهذا! قال: إنما ينتفع من هذا بريحه فأكره أن أجد ريحه دون المسلمين.

٨٣- عن أبي موسى الأشعري قال: لأن يمتلئ منخراي من ريح جيفة أحب إليَّ من أن يمتلئا من ريح امرأة.

٨٤- كان عمر بن الخطّاب يدفع إلى امرأته طيبًا للمسلمين كانت تبيعه فتزن فترجح وتنقص[2] فتكسر بأسنانها فتقوّم لهم الوزن فعلق بأصبعها منه شيء، فقالت بأصبعها في فيها فمسحت به خمارها وأنّ عمر جاء فقال: ما هذه الريح؟ فأخبرته خبرها فقال: تطيبين بطيب المسلمين؟ فانتزع خمارها فجعل يقول بخمارها في التراب ثم يشمّه، ثمّ

---

(١) **الآنك:** خالص الرصاص.

(٢) **ترجح وتنقص:** أي يزيد وينقص الوزن عن المطلوب.

يصب عليه الماء ثم يقول به في التراب حتى ظنّ أنّ ريحه قد ذهبت، ثم جاءتها العطّارة[1] مرة أخرى فباعت منها فوزنت لها فعلق بأصبعها منها شيء فقالت بأصبعها في فيها[2]، ثمَّ قالت بأصبعها في التراب فقالت العطـارة: ما هكذا صنعت أول مرة! فقالت: أو ما علمت ما لقيتُ منه؟ لقيتُ منه كذا وكذا.

باب الورع في اللسان

٨٥- عن أبي سعيد الخدري أحسبه رفعه قال: إذا أصبح بن آدم كفَّرت[3] الأعضاء كلها اللسان تقول: اتق الله فينا، فإنك إن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا.

[أخرجه الترمذي ٢٤٠٧، وحسنه الألباني]

٨٦- عـن أبيه: أنّ عمر بن الخطاب اطلع على أبي بكر رحمهما الله وهو يمد لسـانه فقال: ما تصنع يا خليفة رسول الله؟ قال: هذا أوردني الموارد. إنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ليس شيء من الجسد إلّا يشكو إلى الله اللسان على حدّته» [الصحيحة ٥٣٥].

٨٧- عن الحسن بن حي: فتشتُ الورع فلم أجده في شيء أقل منه في اللسان.

٨٨- قال الفضيل بن عياض: أشدُّ الورع في اللسان.

٨٩- قال يونس بن عبيد: إنك لتعرف ورع الرجل في كلامه.

٩٠- عن ابن أبي رزمة قال: سـئل عبد الله يعني ابن المبارك: أيُّ الورع أشد؟ قال: اللسان.

٩١- قال الفضيل بن عياض: الورع في اللسان.

٩٢- عن أبي حيان التيمي قال: كان يقال: ينبغي للعاقل أن يكون أحفظ للسـانه منه لموقع قدمه.

---

(١) العطارة: التي تبيع لها العطر.

(٢) فيها: فمها.

(٣) كفَّرت: وعظت ونصحت اللسان.

٩٣- قال الفضيل: كان بعض أصحابنا نحفظ كلامه من الجمعة إلى الجمعة.

٩٤- عن عبد المنعم بن إدريس: كان وهب بن منبه نحفظ كلامه كلّ يوم نعدُّه فإن كان خيرًا حمد الله وإن كان غير ذلك استغفر.

٩٥- قال الحسن بن حي: إني لأعرف رجلًا يعد كلامه فكانوا يرون أنه هو.

٩٦- عن أرطأة بن المنذر قال: تعلم رجل الصمت أربعين سنة بحصاة يضعها في فيه لا ينتزعها إلا عند طعام أو شراب أو نوم.

٩٧- قال عمر بن عبد العزيز: إني وجدت متقي الله ملجمًا [أي ألجمته التقوى عن الكلام فيما لا يفيد].

٩٨- قيل لجار لضيغم: هل سمعت أبا مالك يذكر من الشعر شيئًا؟ قال: ما سمعته يذكر من الشعر شيئًا إلا شيئًا واحدًا قيل: ما هو؟ قال:

قد يخزن الورِعُ التقيُّ لسانه ... حَذَرَ الكلام وإنّه لمفوّه

باب الورع في البطش

٩٩- عن إبراهيم: أن رجلًا من العباد كلَّم امرأة فلم يزل حتى وضع يده على فخذها فذهب فوضع يده في النار حتى نشت [قلتُ: هذا لا يجوز في شرعنا، والله أعلم بثبوته في شرع من قبلنا].

١٠٠- عن مسلم بن يسار قال: إني لأكره أن أمس فرجي بيميني وأنا لأرجو أن آخذ بها كتابي. [قلتُ: قد ورد نهي الرسول ﷺ عن مس الفرج باليمين].

١٠١- عن خالد بن معدان قال: إياكم والخطران فإن الرجل قد تنافق يده من سائر جسده.

١٠٢- عن ابن عيينة قال: ما رُؤي علي بن الحسين قط إذا مشى يقول بيده هكذا كأنه خطر بهما.

١٠٣- عن الحسن بن علي: أنه كان إذا مشى لم تسبق يمينه شماله.

١٠٤- عن أسود بن أصرم المحاربي قال: قلتُ: أوصني يا رسول الله، قال: **«لا تبسط يدك إلا إلى خير ولا تقل بلسانك إلا معروفًا»** [صحيح الترغيب ٢٨٦٧].

١٠٥- عن منصور أنه كان في الديوان وكان في الديوان دن[١] فيه طين فقال له رجل: ناولني طينًا أختم به هذا الكتاب[٢]، قال: أعطني كتابك حتى أنظر ما فيه. [قلتُ: لئلا يكون الكتاب مشتملًا على ظلم فيكون منصور قد شارك وأعان عليه رحمه الله].

باب الورع في البطن

١٠٦- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إنَّ الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين»** فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾ [المؤمنون:٥١]، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ [البقرة:١٧٢]، **ثم ذكر العبد يطيل السفر أشعث أغبر رافعًا يديه يارب يارب، مطعمه حرامٌ ومشربه حرامٌ وملبسه حرامٌ وغُذّيَ بالحرام فأنَّى يستجاب لهذا»** [رواه مسلم].

١٠٧- عن أم عبد الله أخت شداد بن أوس أنها بعثت إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقدح لبن عند فطره وذلك في طول النهار وشدة الحر فرد إليها رسولها أنَّى لك هذا اللبن؟ قالت: من شاةٍ لي فرد إليها رسولها: أنَّى لكِ هذه الشاة؟ قلتُ: اشتريتُها من مالي فشرب فلما كان من غدٍ أتت أم عبد الله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: يا رسول الله! بعثتُ إليك

---

(١) دنّ: الخابية وهي مثل الزير.

(٢) الكتاب: أي ورقة مكتوبة.

بذلك اللبن مرثية(١) لك من طول النهار وشدة الحر فرددت فيه إليَّ الرسول! فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«بذلك أُمِرت الرسل قبلي ألَّا تأكل إلا طيبًا ولا تعمل إلا صالحًا»**.

[الصحيحة ١١٣٦]

١٠٨- عن أبي هريرة قال: قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لأن يجعل أحدكم في فيه ترابًا خير له من أن يجعل فيه ما حرم الله عليه»** [الضعيفة ٥١٧٢].

١٠٩- عن القاسم قال: كان لأبي بكر رحمه الله غلامٌ يأتيه بكسبه كل ليلة ويسئله من أين أصبت؟ فيقول: أصبتُ من كذا فأتاه ذات ليلة بكسبه وأبو بكر قد ظل صائمًا فنسي أن يسأله فوضع يده فأكل فقال الغلام: يا أبا بكر! كنت تسألني كل ليلة عن كسبي إذا جئتك فلم أرك سألتني عنه الليلة! قال: فأخبرني من أين هو؟ قال: تكهنتُ لقوم في الجاهلية فلم يعطوني أجري حتى كان اليوم فأعطوني وإنما كانت كذبة فأدخل أبو بكر يده في حلقه فجعل يتقيأ، فذهب الغلام فأتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبره فقال: إني كذبتُ أبا بكر فضحك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحسبه قال: ضحكًا شديدًا، وقال: **«إنَّ ابا بكر يكره ان يدخل بطنه إلا طيبًا»** [روى أصل القصة البخاري].

١١٠- عن جندب بن عبد الله قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من استطاع منكم الا يجعل في بطنه إلا طيبًا فليفعل فإنَّ أول ما ينتن من الإنسان بطنه»** [الصحيحة ٣٣٧٩].

١١١- عن رجل: صحبتُ الثوري إلى مكة قال: فمررنا برجل في بعض المعشاب(٢) في يوم شديد الحر عنده حباب يسقي الماء فاستظلنا بظله وشربنا من مائه فسأله سفيان عن أمره فقال: إنَّ هؤلاء القوم يجرون عليَّ رزقًا لهذا فقام سفيان فتنحى ثم تقيأ حتى

---

(١) مرثية: أي حرصًا عليك ورأفةً ورحمةً بك.

(٢) المعشاب: أرض كثيرة العشب.

كادت نفسه تخرج ثم قعد في الشمس وامتنع أن يستظل قال: فقلنا للجمَّال: ارحل لا يموت الشيخ فرحلنا. [قلتُ: قوله: «هؤلاء» يعني به الأمراء].

١١٢- عن يحيى بن سعيد الأموي قال: زاملتُ أبا بكر بن عياش إلى مكة فكان من أورع من رأيت؛ أهدي له رطب برني فقيل له بعدُ: هذا من بستان خالد بن سلمة المخزومي المقبوض عنه فأتى إلى أهل خالد بن سلمة واستحل منهم ونظر إلى قيمة الرطب فتصدق بها.

١١٣- قال علي بن أبي بكر الأسفدني: اشتهى وهيب بن الورد لبنًا فجاءته به خالته من شاةٍ لآل عيسى بن موسى فسألها عنه فأخبرته فأبى أن يأكله فقالت له: كل فأبى فعاودته وقالت: إني أرجو إن أكلته أن يغفر الله لك أي باتباع شهوتها فقال: ما أحب أني أكلته، وأنَّ الله غفر لي، قالت: لِمَ؟ قال: إني أكره أن أنال مغفرته بمعصيته.

١١٤- قال وهيبٌ: لو قمتَ مقام هذه السارية ما نفعك حتى تنظر ما تُدْخِل بطنك حلالٌ أم حرامٌ.

١١٥- قال رجل لعيسى ابن مريم: أوصني! قال: انظر خبزك من أين هو.

١١٦- قال رجل لبشر بن الحارث: أوصني قال: أَخْمِل ذكرك وطَيِّب مطعمك.

١١٧- عن عطاء بن مسلم قال: ضاعت نفقة إبراهيم بن أدهم بمكة فمكث يستف الرَّمل خمسة عشر يومًا.

١١٨- عن عبد الله بن زرير الغافقي قال: دخلنا على علي بن أبي طالب يوم أضحىً فقدَّم إلينا خزيرة فقلنا: يا أمير المؤمنين لو قدمت إلينا من هذا البط والوز والخير كثير! قال: يا ابن زرير! إني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **«لا يحل للخليفة إلا قصعتان: قصعة يأكلها هو وأهله وقصعة يُطْعِمُها»** [قال الشيخ شاكر: إسناده صحيح].

١١٩- عن رجل من خثعم قال: دخلتُ على حسن وحسين وهما يأكلان خبزًا وخلًّا وبقلًا فقلت لهما: أنتما ابنا أمير المؤمنين وأنتما تأكلان ما أرى وفي الرحبة ما فيها! قالا: ما أقلّ علمك بأمير المؤمنين! إنما ذاك للمسلمين.

١٢٠- عن أم ولد كانت لعلي قالت: جئت عليًّا يومًا وبين يديه قرنفل مكثوب[١] فقلت: يا أمير المؤمنين! هب لابنتي من هذا القرنفل قلادة قال: ايتيني درهمًا بيده هكذا فإنما هذا مال المسلمين أو اصبري حتى يأتيني حظي فأهب لك منه فأبى أن يهب لي منه شيئًا.

١٢١- عن أبي صالح الحنفي قال: دخلتُ على أم كلثوم فقالت: ائتوا أبا صالح بطعام فأتوني بمرقة فيها حبوب فقلت: أتطعموني هذا وأنتم أمراء؟ قالت: كيف لو رأيت أمير المؤمنين عليًّا وأتي بِأُتْرُجٍّ[٢] فأخذ الحسن أو الحسين منها أُتْرُجَّةً لصبي هم فانتزعها من يده وقسمها بين المسلمين.

١٢٢- عن عبد الرحمن بن عونٍ الأشعري: أنه خرج إلى عمر فنزل عليه وكانت لعمر ناقة يحلبها فانطلق غلامه ذات يوم فسقاه لبنًا فأنكره فقال: ويحك! من أين هذا اللبن؟ فقال: يا أمير المؤمنين! إن الناقة انفلت عليها ولدها فشرب لبنها فحلبت لك ناقة من مال الله، فقال له عمر: ويحك! سقيتني نارًا ادع لي عليَّ بن أبي طالب فدعاه فقال: إن هذا عمد إلى ناقة من مال الله فسقاني لبنها أفتُحِلُّهُ لي؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين! هو لك حلالٌ ولحمها.

---

(١) مكثوب: مجموع فوق بعضه.

(٢) الأترج: هو ما يُسمّى الآن بالليمون كبير الحجم.

باب الورع في الفرج

١٢٣- عن عبد الله بن عمرو قال: أول ما خلق الله من الإنسان فرجه ثم قال: هذه أمانتي عندك لا تضعها إلا في حقها فالفرج أمانة والسمع أمانة والبصر أمانة.

[أورده في «الدر المنثور» في تفسير الآية: ٧٢ من سورة الأحزاب]

١٢٤- عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من يتوكل لي ما بين لحييه ورجليه أتوكل له بالجنة»** [رواه البخاري].

١٢٥- عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سئل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: **«تقوى الله وحسن الخلق»**، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؟ قال: **«الأجوفان الفم والفرج»** [رواه الترمذي وصححه الألباني].

١٢٦- قال علي بن أبي طالب: أهلك ابن آدم الأجوفان: الفرج والبطن.

١٢٧- عن الهيثم بن مالك الطائي قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ما من ذنب بعد الشرك بالله أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في رحم لا تحل له»** [أورده السيوطي في «الجامع الصغير»، وضعفه الغماري في «المداوي»].

١٢٨- قال سفيان: لو أنَّ رجلًا لعب بغلام بين أصبعين من أصابع رجله يريد بذلك الشهوة لكان لواطًا.

باب الورع في المسعى

١٢٩- كان من دعاء النبي داود عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اللهم يوم تراني أجاوز مجالس الذاكرين إلى مجالس المتكبرين فاكسر رجلي فإنها نعمة تمُنُّ بها عليَّ».

١٣٠- قال عبد الملك بن مروان: ما مشيتُ بالقرآن إلى خزيةٍ منذ قرأته.

١٣١- عـن وهب بن منبـه قال: في حكمة آل داود: حقٌّ عـلى العاقل أن لا يُرى ظاعنًا إلا في ثلاثٍ: زاد لمعاد أو مرمة لمعاش أو لذة في غير مُحَرَّمٍ.

١٣٢- عن قتادة قال: كان المؤمن لا يُرى إلا في ثلاثة مواطن: في مسجد يعمره أو بيت يستره أو حاجة لا بأس بها.

١٣٣- قال فضيل الرقاشي: يا هذا! لا يشـغلك كثرة الناس عن نفسك فإن الأمر يخلص إليك دونهم، ولا تقل أذهب ها هنا وها هنا فينقطع عني النهار فإنَّ الأمر محفوظٌ عليك، ولم ير شيئًا قط هو أحسن طلبًا ولا أسرع إدراكًا من حسنة حديثة لذنبٍ قديم.

١٣٤- عـن عروة بن الزبير لَمَّا قُطِعت رجله مـن الآكلة قال: إنَّ مما يطيب بنفسي عنكِ أني لم أنقلك إلى معصية الله قط [راجع «حلية الأولياء» ٢/ ٢٧٨].

١٣٥- قال يوسـف بن أسـباط لرجل يقال له محمد بن عباد الشيباني: أي طريق أخذت؟ قال: في قرية كذا وكذا فقال يوسـف: أما خفت أن يخسـف الله بك؟! وكانت القرية طاغية فسكت محمد وطأطأ رأسه.

١٣٦- عن شـبيل بن عوف قـال: ما اغبرَّت رجلاي في طلـب دنيا ولا فتحت رجلًا في وجهةٍ منذ علمت أني رب بيتٍ، ولا جلسـتُ في مجلس الحي إلا منتظرًا لجنازةٍ أو لحاجـة لابد منها. [قلتُ: لو كان المراد عدم تضييع الوقت في طلب الزائد من الدنيا، فنعم، وإلَّا فلا].

باب أخبار الورعين

١٣٧- عن عبـد الله بن رباح الأنصـاري عن كعب قال: اجتمـع عباد من بني إسرائيل فقالوا: تعالوا حتى يذكر كل إنسـان منا أعظـم ذنب عمله، فقال أحدهم: أمَّا أنـا فلا أذكر من ذنبٍ أعظم من أني كنت مع صاحب لي فعرضت لنا شـجرة فخرجت

عليه ففزع مني فقــال الله بيني وبينك، وقال أحدهم: كانــت لي والدة فدعتني من قبل شمالة الريح فأجبتها فلم تسمع فجائتني مغضبة فجعلت ترميني بحجارة فأخذتُ عصا وجئتُ لأقعد بــين يديها فتضربني لها حتى ترضى ففزعت مني فأصابت وجهها صخرة فشجتها فهذا أعظم ذنب عملته قط.

١٣٨ - عن عون بن عبد الله قال: كان أخوان في بني إسرائيل فقال أحدهما لصاحبه: مــا أخوف عمل عملته؟ فقال: ما عملت عملًا أخوف عندي من أني مررتُ بين قراحي ســنبل فأخذت من أحدهما سنبلة ثم ندمت فأردت أن أردها في القراح[1] الذي أخذتها منه فلم أدر أي القراحين هو! فطرحتها في أحدهما فأخاف أن أكون طرحتها في غير الذي أخذتها منه، فما أخــوف عملته عندك؟ قال: أخوف عمل عندي أني إذا قمتُ في الصلاة أخاف أن أكون أحمل على إحدى رجليّ فوق ما أحمل على الأخرى وأبوهما يســمع فقال: اللهم إن كانا صادقين فاقبضهما قبل أن يفتتنا فماتا.

١٣٩ - كان يحيى بن زكريا لا يأكل شــيئًا مما في أيدي الناس مخافة أن يكون دخله ظلم، إنما كان يأكل من نبات الأرض ويلبس من مسوك الطير وأنه لما حضرته الوفاة قال الله عَزَّوَجَلَّ لملك الموت: اذهب إلى تلك الروح التي في ذلك الجســد الذي لم يعمل خطيئة ولم يهمّ بها فاقبضه. [المسك: الجلد].

١٤٠ - عــن العباس بن ســهم: أن امرأة من الصالحات أتاهــا نعي زوجها وهي تعجن فرفعت يديها من العجين وقالت: هذا طعام قد صار لنا فيه شريك.

١٤١ - عــن بعض أهل العلم: أن امرأة أتاها نعي زوجها والسراج يتقد، فأطفأت السراج، وقالت: هذا زيت قد صار لنا فيه شريك.

---

(١) القراح: الحقل الطيب التراب.

١٤٢- كان رجل معه ابن له شـاب فقال: إنّ هذا أبي وهـو من خير الآباء، وقد يصنع شيئًا أخاف عليه منه، قيل: وأي شيء يصنع؟ قال: لي بقر تأتيني مساءً فأحلبها ثم آتي أبي وهو في الصلاة فأحب أن يكون عيالي يشربون فضله ولا أزال قائمًا عليه والإناء في يدي وهو مقبل على صلاته فعسى أن لا ينفتل ويقبل عليَّ حتى يطلع الفجر، قيل للشيخ: ما تقول؟ قال: صدق وأثنى على ابنه، وقال للسائل: أخبرك بعذري إذا دخلتُ في الصلاة فاستفتحت القرآن ذهب بي مذاهب وشـغلني حتى ما أذكره حتى أصبح. قال سلامة: فذكرتُ أمرهما لعبد الله بن مرزوق فقال: هذان يدفع بهما عن أهل اليمن. قال: وذكرتُ أمرهما لابن عيينة فقال: هذان يدفع بهما عن أهل الدنيا.

١٤٣- كان وهيـب بن الورد لا يصلي تحت الظلال في المسـجد الحرام ويصلي في الصحن في الحر والبرد، وكان له دلو صغير يسـتقي بها من زمـزم وكان يقول: لو كان لي جناحـان لطرت يقـول لا أدخل من أبواب المسـجد. وكان لا يمشي على عقبه معنا ويمشي فوق الخيـل. [قلتُ: لعل هذه الأبواب وما حولها مـن أراضٍ قد ابتناها ظلمةٌ سلبوا أصحاب الأراضي حقهم].

١٤٤- قيـل لإبراهيم بن أدهـم: لِمَ لا تشرب من ماء زمزم قـال: لو كان لي دلو لشربت. [قلتُ: هذا ورعٌ منه ولكن ماء زمزم لا يُترك لمثل هذا، والله أعلم].

١٤٥- قال كهمس أبو عبد الله: يا أبا سلمى أذنبتُ ذنبًا فأنا أبكي عليه منذ أربعين سـنة قلتُ: ما هو يا أبا عبد الله؟ قال: زارني أخ لي فاشـتريتُ له سمكًا مشويًا بدانق فلما أكل قمت إلى حائط لجار لي من لَبِن فأخذت منه قطعة يغسل بها يده؛ فأنا أبكي عليه منذ أربعين سنة.

١٤٦- سقط من يد كهمس دينار، فقام يطلبه قيل: ما تطلب يا أبا عبد الله؟ قال: دينار سقط مني، فأخذوا غربالًا فغربلوا التراب فوجدوا دينارًا فأبى أن يأخذه وقال: لعله ليس ديناري.

١٤٧- قيل لسفيان بن عيينة: مَن أورع ما رأيت؟ قال: عثمان بن زائدة.

١٤٨- قال أبو الوليد: ما سمعت عثمان بن زائدة تكلم بكلمة قط لا يستثني فيها وكان يقول: يا أبا الوليد! إن حدث أبا الوليد وكان يكلمه نهارًا طويلًا ثم يقول كل ما جرى بيني وبينك فهو إن كان كذاك إن شاء الله.

١٤٩- جاء رجل بكتاب إلى أبي جميل فقال له: هذا الكتاب تحمله معك قال: حتى أستأمر الجمّال قال: فأتى به عبد الله بن المبارك فقال: يا أبا عبد الرحمن! هذا الكتاب تحمله معك قال: ادفعه إلى الغلام فقال: إني أتيتُ أبا جميل فقال: حتى أستأمر الجمّال. قال ابن المبارك: ومن يطيق ما يطيق أبو جميل مرتين.

١٥٠- عن شعيب بن حرب يقول: صحبني رجلان في سفينة فأخذ أحدهما حبة من حنطة فألقاها في فمه فقال له صاحبه: مه أو أي شيء صنعت؟ قال: سهوتُ قال: لأن تأكلني السباع أحبُّ إليَّ من أن أصحب رجلًا يسهو عن الله، ثم قال: يا ملاح! قرِّب قال: فخرج قال شعيب: فسمعنا زئير الأسد من الغيضة، فما ندري ما حال الرجل. قال شعيب: فالتفت إليَّ صاحبه فقال: إنَّ هذا صاحبي منذ أربعين أو نيف وأربعين سنة ما رآني على زلةٍ قبلها. [قلتُ: الحبة ممّا يُتساهل فيه شرعًا].

باب الورع في الشراء والبيع

١٥١- عن أبي سعيد الخدري: أنه ساوم رجلًا بشاة له وأعطاه ثلاثة دراهم فحلف بالله ألا يبيعها بهذا فتسوَّق بها فلم يجد هذا الثمن فرجع إلى أبي سعيد فقال: خذها فكره ذلك أبو سعيد فذكر ذلك لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «باع آخرته بدنياه» [صححه ابن حبان والضياء].

١٥٢- عن سالم بن أبي حفصة قال: كان زاذان إذا عرض الثوب ناول شَرَّ الطرفين.

١٥٣- عن مسعر قال: جاء مجمع التيمي بشاةٍ يبيعها فقال: إني أحسب أو أظن في لبنها ملوحة.

١٥٤- عن سكن الخرشي قال: جاءني يونس بن عبيد بشاةٍ فقال: بعها وابرأ من أنها تقلب المِعلف وتنزع الوتد ولا تبرأ بعد ما تبيع! بيِّن قبل أن تبيع.

١٥٥- كان الحجاج بن دينار ينزل بداريا[1] فبعث بطعامٍ إلى البصرة مع رجل وأمره أن يبيعه يوم يدخل بسعر يومه فأتاه كتابه: إني قدمتُ البصرة فوجدت الطعام متضعًا[2] فحبسته فزاد الطعام فأردتُ به كذا وكذا فكتب إليه الحجاج: إنك قد خنتنا وعملت خلاف ما أمرناك به، فإذا أتاك كتابي فتصدق بجميع ثمن ذلك الطعام على فقراء البصرة، فليتني أسلم إذا فعلتَ ذلك.

١٥٦- كان عمرو بن قيس إذا باع الثوب يعني المقطوع قال: أبرأ إليك من العَرْض في الطول ومن الطول في العرض وما أفسد الحائك والعِتَّةُ.

١٥٧- قال شجاع بن الوليد: رأيت هلال الصيرفي قد اتخذ حبات من حديد ثماني حبات على قدر الدانق. [أي ليكون وزن الدانق الذي يعطيه للناس زائدًا].

١٥٨- كتب غلام لحسان بن أبي سنان إليه من الأهواز أنَّ قصب السكر أصابته آفة فاشتر السكر فيما قِبَلَك قال: فاشتراه من رجل فلم يأت عليه إلا قليل فإذا فيما اشترى ربح ثلاثين ألفًا، فأتى صاحب السكر فقال: يا هذا إن غلامي كان كتب إليَّ ولم أُعْلمك فأقلني فيما اشتريتُ منك فقال الآخر: فقد أعلمتني الآن وطيَّبتُه لك قال: فرجع فلم

---

(١) داريا: قرية من قرى دمشق وبها قبر أبي سليمان الداراني.

(٢) متضعًا: قليل الثمن.

يحتمل قلبه قال فأتاه فقال: يا هذا! إني لم آت هذا الأمر من قبل وجهه فأُحِبّ أن يسترد هذا البيع قال: فما زال به حتى ردَّ عليه.

١٥٩- قال زياد بن الربيع: رأيتُ محمد بن واسع يبيع حمارًا بسوق بلخ فقال له رجل: أترضاه لي؟ قال: لو رضيتُه لم أبعه.

١٦٠- عن ابن عون أنه قال لرجل: إني سأحسن إليك فأتاه متاع من موضعٍ فدعا الرجل فقال له: ضع عليه صنفًا صنفًا ما أردت ففعل الرجل فقال له ابن عون: إن دفعته إليك بما وضعتَ أتراني أحسنت؟ قال: نعم، قال: هو لك، ثمّ قال: لا أدري أبلغتُ مبلغ الإحسان أم لا؟.

١٦١- عن أنس عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«لأن يلبس أحدكم ألوانًا شتى خير له من أن يستدين ما ليس عنده قضاؤه»** [حسنه السيوطي في الجامع].

١٦٢- عن ابن عمر قال: «من اشترى ثوبًا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم حرام لم يقبل الله له صلاة ما كان عليه» ثم أدخل أصبعيه في أذنيه فقال: صُمَّتا إن لم أكن سمعته من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ضعفه البيهقي والعراقي وأخرجه أحمد ٢/ ٩٨ والبيهقي ٥/ ١٤٢].

١٦٣- عن طاووس قال: مَثَلُ الإسلام كَمَثَلِ شجرة فأصلها الشهادة وساقها كذا وكذا وورقها كذا شيءٌ سماه وثمرها الورع لا خير في شجرة لا ثمر لها ولا خير في إنسانٍ لا ورع له.

١٦٤- قال عمر بن الخطاب لجلسائه: ما الذي نقيم به وجوهنا عند الله يوم القيامة؟ فقال بعض القوم: الصلاة، فقال عمر: قد يصلي البر والفاجر. قالوا: الصيام، قال عمر: قد يصوم البر والفاجر. قالوا: الصدقة. قال عمر: قد يتصدق البر والفاجر.

قالوا: الحج. قال عمر: قد يحج البر والفاجر. قال عمر: الذي نقيم به وجوهنا عند الله أداء ما افترض علينا وتحريم ما حرم علينا وحسن النية فيما عند الله.

١٦٥- عن أبي بكر الهذلي أنَّ سليمان بن عبد الملك قال لأبي حازم: أي الأعمال أفضل؟ قال: أداءُ الفرائض مع اجتناب المحارم.

١٦٦- عن يحيى بن أبي كثير أنه قال: لا يحسن ورع امرئ حتى يُشفِي[1] على طمعٍ يقدر عليه فيتركه لله.

١٦٧- عن يزيد بن عبد الله بن الشخير قال: كنا نُحدَّث أن صاحب النار: الذي لا يمنعه مخافة الله من شيء خفي له.

١٦٨- كان لأبي الدرداء جملٌ يقال له الدَّمُّوز فكان إذا استعاره منه رجل قال: لا تحمل عليه إلا طاقته فلما كان عند الموت قال: يا دَمُّوز لا تخاصمني عند ربي فإني لم أكن أحمل عليك إلا ما كنت تطيق.

١٦٩- عن هشام بن حسان قال: ترك محمد بن سيرين أربعين ألفًا فيما لا ترون به اليوم بأسًا. [أي تركها تورّعًا].

باب ثواب الورعين

١٧٠- عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «أوحى الله إلى موسى عليه السلام يا موسى! إنه ليس من عبد يلقاني يوم القيامة إلا ناقشتُه الحساب عن ما كان في يديه إلا الورعين، فإني أكرمهم فأدخلهم الجنة بغير حساب» [ضعفه الهيثمي].

١٧١- عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله أن يستر على عبده يوم القيامة أراه ذنوبه فيما بينه وبينه ثم غفرها له» [معناه صحيح ثبت عند البخاري ومسلم].

---

(١) يُشفي: يشرف.

١٧٢- قال سفيان: عليك بالورع يخفف الله حسابك، ودع ما يريبك إلى ما لا يريبك وادفع الشك باليقين يسلم لك دينك.

١٧٣- عن ابن السماك قال: اجتمع ثلاثة من العباد فقيل لأحدهم: لِمَ تعمل؟ قال: رجاء الثواب. قال قيل للآخر: لِمَ تعمل؟ قال: خوف العقاب. قيل للثالث: لِمَ تعمل؟ قال: حياء من المقام. [أي مقامه بين يدي الله للسؤال].

١٧٤- قال إسماعيل بن داود وكان لا يخوض في شيء من أمر الدنيا قط: ما يمر عليَّ شيء أشدّ عليَّ من الحياء من الله عَزَّوَجَلَّ.

١٧٥- عن سليمان قال: دخلتُ على صاحب لنا وهو في النزع فرأيت من جزعه وهلعه فجعلتُ أُرَجِّيه وأُمَنّيه فقال لي: يا هذا! والله لو جاءتني المغفرة من ربي لَهَمَّني الحياء منه لما أفضيتُ به إليه.

باب في الورعين

١٧٦- عن عاصم بن عمر قال: بعث إليَّ عمر عند الفجر أو عند صلاة الصبح فأتيته فوجدتهُ جالسًا في المسجد، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإني لم أكن أرى شيئًا من هذا المال يحل لي قبل أن أليه إلا بحقه ثم ما كان أحرم عليَّ منه يوم وليته فعاد بأمانتي وإني كنتُ أنفقتُ عليك من مال الله شهرًا فلستُ بزايدك عليه وإني كنت أعطيتك ثمرتي بالعالية العام فبعه فخذ ثمنه ثمَّ ائت رجلًا من تجار قومك فكن إلى جنبه فإذا ابتاع شيئًا فاستشركه وأنفقه عليك وعلى أهلك قال: فذهبت ففعلت.

١٧٧- عن الحسن قال: بينما عمر بن الخطاب يمشي ذات يوم في نفر من أصحابه إذا صبية في السوق يطرحها الريح لوجهها من ضعفها فقال عمر: يا بؤس لهذه من يعرف هذه؟ قال له عبد الله: أوما تعرفها! هذه إحدى بناتك! قال: وأي بناتي؟ قال:

بنت عبد الله بن عمر قال: فما بلغ بها ما أرى من الضيعة؟ قال: إمساكك ما عندك قال: إمساكي ما عندي عنها يمنعك أن تطلب لبناتك ما تطلب الأقوام! أما والله ما لك عندي إلا سهمك مع المسلمين وَسِعَك أو عجز عنك! بيني وبينكم كتاب الله.

١٧٨- عن عمر قال: إنه لا أجده يحل لي أن آكل من مالكم هذا إلا كما كنتُ آكل من صُلب مالي؛ الخبز والزيت والخبز والسمن، فكان ربما يُؤتى بالجفنة قد صنعت بالزيت ومما يليه منها سمن فيعتذر إلى القوم ويقول: إني رجل عربي ولست أستمري الزيت.

١٧٩- عن وهب بن منبه قال: كان جبار في بني إسرائيل يقتل الناس على أكل لحوم الخنازير فلم يزل الأمر يتراقى حتى بلغ إلى عابد من عبادهم قال: فشق ذلك على الناس فقال له صاحب الشرطة: إني أذبح لك جديًا فإذا دعاك الجبار لتأكل فكل فلما دعاه ليأكل أبى أن يأكل قال: أخرجوه فاضربوا عنقه، فقال له صاحب الشرطة: ما منعك أن تأكل وقد أخبرتُك إنه جِديٌ! قال: إنّي رجلٌ منظور إليَّ وإني كرهت أن يتأسى بي في معاصي الله. قال: فقتله.

١٨٠- كان إبراهيم بن أدهم يلقط الحبَّ مع المساكين فبصر بسنبل فبادر إليه مع المساكين فسبقهم فقالوا له في ذلك: فرمى بها معه وقال: أنا لم أزاحم أهل الدنيا على دنياهم أزاحم المساكين على معاشهم فكان بعدُ لا يلقط إلا مع الدواب.

١٨١- قال رباح بن الجراح: رأيت أبا شعيب أيوب بن راشد فما رأيتُ أحدًا كان أورع منه كان يكنس حيطان بيته فإذا وقع شيء من حيطان جيرانه جمعه فذهب به إليهم.

١٨٢- عن شيخ قال: خرجت من البصرة أريد عسقلان فصحبت قومًا حتى وردنا بيت المقدس فلما أردتُ أن أفارقهم قالوا لي: نوصيك بتقوى الله ولزوم درجة

الورع فـإن الورع يبلغ بك إلى الزهد في الدنيا، وإنّ الزهـد في الدنيا يبلغ بك حب الله. قلتُ لهـم: فما الورع؟ فبكوا حتى تقطع قلبي رحمةً لهم ثم قالوا: يا هذا! الورع محاسـبة النفس، قلتُ: وكيف ذاك؟ قال: تحاسـب نفسك مع كل طرفة وكل صباح ومساء، فإذا كان الرجل حذرًا كيسًـا لم يخرج عليه الفضل. فإذا دخل في درجة الورع احتمل المشـقة وتجرع الغيظ والمرار فيعقبه الله روحًا وصبرًا. واعلم أنَّ الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسـد، وملاك هذا الأمر الصبر، وأما الزهد فهو أن يقيم الرجل على راحةٍ تستريح إليها نفسـه وأما المحب لله فهو مستقل لعمله أبدًا، وإن ضُيِّق واحتبس عليه رزقه فهو في ضيقه ذلك لا يزداد لله إلا حبًّا ومنه إلا دنوًا.

١٨٣- عن الحسـن قال: ما ضربتُ ببصري ولا نطقتُ بلساني ولا بطشت بيدي ولا نهضـت على قدمي حتى أنظر: على طاعة أو عـلى معصية، فإن كانت طاعة تقدمتُ وإن كانت معصية تأخرت.

١٨٤- قال أبو الأحوص: انطلقت أنا ويوسـف بن أسـباط إلى سمير أبي عاصم قـال: فخرج إلينا وعلى يده أثـر طعام قال: فقال: لولا أنه لَدَيـنٌ لقلتُ لكما أن تدخلا فتصيبا منه.

١٨٥- قال شاذان: قال الحسن بن حي عن شيء من أمر المكاسب فقال: إن نظرت في هذا حرم عليك ماء الفرات ثم قال: قال الحسن يعني البصري: طلب الحلال أشد من لقاء الزحف. [أي الجهاد].

١٨٦- قال يونس بن عبيد: لو أعلم موضع درهم من حلال من تجارة لاشـتريت به دقيقًا ثم عجنته ثم خبزته ثم جففته ثم دققته أداوي به المرضى.

١٨٧- عن غالب القطان قال: ذُكر الحلال عند بكر بن عبد الله المزني فقال بكر: إن الحلال لو وضع على جرحٍ لبرئ.

١٨٨- وعن رجلٍ أنّه سـأل وكيعًا عن المكاسب فضيقها عليه فقال: يا أبا سفيان من أين نأكل؟ قال: كل من رزق الله وارجو عفو الله.

١٨٩- قال الحسـن: إن هذه المكاسـب قد فسـدت فخذوا منها القوت أي شبه المضطر.

١٩٠- عن رجلٍ قال: كنتُ أنا وسفيان الثوري في المسجد الحرام قال: فكوَّم كومةً من حصباء ثم اتكأ عليها ثمّ قال: يا أبا إسحاق! هذا خير من إبريسهم (أي حريرهم).

١٩١- عن شـعبة قال: أعطى ابن هبيرة محمد بن سـيرين ثـلاث عطيات فأبى أن يقبل.

١٩٢- عن خالد بن أبي الصلت قال: قلتُ لمحمد بن سـيرين: ما منعك أن تقبل مـن ابن هبيرة؟ قال: فقال لي: يا عبد الله أو يا هذا إنما أعطاني على خير كان يظنه فيَّ فلئن كنتُ كما ظن فما ينبغي أن أقبل وإن لم أكن كما ظنَّ فبالحري أنه لا يجوز لي أن أقبل.

١٩٣- عـن عبد الملك بن عمـير قال: بعثني بشر بن مـروان إلى أبي عبد الرحمن السـلمي وعمرو بن ميمون ومرة الهمـداني بخمس مائة خمس مائـة فردوها وأبوا أن يقبلوها.

١٩٤- قال عبد الله بن المبارك: لأن أردّ درهمًا من شـبهةٍ أحبُّ إليَّ من أن أتصدق بمائة ألف ومائة ألف حتى بلغ ستمائة ألف.

١٩٥- عن يوسـف بن أسـباط قال: مرَّ طاووس بنهر قد كري فأرادت بغلته أن تشرب فأبى أن يدعها يعني كراهُ السلطان.

١٩٦- قال يوسـف بن أسباط في الرجل يسـتقرض منه الجندي الدراهم فيردها عليه ما يصنع بها؟ قال: يكنس بها الحشوش ويُطيّن بها السطوح.

١٩٧- قال يوسف بن أسباط: إذا خرج العطاء للناس وكنت تبيع وتشتري فأمسك عن البيع والشراء حتى تختلط دراهمهم بغيرها.

١٩٨- عن هشام بن حسان قال: ما رأيتُ أحدًا أورع من محمد بن سيرين.

١٩٩- عن هشام قال: ترك ابن سيرين أربعين ألفًا فيها لا ترون به اليوم بأسًا.

٢٠٠- عن الشعبي قال: جاء رجلان إلى شريح فقال أحدهما: اشتريت من هذا دارًا فوجدت فيها عشرة آلاف درهم فقال: خذها فقال: لمَ إنما اشتريت الدار فقال البائع: خذها أنت قال: لمَ وقد بعتُه الدار بما فيها فأدارا الأمر بينهما فأبيا فأتى زيادًا فأخبره فقال: ما كنتُ أرى أن أحدًا هكذا بقي وقال لشريح: أدخل بيت المال فألق في كل جراب قبضة حتى يكون للمسلمين ثم قيل للشعبي: كيف ترى رأي الأمير؟ قال أبو بكر بن عياش: أعجبه ما صنع.

٢٠١- عن عبد الله بن خالد العبسي: أن عمر بن الخطاب رأى قومًا مجتمعين على أمر كرهه فسعى عليهم بالدرة، فتفرقوا، وقام رجل منهم فضربه، وقال: ما حملك على أن قمت لي حتى ضربتك؟ ألا ذهبت كما ذهب أصحابك! قال: يا أمير المؤمنين إنّ الله جعل حقك عليَّ أو قال على كل مسلم كحق الوالد على ولده وإني لما رأيتُك سعيت كرهتُ أن أتعبك فقمتُ حتى تقضي مني حاجتك قال: آللهِ كذلك حملك على ما صنعت؟! فحلف، فأخذ بيده فجلسا فلم يزل له مُكرِمًا حتى فارق الدنيا.

٢٠٢- قال عمر بن الخطاب: لا تنظروا إلى صلاة امرئ ولا صيامه ولكن انظروا إلى صدق حديثه إذا حدث وإلى ورعه إذا أشفى وإلى أمانته إذا ائتمن.

٢٠٣- عن مالك بن دينار قال: كنتُ جالسًا مع الحسن فسمع مِرَاء أقوام في المسجد فقال: يا مالك! إن هؤلاء الأقوام ملُّوا العبادة وأبغضوا الورع ووجدوا الكلام أخف عليهم من العمل.

٢٠٤- عن الحسن قال: لا فقر أشدّ من الجهل ولا مال أعود من العقل ولا عبادة كالتفكر ولا حَسَب كحسن الخلق ولا ورع كالكف (أي كالترك للمحرم).

٢٠٥- عن زرارة بن عمارة الدارمي قال: بينا نحن في طريق الشام إذ أتينا على راهب في صومعة فقلنا له: أوصنا قال: نِعْمَ رفيق المرء ورعه لا يسلمه ولا يورطه. قلنا: زدنا قال: المحمود من العاقبة ما سكنت إليه النفس في العاجلة.

٢٠٦- عن فرات بن مسلم قال: كنت أعرض على عمر بن عبد العزيز كتبي في كل جمعة فعرضتها عليه فأخذ منها قرطاسًا قدر أربع أصابع فكتب فيه حاجةً قال: فقلت: غفل أمير المؤمنين فأرسل من الغد أن جئني بكتبك قال: فجئتُ بها فبعثني في حاجة فلما جئت قال لي: ماذا عندك لنا عسى أن ننظر فيها؟ قلتُ: إنما نظرت فيها أمس، فلما فتحتُ كتبي وجدت فيها قرطاسًا قدر القرطاس الذي أخذ.

٢٠٧- قال رجاء بن أبي سلمة: بلغني أن عمر بن عبد العزيز كان يصنع طعامًا لمن يحضره فكان لا يأكل منه فكانوا لا يأكلون فقال: ما شأنهم لا يأكلون؟ قالوا: إنك لا تأكل فلا يأكلون. قال: فأمر كلَّ يوم بدرهمين من صُلب ماله ينفقان في المطبخ ثم أكل وأكلوا.

٢٠٨- عن أبي سنان: أن عمر بن عبد العزيز كان يُسخَّن له الماء في مطبخه فقال لصاحب المطبخ: أين يسخن هذا الماء؟ قال: في المطبخ قال: انظر منذ كم تسخنه في المطبخ فأخبرني به قال: منذ كذا وكذا قال: انظر ما ثمن ذلك الحطب قال: كذا وكذا، فأخذه عمر فألقاه في بيت المال.

٢٠٩- عن فاطمة بنت عبد الملك قالت: اشتهى عمر بن عبد العزيز يومًا عسلًا فلم يكن عندنا فوجهنا رجلًا على دابة من دواب البريد إلى بعلبك فأتى بعسل فقلنا يومًا إنك ذكرت عسلًا وعندنا عسل فهل لك فيه؟ قال: نعم فأتيناه به فشرب ثم قال: من أين

لكم هذا العسل: قال: قلتُ: وجهنا رجلًا على دابة من دواب البريد بدينارين إلى بعلبك فاشترى لنا عسلًا. قال: فأرسل إلى الرجل فجاء فقال: انطلق بهذا العسل إلى السوق فبعه فاردد إلينا رأس مالنا وانظر الفضل فاجعله في علف دواب البريد ولو كان ينفع المسلمين قَيءٌ لتقيَّأت.

٢١٠- عن ابن السماك قال: كان عمر بن عبد العزيز يقسم تفاحًا بين الناس فجاء ابن له وأخذ تفاحةً من ذلك التفاح فوثب إليه ففك يده فأخذ تلك التفاحة فطرحها في التفاح فذهب إلى أمه مستغيثًا فقالت له: ما لك أي بني؟ فأخبرها فأرسلت بدرهمين فاشترت تفاحًا فأكلت وأطعمته ورفعت لعمر فلما فرغ مما بين يديه دخل إليها فأخرجت له طبقًا من تفاح فقال: من أين هذا يا فاطمة؟ فأخبرته، فقال: رحمكِ الله واللهِ إن كنتُ لأشتهيه.

٢١١- قال الحكم بن الأعرج: أن رجلًا قدم بساجٍ له فساومه به زياد فلم يبعه منه فغصبه إياه فبنى به ظُلَّةً في المسجد قال: فما رؤي أبو بكرة يصلي فيه حتى هُدم.

٢١٢- نزل مُورق العجلي على غلام لامرأته يقال له صغدي فأتاه ببيض قد طبخه في قدر نحاس فقال مورق: أنى لك هذه القدر يا صغدي؟ قال: رهن عندي قال: ارفع عني بيضك وأبى أن يأكل وكره أن يستعمل الرهن.

٢١٣- قال محمد بن واسع: يكفي من الدعاء مع الورع اليسير منه.

٢١٤- عن المثنى بن عبد الله قال: كتبَ إليَّ عمٌّ لي وكان جليسًا للحسن: أنه يكفي من الدعاء مع الورع ما يكفي القدر من الملح.

٢١٥- عن قتادة قال: كان معيقيب على بيت مال عمر فكنس بيت المال يومًا فوجد فيه درهمًا فدفعه إلى ابنٍ لعمر. قال معيقيب: ثم انصرفتُ إلى بيتي فإذا رسول عمر قد

جاءني يدعوني، فجئتُ فـإذا الدراهم في يده فقال لي: ويحك يا معيقيب أوجدت عليَّ في نفسـك شـيئًا؟ قال: قلتُ: ما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: أردت أن تخاصمني أمة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الدرهم.

٢١٦- عن محمد بن سـيرين قال: كتب عمر إلى أبي موسـى: إذا جاءك كتابي هذا فأعط الناس أعطياتهم واحمل إليَّ ما بقي مع زياد ففعل فلما كان عثمان كتب إلى أبي موسى بمثل ذلك ففعل فجاء زياد بها معه فوضعه بين يدي عثمان فجاء ابنٌ لعثمان فأخذ شـيئًا فمـضى بها فبكى زياد فقال له عثمان: ما يبكيك؟ قـال: أتيتُ أمير المؤمنين عمر بمثل ما أتيتك به فجـاء ابنٌ له فأخذ درهمًا فأمر به فانتزع منه حتـى بكى الغلام وإنّ ابنك جاء فأخذ هذه فلم أر أحدًا قال له شـيئًا. قال عثمان: إن عمرًا كان يمنع أهله وأقربائه ابتغاء وجـه الله وأنا أعطي أهلي وأقربائي ابتغاء وجـه الله، ولن تلقى مثل عمر ولن تلقى مثل عمر ولن تلقى مثل عمر.

٢١٧- عن إسـماعيل بن أبي خالد قال: قيل لعثمان: ألا تكون مثل عمر؟ قال: لا أستطيع أن أكون مثل لقمان الحكيم.



كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

١- عن قيس بن أبي حازم قال :قرأ أبو بكر هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾ [المائدة: ١٠٥] ثمّ قال: إنَّ الناس يضعون هذه الآية على غير موضعها، ألا وإني سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إن القوم إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، والمنكر فلم يغيروه، عمّهم الله بعقابه» [صحيح الترغيب ٢٣١٧].

٢- قال أبو أمية الشعباني: أتيتُ أبا ثعلبة الخُشَني صاحب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلتُ: يا أبا ثعلبة، كيف تصنع في هذه الآية؟ قال: أيَّةُ آية ؟ قلتُ: قول الله: ﴿ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾ [المائدة ١٠٥]، قال: أما والله لقد سألتَ عنها خبيرًا، سألتُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحًا مُطاعًا وهوىً متبعًا، وإعجاب كُلِّ ذي رأيٍ برأيه، فعليك بنفسك ودع عنك أمر العوامّ، فإن من ورائكم أيام الصبر، صبرٌ فيهن مثل قبضٍ على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلًا يعملون مِثلَ عمله» وزاد غيره: قال: رسول الله، أجر خمسين منهم؟ قال: «أجر خمسين منكم» [رواه الترمذي وضعفه الألباني وضعفه يسير].

٣- عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا رأيت أمتي تهابُ الظَالِمَ أن تقول له: إنك ظالم، فقد تُوُدِّعَ منهم» [صححه أحمد شاكر].

٤- عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ من كان قبلكم كان إذا عمل العاملِ فيهم بالخطيئة نهاهُ الناهي تعذيرًا، فإذا كان الغد جالسه وواكله وشاربه، كأنه لم يره على خطيئةٍ بالأمس، فلما رأى الله عَزَّ وَجَلَّ ذلك منهم ضَرَبَ بقلوب بعضهم على بعض، ثمّ لعنهم على لسان نبيهم داود، وعيسى بن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، والذي نَفسُ محمد بيده، لتأمُرُون بالمعروف، ولتَنهَوُنّ عن المنكر، ولتأخُذُنّ

علـى يدي السـفيه، فلَتَأطُرُنَّه على الحق أطـرًا، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعننكم كما لعنهم» [رواه أحمد وضعفه الألباني].

٥- عــن عبيد الله جرير، عن النبي قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ايما قـوم عُمِل فيهم بالمعاصي هم اعزُّ واكثر، لم يغيروا، إلا عَمَّهم الله بعقابه»** [صححه الألباني].

٦- عن عائشة قالت: دخل عليَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد حفزه النَّفَسُ، في وجهه أن قد حفزهم شيءٌ، فما سـلم عليّ حتى توضأ، فصلقتُ بالحجرة، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: **«أيها الناس إن الله عَزَّ وَجَلَّ يقول لكم مروا بالمعروف وانهَوا عن المنكر، قبل ان تدعوني فلا أُجِيبُكُم، [وتسألوني فلا أُعطِيكم، وتستنصروني فلا انصركم]»**.

[قال الألباني صحيح دون ما بين القوسين]

٧- عن أبي سعيد، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«لا يمنعن احدكم مخافة الناس ان يتكلم بحق إذا علمه»** قال أبو سعيد: فما زال بنا البلاءُ حتى قصرنا [صححه الألباني].

٨- عن أبي سعيد الخدري قال: سـمعتُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **«من راى منكرًا فاستطاع أن يُغيِّرهُ بيده فليفعل، فإن لم يستطع بيده فبلسانه، فإن لم يستطع بلسانه فبقلبه، وذاك أضعف الإيمان»** [أخرجه مسلم نحوه].

٩- عن أبي سعيد الأنصاري قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ ليسال العبد يـوم القيامـة، حتـى إنه ليقـول: ما منعك إذا رايت المنكر ان تنكره؟»**. قال رسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«فإذا لقَّن الله عبدًا حجته، قال: اي رب! وثقتُ بك، وفرقتُ من الناس»**.

[صححه البوصيري]

١٠- عــن أبي الرقاد قال: خرجتُ مع مولاي فانتهـى إلى حذيفة وهو يقول: إن كان الرجـل ليتكلم بالكلمة على عهد رسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيصير بها منافقًا»، وإني

لأسمعها من أحدكم اليوم في المقعد الواحد أربع مرات، لتأمُرُنَّ بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتحاضنّ على الخير، أوليَسحتَنَّكُمُ الله جميعًا بعذابٍ، أو لُيؤمِّرَنَّ عليكم شرارَكُم، ثمّ يدعو خيارُكم فلا يستجاب لهم.

١١- عن وهيب بن الورد بن أبي الورد ـ مولى بني مخزوم ـ قال: لقي عالم عالمًا هو فوقه في العلم، فقال: يرحمك الله، ماالذي أُخفي من عملي؟ قال: مايُظَنُّ بك أنك لم تعمل حسنة قط إلا أداء الفرائض، قال: يرحمك الله، فما الذي أُعلِنُ من عملي؟ قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه دين الله الذي بعث الله به أنبياءه الى عباده وقد اجتمع الفقهاء على قول نبيِّ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ مابَرَكَتُهُ تلك؟ قال: الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر أينما كان.

١٢- قال أبو عبد الرحمن العمري: إنَّ من غفلتك عن نفسك إعراضك عن الله، بأن ترى مايُسخِطُهُ فُتجاوِزَهُ، لاتأمر فيه ولاتنهى، خوفًا ممن لايَملِكُ لك ضرًا ولا نفعًا، قال: من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مخافة المخلوقين نُزِعَت منه هيبة الطاعة، فلو أمر ولده أو بعض مواليه لاستخف به.

١٣- عن حذيفة قال: لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو لتقتتلُنّ فليظهرنَّ شراركم على خياركم فليقتلنهم حتى لا يبقى أحد يأمُرُ بالمعروف وينهى عن المنكر، ثم تَدعُون الله فلايُجيبُكُم ويمقتُكُم.

١٤- سأل رجلٌ عليًا عن الجهاد فقال: الجهاد على أربع شُعبٍ: على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنآن الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شدّ ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق، ومن صدق في المواطن قضى ماعليه، ومن شنأ الفاسقين وغضب لله، غضب الله له، قال: فقام الرجل إلى عليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقبل رأسه.

١٥ – قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنّ الرجل من بني إسرائيل كان إذا رأى أخاه على ذنب نهاه تعذيرًا، فإذا كان من الغد لم يمنعه مارأى منه أن يكون أكِيلَهُ وشريبَهُ، فلما رأى الله ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض، ولعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون».

ثمّ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «والذي نفسي بيده لتأمُرُنَّ بالمعروف ولَتَنهَوُنَّ عن المنكر، ولتأخُذُنَّ على يدي المسيء، ولتأطرنه على الحق أطرًا، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعضٍ، ولَيَلعَنَنَّكُم كما لعنهم» [أخرجه أحمد وضعفه الألباني وأحمد شاكر].

١٦ – عن أسامة بن زيد قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «يُجَاءُ بالرجل يوم القيامة فيُلقَى في النار، فتندلق أقتابُهُ، فيدوربها كما يدور الحمار برحاه، فيفزع له أهل النار فيجتمعون له فيقولون له: يافلان، ما لقيتَ؟ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟،قال: بلى ،كنتُ آمرُ بالمعروف ولاآتيه، وأنهى عن المنكر ولا أنتهي» [متفق عليه].

١٧ – عن درة بنت أبي لهب قالت: قلتُ: يا رسول الله، من خيرُ الناس؟ قال: «اتقاهم للرب، وأوصلُهم للرحم، وآمرهم بالمعروف، وأنهاهم عن المنكر».

[قال الهيثمي رواه أحمد ورجاله ثقات]

١٨ – عن ابن عباس، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يأتي على الناس زمان يذوب فيه قلب المؤمن، كما يذوب الملح في الماء». قيل: مِمَّ ذاك؟ قال: «مما يري من المنكر لايستطيع أن يُغيّرهُ» [فيه عطاء الخرساني قال عنه الحافظ صدوق يهم كثيرًا ويرسل ويدلس].

١٩ – قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومًا لعبد الله بن عمرو بن العاص: «كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس، قد مرجت عهودهم وأماناتهم،واختلفوا فصاروا كذا –وشبك بين أصابعه-؟» قال: الله ورسوله أعلم، قال: «اعمل بما تعرف، ودع ماتنكر،وإياك والتلوُّن في دين الله،وعليك بخاصة نفسك،ودع عوامهم» [رواه الطبراني وقال الهيثمي رجاله ثقات].

٢٠- عـــن ابن عمر في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ [النمل:٨٢]، قال: إذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر.

٢١- عن هشـــام بن عروة ،عن أبيه قال:غشيتكم سكرتان:سكرة الجهل،وسكرة حب العيش، فعند ذلك لاتأمرون بمعروف ولا تنهون عن منكر.

٢٢- عن أبي ميسرة قال: ســيكونُ آخر الزمان رجراجة من الناس [أي لا عقول لهم] لا يعرفون حقًّا ولا ينكرون منكرًا، يتراكبوان كما تتراكب الدواب والأنعام.

٢٣- قال الحسن بن علي بن حسن بن حسن عن أبيه،عن جده قال:كان يقال:لايحل لعينٍ مؤمنةٍ ترى الله يُعصَى فتطرف حتى تغيره.

٢٤- قال المعلَّى بن زياد:لما ولي يزيد بن المهلَّب خشيُت أن أؤخذ فأُجعل عريفًا[1] فأتيتُ الحســن في أهله وخادم يقال له:برزة يناوله ثيابه، فقلتُ: ياأبا ســعيد كيف بهذه الآية في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ قال:أية آية؟ قال قلتُ: قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة:٦٢].

يا أبا ســعيد، فســخط الله على هؤلاء بقولهم الإثم وأكلهم السحت، وذم هؤلاء حيث لم ينهوا، فقال الحســن: ياعبد الله، إنّ القوم عرضوا الســيف فحال السيفُ دون الكلام، قلتُ: يا أبا سعيد! هل تعرف لمتكلمٍ فضلًا؟،قال:ما أعرفُه.

ثم حدثنــا حديثًا آخر فقال:قال رســول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليس للمؤمن ان يذل نفســه»، قيل: يا رسول الله وما إذلالُه لنفســه؟ قال: «يتعرض من البلاء ما لا يطيق»[2] قال: فقلت له:يا أباســعيد، فيزيد الضبي حيث قام فتكلم؟ فقال الحسن: أما إنه لم يخرج من السجن حتى ندم على مقالته.

---

(١) العريف: هو رجلٌ بمثابة شيخ القرية أو المحافظ الآن.

(٢) هذا الحديث رواه ابن ماجه وحسنه الألباني.

قال المعلى بن زياد: فأقوم من عند الحسن فإلى يزيد الضبي من وجهي ذاك،فدخلتُ عليه فقلت: يا أبا مودود، قد كنتُ عند الحسن آنفا فذكرتُكَ له، فنصبتك له نصبًا،قال: مه يا أبا الحسن، قال:قلتُ: قد فعلتُ، قال: فما قال الحسن؟ قلت: قال: أما إنه لم يخرج من السجن حتى ندم على مقالته تلك، قال يزيد: ما ندمتُ عليها وايم الله، لقد قمتُ مقامًا أخطر على نفسي، ثم قال يزيد أتيتُ الحسن ثلاث مرات، فقلتُ: يا أبا سعيد غُلبنا على كل شيء، وعلى صلاتنا نُغلب؟

قال جعفر: يعني فتنة الحجاج قال: يقول الحسن: يا عبدالله، إنك لم تصنع شيئًا، إنما تعرض نفسك لهم، قال: فقمت والحكم بن أيوب ابن عم الحجاج يخطب، فقلتُ: الصلاة رحمك الله، قال: فجاءتني الزبانية فسعو إليَّ من كل جانب، فأخذوا تلابيبي وأخذوا بلحيتي ويدي وكل شيء، وجعلوا يضربوني بنعال نفوسهم قال: وسكت الحكم بن أيوب، وكدت أن أقتل دونه قال: فمشوا بي إليه حتى إذا بلغوا باب المقصورة فتح، فأدخلت عليه، فقال: أمجنون أنت؟ فقلت: أصلحك الله ما بي من جنون، قال: أو ما كنا في صلاة؟! قلتُ: أصلحك الله، هل كتابٌ أفضل من كتاب الله؟ قال:لا، قلتُ: أرأيت لو أن رجلًا نشر مصحفه فقرأه غدوة حتى يمسي ولا يصلي فيما بين ذلك، كان ذلك قاضيًا عنه صلاته؟، قال: فقال الحكم: والله إني لأحسبنك مجنونًا، قال: وأنس بن مالك جالس قريبًا من المنبر على وجهه خرقة خضراء قال: قلت: يا أنس، يا أبا حمزة، أذكِّرك الله فإنك قد صحبت رسول الله ﷺ وخدمته: أبحقٍّ قلت أم بباطل؟ قال: فلا واللهِ ما أجابني بكلمة قال: يقول له الحكم: يا أنس! قال: لبيك أصلحك الله قال: وقد كان فات ميقات الصلاة، قال: يقول أنس: قد كان بقي من الشمس بقيةٌ، قال: احبساه، وقال: فحبست، فذهب بي إلى الشمس، قال: فشهدوا إني مجنون ـ قال جعفر: إنما نجى من القتل بذلك ـ، فكتب الحكم إلى الحجاج: أصلح الله الأمير، وإنّ

رجلًا من بني ضبة قام فتكلم في الصلاة، قد قامت البينة العدول عندي أنه مجنون، قال: فكتب إليه حجاج: إن كانت قامت البينة العدول عندك إنه مجنون فخلِّ سبيله، وإلا فاقطع يديه ورجليه ولسانه قال جعفر: واحبسه، واسمر عينه، قال: فخلَّى سبيلي، قال يزيد: ومات أخ لنا فتبعت جنازته فصلينا عليه ثمّ دفن فكنتُ في ناحية مع إخواني نذكر الله إذ طلع الحكم بن أيوب علينا في خيله، قال: فقصد قصدنا، فلما رآه الناسُ هرب جلسائي وبقيتُ وحدي،قال: فجاء قاصدًا حتى وقف عليّ ، قال : وأنا وحدي ، قال: ما كنتم تصنعون؟ قال: قلت أصلح الله الأمير، أخ لنا مات فدفن، فقعدنا نذكر الله، ونذكر معادنا، ونذكر الذي صار إليه، قال: فهلا فررت كما فروا؟ قلتُ: أصلح الله الأمير، ما يفرني منك، أنا أبرأ من ذلك ساحة، وآمن للأمير من ذلك، فقال عبد الملك بن المهلب ـ وهو صاحب شرطته وحربته بيده واقفًا بين يديه ـ : أصلح الله الأمير، أماتعرف هذا ؟! قال: ومن هذا؟، قال: هذا المتكلم الذي كلمك يوم الجمعة، قال: فقال الحكم: وأيضًا إنك عليّ لجريء، خذاه، قال: فأخذتُ فضربت أربع مائةوهو واقف حتى مادريت حين ضربني وحين تركني، قال: ثم بعث بي إلى واسط، فكنت في الدياس [أي الحبس] حتى تلف الحجاج.

٢٥- عن الضحاك قال:الأمرُ بالمعروف والنّهي عن المنكر، من فرائض الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

٢٦- قال سلام بن مسكين: سألتُ الحسن قُلتُ: ياأبا سعيد، الرجل يأمر والديه بالمعروف وينهاهما عن المنكر؟قال:يأمرهما إن قَبِلَا، وإن كرها سكت عنهما [قلتُ: لابد من بيان الحلال من الحرام ولكن بأسلوبٍ حسن، ولعل هذه الفتوى فيما يعرفان حكم الشرع فيه].

٢٧- عن البراء بن عازب قال: جـاء أعرابي الى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «علّمني علمًا يدخلني الجنة، قال :لئن كنت أقصرت الخطبة، لقد أعرضت المسألة: أطعم الجائع، واسق الظمآن، ومر بالمعروف وانه عن المنكر، فإن لم تطق، فكف لسانك إلا من خيرٍ».

[صحيح الأدب المفرد ٦٩]

٢٨- عن أبي ذر قال: أوصاني رسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقول الحـقّ وإن كان مُرًا، وأوصاني أن لاتأخذني في الله لومة لائمٍ. [أخرجه أحمد وصححه الألباني].

٢٩- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أيها الناس، مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، قبل أن تدعوا الله فلايستجيب لكم، وقبل أن تستغفروه فلا يغفر لكم، إنّ الأمر بالمعروف والنهـي عن المنكر لا يَدْفَع رزقًا، ولا يقرِّب أجلًا، وإنّ الأحبارمن اليهود، والرهبان من النصارى لمّا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسـان أنبيائهم، ثمّ عُمُّوا بالبلاء» [أخرجه ابن أبي حاتم وقال أبوحاتم حديث منكر].

٣٠- مرّ محمد بن المنكدر بشـاب يحدث امرأة في الطريق، فقال: يافتى ماهذا أجرُ نعمة الله عندك.

٣١- رأى محمد بن المنكدر رجـلًا مع امرأة في خراب وهو يكلمها، فقال: إنّ الله يراكما، سترنا الله وإياكما.

٣٢- أخـذ محمد بن المنكدر لصًا في داره يقال له: قنديل، كان غلامًا لآل إبراهيم بن محمد بن طلحة، فقال: عشوا قنديلًا، وابعثوا به إلى مواليه.

٣٣- عن ثابت، أنّ صلة بن أشـيم، وأصحابه أبصروا رجلًا قد أسبل إزاره فأراد أصحابه أن يأخذوه بألسـنتهم، فقـال صلة: دعوني أكفيكموه، فقـال: يا ابن أخي إن

إلي إليك حاجة، قال: فما ذاك ياعم؟ قال: ترفع إزارك، قال: نعم، ونعمة عين، فقال لأصحابه: هذا كان مثل لو أخذتموه بشدة؟ قال: لا أفعلُ ولا أفعل.

٣٤- عن الحسن أنّ رجلًا، كان يقال له: عُقيب كان يعبد الله وكان في ذلك الزمان مَلِكٌ يعذب الناس بالمثلات، فقال عُقيب: لو نزلتُ إلى هذا فأمرته بتقوى الله كان أوجب عليّ فنزل من الجبل، فقال له: يا هذا اتق الله، فقال له الجبار: يا كلب، مثلك يأمرني بتقوى الله، لأعذبنك غدًا عذابًا لم أعذِّبه أحدًا من العالمين، فأمر أن يسلخ من قدميه إلى رأسه وهو حي فسلخ، فلما بلغ بطنه أنَّ أَنَّةً، فأوحى الله إليه، عقيب اصبر أخرجْك من دار الحزن إلى دار الفرح، ومن دار الضيق إلى دار السعة، فلما بلغ السلخ إلى وجهه صاح، فأوحى الله إليه: عقيب أبكيتَ أهل سمائي وأهل أرضي وأذهلتَ من لا يكف عن تسبيحي، لئن صحت الثالثة لأصبنَّ عليهم العذاب صبًّا، حتى سُلِخَ وَجهُهُ مَخَافَةَ أن يأخذ قومه العذاب.

٣٥-عن فضيل بن عياض أنه سُئل عن الأمر والنهي فلم يأمر بذلك، ثم قال: إن صبرت كما صبر الإسرائيلي فنعم، قيل: فكيف كان الإسرائيلي؟ قال: كان ثلاثة نفر اجتمعوا فقالوا إن الرجل يفعل ويفعل ـ يعنون ملكهم ـ فقالوا: فيأتيه واحد منا فيخلوا به في السر فيأمره وينهاه، فذهب واحدٌ منهم فدخل عليه فأمره ونهاه، فقال: ألا أراك ها هنا، فأمر به فحبس، فبلغ الخبر الآخرين، فقالا: الآن وجب، فجاءه واحد منهما،فقال: يا هذا جاءك رجل يأمرك وينهاك، فأمرت به فحبس، فقال: ألا أراك صاحبه، أما إني لا أفعل بك ما فعلت به، فأمر به فضرب حتى مات، فجاء الخبر إلى الثالث، فقال: الآن وجب، فأتاه، فقال: يا هذا جاءك رجل فأمرك ونهاك فحبسته، وجاءك الآخر فضربته حتى قتلته، فقال: ألا أراك صاحبه، أما إني لا أصنع بك ما صنعت به، فأمر به فضرب

وتدٌ في أذنه في الشـمس، فحر الشمس من فوقه ومن تحته، وأرادوه على أن يتكلم بشيء ـ أي شبه الاعتذار ـ إلى الملك فأبى.

قال أبو القاسـم ـ رجل من أصحاب الفضيـل ـ : وأحدكم لو انتُهر قال: جعلني الله فداك.

٣٦- كان صلة بن أشيم يخرج إلى الجبان فيتعبد فيها، فكان يمر على شباب يلهون ويلعبون، قال: فيقول لهم: أخبروني عن قومٍ أرادوا سـفرًا فحـادوا النهار عن الطريق وناموا الليل، فمتى يقطعون سفرهم؟ قال: فكان كذلك يعظهم،فمر بهم ذات يوم،فقال لهم هذه المقالة، قال: فانتبه شـاب منهم،فقال :ياقوم إنـه والله مايعني بهذا غيرنا، نحن بالنهـار نلهو وبالليل ننامُ ، ثم اتبع صلة فلم يزل يختلف معه إلى الجبان ويتعبد معه حتى مات رحمه الله تعالى.

٣٧- رأي العُمـري العابدُ رجلًا من آل علي يمشي يخطـرُ، فأسرع إليه فأخذ بيده فقال: ياهذا!إن الذي أكرمك الله به لم تكن هذه مشيته.قال: فتركها الرجل بعد.

٣٨- قـال الفضيل بن عياض: إنما تأمر من يقبل منك، أرأيت إن لقيت سـلطانًا أكنت تقول له: اتـق الله، لوقلت هذا لأهلكت أهل بيتك ونفسـك وجيرانك، ولكن احفظ نفسك وأخفِ مكانك.

٣٩- مـر دهشـم ومعه أصحابه برجل يـضرب غلامه، فقال له: يـا عبد الله اتق الله:فوضع السوط بين أذني دهشم، فوثب أصحابه عليه، فقال دهشم لأصحابه: مهلًا،فإني سمعت الله عَزَّوَجَلَّ وذكر عن رجل وصيته لابنه فقال: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ﴾ وقدأمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر فدعونا نصبر على ما أصابنا، فندخل في وصية الرجل الصالح .

٤٠- دخل الحجاج فصلى صلاة لا يُتِمُّ ركوعه ولا سجوده، فرآه ابن عمر فدعاه حين فرغ فقال: يا ابن أخي أتحسب أنك صليتَ؟ إنك لم تصل، فعد لصلاتك .

٤١- عن عمرو بن شداد الليثي قال: والله إني لأصلي أمام المسور بن مخرمة فصليت صلاة الشباب كنقر الديك فزحف إلي فقال: قم فصلِّ، قال: قلت: قد صليت عافاك الله، قال: كذبت والله ماصليت، والله لاتخرج حتى تصلي، قال: فقمت فصليت فأتممت الركوع والسجود، فقال مِسْوَر: والله لاتعصون الله ونحن ننظر ما استطعناه.

٤٢- عبد الرحمن الاعرج نظر إلى رجل يصلي، في المسجد صلاة سوء، فقال عبد الرحمن: قم صلِّ، فقال: قدصليت، قال: لا والله لاتبرح حتى تصلي، قال: مالك ولهذا يا أعرج؟ قال: والله لتصلِّيَنَّ أو ليكوننّ بيني وبينك أمر يجتمع علينا أهل المسجد، قال: فقام الرجل فصلى صلاة حسنة.

٤٣- عن إبراهيم قال: كانوا إذا رأوا الرجل لايُحسِنُ الصلاة علّمُوه قال سفيان: أخشى أن لايَسَعهُم إلا ذلك [أي ذلك واجب].

٤٤- قال معمر: كان يُقَال: أنصح الناس إليك من خاف الله فيك.

٤٥- كان الحسن بن حي إذا أراد أن يعظ أخًا له كتبه في لوح وناوله.

٤٦- قال سليمان الخواص: من وعظَ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحةٌ، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما فضحه.

٤٧- مر طلحة بن مصرف على حُجر بن وائل، وهو جالسٌ على باب داره، فأصغى إليه، ثمّ مضى، فقال حُجر: جزاك الله خيرًا ودعا له، ثم قال: أتدرون ماقال؟ قال: رأيتُك في الجمعة تلتفت، لاتفعل.

٤٨- عن عبد العزيز بن أبي رواد قال: كان من قبلكم إذا رأى من أخيه شيئًا يأمره في رفق، فيؤجر في أمره ونهيه وإنّ أحد هؤلاء يخرق[1] بصاحبه، ويستعقب[2] أخاه، ويَهتِكُ ستره.

٤٩- رأى فضيل بن عياض رجلًا يُفَقّعُ أصابعه في الصلاة، فزبره [أي أغلظ له القول] ونهره، فقال له الرجل: ياهذا، ينبغي لمن قام لله عَزَّوَجَلَّ بأمرٍ أن يكون دليلًا، فبكى الفضيل وقال: صدقت.

٥٠- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله لايعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه، فلا ينكرونه، فإن فعلوا ذلك عذَّب الله العامة والخاصة» [قال الحافظ أخرجه أحمد بسند حسن].

٥١- قال عمر بن عبد العزيز: كان يقال إنّ الله لايعذِّبُ العامة بذنبِ الخاصة، ولكن إذا عُمِلَ المنكر جهارًا، استحقوا العقوبة كُلُّهم.

٥٢- قال النعمان بن بشير وهو على المنبر: يا أيها الناس، خذوا على أيدي سفهائكم، فإني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إنَّ قومًا ركبوا البحر في سفينة فاقتسموا فأصاب كلُّ رجل مكانًا، فأخذ رجل منهم الفأس فنقر مكانه، فقالوا: ما تصنع؟ قال: مكاني أصنع به ما شئت، فإن أخذوا على يديه نَجَوا ونجا، وإن تركوه غرقوا وغرق، فخذوا على أيدي سفهاكم قبل أن تهلكوا» [رواه البخاري].

٥٣- عن يوسف بن أسباط قال: سمعتُ سفيان قال: قال حذيفة: إنّ الرجل ليدخل المدْخَلَ الذي يجبُ عليه أن يتكلم فيه الله فلا يتكلم، فلا يعودُ [قلبه إلى ما كان

(١) يخرق: الخرق ضد الرفق.

(٢) يستعقب: كأنها من العِقَاب، كأنه يعاقبه أو يفعل ما يوجب العقوبة منه.

عليه] قال يوسف: فحدَّثتُ به أبا إسحاق الفزاري حين قَدِم من عند هارون فبكى، ثمّ قال: أنت سمعتَ هذا من سفيان؟. [قلتُ: يقصد تغير الإيمان في قلبه].

٥٤- بعث الله عَزَّوَجَلَّ ملكين إلى أهل قرية أن دمراها بمن فيها، فوجد فيها رجلًا قائمًا يصلي في مسجد فعمد أحدهما إلى الله عَزَّوَجَلَّ فقال: يارب إنا وجدنا فيها عبدك فلانًا يصلي في مسجده، فقال الله عَزَّوَجَلَّ: دمراها ودمراه معها فإنه ما معَّر وجهه فِيّ قط.

٥٥- أوحى الله عَزَّوَجَلَّ إلى يوشع بن النون أنّي مُهلِكٌ من قومك أربعين ألفًا من خيارهم، وستين ألفًا من شرارهم، قال: ياربِّ هؤلاء الأشرار، ما بال الأخيار؟ قال: إنهم لم يغضَبوُا لغضبي، وكانوا يؤاكلونهم ويُشاربُونَهم.

٥٦- عن مالك بن دينار قال: أوحى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل: قل لقومك: لا يدخلوا مدخل أعدائي، ولا يطعموا مطاعم أعدائي، ولا يركبوا مراكب أعدائي، فيكونوا أعدائي كما هم أعدائي.

٥٧- عن ابن مسعود قال: إنّ بني إسرائيل لمّا طال عليهم الأمد قست قلوبهم، فاخترعوا كتابًا من قِبَل أنفسهم فاستهوته قلوبهم، فاستحلته ألسنتهم فقالوا: تعالوا حتى ندعوا الناس إلى كتابنا هذا، فمن تابعنا تركناه، ومن خالفنا قتلناه، فقالوا: انظروا فلانًا، فإن تابعكم فلن يتخلف عنكم أحد، وإن خالفكم فاقتلوه، فبعثوا عليهم فدخل منزله، فأخذ كتابًا من كتب الله فجعله في قرن، ثم تقلده تحت ثيابه، فأتاهم فقرءوا عليه كتابهم، فقالوا: تؤمن بما في هذا الكتاب؟ فقال: وما لي لا أؤمن بهذا الكتاب، وأشار إلى صدره، فرجع إلى منزله، فلم يلبث إلا يسيرًا حتى مات، فجاء إخوان من إخوانه فنبشوه فوجدوا ذلك الكتاب في ذلك القرن، فقالوا: كان إيمانه في هذا الكتاب. قال ابن مسعود: فتفرقت النصارى على سبعين فرقة، فأهداهم فرقة أصحاب ذي القرن، فقال ابن مسعود: يوشك من عاش منكم أن يرى منكرًا لا يستطيع فيه أن يعلم الله من قلبه أنه له كاره.

٥٨- قال زيد بن أسلم: نعوذ بالله أن نأمر الناس بالبر وننسى أنفسنا، وتلا: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة: ٤٤].

٥٩- عن سعيد بن جبير قال: قلتُ لابن عباس: آمر السلطان بالمعروف وأنهاه عن المنكر؟ قال: إن خفت أن يقتلك فلا، قال: ثمّ عدتُ، فقال لي مثل ذلك، وقال: إن كنت لابد فاعلًا ففيما بينك وبينه.

٦٠- عن أبي ذر قال: سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «من كان عليه سلطان فأراد أن يذله نزع الله ربقة الإسلام من عنقه حتى يعود فيكون فيمن يعزه».

[قال الهيثمي رواه أحمد وفيه راوٍ لم يسم وبقية رجاله ثقات]

أمرنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن لا يغلبونا على ثلاث: أن نأمر بالمعروف، وننهي عن المنكر، ونعلِّم الناس السنن. [رواه أحمد وضعفه الأرناؤوط].

٦١- عن طارق بن شهاب قال: شهدتُ الصلاة مع مروان بن الحكم في يوم عيدٍ فأخرج منبر رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثمّ قام يخطب عليه، فناداه رجل من القوم: يا مروان، يامروان، فأقبل عليه مروان، فأنصت واشرأبَّ الناس إليه، فقال: خالفت سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخرجت منبره ولم يك يُخرج، وقدمت الخطبة وإنما الخطبة بعد الصلاة، فقال رجل من القوم: قضى والذي نفسي بيده هذا ما عليه، سمعتُ رسول الله يقول: «من رأى منكرًا فلينكره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه». فقلتُ: من هذا المتكلم؟ فقالوا: هذا أبو سعيد الخدري. [أخرج مسلم نحوه].

٦٢-عن عبد الله بن مسعود، عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «كيف انتم إذا كثرت امراؤكم وطغت نساؤكم؟» قالوا: وإنّ ذلك لكائن يارسول الله؟، قال: «نعم، واشد من ذلك»، قالوا: فما هو يا رسول الله؟، قال: «لا تامرون بالمعروف، ولا تنهون عن المنكر»، قالوا: وإنّ ذلك لكائن يا رسول الله؟، قال: «نعم، واكثر من ذلك»، قالوا: وما هو يارسول

الله؟، قال: «**لاتعرفون المعروف، ولاتنكرون المنكر**»، قالوا: وإنّ ذلك لكائن؟، قال: «**نعم، وأكثر من ذلك**»، قال: «**يكون المعروف فيكم منكرًا، ويكون المنكر فيكم معروفًا**».

[ضعفه العراقي في الإحياء]

٦٣- عن أشعث بن عبد الرحمن بن زبيد قال: رأى جدي زبيد بيد جارية من الحي دُفًّا فأخذه فضرب به الأرض حتى كسره، وقال: رأيت جدي زُبيدًا، رأى غلامًا معه زمارة من قصب، فأخذها فشقها.

٦٤- عن مالك بن دينار قال: بينا حبر من أحبار بني إسرائيل متكئ على سريره، إذ رأى بعض بنيه يغامز النساء، فقال: مهلًا يا بني كهيئة التعذير، فما كان بأسرع من أن أتته العقوبة من الله عَزَّوَجَلَّ فصُرع عن سريره، وانقطع نخاعه، وأسقطت امرأته، وقيل له: هكذا غضبت لي!، اذهب فلا يكون من نسلك خير أبدًا.

٦٥- عن رجل من مراد قال: دخلنا على أويس القرني فقال: يا أخا مراد، إنّ قيام المؤمن بحق الله لم يبق له صديقًا، والله إنا لنأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، فتتخذونا أعداء، ويجدون على ذلك من الفساق أعوانًا، حتى رموني بالعظائم، والله لايمنعني ذلك من أن أقوم لله بحق.

٦٦- عن محمد بن النضر الحارثي قال: قلت للأوزاعي: آمر بالمعروف و أنهى عن المنكر؟ قال: مُرْ من يقبل منك [أي لايجب إلاّ في هذا الحال ولكن يشرع أمر الجميع ونهيه].

٦٧- عن سفيان بن عيينة قال: قالوا لعبد الله بن عبد العزيز في الأمر بالمعروف: تأمر من لا يقبل منك؟، قال: يكون معذرةً.

٦٨- قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لا ياتي على الناس الزمان إلا الذي بعده شر منه**»

[أخرجه البخاري].

٦٩- عن أبي ذر، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**يصبح على كل سُلامى من ابن آدم صدقة، تسليمه على من لقي صدقة، وأمره بالمعروف صدقة، ونهيه عن المنكر صدقة، وإماطته الأذى عن الطريق صدقة، وبضعة أهله صدقة**»، قالوا: يارسول الله يأتي شهوة ويكون له صدقة، قال: «**أرأيت لو وضعها في غير حقها، كان يأثم؟**»، قال: «**ويجزئ من ذلك كله ركعتان من الضحى**» [أخرج مسلم نحوه].

٧٠- أتى رجل ابن عباس فقال: ألا أقوم إلى هذا السلطان فآمره وأنهاه؟ قال: لا تكن له فتنة قال: أفرأيت إن أمرني بمعصية عَزَّوَجَلَّ؟، قال: ذاك الذي تريد، فكن حينئذٍ رجلًا.

٧١- قال الحسن: أتيتُ قدامة بن عنزة العنبري ـ قال جعفر: وهو جد سوار بن عبد الله بن قدامة بن عنزة ـ فوافقتُ عنده مرداسًا أبا بلال، ونافع بن الأزرق، وعطية بن الأسود، قال: فتكلم مرداس أبو بلال فذكر الإسلام- قال الحسن: فما سمعت ناعتًا للإسلام كان أبلغ منه- ثمّ ذكر السلطان فنال منهم، وذكر ماأحدث الناس، ثمّ سكت، ثم تكلم نافع بن الأزرق فذكر الإسلام فوصفه فأحسن، وذكر السلطان فنال منهم، ثمّ ذكر ما أحدث الناس، ثمّ تكلم عطية بن الأسود فذكر الإسلام فوصفه فأحسن، ولم يبلغ ما بلغ نافع بن الأزرق، وذكر السلطان فنال منهم، ثمّ ذكر ما أحدث الناس، قال: فقال قدامة بن عنزة لبعض أهله: ساندني، فقال: إخواني كل الذي قلتم منذ اليوم أعرف منه مثل ما تعرفون، وأنكر منه ماتنكرون، وأنا مثل الذي أنتم عليه، ما لم تشهروا علينا السلاح، فإذا شهرتم علينا السلاح، فأنا منكم بريء.

٧٢- كتب عمرو بن عبيد إلى ابن شبرمة يحضه ويحثه على الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكتب إليه ابن شبرمة:

الأمر يا عمرو بالمعروف نافلة   والقائمون به لله أنصار

والتاركون له عجزًا لهم عذر والـلائمون لهم يا عمرو شرار
الأمر والنهي لا بالسيف يشهره على الخليفة إنّ القتل إضرار

[قلتُ: يصير الأمر بالمعروف نافلة إذا خاف المرء من أمره ضررًا أو غلب على ظنه عدم حدوث منفعة].

٧٣- عن ابن يزيد الرَّقي قال: قلتُ للفضيل ابن عياض: أرأيتَ إن رأيتُ شرطيًا أو مسلحًا أو سلطانًا يظلم، أنهاه؟، قال: إن قدرت فافعل، قلتُ: أما الكلام فيسير ولكن أخاف العاقبة، قال: إن قدرت على أن تدفع عن نفسك فتكلم من غير أن تدخل على أحد من المسلمين ضررًا، ولا آمرك أن تتكلم وتدخل على أهلك وجيرانك ومن يعرفك الخوف، وعسى أن يكون من جيرانك من ليست له إلا من عمل يديه فتدخل عليه الخوف فتضيع عياله، ولعل كلامك لا يكون منفعة للمسلمين، تلقي كلمة ثم تلقي بيدك فتوضع في عنقك فيصنع بك ما تندم عليه.

٧٤- سئل فضيل بن عياض عن الأمر والنهي. قال: ليس هذا زمان كلام، وهذا زمان بكاء وتضرع، واستكانة ودعاء لجميع أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لو أوثقت في رجلك أو في هذه ـ وأشار إلى أسفل الركبة ـ جزعت ولم تصبر، لو ابتُليت لكفرت، قد ابتُلي قوم فكفروا من الشدة [قلتُ: هو محمول على ما لو غلب على الظنّ حدوث الأذى بسبب ذلك].

٧٥- قال عبد بن مسعود: إنها ستكون هنات وهنات، فبحسب امريءٍ إذا رأى منكرًا لايستطيع له تغييرًا أن يعلم الله أنه له كاره.

٧٦- قدم الحجاج على عبد الملك وافدًا ومعه معاوية بن قرة، فسأل عبد الملك معاوية عن الحجاج، فقال: إن صدقناكم قتلتمونا، وإن كذبناكم خشينا الله عَزَّوَجَلَّ، فنظر إليه الحجاج، فقال له عبد الملك : لاتعرض له، فنفاه إلى السند، وكان يذكر من بأسه.

٧٧- كان ابن عمر يأتي العمال[(١)]، ثم قعد عنهم، قال: فقلت: لو أتيتهم، قال: أكره إن تكلمت أن يروا أنّ مابي غير الذي بي، وإن سكتُ رهبتُ أن آثم.

٧٨- عن عبد الله بن مسعود قال: جاهدوا المنافقين بأيديكم، فإن لم تستطيعوا فبألسنتكم،فإن لم تستطيعوا إلا أن تكفهروا في وجوههم فاكفهروا.

٧٩- عن سلمة بن نُبَيط قال: قلتُ لأبي ـ وكانت له صحبة ـ : لو غشيت هذا السلطان؟، قال إني أخشى أن أشهد مشهدًا يدخلني النار.

٨٠- قال عمر بن عبد العزيز: لو أنّ المرء، لا يعظ أخاه حتى يُحكم أمر نفسه، ويكمل الذي خُلق له من عبادة ربه، إذن لتواكل الناس عن الخير، وإذن يُرفعَ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويقلّ الواعظون والساعون لله عَزَّوَجَلَّ بالنصيحة في الأرض.

٨١- عن أبي هريرة عن رسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من حضر معصية فكرهها فكأنه غاب عنها، ومن غاب عنها فأحبها فكأنه حضرها» [أخرجه البيهقي في الكبرى وقال: فيه يحيى بن سليمان وليس بالقوى].

٨٢- عن أبي شريح، قال: خرج علينا حذيفة فقال: أتاكم الخبر؟قلنا: وما ذاك؟ قال: هلك عثمان، قلنا: هلكنا والله إذن، قال: إنكم لم تهلكوا، إنما تهلكون إذا لم يُعرف لذي شيبة شيبته، ولا لذي سن سنّهُ، وصرتم تمشون على الركبات كأنكم يعاقيب[(٢)] حجل، لاتأمرون بالمعروف، ولا تنهون عن المنكر.

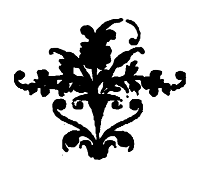
٨٣- قال أبو الدرداء: إني لآمركم بالأمر وما أفعله، ولكن أرجو أن أؤجر فيه.

---

(١) العمال: أي الأمراء.

(٢) يعاقيب حجل: المراد تمشون على وجوهكم في الفتن من غير تثبّت يركب بعضكم بعضًا كأنكم في تسرعكم إليه وتطايركم نحوه مثل اليعاقيب [مفردها عقاب] وهو الطائر المعروف في تهافته على الحجل [الأنثى].

٨٤- عن هــارون بن رئاب قال: بينما رجل يدور في النــار مثل ما يدور الحمار في الرحــى، إذ ناداه أهل النار: ويلك ما لنا نراك تُعذَّب عذابًا لا يعذبه أحد؟ قال: إني كنتُ آمر بالمعروف ولا أعمل به، وأنهى عن المنكر وأعمل به.



كتاب القناعة والتعفف

باب: ذم المسألة والزجر عنها والفضل في التعفف عنها

١- عن ثوبان قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من يتقبل لي بواحدة اتقبل له بالجنة؟**» قال ثوبان: أنا. قال: «**لا تسأل الناس شيئًا**». قال: فكان ثوبان تسقط علاقة سوطه فلا يأمر أحدًا أن يناوله وينزل هو فيأخذها. [رواه ابن ماجه وصححه الألباني].

٢- عن أبي ذر قال: دعاني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**هل لك في بيعة ولك الجنة؟**» قلتُ: نعم فبسطتُ يدي فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يشترط عليَّ: «**لا تسأل الناس شيئًا**». قلتُ: نعم. قال: «**ولا سوطك إن سقط منك حتى تنزل فتأخذه**».

[صحيح الترغيب ٨١٠]

٣- عن عوف بن مالك الأشجعي قال: كنا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**الا تبايعوني؟**» يرددها ثلاث مرات فرفعنا أيدينا فبايعنا، قلنا: يا رسول الله قد بايعناك فعلام؟ قال: «**ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا والصلوات الخمس**» وأسرَّ كلمةً خفية: «**وان لا تسألوا الناس شيئًا**» قال: فلقد رأيتُ بعض أولئك النّفر يسقط سوطه فما يسأل أحدًا يناوله [رواه مسلم].

٤- عن حكيم بن حزام أنه سأل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عما يدخل الجنة قال: «**لا تسأل احدًا شيئًا**». فكان حكيم لا يسأل خادمه أن يسقيه ماء ولا يناوله ماءً يتوضأ به. [قلتُ: الظاهر والله أعلم أنَّ سؤال الرجل خادمه وزوجه ومن له عليه حق الخدمة لا يدخل في السؤال المذموم].

٥- عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **«لأن يأخذ الرجل حبلًا فيأتي راس جبل فيحتطب ثم يحمله فيبيعه فيستعف به خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه وذلك بأنَّ اليد العُليا خير من اليد السُّفلى»** [رواه الترمذي وصححه الألباني].

٦- عن حكيم بن حزام قال: سألتُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن هذا المال فقال: **«ما انكر مسألتك يا حكيم! إنَّ هذا المال خضر حلو وإنه أوساخ أيدي الناس، وإنَّ يد الله فوق يد المُعطي، ويد المعطي فوق يد المُعطَى، ويد المعطَى أسفل الأيدي»** [صححه الحافظ في الفتح].

٧- عن القعقاع بن حكيم قال: بعث عبد العزيز بن مروان إلى عبد الله بن عمر: أن ارفع إليَّ حاجتك فكتب إليه عبد الله بن عمر: إنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إن اليد العليا خير من اليد السفلى»** فلستُ أسألك شيئًا ولا أردّ رزقًا رزقنيه الله تعالى.

[صححه أحمد شاكر والألباني]

٨- عن نافع أن المختار بن أبي عبيد كان يرسل إلى عبد الله بن عمر بالمال فيقبله ويقول: لا أسأل أحدًا شيئًا ولا أردَّ ما رزقني الله تعالى.

٩- عبد الله بن عامر أنه أرسل إلى عائشة بنفقةٍ وكسوة فقالت للرسول: إني لا أقبل من أحدٍ شيئًا. فلما خرج الرسول قالت: ردوه، إني ذكرت شيئًا إنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«يا عائشة من أعطاك عطاءً من غير مسألة فاقبليه فإنما هو رزق عرضه الله لك»**.

[ضعيف الترغيب ٢٥٠٣]

١٠- عن ابن مسعود: عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«من سأل الناس عن ظهر غنى جاء يوم القيامة في وجهه كدوح أو خموش أو خدوش»** قيل: يا رسول الله ما الغنى؟ قال: **«خمسون درهمًا أو قيمتها من الذهب»** [رواه الترمذي وصححه الألباني]. [قلتُ: ذلك يختلف باختلاف الزمان والمكان، وكون هذا المقدار غنىً في زمنهم لا يعني العموم].

١١- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مسألة الغني شين في وجهه**».

[حسنه المنذري وصححه الألباني]

١٢- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سؤال الفقير شين في وجهه يوم القيامة وسؤال الغني نار في وجهه، إن أعطي قليل فقليل وإن أعطي كثير فكثير» [ذكره ابن عدي في الكامل وفيه عمرو بن عبيد وهو ضعيف مبتدع]، [قلتُ: يُحمل على الفقير الذي سأل تكثرًا لا لحاجة لا يجد منها بُدًّا].

١٣- عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من سأل الناس من غير فاقة نزلت به أو عيال لا يطيقهم جاء يوم القيامة بوجهٍ ليس له لحم**» [حسنه المنذري في الترغيب].

١٤- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من سأل الناس تكثرًا فإنما يسأل جمرًا إن شاء فليقل وإن شاء فليكثر**» [رواه مسلم].

١٥- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنّ هذه المسائل كدّ يكدّ بها الرجل وجهه، فمن شاء أبقى على وجهه ومن شاء ترك؛ إلا أن يسأل الرجل ذا السلطان في أمر لا يجد منه بدًا**» [صحيح الجامع].

١٦- قال الحجاج لسمرة بن جندب: ما منعك أن تسألني؟ فقال: قال سمرة بن جندب: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنّ هذه المسائل كدّ يكدّ بها الرجل وجهه، فمن شاء أبقى على وجهه ومن شاء ترك إلا أن يسأل ذا سلطان أو ينزل به أمر لا يجد منه بُدًّا**» قال: فإني ذو سلطان، فهلمّ حاجتك. قال: ولد لي الليلة غلام؟ قال: أعطوه ألف درهم.

[رواه أبو نعيم وصححه وكذا صححه ابن جرير]

١٧- عن قبيصة بن مخارق قال: تحملتُ بحمالة[1] فأتيتُ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسأله فيها فقال: «**نؤديها عنك إذا جاءت نَعَمَ الصدقة. يا قبيصة إنّ المسألة حرمت إلا في ثلاث:**

---

(١) حمالة: هي الديات يتحملها الرجل ليصلح بين أقوامٍ متخاصمين في دياتٍ بينهم.

رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يؤديها ثمّ يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فسأل حتى يصيب سدادًا من عيش أو قوامًا من عيش ثمّ يمسك، ورجل أصابته حاجة أو فاقة حتى تكلم ثلاثة من ذوي الحجا[١] **من قومه فيسأل حتى يصيب قوامًا من عيش ثمّ يمسك وما سوى ذلك فهو سحت»** [رواه مسلم].

١٨- عن أنس بن مالك: أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إن المسألة لا تصلح إلا في ثلاث: فقر مدقع**[٢] **أو دين موجع أو غرم مفظع»** [رواه أبو داود وضعفه الألباني].

١٩- وقال الزبير: لا يحل لأحد أن يسأل الناس من أموالهم شيئًا إلا عارية أو ذو حاجة.

٢٠- عن حكيم بن حزام: أنه سمع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **«اليد العليا خير من اليد السفلى»**. قلتُ: ومنك يا رسول الله؟ قال: **«ومني»** قلتُ: والذي بعثك بالحق لا آخذ من أحد بعدك عطية. قال: **«وليبدأ أحدكم بمن يعول وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، ومن يستعف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله»** قال: قلت: والذي بعثك بالحق لا تكون يدي تحت يدي رجل من العرب بعدك ما حييتُ أبدًا. قال: فما رزأ [أي أخذ أو سأل] من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئًا حتى قبضه الله تعالى إليه ولا من أبي بكر ولا من عمر ولا عثمان حتى مات رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. [متفق عليه بلفظ قريب].

٢١- عن قيس بن عاصم عن أبيه: أنه أوصى بنيه قال: عليكم بالمال واصطناعه، فإنه منبهة للكريم ويُستغنَى به عن اللئيم، وإياكم ومسألة الناس فإنه أخبث كسب الرجل.

---

(١) الحجا: أي العقل الرشيد.

(٢) مدقع: شديد.

٢٢- جاء رجل إلى الحسن والحسين عليهما السلام فسألهما، فقالا له: إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لحاجة مجحفة أو لحمالة مثقلة أو دين فادح، وأعطياه ثمّ أتى ابن عمر فأعطاه ولم يسأله عن شيء. فقال: أتيت ابني علي وهما أصغر منك سنًّا فسألاني وقالا لي وأنت لم تسألني عن شيء. فقال: جدهما رسول الله ﷺ إنما كانا يُغرّان(١) العلم غرًّا.

٢٣- عن معاوية: أن النبي ﷺ قال: **«لا تلحفوا في المسألة فإنه لا يسألني إنسان فتخرج له مني المسألة شيئًا وأنا كاره لم يبارك له فيه»** [رواه مسلم].

٢٤- عن رجلٍ أنه قال: أسألك يا رسول الله؟ قال: **«لا وإن كنت لابد سائلًا فسل الصالحين»** [رواه أبو داود وصححه ابن عبد البر في التمهيد].

٢٥- قال موسى عليه الصلاة والسلام: يارب إن نزلت بي حاجة فإلى من؟ قال: إلى النجباء من خلقي.

٢٦- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن أُعطيت شيئًا من غير أن تسأل فكل وتصدق»** [متفق عليه].

٢٧- عن أبي الدرداء قال: ما أتاك من هذا المال من غير إسرافٍ ولا مسألة فكله وتموله.

٢٨- قال رسول الله ﷺ: **«من سال وعنده ما يغنيه فإنما يستكثر من جهنم»**. قالوا: يا رسول الله وما يغنيه؟ قال: **«ما يغديه او ما يعشيه»**.

[قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح]

---

(١) يغرّان: غرّ فلان بالعلم: علّمه وزقّه، «غرّ الطير فرخه»: إذا سقاه وزقه.

٢٩- عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعث إليه بشيء فرده فقال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِمَ رددته» قال: قلتُ: لما حدثتني قال: «إنما ذاك عن مسالة وهذا عن غير مسالة». ثمّ قال: «إذا اتاك شيء من غير مسالة فإنما هو رزق رزقكه الله تعالى». فقال عمر: لا يجيئني شيء عن غير مسألة فأرده ولا أسأل أحدًا شيئًا. [أخرج البخاري قريبًا منه].

٣٠- بينا الصحابة مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ أعرابي قد ألحّ عليه في المسألة يقول: يا رسول الله أطعمني، فقام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأخذ بعضادتي الحجرة وأقبل عليهم بوجهه فقال: «والذي نفس محمد بيده لو تعلمون من المسالة ما أعلم ما سال رجل رجلًا وهو يجد ليلة تبيته». ثمّ أمر له بطعام. [حسنه السيوطي في الجامع وصححه الضياء في المختارة].

٣١- جاء رجل إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسأله فلما ولى قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لو تعلمون ما في المسالة ما مشى احد إلى احد يساله شيئًا».

[حسنه السيوطي وحسنه الألباني عند النسائي]

٣٢- عن مطرف بن عبد الله بن الشخير أنه قال لصاحبٍ له: إذا كانت لك إليَّ حاجة فلا تكلمني فيها ولكن اكتبها في رقعة ثمّ ارفعها إليَّ فإني أكره أن أرى في وجهك ذلّ المسألة.

٣٣- شعر:

لا تحسبن الموت موت البِلَى ... فإنما الموت سؤال الرجال

كلاهما موت ولكن ذا ... أشد من ذاك لذل السؤال

٣٤- وقال سعيد بن العاص لابنه: يا بني قبَّح الله المعروف إذا لم يكن ابتداءً عن غير مسألة، فأما إذا أتاك ترى دمه في وجهه ومخاطرًا لا يدري أتعطيه أم تمنعه، فواللهِ لو خرجت له من جميع مالك ما كافأته.

٣٥- سأل رجل محمد بن سوقة حاجة، فقال: فهلا كتبتها؟!!

٣٦- كان سلم بن قانع يقول في دعائه: اللهم ارزقنا رزقًا حلالًا من غير كدٍّ ولا كبر ولا منٍّ من أحدٍ، ولا عارٍ في الدنيا ولا منقصةٍ في الآخرة.

٣٧- وقال الفضيل بن عياض: قال لي سفيان: قال لي منصور: إن الرجل ليسقيني الشربة من الماء فيدق بها ضلعًا من أضلاعي.

٣٨- وأنشدوا:

لبوسي ثوبين باليين	وطي يوم وليلتين
اهون من منةٍ لقوم	اغض منها جفون عيني
إني وإن كنتُ ذا عيال	قليلَ مالٍ كثيرَ دَينِ
لمستعفٌ برزقِ ربي	حوائجي بينه وبيني

٣٩- غيره:

ونقل الصخر من تلك الجبال	اخف عليّ من منن الرجال
يقول الناس كسبٌ فيه عار	فقلتُ: العار في ذل السؤال

٤٠- خرج أبو خراش الهذلي في سفر له فمرّ بامرأة من العرب ولم يصب طعامًا قبل ذلك بثلاث أو أربع، فقال: يا ربة البيت هل عندكم من طعام؟ قالت: نعم فجاءت بعمروس-يعني حملًا من الغنم-وقالت: اذبحه فذبحه ثم سلخه ثم حشه ثمّ أقبل به ولما وجد ريح الشواء قرقر بطنه قال: وإنك لتقرقر من رائحة الطعام!! يارب البيت هل عندكم من صبر؟ قالت: نعم وما تصنع به؟ قال: شيء أجده في بطني فأتته بصبر فملأ راحته ثمّ قال: إنَّ بطني تقرقر إذا وجدت رائحة الطعام ثمّ ارتحل فقالت: يا عبد الله هل رأيت قبيحًا؟ قال: لا واللهِ ولا سوءًا ثم أنشأ يقول:

وإني لأُثوي الجوع (أي الازمه) حتى يملني	حياءً ولم تدنس ثيابي ولا جِرمي (أي بدني)

واصطبح الماء القراح واتقي إذا الزاد أمسى للمُزَلَّجِ[1] ذا طعم
أرد شجاع الجوع كي تعلمينه وأوثر غيري من عيالك بالأدم
مخافة إذا أحيا برُغم وذلة ولَلموتُ خيرًا من حياة على رُغمِ[2]

٤١- قال الأصمعي: أضاف أعرابي قومًا فحلب إبله وجعل يبدأ بسقي الأغنياء منهم في صحن له أولًا حتى وصل إلى آخر القوم رجل عليه أطمار له، فضرب الصحن بظهر كفه ثم أنشأ يقول:

إني رأيت رديَّ الثوب منطرحًا بالي الثياب عراه الهم والعدم
ضربتُ صحنك إزراءً بهيئته والله يعلم أني حيث ما اقتحموا
أبدي وأظهر نارًا عند مكرمة جنح العشاء إذا ما أقبل القتم
فاصرف إنائك عني إنني رجل يأبى الدنية مني العز والكرم

قال: فبات طاويًا، حتى أصبح ثم رحل. [القتم: سواد الليل].

٤٢- أتى رجل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: إن بني فلان أغاروا عليَّ فذهبوا بإبلين وابني فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن آل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكذا وكذا أهل بيت ما فيهم مُدٌّ من طعام أو صاع من طعام فسل الله تعالى**» [ذكر ابن ماجه بنحوه وصححه الألباني، أما القصة فمرسلة]. فرجع إلى امرأته فقالت: ما قال لك؟ فأخبرها فقالت: نعم ما ردّك إليه، فما لبث أن رد الله إليه إبله وابنه أوفر ما كانت، فأتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبره فصعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأمر الناس بمسألة الله والرغبة إليه وقرأ عليهم: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢-٣].

---

(١) المُزَلَّج: صاحب الزاد القليل التافه.

(٢) رُغم: حياة فيها ذلة وحقارة [من الالتصاق بالتراب].

٤٣- وعن عطاء قال: جاءني طاووس اليماني بكلام محبر من القول قال: يا عطاء لا تنزلنَّ حاجتك بمن أغلق دونك أبوابه وجعل عليها حجابه، ولكن أنزلها بمن بابه لك مفتوح إلى يوم القيامة. أمرك أن تدعوه وضمن لك أن يستجيب لك.

باب الإجمال بالطلب والرضى بالقسم

٤٤- عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا أيها الناس إنه ليس من شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار إلا وقد أمرتكم به، وإنه ليس من شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة إلا وقد نهيتكم عنه، وإن الروح الأمين نفث في روعي**[1] **إنه ليس من نفس تموت حتى تستوفي رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله؛ فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته»** [الصحيحة ٢٨٦٦].

٤٥- عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: **«لو فرَّ أحدكم من رزقه لأدركه كما يدركه الموت»** [صحيح الترغيب ١٧٠٤].

٤٦- وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: ما من امرئ إلا وله أثر هو واطؤه ورزق هو آكله وأجل هو بالغه وحتف هو قاتله، حتى لو أنَّ رجلًا هرب من رزقه لاتبعه حتى يدركه كما أنّ الموت مدرك من هرب منه.

٤٧- وقال علي رضي الله عنه: إنّ الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطرات المطر لكل نفس بما كتب الله لها من زيادة أو نقصان في نفسٍ أو أهلٍ أو مالٍ، فمن رأى نقصًا في أهله أو نفسه أو ماله ورأى لغيره غفيرة فلا تكونن ذلك له فتنة، فإنَّ المسلم ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها إذا ذكرت ويغري بها لئام الناس كان كالفالج الياسر[2] والذي ينتظر

---

(١) **نفث في روعي:** ألقى في نفسي.

(٢) **الفالج الياسر:** المقامر الفائز.

أول فوزة[١] من قداحة توجب له المغنم وتدفع عنه المغرم، وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة له إحدى الحسنيين: إذا ما دعى الله، فما عند الله خير له وإمّا أن يرزقه الله تعالى، فإذا هو ذو أهل ومال ومعه حسبه ودينه. الحرث حرثان، فحرث الدنيا: المال والبنون، وحرث الآخرة: الباقيات الصالحات، وقد يجمعها الله تعالى لأقوام. قال سفيان: ومن ذا يتكلم بهذا الكلام إلا علي!!.

٤٨- وعن عبد الملك بن مروان قال: كنتُ جالسًا عند معاوية فأتي بطعامه فأخذ لقمةً فرفعها إلى فيه ثمّ حدث نفسه ثم أخذها فرفعها إلى فيه ثمّ حدث نفسه فوضعها فتناولها وأكلها فطلبها فلم يجدها، فخطب الناس فيها، فقال: يا أيها الناس اتقوا الله، فإنه ما لامرئٍ منكم إلا ما كتب الله له ووالله إنّ أحدكم ليرفع اللقمة إلى فيه مرةً ومرتين ثمّ تُقضى لغيره.

٤٩- وعن عمر بن عبد العزيز أنه قال: يا أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب فلو كان رزق أحدكم في قُلَّة جبلٍ[٢] أو في حضيض أرض لأكل رزقه، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب.

٥٠- وعن ابن سيرين: عن أبيه قال: أردتُ أن أخرج في وجه فبينا أنا في الطريق إذ قال رجل: هذا أبوك خلفك حتى لحقني، فقال: يا بني اتق الله حيثما كنت، واعلم أنّ لك رزقًا لن تعدوه فاطلبه من حلّه، فإنك إن طلبته من حلّه رزقك الله طيبًا واستعملك صالحًا وأستودعك الله، والسلام عليك.

٥١- وقال الحسن البصري: الحريص الجاهل والقانع الزاهد كل مستوفٍ أكله مستوفٍ رزقه، فعلام التهافت في النار.

---

(١) فوزة: من الفوز والظفر.

(٢) قُلة جبل: أعلى الجبل.

٥٢- حكي أن رجلًا كتب إلى ابن له: إنك لن تبلغ أملك ولن تعدو أجلك، فأجمل في الطلب وطيِّب الكسب، وإنَّه رُبَّ طلبٍ قد جرَّ إلى حزن؛ فأكرم نفسك عن دنيا دنية وشهوةٍ ردية؛ فإنك لا تعتاض ما تبذل من نفسك عوضًا، ولا تأمن من خدع الشيطان أن يقول: متى ما أرى ما أكره نزعت فإنه هكذا أهلك من كان قبلك.

٥٣- قال رجل من عبد القيس من أهل البصرة:

أثامن بالنفس النفيسة ربها ... فليس لها في الناس كلهم ثمن

بها تشتري الجنات إذا بعتها ... بشيء سواها إنّ ذلك غبن

لئن ذهبت نفسي بدنيا أصبتُها ... فقد ذهبت الدنيا وقد ذهب الثمن

٥٤- غيره:

ومنتظر سؤالك بالعطايا ... وأفضل من عطاياه السؤال

إذا لم يأتك المعروف عفوًا ... فدعه بالتنزه عنه مال

وكيف يلذ ذو أدب نوالًا ... ومنه لوجهه فيه ابتذال

إذا كان السؤال بذلُ وجهٍ ... وإلحاحٌ فلا كان النوال

٥٥- وقال ابن السماك للفضل بن يحيى وقد رد رجلًا عن حاجة له: إنّ هذا لم يصد وجهه عن مسألتك وأكرم وجهك عن ردّه فقضى حاجته.

٥٦- سأل ابن أخٍ لمحمد بن سوقة محمدًا فجعل محمد يبكي، فقال له ابن أخيه: يا عم لو علمت أنَّ مسألتي تبلغ هذا منك ما سألتك. قال: يا ابن أخي لم أبكِ من مسألتك إياي، إنما بكيت من تركي ابتدائك قبل أن تسألني.

٥٧- وقيل مكتوب في الكتب: يا عبدي إن كنت لابد طالب حاجة من عبادي فاطلبها من معادن أهل الخير فترجع مغبوطًا مسرورًا ولا تطلبها من معادن أهل الشر فترجع غضبان محسورًا.

باب: إنزال الحاجة بالله تعالى والاستعفاف عن المسألة

٥٨- قال هلال بن حصن: أتيت المدينة فنزلت دار أبي سعيد فضمني إياه المجلس فحدث أنه أصبح ذات يوم وليس عنده طعام وأصبح قد عصب على بطنه حجرًا من الجوع وقال: فقالت امرأتي: ائت النبي ﷺ فسله فقد أتاه فلان فأعطاه وأتاه فلان فأعطاه، فأبيت وقلتُ: حتى ألتمس شيئًا فذهبت أطلب فانتهيت إلى النبي ﷺ وهو يخطب ويقول: **«من يستعف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن سألنا شيئًا فوجدناه أعطيناه وواسيناه ومن استعف عنا واستغنى فهو أحب إلينا ممن سألنا»** [رواه ابن حبان وصححه الألباني]. قال: فرجعتُ وما سألتُ شيئًا فرزقنا الله تعالى حتى ما أعلم أهل بيت من الأنصار أكثر مالًا منا.

٥٩- وعن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: **«من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها»**.

[ضعيف الترغيب ١٠٦١]

٦٠- وعن ناسٍ من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فلم يسأله أحد منهم إلا أعطاه حتى نفد كل شيء عنده، فقال: **«ما يكن عندي من خير فلن ادخره عنكم وإنه من يستعف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ولن تُعطوا عطاءً خيرًا ولا أوسع من الصبر»**.

[متفق عليه]

٦١- وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **«سلوا الله من فضله، وإنّ الله يحب أن يُسئل، وإنّ من أفضل العبادة انتظارَ الفرج»** [رواه الترمذي وضعفه الألباني].

٦٢- وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **«من نزلت به حاجة وأنزلها الناس لم تسد فاقته، فإن أنزلها بالله أوشك الله بآجل حاضر أو رزق عاجل»**.

[الصحيحة ٢٧٨٧]

٦٣- وقال أبو الجلد: كان لنا جار وكان أثر الفاقة والسكينة عليه فقلتُ له: لو عالجت شيئًا! لو طلبت شيئًا؟ قال: يا أبا الجلد وأنت تقول هذا؟!! من عرف ربه فلم يستغن فلا أغناه الله.

٦٤- وقال لقمان لابنه: يا بني إذا افتقرت فافزع إلى ربك وحده فادعه وتضرَّع إليه وسله من فضله وخزائنه؛ فإنه لا يملكه غيره، ولا تسل الناس فتهون عليهم ولا يردوا إليك شيئًا.

٦٥- شعر:

أبالي أن أقيم بدار خسف ... على أملي الرضا فما وجدت

وإذا أناخ بكلكله زماني[1] ... عليّ وَلَجَّ لي دهري صبرت

وقدمني على نظرائي أني ... إذا طمعٌ بدا لهُمُ يئست

ويجمعني وسوء الحال ليلٌ ... فأكثر ما أقول بك استعنت

ويسألني صديقي كيف حالي ... فأوهمه الغنى ولو جهدت

ولولا أنّ ذكر الموت يسلي ... عن الدنيا ولذتها أسفت

وأعظم من نزول الموت أني ... أُدان بما كسبت وما اكتسبت

٦٦- غيره:

لا تخضعن لمخلوق على طمع ... فإنّ ذاك مضر منك بالدين

واسترزق الله مما في خزائنه ... فإنما هي بين الكاف والنون

٦٧- وغيره:

شاد الملوك قصورهم وتحصنوا ... من كل طالب حاجة أو راغب

---

(١) كلكل الزمان: الكلكل هو الصدر أو ما بين الترقوتين، والمراد: نزول مصائبه.

غالوا بأبواب الحديد لعزها ... وتنوقوا[١] في قبح وجه الحاجب[٢]

فإذا تلطف في الدخول إليهم ... عاف[٣] تلقوه بوعد كاذب

فاطلب إلى ملك الملوك ولا تكن ... يا ذا الضرعة طالبًا من طالب

٦٨- كتب بعض بني أمية إلى أبي حازم يعزم عليه أن يرفع إليه حوائجه، فكتب إليه أمّا بعد، فقد جاءني كتابك تعزم عليَّ ألّا رفعتُ حوائجي إليك، وهيهات! رفعت حوائجي لمن لا تُقضى الحوائج دونه فما أعطاني منها قبلتُ وما أمسك عني منها رضيت.

٦٩- خرج إلى عبد الله بن كريز بن عامر ـ وهو عامل العراق لعثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ رجلان من أهل المدينة أحدهما: ابن جابر بن عبد الله الأنصاري والآخر من ثقيف، فكتب به إلى عبد الله بن عامر فيما يكتب به من الأخبار، فأقبلا يسيران حتى إذا كانا بناحية البصرة قال الأنصاري للثقفي: هل لك في رأي رأيته؟ قال: اعرضه، قال: رأيت أن ننيخ رواحلنا ونتناول مطاهرنا فنتوضأ ثمّ نصلي ركعتين ونحمد الله تعالى على ما قضى من سفرنا. قال: هذا الذي لا يُرد!! فتوضينا وصلينا ركعتين، فالتفت الأنصاري إلى الثقفي فقال: يا أخا ثقيف: ما رأيك؟ قال: وأي موضع رأي هذا!! قضيتُ سفري وأنضيت بدني وأنصبت راحلتي ولا مؤمل دون ابن عامر فهل لك رأي غير هذا؟ قال: نعم قال: إني لما صليت هاتين الركعتين فكرتُ فاستحييتُ من ربي أن يراني طالبًا رزقًا من غيره! اللهم يا رَازق ابن عامر ارزقني من فضلك ثمّ ولى راجعًا إلى المدينة، ودخل الثقفي البصرة فمكث أيامًا فأذن له ابن عامر فلما رآه رحب به ثم قال: ألم أخبر أنّ ابن جابر خرج معك فخبّره خبره فبكى ابن عامر ثمّ قال: أما واللهِ ما قالها أشرًا ولا بطرًا

---

(١) تنوقوا: تأنق في الاختيار.

(٢) الحاجب: البواب.

(٣) عاف: عفا الرجلُ الرجلَ إذا طلب منه حاجة.

ولكــن فكّر في مجرى الرزق ومخرج النعمة فعلم أنّ الله هو الذي منحني ذاك فسـأله من فضله، فأمر للثقفي وأضعف لابن جابرٍ العطاء، فعاد وهو يقول:

خرجنا جميعًا من مساقط رؤوسنا ... على ثقةٍ منا بخير ابن عامر

فلما أنخنا الناعجات ببابه ... تأخر عني اليثربي ابن جابر

وقال: سكتفيني عطية قادر ... على ما يشاء اليوم للخلق قاهر

وإنّ الذي أعطى العراق ابن عامر ... لربي الذي أرجو لسد معاقر[1]

فلما رآني سأل عنه صبابةً[2] إليه ... كما حنت ضراب الأباعر

فأضعف عبد الله إذ غاب حظه ... على حظ لهفان من الحرص فاغر[3]

فأتيتُ وقد أيقنتُ أن ليس نافعي ... ولا صائر شيء خلاف المقادر

٧٠- وقال ابن سماك: كتب إليَّ أخ لي: أما بعد فلا تكن لأحدٍ غير الله عبدًا ما وجدت من العبودية بدًّا.

٧١- وقال عبد الله بن عبيد بن عمير: لا ينبغي لعبد أخذ بالتقوى ورزق بالورع أن يذل لصاحب الدنيا.

٧٢- وقال أبو عمران الجوني: أدركت نفرًا يقولون: زينة المؤمن طول صمته وعزه استغناؤه عن الناس.

٧٣- وقال أبو حازم: كيف أخاف الفقر ولمولاي ما في السموات وما في الأرض وما فيهما وما تحت الثرى.

٧٤- وقال بعضهم ضاعت نفقتي مرة وأنا في بعض الثغور وأصابتني حاجة شديدة فإني في بعض أيامي أفكر في جهدِ ما أنا فيه؛ إذ خرج رجل من المتعبدين ما رأيت أحسن منه وجهًا وهو يقول:

---

(١) سدّ معاقر: قضاء ديون ملازمة لي.

(٢) صبابة إليه: أي شوقًا إليه.

(٣) فاغر: فاتح فاه، كناية عن الطمع.

تبارك الله وسبحانه من جهل الله فذاك الفقير
من ذا الذي تلزمه فاقة وذخره الله العلي الكبير

قال: فكأنما مُلئتُ غنىً وذهب عني ما كنتُ أجده.

٧٥- وقال أبو حازم المديني: وجدت الدنيا شيئين: فشيء منها هو لي فلن أعجله قبل أجله ولو طلبتُه بقوة أهل السموات والأرض. وشيء منها: هو لغيري فذلك ما لم أنله فيما مضى ولا أرجوه فيما بقي، فيمنع الذي لي من غيري كما يمنع الذي لغيري مني ففي أي هذين أفني عمري؟!! ووجدتُ ما أُعطيته في الدنيا شيئين فشيء يأتي أجله قبل أجلي فأُغلب عليه وشيء يأتي أجلي قبل أجله فأموت وأخلفه لمن بعدي، ففي أي هذين أعصي ربي؟!!

٧٦- وقال وهب بن منبه: بلغنا أنّ الله تعالى يقول: «كفى بي لعبدي مالًا؛ إذا كان عبدي في طاعتي أعطيته قبل أن يسألني وأجبته قبل أن يدعوني وأنا أعلم بما يرفق به منه»، وقال العمري: لقد انقطعتم إلى غير الله فما ضعتم، فإن انقطعتم إليه خشيتم الضيعة!!

٧٧- وقال إسماعيل بن زياد: قدم علينا عبد العزيز بن أبي سلمان في بعض قدماته فأتيناه نسلم عليه فقال لنا: صَفُّوا للمنعم قلوبكم يكفكم المؤن عند همكم. ثم قال: أرأيت لو خدمت مخلوقًا فأطلت خدمته ألم يكن يرعى لخدمتك حرمة؟! فكيف بمن ينعم عليك وأنت تسيئ إلى نفسك!! تتقلب في نعمه وتتعرض لغضبه!! هيهات، همتك همة البطالين! ليس لهذا خلقتم ولا بهذا أمرتم، الكيس الكيس، رحمكم الله تعالى.

٧٨- وقال عبد الله بن إدريس: لو أن رجلًا انقطع إلى رجل لعرف ذلك له فكيف بمن له السموات والأرضون؟!.

٧٩- وقال الفضيل: ما أحسن حال من انقطع إلى الله تعالى.

٨٠- وقال الحسن: يا ابن آدم! خف مما خوفك الله تعالى يكفك ما خوفك الناس، وإنّ من ضعف يقينك أن تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله تعالى.

٨١- وقال الحسن: إنّ من توكل العبد على الله أن يكون الله تعالى هو ثقته.

٨٢- وحكي أن عبد العزيز بن أبي رواد كان خلف المقام جالسًا وذلك بنصف الليل فسمع داعيًا دعى بأربع كلمات فعجب منهن وحفظهنّ قال: فالتفت فلم أر أحدًا فإذا هو يقول: فرغني لما خلقتني له، ولا تشغلني بما تكلفتَ لي به، ولا تحرمني وأنا أسألك، ولا تعذبني وأنا أستغفرك.

٨٣- وكان بكر بن عبد الله يقول في دعائه: اللهم ارزقنا من فضلك رزقًا يزيدنا لك به شكرًا وإليك فاقةً وفقرًا وبك عمّن سواك غنىً وتعففًا.

٨٤- وقال أبو الدرداء: ما لي أراكم تجتهدن فيما قد توكل لكم به وتبطلون عما أمرتم به؟!

٨٥- وقال سالم بن أبي الجعد: طلبت الدنيا من مظانها حلالًا فجعلتُ لا أصيب منها إلا قوتًا، أما أنا فلا أعيل فيها وأما هو فلا يجاوزني، فلما رأيتُ ذلك قلتُ: أي نفس جعل رزقك كفافًا فاربعي فربعت ولم تكد [أي طلبته بهدوء نفسٍ وقناعة].

٨٦- حكي أن قومًا من الأعراب زرعوا زرعًا فلما بلغ أصابته آفة فذهبت به فاشتد ذلك عليهم حتى رؤي فيهم، فخرجت أعرابية منهم فقالت: ما لي أراكم متغيرة ألوانكم ميتة قلوبكم هو ربنا فليفعل بنا ما يشاء ورزقنا عليه يأتي به من حيث يشاء، ثم أنشدت تقول:

لو كان في صخرة في البحر راسية ... صماء ملمومة[1] ملس نواحيها

---

(١) أي صلبة مستديرة لا تنبت.

رزق نفس براها الله لانفلقت ... حتى تؤدي إليه كل ما فيها

أو كان بين طباق السبع مسلكها ... لسهّل الله في المرقَى[1] مراقيها

حتى تنال الذي في اللوح خُطَّ لها ... فإن أتته وإلا سوف يأتيها

٨٧- وقال أيوب بن وائل: لا تهتم للرزق واجعل همك للموت.

٨٨- وقال الفضيل: ما اهتممتُ لرزق أبدًا أو قال: إني لأستحي من ربي أن أحزن لرزقي بعد رضائه.

٨٩- وقال منبه بن عثمان: إنّ أطيب ما أكون نفسًا ليوم تقول: فقير.

٩٠- وقال الحسن بن حسين: إني لأصبح وما عندي دينار ولا درهم ولا رغيف وكأنما حذيت لي الدنيا بحذافيرها.

٩١- وقال الحسن بن حسين لرجل: لا تخف أن تفتقر وإنما خف أن تستغني.

٩٢- وشكى رجل إلى الحسن بن حسين سوء الحال وجعل يبكي، فقال له الحسن: يا هذا أكل هذا اهتمامك للدنيا!! واللهِ لو كانت الدنيا كلها لعبد فسُلِبها ما رأيتها أهلًا يبكي عليها، واللهِ لأنا حين أخرج من المسجد إلى الأرض أشد اهتمامًا مني بالرزق من أين يأتيني.

٩٣- وكتب سليمان بن حسين المهلبي إلى الخليل بن أحمد وقد ولي الأهواز يدعوه فأبى أن يأتيه فكتب إليه: أبلغ سليمان أني عنه في سعة وفي غنى، غير أني لستُ بلقائك شحًا بنفسي؛ إني لا أرى أحدًا يموت هزلًا ولا يبقى على حال. الرزق هو قدر لا الضعف ينقصه ولا يزيك فيه طَوْل [أي قوة وقدرة].

٩٤- وقيل لأبي أسيد الفزاري: من أين تعيش؟ فكبر الله وحمده، وقال: يرزق الله القرد والخنزير ولا يرزق أبا سيد:

---

(١) المرقى: أي السُلَّم.

إن المقادير لا تنالها الأوهام لطفًا ولا تراها العيون
سيجري عليك ما قدر الله ويأتيك رزقك المضمون

٩٥- وقال أبو عبد الرحمن العمري: كنت جنينًا في بطن أمي وكان يؤتى برزقي حتى يوضع في فمي حتى إذا كبرتُ وعرفتُ ربي ساء ظني!! فأي عبدٍ أشر مني.

٩٦- وقال أبو ذر مرفوعًا: إنَّ في القرآن آية لو أخذتها الناس لكفتهم: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢-٣] [قلتُ: هو ضعيف السند وقد تقدم].

٩٧- وقال ابن السماك: كتبتُ إلى رجلٍ حريص على الدنيا: أما بعد أصلحنا الله وإياك لما له خلقنا وحصننا وإياك من شر ما فيه أصبحنا؛ فإنا قد أصبحنا في أنكد النكد من أكدر الكدر لا ننال الدنيا إلا بأطول نصب وأشد تعب، فالذي حال بين القوي وبين طلبته هو المقدور اللازم لخلقه، فهلّا عبد رضي بما قسم له فيفرغ بدنه وتطمئن نفسه!! أي أخي إنّ لك رزقًا لابد لك من أن تأكله، وأجلًا لا يُزاد فلابد أن تبلغه، وأثرًا فلابد من أن تطأه، وقسمًا فلابد أن تعطاه، ففيم شغل هذه النفس وتغير هذا القلب إلا الوسوسة وهذا العدو؟!! فأعاننا الله وإياك على عدونا الحريص على أن يسوء ظننا بربنا وأن يقلّ رضانا عن خالقنا، يعدنا الله المغفرة والفضل ويعدنا عدونا الفقر، فأسرعت قلوبنا إلى عدة عدونا ما لم تسرع إلى عدة خالقنا، والسلام.

٩٨- وقيل: لما احتضر بشر بن منصور قيل له: أوصِ بدَيْنك؟ قال: أنا أرجو ربي لذنبي لا أرجوه لديني!! قال: فلما مات قضى عنه دينه بعضُ إخوانه.

٩٩- وقال عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا معشر الحواريين إنّ ابن آدم خلق في الدنيا في أربع منازل، هو في ثلاثٍ منهن بالله واثق حسن ظنه فيهن بربه وهو في الرابع سيئ ظنه بربه يخاف خذلان الله تعالى إياه، فأما المنزلة الأولى: فإنه خلق في بطن أمه خلقًا من

بعد خلق في ظلمات ثلاث، ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة يُنزِل الله تعالى عليه الرزق في جوف ظلمة البطن، فإذا خرج من البطن وقع في اللبن لا يخطو إليه بقدم ولا يتناوله بفم ولا ينهض إليه بقوة ولا يأخذه بحرفة يُكره عليه إكراهًا ويوجره إيجارًا حتى ينبت عليه عظمه ولحمه ودمه، فإذا ارتفع عن اللبن وقع في المنزلة الثالثة في الطعام بين أبويه يكتسبان عليه من حلال وحرام فإن مات أبواه عن غير شيء تركاه عطف عليه الناس هذا يطعمه وهذا يسقيه وهذا يؤويه، فإذا وقع في المنزلة الرابعة فاشتد واستوى واجتمع عليه وكان رجلًا خشي أن لا يرزقه الله تعالى، فوثب على الناس يخون أماناتهم ويسرق أمتعتهم ويخونهم على أموالهم مخافة خذلان الله تعالى إياه!!

١٠٠- كتب عمر بن عبد العزيز إلى أخ من إخوانه في الله فكان في كتابه: لا تطلبن شيئًا من عرض الدنيا بقولٍ ولا بفعلٍ تخاف أن يضر بآخرتك ويزري بدينك ويمقت عليك.

١٠١- وقال الحسن بن علي: يقول الله تعالى: «يا ابن آدم إذا قنعت بما رزقناك فأنت أغنى الناس».

١٠٢- وقال أكثم بن صيفي: من رضي بالقسم طابت معيشته ومن قنع بما هو فيه قرت عينه، وأنشدوا:

ما تواخا قوم على غير ذات	الله إلّا تفرقوا عن ثقال[1]
لم يصن حر وجهه سائل	الناس ولم يحمه من الإذلال
صان وجهي عن السؤال بحمد	الله أني أرى القناعة مالي
فإذا شئتَ أن تعرض للذل	فرُم[2] ما حوته أيدي الرجال

(١) ثقال: أي عن غير محبة بل عن مشقة وشدة.

(٢) رُم: أي اطلب واقصد.

١٠٣- وعن أبي العلاء الشخير: يرفعه إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا اراد الله بعبد خيرًا أرضاه بما قسم له وبارك له فيه وإذا لم يرد به خيرًا لم يرضه بما قسم له ولم يبارك له فيه**» [رواه ابن المبارك في كتاب الزهد وفيه انقطاع].

١٠٤- لما ولي القضاء سوار بن عبد الله بالبصرة كتب إلى أخ له كان يطلب العلم معه وكان ببعض الثغور: أما بعد فإني لم أدخل في القضاء حين دخلتُ فيه إلا مخافة أن يحملني الفقر على ما هو أعظم من القضاء وذكر كثرة العيال وقلة الشيء وقلة مواساة الإخوان ووسوسة الشيطان وضعف الإنسان، يرققه بها، فكتب إليه: أما بعد أوصيك بتقوى الله يا سوار الذي جعل التقوى عوضًا من كل فائت من الدنيا ولم يجعل شيئًا من الدنيا يكون عوضًا عن التقوى، فإنّ التقوى عقدة كل عاقل إليها يستروح وبها يسترشد ولم يظفر أحد في عاجل هذه الدنيا وآجل الآخرة بمثل ما ظفر به أولياء الله الذين شربوا بكأس حبه وكانت قرة أعينهم فيه، وذلك أنهم أعملوا أنفسهم في حسم الأدب وراضوا فيها رياضة الأصحاء الصادقين فطلقوها عن فضول الشهوات وألزموها القوت المطلق وجعلوا الجوع والعطش شعارًا لها من الزمان حتى انقادت وأذعنت وعزفت لهم عن فضول الخطام، فلما ظعن[1] حب فضول الدنيا عن قلوبهم وزائلها[2] أهواءهم وانقطعت أمانيهم وصارت الآخرة نصب أعينهم ومنتهى أملهم، ورَّث الله قلوبهم نور الحكمة وقلَّدهم قلائد العصمة وجعلهم دعاة لمعالم الدين يلمون منه الشعث ويرأبون[3] الصدع، فلم يلبثوا إلا يسيرًا حتى جاءهم من الله موعود صادق اختص به العالمين له والعاملين به دون من سواهم فإذا سرك أن تسمع صفة الأبرار الأتقياء، فصفة هؤلاء فاستمع، وإياك يا سوار ونسيان الطريق، والسلام.

---

(١) ظعن: رحل وسافر.

(٢) زائلها: زال عنها.

(٣) يرابون الصدع: أي يزيلون الصدع.

١٠٥- وكتب رجل من الحكماء إلى أخ لـه كان حريصًا على الدنيا: أما بعد فإنك أصبحت تخدم الدنيا وهي تزجر عن نفسها بالأعراض[(١)] والأمراض والآفات، ولعلك كأنك لم تر حريصًا محرومًا ولا زاهدًا مرزوقًا ولا ميتًا عن كثير ولا متبلغًا من اليسير حتى إذا خرجوا منها لم يألم فقير بفقره ولم ينتفع غني بغناه، مهجورين تحت تراب الأرض منسيين فيها بعد النعمة. فما تصنع بدار هذه صفتها!! بلى إن استقصرت ليلها ونهارها واغتنمت مرور ساعتها، فنعم الدار هي لك وإنّ امرءًا حثه الليل والنهار واستقبل كل شيء منه بالفناء لحري أن يقلَّ نومه وأن يتوقع[(٢)] يومه، والسلام.

١٠٦-وقال محمد بن كعب في قوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل:٩٧] قال: القناعة.

١٠٧- وقيل لبعض الحكماء: اكتسب فلان مالًا، قال: فهل اكتسب أيامًا ينفقه فيها؟ قيل: ومن يقدر على ذلك؟ قال: فما أراه اكتسب شيئًا.

١٠٨- وكان بعضهم ينشد:

يا جامعًا مانعًا والدهر يرمقه	مقدرًا أي ناب فيه يعلقه
مفكرًا كيف تأتيه منيته	اغاديًا ام بها يسري فتطرقه
جمعت مالًا ففكر هل جمعت له	يا جامع المال ايامًا تفرقه
المال عندك مخزون لوارثه	ما المال مالك إلا يوم تنفقه
ارفه ببال[(٣)] فتى يغدو على ثقة	إنّ الذي قسّم الأرزاق يرزقه
فالعِرض منه مصون ولا يدنسه	والوجه منه جديد ليس يُخْلِقه

---

(١) الأعراض: أي ما يعرض للمرء في الدنيا من تقلبات.

(٢) يتوقع يومه: أي يتوقع الموت دائمًا. ويتحمل أن يكون اللفظ: يتوق أي يترك السوء طيلة يومه.

(٣) ارفه ببال: أي ما أشد راحة بال هذا الذي يثق في الله في أمر رزقه.

إنّ القناعة من يحلل بساحتها ... لم يلق في ظلها همًّا يؤرقه

١٠٩- كان الحسن يقول: اللهم إنا نعوذ بك أن نَمَلَّ معافاتك قالوا: وكيف ذلك يا أبا سعيد؟ قال: الرجل يكون في بلده في خفضٍ ودَعَةٍ فتدعوه نفسه إلى أن يطلب الرزق من غيره.

١١٠- وقال بكر بن عبد الله المزني: يكفيك من الدنيا ما قنعت به ولو كف تمر وشربة ماء وظل خباء، وكلّما انفتح عليك من الدنيا شيء ازدادت نفسك به تعبًا.

١١١- وقال أبو هريرة: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إذا نظر احدكم إلى من هو فوقه في المال والجسم فلينظر إلى من هو دونه في المال والجسم»** [رواه ابن حبان وصححه الألباني ٧١٠].

١١٢- وقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لا تدخلوا على أهل الدنيا فإنها مسخطة للرزق.

١١٣- وكان مسلم ينشد:

فلو بعض الحلال ذهلتَ عنه ... لأغناك الحلال عن الفضول

١١٤- وقال:

والنفس راغبة إذا رغّبتها ... وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تقنع

١١٥- وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال: خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرًا صابرًا ومن لم تكونا فيه لم يكتب لا شاكرًا ولا صابرًا: من نظر إلى من فوقه في دينه فاقتدى به، ونظر إلى من هو دونه في دنياه فحمد الله تعالى على ما فضله عليه، كُتب شاكرًا صابرًا. ومن نظر إلى من هو دونه في دينه فاقتدى به ونظر إلى من هو فوقه في دنياه فأسف على ما فضله الله عليه لم يكتب شاكرًا ولا صابرًا.

١١٦- وقـال عبد الله بن أبي الهذيل: أحضر بختنصر أسـدين فألقاهما في جب وجـاء بدانيـال فألقاه عليهما فلم يهيجاه فمكث ما شـاء الله ثمّ اشـتهى ما يشـتهي الآدميون من الطعام والشراب أوحى الله تعالى إلى أرميا وهو بالشـام أن أعدد طعامًا وشرابًا لدانيال.

قال: رب أنا بالأرض المقدسـة ودانيال بأرض بابل من أرض العراق، فأوحى الله تعـالى إليه أن أعدد ما أمرتك به، فإنا سنرسـل إليك من يحملك ويحمل ما معك، ففعل فأرسـل الله من حمله وحمل ما أعده حتى وقف على رأس الجـب، فقال: دانيال دانيال، فقال: من هذا؟ قال: أرميا، قال: ما جاء بك؟ قال: أرسلني إليك ربك، قال: وقد ذكرني ربي؟ قال: نعم، قال دانيال: الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره، والحمد لله الذي لا يخيب من دعاه، الحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى غيره، والحمد لله الذي يجزي بالإحسـان إحسـانًا، والحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاةً، والحمد لله الذي هو يكشـف ضرنا بعد كربنا، والحمد لله الذي هو يعافينا حين يسـوء ظننـا، والحمد لله الذي هو رجاؤنا حين تنقطع الحيل عنا.

١١٧- وكان من دعاء داود عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا رازق الغراب النعَّاب في عشـه، وذلك أن الغراب إذا فقس عن فراخه فقس عنها بيضاء، وإذا رآها كذلك نفر عنها فتفتح أفواهها فيرسل الله عليها ذبابًا فيدخل في أفواهها فيكون ذلك غذاؤها حتى تسود، فإذا اسودت انقطع الذباب عنها وعاد الغراب إليها فغذاها.

١١٨- وقـال ابن عباس: كان عابدٌ يعبد في غار فكان غراب يأتيه كل يوم برغيف يجد فيه طعم كل شيء حتى مات ذلك العابد.

١١٩- أقام إلياس عَلَيْهِ السَّلَامُ مختفيًا من قومه في كهف جبل عشرين ليلة أو قال: أربعين يأتيه الغربان برزقه.

١٢٠- وقال عون بن عبد الله: إنّ من أعظم الخير أن ترى ما أوتيت من الإسلام عظيمًا عندما زُويَ عنك من الدنيا.

١٢١- وقال أبو الدرداء: ما من أحد إلا وفي عقله نقص عن حلمه وعلمه؛ وذلك أنه إذا أتته الدنيا بزيادة في مال ظل فرحًا مسرورًا، والليل والنهار دائبان في هدم عمره لا يحزنه؛ ضل صوابه ما ينفع مال يزيد وعمر ينقص!!.

١٢٢- وقال محمد بن سوقة: إن لم يعذبنا الله إلا على هاتين الخصلتين كنا قد استوجبنا أن يعذبنا: نفرح بالشيء اليسير من الدنيا ما علم الله منّا مثل ذلك الفرح في حسنةٍ عملناها، ونحزن على الشيء اليسير من الدنيا يفوتنا ما علم الله منّا مثل ذلك الحزن في سيئة ارتكبناها.

١٢٣- وقال عون بن عبد الله: الدنيا ممر والآخرة مرجع والقبر برزخ بينهما، فمن طلب الآخرة لم يفته رزقه، ومن طلب الدنيا لم يعجز ملك الموت عند انقضاء أيامه. وكان يبكي ويقول: كلنا قد أيقن بالموت وهو مقصر عن نفسه كأنه لا يخاف عليها الموت.

١٢٤- قرأ رجل عند عون بن عبد الله الآية: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢-٣]، فقال عون: واللهِ إنه ليرزقنا من حيث لا نحتسب، وواللهِ إنه ليجعل لنا المخرج وما بلغنا كل التقوى، وإنا نرجو إن شاء الله أن يفعل بنا في الثالثة كما فعل بنا في الاثنين: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا﴾ [الطلاق:٥].

١٢٥- وقال أبو حازم: ما من أحدٍ إلا وهو محبوسٌ عنه ومحبوسٌ عليه، فالمحبوس عنه بعض ما في يده رزقًا لغيره، والمحبوس عليه بعض ما في يده رزقًا له.

١٢٦- وقال أبو حازم: لئن واللهِ نجونا من شرِّ ما أُعطينا لا يضرنا ما زوي عنا، وإن كنا قد تورطنا في شر ما بُسط علينا ما نطلب ما بقي إلا حمقًا.

١٢٧- وقال وهب بن منبه لعطاء الخراساني: ويحك يا عطاء ألم أُخبَرْ أنك تحمل علمك إلى أبواب الملوك وأبناء الدنيا!! ويحك يا عطاء تأتي من يغلق عنك بابه ويظهر لك فقره ويواري عنك غناه وتدع من يفتح لك بابه ويظهر لك غناه، ويقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠]!! يا عطاء أترضى بالدون من الدنيا مع الحكمة ولا ترضى بالدون من الحكمة مع الدنيا!! ويحك يا عطاء إن كان يغنيك ما يكفيك، فإنّ أدنى ما في الدنيا يكفيك وإن كان لا يُغنيك ما يكفيك فليس في الدنيا شيء يكفيك، ويحك يا عطاء إنما بطنك بحر من البحور ووادٍ من الأودية ولا يملأه شيء إلا التراب.

١٢٨- وقال أيوب السختياني: لا يتعبد الرجل حتى يكون فيه خصلتان: العفة عما في أيدي الناس والتجاوز عما يكون منهم.

١٢٩- وقال عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ما سكنت الدنيا قلبَ عبدٍ إلا أليط[١] قلبه منها بثلاث: شغل لا ينفك عناه[٢] وفقر لا يدرك غناه، وأمل لا يدرك منتهاه. الدنيا طالبة ومطلوبة، فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل فيها رزقه، وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يجيئ الموت فيأخذه بعنقه.

---

(١) اليط: تعلّق.

(٢) عناه: أي عناءه وتعبه.

١٣٠- وقال عبد الله: إن الرَّوح [أي الراحة] والفرح، وقال يعلى: والفرح في اليقين والرضى، وإنّ الغم والحزن في الشك والسخط.

١٣١- وقال بعضهم: كنتُ أسير في الليل فإذا خلفي رجل أظنه الأحنف فسمعته يقول: اللهم هب لي يقينًا يهون عليَّ مصائب الدنيا.

١٣٢- وسئل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أي الناس أفضل؟ قال: [**«رجل يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله»**] قيل: ثم مَن؟ قال: **«مؤمن فقير مستغن عن الناس»** [الجزء الأول منه متفقٌ عليه بلفظ قريب منه والنصف الثاني عند أبي نعيم].

١٣٣- وقال عمار بن ياسر: كفى بالموت واعظًا وكفى بالعبادة شغلًا وكفى باليقين غنىً.

١٣٤- وقال عنبسة بن سعيد: دخلت على عمر بن عبد العزيز أودعه فلما انصرفت ناداني يا عنبسة، فأقبلت عليه، فقال: أكثر من ذكر الموت فإنك لا تكون في واسع من الأمر إلا ضيقه عليك، ولا في ضيق من الأمر إلا وسعه عليك.

١٣٥- وقرأ الضحاك بن مزاحم هذه الآية: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديد:٢٢]، قال: عزاهم، فقال: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [الحديد:٢٣]، أي: لا تأسوا على شيء من أمر الدنيا فأنا لم أقدره لكم ﴿وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الحديد:٢٣] لا تفرحوا بشيء من أمر الدنيا أعطيناكموه فإنه لم يدم لكم.

١٣٦- وقال أبو حازم: نعمة الله عليَّ فيما زوى عني من الدنيا أفضل من نعمته عليَّ فيما أعطاني منها.

١٣٧- وقال: إذا وقينا شر ما أعطينا لم نبالي بما فاتنا.

١٣٨- وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا»** [رواه ابن ماجه وصححه الألباني].

١٣٩- وقال عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ: اعملوا لله ولا تعملوا لبطونكم، وإياكم وفضول الدنيا، فإن فضول الدنيا عند الله رجس. هذه الطير في السماء تغدو وتروح ليس معها من أرزاقها شيء لا تحرث ولا تحصد، الله يرزقها، فإن أبيتم وقلتم إن بطوننا أعظم من بطون الطير، فهذه الوحوش من البقر والحمير تغدو وتروح ليس معها من شيء لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها.

١٤٠- وقال رجلٌ من العباد لرجل يومًا: حسبك من التوسل إليه أن يعلم من قلبك حسن توكلك عليه، فكم من عبدٍ من عباده قد فوض أمره إليه فكفاه منه ما أهمه، ثمّ قرأ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢-٣].

١٤١- قرأ رجل هذه الآية: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٨]، فأقبل على سليمان الخواص، فقال: يا أبا قدامة ما ينبغي لعبد بعد هذه الآية أن يلجأ إلى أحد غير الله في أمره، ثمّ قال: واللهِ يا أبا قدامة لو عامل عبدٌ اللهَ بحسن التوكل عليه وصدق النية له بطاعته لاحتاجت إليه الأمراء فمن دونهم، وكيف يكون هذا يحتاج ومؤمله وملجأه إلى الغني الحميد؟!!

١٤٢- وقال بكر بن عبد الله المزني: مَن مثلك يا ابن آدم خلي بينك وبين الطهور متى شئت تطهرت ثمّ ناجيت ربك وليس بينك وبينه حجاب ولا ترجمان!!

١٤٣- وقال ميمون بن مهران: إذا أتى رجل باب سلطان، فاحتجب عنه، فليأت بيوت الرحمن، فإنها مفتحة فليصل ركعتين وليسل حاجته.

باب: ذم الطمع وحمد اليأس

١٤٤- قال أبو بكر: الطمع: اللؤم.

١٤٥- لقي عبد الله بن سلام كعب الأحبار عند عمر فقال: يا كعب من أرباب العلم؟ فقال: الذين يعملون به. قال: فما يُذهب العلم من قلوب العلماء بعد إذ عقلوه وحفظوه؟ قال: يذهبه الطمع وشره النفس وتطلب الحاجات إلى الناس. قال: صدقت.

١٤٦- وكان عمر يقول على المنبر: أيها الناس إنّ الطمع فقر وإنّ اليأس غنى، وإنّ الإنسان إذا يئس من الشيء استغنى عنه.

١٤٧- وقال بكر بن عبد الله: لا يكون الرجل تقيًّا حتى يكون نقي الطمع نقي الغضب.

١٤٨- غيره:

الحمد لله على اليأس من ... كل إنسان من الناس

اصبحت لا اطلب مِن فضل ... مَن يخاف من فقر وإفلاس

ولكنني أطلب من فضلِ ... من يجيب في الضراء والبأس

١٤٩- وقال هزال القريعي: مفتاح الحرص الطمع، ومفتاح الاستغناء الغنى عن الناس والإياس مما في أيديهم.

١٥٠- وقال رجل: يا رسول الله أوصني، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عليك باليأس مما في أيدي الناس فإنه الغنى، وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر، وصلّ صلاتك وانت مودع وإياك وما يعتذر منه**» [أخرجه أبو نعيم والحاكم وفيه ابن أبي حميد وهو مجمع على ضعفه].

١٥١- وقال وهب بن منبه: الكفر أربعة أركان: فركن منه الغضب، وركن منه الشهوة، وركن منه الخوف، وركن منه الطمع.

١٥٢- وأنشد بعضهم:

علـيـك بـتـقـوى الله واقـنـع بـرزقـه ... فـخـيـر عـبـاد الله مـن هـو قـانـع

وتَـلـهَّ[1] عـن الـدنـيـا ولا تـطـمـع بـهـا ... فـقـد يُـهْـلِـكُ الـمـغـرورَ فـيـهـا الـمـطـامـعُ

وصـبـرًا عـلـى مـا نـاب مـنـهـا يـسـتـو ... ي عـبـدٌ صـبـورٌ وجـازع

أعـاذلُ[2] مـا يـغـنـي الـثـراء عـن الـفـتـى ... إذا حشرجت في النفس منه الأضالع



(١) أي تشاغل عنها [من اللهو].

(٢) أي يا عاذل، والعاذل هو اللائم.

كتاب مكارم الأخلاق

١ - عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قيل: يا رسول الله، من أكرم الناس؟ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أتقاهم»** [متفق عليه].

٢ - عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «أتيتُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عاشر عشرة فجاءه رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله، من أكيس الناس وأكرم الناس؟ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أكثرهم ذكرًا للموت وأشدهم استعدادًا له، أولئك هم الأكياس، ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الأخرة»** [حسنه المنذري والهيثمي والبوصيري].

٣ - عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله عَزَّ وَجَلَّ ومن سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله عَزَّ وَجَلَّ، ومن سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده»**. [قلتُ: معناه صحيح وإن كان سنده ضعيفًا، ضعفه العراقي].

٤ - عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إنّ الله كريم يحب الكرم جوادٌ يحب الجود ويحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها»**.

[صححه العراقي والهيثمي]

٥ - عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول في دعائه: **«اللهم اهدني لأحسن الأخلاق، فإنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها، لا يصرف عني سيئها إلا أنت»** [رواه مسلم].

٦ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«المؤمن غرٌّ كريم والفاجر خبٌّ لئيم»** [رواه أبو داود وحسنه الألباني].

٧- عـن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بعثت لأتم صالح الأخلاق**» [صحيح الجامع ١٣٠٠].

٨- قيل ليزيد بن أسـلم: «الرجل يعمل بشيء من الخير فيسـمع الذاكر له فيسره هل يُحبط ذاك شيئًا من عمله؟ قال: ومن ذا الذي يحب أن يكون له لسان سوء؟ حتى إن إبراهيم خليل الرحمن عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ [الشعراء:٨٤].» [قلتُ: ولكن شريطة أن يكون فرحه بفضل الله لا بالمنزلة عند الناس].

٩- عن مجاهد: «﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ [الشعراء:٨٤]، قال: الثناء الحسن».

١٠- سـأل سـعيدٌ عكرمة عـن قولـه تعـالى: «﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ [العنكبوت:٢٧]، قال: لقد غصت عليه في بحر عميق، فمن أنت؟ قال: سعيد بن جبير. قال: لقد عُلِّمت. ثُمَّ قال: أبقى له ثناء حسنًا».

١١- عـن أُمَيّ الصيرفي قال: «جاء رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: «﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ [الأعـراف:١٩٩]. فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا جبريل، اي شـيء هذا؟**» قال: ما أدري حتى أسأل العالِم. ثم جاءه فقال: يا محمد، إنّ الله عَزَّ وَجَلَّ يأمرك أن تصل من قطعـك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك». [قلـتُ: معناه صحيح وإن لم يتصل سنده].

١٢- عـن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «سـمعتُ رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**اربعون خصلة اعلاها منحة العنز لا يعمل العبدُ بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها الا ادخله الله عَزَّ وَجَلَّ بها الجنة**» [رواه البخاري].

١٣- عن أبي المنهال قال: «مر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على رجل له عَكَر[1] من إبل وغنم وبقر فاستضافه فلم يُضِفْهُ ومر بامرأة لها شويهات[2] فاستضافها فأضافته وذبحت له فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ألم تروا إلى فلان مررنا به وله عكر من إبل وغنم وبقر فاستضفناه فلم يضفنا ومررنا بهذه ولها شويهات فاستضفناها فأضافتنا وذبحت لنا، إنّ هذه الأخلاق بيد الله عَزَّ وَجَلَّ، من شاء أن يمنحه منها خلقًا حسنًا فعل**» [صححه الألباني].

١٤- عن طاووس قال: «إن هذه الأخلاق منائح يمنحها الله عَزَّ وَجَلَّ من يشاء من عباده فإذا أراد الله بعبد خيرًا منحه منها خلقًا صالحًا».

١٥- عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «لقد جاء الإسلام وفي العرب بضع وستون خصلة كلها زادها الإسلام شدة، منها قِرَى[3] الضيف وحسن الجوار والوفاء بالعهد».

١٦- عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «إنّ مكارم الأخلاق عشرة: صدق الحديث وصدق البأس في طاعة الله وإعطاء السائل ومكافأة الصنيع وصلة الرحم وأداء الأمانة والتذمم[4] للجار والتذمم للصاحب وقِرَى الضيف ورأسهن الحياء».

* قال أبو بكر ابن أبي الدنيا: ونحن ذاكرون في كتابنا هذا في كل خصلة من الخصال التي ذكرت أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بعض ما انتهى إلينا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعن أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومن بعدهم من التابعين لهم بإحسان وأهل الفضل والذكر من العلماء ليزداد ذو البصر في بصيرته وينتبه المقصر عن ذلك من طول غفلته فيرغب في الأخلاق

---

(١) عَكَر: قطعة عظيمة.

(٢) شويهات: عدد قليل من الشياه.

(٣) قِرَى: أي إكرام الضيف.

(٤) التذمم: أي حسن الخلق والمعاملة.

الكريمة وينافس في الأفعال الجميلة التي جعلها الله عَزَّوَجَلَّ حلية لدينِهِ وزينة لأوليائه، وقد كان يقال: ليس من خلق كريم ولا فعل جميل إلا وقد وصله الله بالدين».

١٧- عن رجل من حضرموت أن بعض الملوك قال لوزير له: عظني، قال: أيها الملك إنما الدنيا حديث فإن استطعت أن تكون منها حديثًا حسنًا فافعل».

١٨- عن الأصمعي قال: «لما حضرت جدي على بن أصمع الوفاة جمع بنيه فقال: يا بني، عاشروا الناس معاشرةً إن غبتم حنوا إليكم وإن متم بكوا عليكم».

١٩- قال أيوب السختياني: «لا يَنْبُل الرجل حتى يكون فيه خصلتان، العفة عما في أيدي الناس والتجاوز عما يكون منهم».

٢٠- قال رجل لحماد بن سلمة: «الرجل يحبب إليه الصلاة وآخر يُحَبَّب إليه الصيام وآخر يُحَبَّب إليه الجهاد، وعدد خصالًا من خصال الخير. فقال: هذه كلها طرق إلى الله أحب أن تعمر».

٢١- قال بعض الحكماء: «إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما».

٢٢- عن حميد بن هلال قال: «دخلت الكوفة وجلست إلى الربيع بن خثيم فقال: يا أخا بني عدي، عليك بمكارم الأخلاق فكن بها عاملًا ولها صاحبًا واعلم أنَّ الذي خلق مكارم الأخلاق لم يخلقها ولم يدل عليها حتى أحبها وحببها إلى أهلها».

٢٣- عن سفيان بن عيينة قال: «عمل رجل من أهل الكوفة بخلق دني فأعتق جار له جارية شكرًا لله إذ عافاه من ذلك الخلق».

٢٤- عن عمرو بن عبسة قال: «قلت: يا رسول الله، ما الإيمان؟ قال: «**الصبر والسماحة**». قلت: فأي الإيمان أفضل؟ قال: «**حسن الخلق**» [الصحيحة ٥٥١].

٢٥- سأل رجلٌ النبيَّ ﷺ فقال: ما الإيمان؟ فقال ﷺ: **«الصبر والسماحة وحسن الخلق»**، يعني بالصبر عن محارم الله والسماحة أداء ما افترض الله عليه وخلق حسن مكارم الأخلاق والأعمال».

٢٦- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«اقيلوا الكرام عثراتهم»**. [قال الهيثمي: رجاله ثقات].

٢٧- قال مالك بن دينار: «المؤمن كريم في كل حالة لا يحب أن يؤذي جاره ولا يفتقر أحد من أقربائه، قال ثمّ بكى مالك يقول: وهو والله مع ذلك غني القلب لا يملك من الدنيا شيئًا، إن أزلته عن دينه لم يزل، وإن خدعته عن ماله انخدع، لا يرى الدنيا من الآخرة عوضًا ولا يرى البخل من الجود حظًا، منكسر القلب ذو هموم قد تفرد بها محزون ليس له في فرحِ الدنيا نصيب، إن أتاه منها شيء فرَّقه وإن زوي عنه كل شيء فيها لم يطلبه، قال: ثمّ يبكي ويقول: هذا واللهِ الكرم! هذا واللهِ الكرم!».

٢٨- عن يحيى بن أبي كثير قال: «كان يقال: ما أكرم العباد أنفسهم بمثل طاعة الله ولا أهان العباد أنفسهم بمثل معصية الله».

٢٩- عن زيد بن أسلم قال: «خلتان من أخبرك أن الكرم إلا فيهما فكذِّبه إكرامُك نفسك بطاعة الله عز وجل وإكرامُك نفسك عن معاصي الله عز وجل».

٣٠- قال رجل لحاتم طيء: «كيف تجد البخل من قلبك؟ قال: إني لأجد منه ما يجد المَسِّيك ولكني أحمل نفسي على خطط الكرام».

٣١- قال رجل لأبي العتاهية وسأله حاجة: «إنّ المكارم موصولة بالمكاره، فمن أراد مكرمة صبر على مكروهها. فأعجبه ذاك وقضى حاجته».

٣٢- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تعلموا من الشعر ما يكون لكم حُكمًا ويدلكم على مكارم الأخلاق».

٣٣- عن عبد الملك بن عمير قال: «تعلموا الشعر فإنّ فيه محاسن تُبتغى ومساوي تُتقى».

٣٤- قال عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وسمع رجلًا يقول لرجل: «اقضني يا مفلس، فقال: هذا داء الكرام».

٣٥- عن جرير بن عبد الله البجلي أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخل بعض بيوته فامتلأ فجاءه جرير فقعد من خارج الباب فأخذ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بثوبه فلفه فرمى به إليه وقال: «**اجلس على هذا؟**». فأخذه جرير فوضعه على وجهه وقبّله فقال: أكرمك الله، يا رسول الله، كما أكرمتني، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه**».

[قوّاه الحافظ السخاوي بمجموع الطرق]

* قال أبو بكر: بدأنا بذكر الحياء وما جاء في فضله؛ لقول أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «رأس مكارم الأخلاق الحياء».

٣٦- عن أبي بكرة، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء والجفاء في النار**» [رواه الترمذي وصححه الألباني].

٣٧- عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال: سمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجلًا يعظ أخاه في الحياء يقول: إنك لتستحيي حتى كأنك. فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دعه فإنَّ الحياء من الإيمان**» [متفق عليه].

٣٨- عن أبي أمامة قال: «قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الحياء والعي شعبتان من شعب الإيمان، والبذاء والبيان شعبتان من شعب النفاق**» [صححه الذهبي].

٣٩- عن عمران بن حصين أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«الحياء خير كله»** قال: فقال رجل: إنَّ منه ضعفًا وإنَّ منه عجزًا، فقال عمران: أحدثك عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وتحدثني عن الصُحُف» [متفق عليه].

٤٠- عن أنس بن مالك أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«ما كان الحياء في شيء قط إلا زانه ولا كان الفحش في شيء قط إلا شانه»** [حسنه السيوطي والألباني].

٤١- عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: قالوا: يا رسول الله، إنّ حارثة بن النعمان أفسده الحياء، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لا يفسد الحياء ولكن لو قلتم أصلحه الحياء لصدقتم»** [فيه حبان بن علي وهو ضعيف].

٤٢- عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إذا بلغه عن الرجل شيء لم يقل: لِمَ قلت كذا وكذا؟ ولكنه يعم فيقول: **«ما بالُ أقوام؟»**.

[رواه أبو داود وصححه الألباني]

٤٣- عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أشد حياء من العذراء في خدرها وكان إذا كره شيئًا عرفناه في وجهه» [متفق عليه].

٤٤- عن أنس بن مالك قال: «كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يواجه أحدًا بما يكره» [ضعيف الجامع ٤٥١٢].

٤٥- عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إن مما ادرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تَستَحِ فاصنع ما شئت»** [رواه البخاري].

٤٦- قال عمران بن حصين: «سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **«إن الحياء خير كله»**، فقال العلاء بن زياد: إنا لنجد في الكتب أن منه ضعفًا فغضب غضبًا شديدًا

وقال: أحدثك عن رسول الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وتأتيني بكتبك، فقال القوم: وإنّ العلاء رجل صالح وإنه وإنه» [متفق عليه].

٤٧- قال إياس بن معاوية بن قرة: «كنت عند عمر بن عبد العزيز فَذُكِر عنده الحياء فقالوا: الحياء من الدين، فقال عمر: بل هو الدين كله. قال إياس: فقلتُ: حدثني أبي عن جدي قرة قال: كنت عند النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فذكر عنده الحياء فقالوا: يا رسول الله، الحياء من الدين، فقال رسول الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«بل هو الدين كله»**. ثم قال صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«إن الحياء والعفاف والعي على اللسان لا على القلب والفقه من الإيمان فإنهن يزدن في الآخرة ويَنقُصن من الدنيا وإنّ الشح والعجز والبذاء من النفاق وإنهنّ يزدن في الدنيا وينقصن من الآخرة وما يَنقُصن من الآخرة أكثر مما يزدن في الدنيا»**، قال إياس: فأمرني عمر فأمليتها عليه وكتبها بخطه ثمّ صلى بنا الظهر والعصر وإنها لفي كفه».

[فيه عبد الحميد بن سوار وهو ضعيف]

٤٨- عن عبد الله قال: قال رسول الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ذات يوم لأناس من أصحابه: **«استحيوا من الله حق الحياء»**. قالوا: يا رسول الله، إنا لنفعل ذلك، قال: **«ليس ذلك الحياء من الله، ولكن من استحيا من الله حق الحياء، فليحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء»** [صحيح الجامع ٩٣٥].

٤٩- إن رجلًا قال: يا رسول الله، أوصني. قال صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«اوصيك ان تستحيي الله كما تستحيي رجلًا صالحًا من قومك»** [الصحيحة ٧٤١].

٥٠- عن عروة، عن أبيه أن أبا بكر الصديق رَضِيَاللَّهُعَنْهُ قال وهو يخطب الناس: «يا معشر المسلمين، استحيوا من الله فوالذي نفسي بيده إني لأظل حين أذهب الغائط في الفضاء متقنعًا بثوبي استحياء من ربي عَزَّوَجَلَّ».

٥١- عــن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «مَن قلَّ حياؤه قلّ ورعه، ومَن قلَّ ورعه مات قلبه».

٥٢- عن الشـعبي قال: «مرَّ عمر بن الخطاب في بعض طرق المدينة فسـمع امرأةً تقول:

دعتني النفس إلى خروج عمر | إلى اللذات فأطلع التلاعا[1]
فقلت لها: عجلتِ فلن تطاعي | ولو طالت إقامته رباعا
أحاذر . إن أطيعكِ . سب نفسي | ومخزاة تجللني قناعا

فقال عمر وأُتي بالمرأة: أي شيء منعك؟ قالت: الحياء وإكرام عرضي، فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن الحياء ليدل على هنات [أي خصال شر] ذات ألوان، من استحيا استخفى ومن استخفى اتقى ومن اتقى وُقِي، وكتب عمر إلى صاحب زوجها فأقفله إليها».

٥٣- عن مجاهد قال: «لو أنّ المسلم لم يصب من أخيه إلّا أنّ حياءه منه يمنعه من المعاصي». [أي لكفى ذلك فضلًا].

٥٤- عن وهب بن منبه قال: «الإيمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وماله العفة».

٥٥- عــن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عــن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إنّ لأهل كل دين خلقًا وإنّ خلق الإسلام الحياءُ»** [رواه ابن ماجه وحسنه الألباني].

٥٦- عن عمران بن حصين قال: «قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إن الحياء لا ياتي إلا بخير»**، فقال له ابن كعب: مكتوب في التوراة: :إن من الحياء وقارًا ومن الحياء سكينة. فقال عمران: أحدثك عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتحدثني عن صُحُفك» [متفق عليه].

---

(١) التلاع: هي الأرض المرتفعة الغليظة ولعلّ مقصود: التطلع والانبساط إلى اللذات والإشراف عليها بسبب خروج زوجها وغيابه عنها.

٥٧- عن أبي الزعــراء قال: قال عبد الله: «الإيمان عريان وزينته التقوى ولباســه الحياء».

٥٨- قال الحســن: «الحياء والتكرم خصلتان من خصال الخير لم يكونا في عبد إلا رفعه الله بهما».

٥٩- قال سعيد بن جبير: «رأيت رجلًا يصنع شيئًا يُكره، فقيل له: ألا نهيته؟ قال: استحييت منه». [قلت: المراد بالشيء المكروه بين الناس لا عند الشرع، وإلا فهذا مذموم وليس بحياءٍ شرعي].

٦٠- عن عمّة مجمع بن جارية، عن رســول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الحياء شعبة من شــعب الإيمان ولا إيمان لمن لا حياء له وإنما يُدرك الخير كله بالعقل، ولا دين لمن لا عقل له». [قلتُ: قد روى مسلم في صحيحه قوله: «الحياء شعبة من شعب الإيمان»].

٦١- عن سليمان قال: «إذا أراد الله بعبد هلاكًا نزع منه الحياء فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتًا ممقتًا».

٦٢- عن معبد بن كعب الجهني قال: «لباس التقوى ذلك خير، قال: هو الحياء».

باب في الصدق وما جاء في فضله وذم الكذب

٦٣- عن عبد الله قال: «قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنّ الصدق يهدي إلى البر وإنّ البر يهدي إلى الجنة، وإنّ الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإنّ الكذب يهدي إلى الفجور وإنّ الفجور يهدي إلى النار وإنّ الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا» [متفق عليه].

٦٤- عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اضمنوا لي ستًا من انفسكم أضمن لكم الجنة، اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا ابصاركم، وكفوا ايديكم» [صحيح الجامع ١٠١٨].

٦٥- عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«اربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا وإن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا وعد أخلف وإذا حدَّث كذب وإذا خاصم فجر وإذا عاهد غدر»** [متفق عليه].

٦٦- عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«آية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان»** [متفق عليه].

٦٧- عن عبد الله بن عمرو عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«ثلاث إذا كن فيه لم يضرك ما فاتك من الدنيا، صدق الحديث وحفظ الأمانة وعفة في طعمة»** [حسنه المنذري والهيثمي].

٦٨- عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال للناس بعد ما قبض رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسنة: «قام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عام أول مقامي هذا، ثمّ بكى أبو بكر ثمّ قال: عليكم بالصدق فإنّه مع البر وهما في الجنة، وإياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار واسألوا الله عَزَّ وَجَلَّ المعافاة فإنه لم يؤت أحد شيئًا بعد اليقين خيرًا من المعافاة، ولا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانًا».

٦٩- قال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أيها الناس، إياكم والكذب فإنه مجانب للإيمان».

٧٠- قال إسماعيل بن عبيد الله المخزومي: «أمرني عبدالملك بن مروان أن أُعَلِّم بنيه الصدق كما أعلمهم القرآن وأن أجنبهم الكذب وإن كان فيه، يعني القتل».

٧١- عن رجل قال: «كلم عمر بن عبد العزيز الوليد في شيء فقال له: كذبت. فقال عمر: ما كذبتُ منذ علمتُ أنّ الكذب يشين صاحبه».

٧٢- عن رجل قال: «حدَّثتُ سليمان بن علي بحديث فقال لي: أما كذبت؟ فقلت: ما يسرني أني كذبت وأنّ لي ملء بهوك هذا ذهبًا. قال: فانكسر عني».

٧٣- قال مطرف بن طريف: ما أحب أني كذبت وأنّ لي الدنيا وما فيها».

٧٤- عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لرجل من يهود: «**اتق ان تكذب على الله وعلى كتابه؛ فإنّه من يكذب على الله وعلى كتابه ورسله يتبوأ مقعده من النار**». فقال اليهودي: يا أبا القاسم، شهادتي إنّك لتقول الحق: إنا لنجد في التوراة أن الكذب باب السوآت ومفتاح السيئات» [فيه الحكم بن عبد الله وهو ضعيف].

٧٥- عن قتادة في قوله: ﴿ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ قال: «الزور الكذب».

٧٦- عن قتادة في قوله تعالى: «﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾ [الذاريات:١٠]، قال: الكذابون».

٧٧- قال عبد الرحمن بن سلمة: «ما كذبتُ منذ أسلمتُ إلا أنّ الرجل يدعوني إلى طعامه فأقول: ما أشتهيه، فعسى أن تُكتب».

٧٨- قال الأحنف بن قيس: «ما كذبتُ منذ أسلمتُ إلا مرة واحدة».

٧٩- قال إياس بن معاوية: «ما يسرني أني كذبت كذبة فغفرها الله عَزَّوَجَلَّ لي وأعطي عليها عشرة آلاف درهم ويعلم بها أبي معاوية بن قرة، يعني إجلالًا لأبيه لا يطلع عليه».

٨٠- قال يحيى بن حمزة قاضي دمشق: «إني لفي مجلس يزيد بن الوليد الناقص إذ حدثه رجل بحديث علم أنّه قد كذبه. فقال له: يا هذا، إنك تكذب نفسك قبل أن تكذب جليسك. قال: فواللهِ ما زلنا نعرف ذلك الرجل بالتوقي بعدها».

٨١- قال أبو بردة: «كان يقال إن ربعي بن حراش لم يكذب كذبًا قط، قال: فأقبل ابناه من خراسان وهما عاصيان للحجاج، فجاء العريف إلى الحجاج، فقال: أيها الأمير، إنّ الناس يزعمون أنّ ربعي بن خراش لم يكذب كذبة قط، وقد قدم ابناه من خراسان، وهما عاصيان، فقال الحجاج: عليَّ به، فلما جاء قال: أيها الشيخ، قال: ماتشاء؟ قال: ما فعل ابناك؟ قال: المستعان الله، خلّفتهما في البيت، قال: لا جرم، واللهِ لا أسوؤك فيهما،

هما لك». [قلتُ: لو عرّض لكان جائزًا له، ولكنه صدق الله فصدقه، وأحسن الظن في ربه فكان عند حسن ظنه به، وتوكل عليه فكفاه].

٨٢- كان عبد الملك بن مروان إذا دخل عليه رجل من أفق من الآفاق قال: «أعفني من أربع وقل بعد ما شئت. لا تكذبني فإن المكذوب لا رأي له، ولا تجبني فيما لا أسألك عنه فإن في الذي أسألك عنه شغلًا عما سواه، ولا تُطرِني فإني أعلمُ بنفسي منك، ولا تحملني على الرعية فإني إلى معدلتي ورأفتي أحوج».

٨٣- عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: «ما كان من خُلُقٍ أنقص عند أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الكذب وما علم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من شيء منه من أحد فيخرج له من نفسه حتى يعلم أن قد أحدث توبة».

٨٤- قال أبو مجلز: «قال رجل لقومه: عليكم بالصدق فإنه نجاة».

٨٥- عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: «زين الحديث الصدق وأعظم الخطايا عند الله عَزَّ وَجَلَّ اللسان الكذوب وشر العذيلة[1] عذيلة أحدكم نفسه عند الموت وشر الندامة ندامة يوم القيامة».

٨٦- قال سعد بن أبي وقاص: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«على كل خلة يُطبع -او يطوي- المؤمن إلا الخيانة والكذب»** [قوّى إسناده الحافظ والهيثمي].

٨٧- عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إنّ العبد ليكذب الكذبة فتباعد منه الملك ميلًا أو ميلين مما جاء به»** [ضعيف الترغيب ١٧٥٨].

٨٨- قيل: يا رسول الله، أيكون المؤمن جبانًا؟ قال: **«نعم»**، قيل: أيكون المؤمن بخيلًا؟ قال: **«نعم»**، قيل: أيكون المؤمن كذابًا؟ قال: **«لا»** [حسنه ابن عبد البر في التمهيد].

---

(١) العذيلة: اللوم.

٨٩- عن مجاهد أن أسماء بنت عميس قالت: «كنتُ صاحبة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا التي هيّأتها وأدخلتها على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ومعي نسوة، قالت: فوالله ما وجدنا عنده قِرى إلا قدحًا من لبن فشرب منه ثمّ ناوله عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: فاستحيت الجارية. قالت: فقلت: لا تردي يد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خذي منه، قالت: فأخذته منه على حياء فشربت منه، ثم قال لي: «**ناولي صواحبك**»، فقلنا: لا نشتهيه، فقال: «**لا تجمعن جوعًا وكذبًا**»، قالت فقلت: يا رسول الله، إن قالت: إحدانا لشيء تشتهيه: لا أشتهيه،أيعد ذلك كذبًا؟ فقال: «**إن الكذب يكتب كذبًا حتى الكذيبة كذيبة**» [رواه ابن ماجه وحسنه الألباني].

٩٠- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قال لصبي هاء أعطك، فلم يعطه شيئًا كُتبت كذبة**» [روى أبو داود قريبًا منه وحسنه الألباني].

٩١- عن محمد بن كعب قال: «إنما يكذب الكاذب من مهانة نفسه عليه».

باب في صدق البأس وما جاء في ذلك

٩٢- عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كنا إذا حمى البأس ولقي القومُ القومَ اتقينا برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فما يكون أقرب إلى القوم منه». [رواه أحمد بسندٍ صحيح].

٩٣- قال رجل للبراء: «يا أبا عمارة، أكنتم وليتم يوم حنين؟ قال: لا واللهِ ما ولّى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولكنا لقينا قومًا رماة لا يكاد يسقط لهم سهم، جَمْعَ هوازن. قال: فرشقونا رشقًا ما يكادون يخطئون، فمال من هناك إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على بغلته البيضاء وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود به. قال: فنزل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فاستنصر ثم قال:

أنا النبي لا كذب   أنا ابن عبد المطلب

قال: ثمّ صفهم صفًا» [متفق عليه].

٩٤- عن مصعب بن شيبة، عن أبيه قال: «التقى المسلمون يوم حنين فقتل من قتل ثمّ أقبل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آخذًا باللجام والعباس آخذ باللبد فينادي العباس: أين المهاجرون؟ أين أصحاب البقرة؟ بصوت عال، هذا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأقبل الناس ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «قدّماها».

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

٩٥- عن ابن عباس قال: «لمّا كان يوم بدر قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للمقداد: أعطني فرسك أركبه. فقال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**انت راجلًا خير منك فارسًا**». قال: فركبه ثمّ وتر قوسه فرُمي فأصاب أذن الفرس فشب الفرس فصرعه، فضحك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى أمسك على فيه فغضب علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فسل سيفه ثم شد على المشركين فقتل ثمانية قبل أن يرجع ثم قال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لو أصابني شرٌ من هذا كنتُ أهله حين تقول: أنا راجلًا خير منك فارسًا، فعصيتُك» [فيه هشام بن محمد وهو متروك].

٩٦- عن عمرو بن دينار قال: «كان يقال: أشجع الناس الزبير وأبسلهم عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا والباسل فوق الشجاع».

٩٧- عن قعنب قال: «بارز الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجلًا على أكمة فتدهديا[1] فعلاه الزبير فقتله فاستقبله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقبّل ما بين عينيه وقال: «**فداك عم وخال**» [معضل].

٩٨- عن علي بن زيد: «أخبرني من رأى الزبير، وإنّ في صدره أمثال العيون من الطعن والرمي».

٩٩- قال موسى بن طلحة: «جُرح طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بضعًا وعشرين جراحة».

١٠٠- عن موسى بن طلحة قال: «سمعت أختي أم إسحاق قال: أبي طلحة بن عبيد الله وهو لأمي: لقد جُرحت يوم أحد في جميع جسدي حتى جُرحت في ذَكَري».

---

(١) تدهديا: انقلبا على ظهرهما.

١٠١- عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: «قاتل الزبير بمكة وهو غلام رجلًا فدق يده وضربه ضربًا شديدًا فمُرَّ بالرجل على صفية وهو يُحْمَل فقالت: ما شأنه؟ قالوا: قاتل الزبير، فقالت له:

كيف رأيت زُبرَا أأَقِطًا[(١)] حسبته ام تمرا
ام مُشْمَعِلًا[(٢)] صَقْرَا؟»

١٠٢- عن رجل أنه أتى عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: «دخل علينا اللصوص فما تركوا لنا شيئًا حتى نزعوا حجلي[(٣)] امرأتي. قال عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عنه وأنت تنظر؟ قال: نعم، قال: لكن ابن صفية ما كان اللصوص لينزعوا حجلي امرأته وهو ينظر -يعني الزبير-».

١٠٣- عن عمرو بن دينار قال أو فقال: «جاء رجل حتى وقف عليهم في المسجد فقال: «يا شربة السويق، أنا حُدَيَّاكُم صراعًا. فقال طلحة: ليقومنّ إليه رجل منكم أو لأقومن إليه» [قلتُ: يريد التقليل من شأنهم فشبههم بشربة سويق وهو كالحديا التي تستولي عليهم جميعًا بطولةً وشجاعةً].

١٠٤- عن نافع أن الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لقي العدو في جيش فقالوا: يا أبا عبد الله، احْمِل. قال: دعوني، فإني لو رأيت مَحْمِلًا حملْتُ. قالوا: يا أبا عبد الله، احمل ونحمل معك. قال: لكأني بكم قد حملتُ وحملتم فأقدمتُ وكذبتم فأُخذتُ سلما. قالوا: كلا والله لا يكون ذاك أبدًا، لئن حملت لنحملن ولئن أقدمت لنقدمنّ. قال: فحمل الزبير وحملوا فأقدم وكذبوا. قال: قال الزبير: فهاجت غبرة فما شعرتُ إلا وأنا بين علجين قد اكتنافي قد أخذا بعنان دابتي أحدهما عن يميني والآخر عن يساري - قال نافع: فكيف ترى

---

(١) الأقط: اللبن المجفف.

(٢) مشمعلًا: سريع وخفيف.

(٣) حجلي المرأة: واحدتها حجل وهو الخلخال.

أبا عبد الله صنع؟ وجدوه والله غير طائش الفؤاد، أدخل السيف في العنان والعذار[1] فقطعهما ثم بطن الفرس برجليه. قال: فنجا أبو عبد الله وبقي اللجام في يد العلجين».

١٠٥- عن ابن عمر قال: «ما رأيتُ أحدًا أجود ولا أنجد ولا أشجع من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

١٠٦- عن ابن عون قال: «بينا نحن يومًا في بلاد الروم إذا أنا بوجوه الناس قد تغيرت فقلتُ لرجل إلى جنبي: ما هذا الذي أرى في وجوه الناس؟ قال: أما ترى العدو؟ فنظرت فإذا الجبل مسود من الأعلاج. قال ابن عون: أعلم أنّ الموت كريه. وإلى جنبي رجل أرى في وجهه ما أرى في وجوه القوم، في يده تفاحتان يقلبهما إذ خرج رجل من العدو فدعا إلى البراز فبرز له رجل من المسلمين فحمل عليه العلج فطعنه فألقى صاحب التفاحتين تفاحتيه ثم برز له فحمل عليه فطعنه وعاد إلى تفاحتيه فأخذهما فجعل يقلبهما. فقلت لرجل إلى جنبي: من هذا؟ قال:هذا البطال».

١٠٧- عن أبي بكر بن عياش قال: «قيل للبطال: ما الشجاعة؟ قال:صبر ساعة».

١٠٨- عن أسماء بنت يزيد الأنصارية، أنها شهدت اليرموك مع الناس فقتلت سبعة من الروم بعمود فسطاطها».

١٠٩- قال خالد بن الوليد: والله ما أدري من أي يومي أفر، من يوم أراد الله عَزَّوَجَلَّ أن يرزقني فيه شهادة أم من يوم أراد أن يهدي لي فيه كرامة».

١١٠- قال خالد بن الوليد: «لقد رأيتني يوم مؤتة تقطعت في يدي تسعة أسياف وصيرت في يدي صفيحة لي يمانية».

---

(١) العنان والعذار: العذار ما على خدى الفرس من اللجام، والعنان: هو اللجام الذي في يد الفارس.

١١١- قال خالد بن الوليد: «ما ليلة أُبشَّر فيها بغلام أو تُهدَى إلى فيها عروس أحب إليّ من ليلة قرة باردة في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ».

١١٢- لما احتضر خالد بن الوليد قال: «لقد طلبت القتل مظانه فلم يُقدَّر لي إلا أن أموت على فراشي، وما من عملي شيء أرجى عندي بعد لا إله إلا الله من ليلة بتها وأنا مترس بترسي والسماء تهلبني(١) ننتظر الصبح حتى نغير على الكفار. ثمّ قال: إذا أنا مت فانظروا سلاحي وفرسي فاجعلوها عدة في سبيل عَزَّوَجَلَّ».

١١٣- عن حسان بن عطية قال: «بعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جيشًا فيهم ابن رواحة وخالد فلما صافوا المشركين أقبل رجل منهم يسب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال رجل من المسلمين: أنا فلان بن فلان وأمي فلانة فسبني وسب أمي وكف عن سب رسول الله، فلم يزده ذلك إلا إغراءً فأعاد مثل ذلك وأعاد الرجل مثل ذلك فقال: لئن عدت الثالثة لأرحلنك بسيفي، فعاد فحمل عليه الرجل فولى الرجل مدبرًا فاتبعه الرجل حتى خرق صف المشركين فضربه بسيفه فأحاط به المشركون فقتلوه، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اعجبتم من رجل يضر الله ورسوله؟» ثم إن الرجل برأ من جراحته فأسلم وكان يسمي الرَّحِيْل» [مرسل].

١١٤- عن يحيى بن أبي كثير قال: «لما كان يوم جرح رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال رجل من القوم: وجهي أحق بالكلوم من وجهك، ثم تقدم فقال: يا معشر الشباب من يتجشم(٢)، من يريد الموت معي؟ [قلتُ: هذا مرسل].

١١٥- عن عامر بن سعد، عن أبيه أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جمع له أبويه قال: كان رجل من المشركين قد خرق المسلمين فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لسعد: «ارم، فداك ابي وامي»

---

(١) تلهبني: تبلهم بهاءها وبردها.

(٢) يتجشم: أي يتحامل ويقاتل معي.

قال: فنزعت بسهم لي فيه نصل فأصبت جنبه فوقع وانكشفت عورته فضحك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى نظرتُ إلى نواجذه» [صحيح ابن ماجه ١٣٠].

١١٦- بعث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الأحنف بن قيس على جيش قبل خراسان فبيتهم العدو ليلًا ففرقوا جيوشهم أربعة جيوش وأقبلوا معهم الطبول ففزع الناس، وكان أول من ركب الأحنف فأخذ سيفه فتقلده ثم مضى نحو الصوت وهو يقول:

إن على كل رئيس حقًا ... أن يخضب القناة[1] أو تَندَقَّا

ثم حمل على صاحب الطبل فقتله فلما فقد أصحابه الصوت انهزموا ثم حمل على الكردوس[2] الآخر ففعل مثل ذلك ثمّ حمل على الكردوس الآخر ففعل مثل ذلك ثم حمل على الآخر ففعل مثل ذلك وهو وحده ثم جاء الناس وقد انهزم العدو فاتبعهم الناس يقتلون ثم مضوا حتى فتحوا مدينة يقال لها مرو الروذ».

١١٧- عن عبيد الله بن عبيد الله بن معمر قال: «غزا المسلمين كابل وعليهم عبد الرحمن بن سمرة فانتهوا إلى ثلمة[3] لا يقوم عليها إلا رجل واحد فقال: انظروا من يقوم عليها فقالوا: عمر بن عبيد الله فدعوه، فقام عليها ثم إنه أصابته رمية فسقط فحُمِلَ إلى أهله فقالوا: من يقوم عليها؟ فقالوا: عباد بن الحصين، فدعوه فقام عليها فما رأينا مثله قط، ما زالوا يقاتلونه ويرمونه ويقاتلهم ويكبر حتى إذا كان في بعض الليل خمد صوته فلم نسمعه، قلنا: إنا لله، قتل عباد، فلما أصبحنا وجدناه قد شد عليهم واقتحم الثلمة عليهم فولوا وكانت الهزيمة وإذا قد صحل حلقه من الصياح وانقطع صوته، قال: وكان الحسن ابن أبي الحسن شهدها فقال: ما رأيت فارسًا خيرًا من ألف حتى رأيت عباد بن الحصين».

---

(١) يخضب القناة: أي يصيب الرمح الدم بسبب القتال.

(٢) الكردوس: الجماعة من الخيل كبيرة.

(٣) ثلمة: فتحة وكسر.

١١٨- قال الحسن: «إني لأرجو ألّا تمس النار عباد بن الحصين».

١١٩- قال الحسن: ما رأيت أحدًا أشد بأسًا من عباد بن الحصين وعبد الله بن خازم. أما عباد فبات ليلة على ثُلمة ثلمه المسلمون في حائط كابل يطاعن المشركين عليها ليلة حتى أصبح ومنعهم من سدها، فأصبح وهو على الحال التي كان عليها أول الليل. ثم جاء ابن خازم فجاء رجل مثله في البأس أحسن توقيًا منه فقاتلهم عليها حتى افتتحها المسلمون فقاتلوها من بين حائط المدينة والحائط الذي ثلموه فاضطروهم إلى باب المدينة ومعهم فيل فقدموه ليدخل المدينة، فضرب ابن خازم الفيل فعقرها فسقط على الباب فمنعهم من إغلاقه وهرب المشركون ودخل المسلمون المدينة فغلبوا عليها».

١٢٠- عن محمد بن إسحاق قال: «سأل الحجاج بن يوسف ابنًا لعمرو بن أمية الضمري عن عبد الله بن الزبير فقال: ما أدري كيف أصفه لك إلا أني لم أر جلدًا على لحم ولا لحمًا على عظم ولا عظمًا على قلب مثل عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».

١٢١- ترك الناس مصعب بن الزبير حتى بقي في سبعة فقعد على وسادة شاذر[(١)] فجعل يشد على الناس فيكشفهم وحده ثم يرجع فيقعد على الوسادة حتى فعل ذلك مرارًا».

١٢٢- لما كان يوم الأحزاب قطع عليهم عمرو بن عبد ود الخندق فقيل له: انصرف. قال: لا أنصرف حتى أقتل محمدًا فخرج إليه عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: يا عمرو إني سمعتك تقول عند الكعبة: لا ينصفني أحدٌ إلا فعلتُ وأني أدعوك إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمدًا رسول الله، فأبى عليه، قال: فإني أدعوك أن تنزل فتبارزني، قال: أنصفت، قال: وقد قال عمرو قبل ذلك:

ولقد بَحِحتُ من النداء ... بجمعكم هل من مبارز

ووقفتُ إذ جبن الشجاع ... لموقف البطل المناجز

---

(١) شاذر: الشوذر هو الإزار، وكل ما التحفت به فهو شاذر.

وكـــذاك إنــــي لم أزل ... متسرعًا نحو الهزاهز[1]
إن الشجاعة في الفتى ... والجود من خير الغرائز

فأجابه عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لا تعجلن فقد أتاك ... مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة ... والصدق منجي كل فائز
إني لأرجو أن أقيم ... عليك نائحة الجنائز
من ضربة فوهاء يبقى ... أثرها عند الهَزاهِز
ولقد دعوتُ إلى البراز ... فما تجيب إلى المبارز

فنزل فعقر فرسه وركز عنزته وكان أعرج يمشي إليه علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهاجت عجاجة فحالت بنيهما وبين الناس ورفع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يديه يدعو فانفرجت وعليٌّ يمسح سيفه بثيابه».

١٢٣- عن محمد بن إسحاق قال: «لما قتل عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَمْرًا أقبل نحو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ووجهه يتهلل فقال له عُمْر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هلا سلبت دِرعه فإنه ليس للعرب دِرْعٌ مثله؟ قال: ضربته فاتقاني بسوءته فاستحييت يا ابن عمي أن أسلبه».

١٢٤- وعن رجلٍ من قريش قال: «وجدتُ جمجمة عمرو بن عبد ود فكيلت فيها كيلجة[2] فاستوعبته».

١٢٥- عن ابن سيرين أن المسلمين انتهو إلى حائط قد أُغلق بابه فيه رجال من المشركين فجلس البراء بن مالك على ترس وقال: ارفعوني برماحكم فألقوني إليهم. فرفعوه برماحهم من وراء الحائط، فأدركوه وقد قتل منهم عشرة».

---

(١) الهزاهز: السيوف التي تهتز من صفائها.

(٢) كيلجة: نوع من الموازين مثل الكيل.

١٢٦- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الجبن والشجاعة غرائز في الناس، تلقى الرجل يقاتل عمّن لا يعرف وتلقى الرجل يفر عن أبيه».

١٢٧- عن زيد بن أسلم، عن أبيه قال: «رأيت عمر يمسك أذن فرسه بإحدى يديه ويمسك أذنه بيده الأخرى ثمّ يثب حتى يقعد عليه».

١٢٨- عن أبي إسحاق قال: «لمّا أسلم عكرمة بن أبي جهل جاء إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله، لا أترك مقامًا لأصد به عن سبيل الله إلا قمت مثله في سبيل الله ولا نفقة أنفقتها لأصد بها عن سبيل إلا أنفقت مثلها في سبيل الله. فلما كان يوم اليرموك - أو غيره - قاتل قتالًا شديدًا فوجدوا به بضعًا وسبعين ضربة من بين طعنة ورمية وضربة».

باب ما جاء في صلة الأرحام

١٢٩- قال عبد الرحمن بن عوف: «سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **«إنّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يقول: انا الله وانا الرحمن، خلقتُ الرحم فشققتُ لها من اسمي فمن وصلها وصلتُه ومن قطعها بَتَتُّه»** [رواه الترمذي وصححه الألباني].

١٣٠- عن سعيد بن زيد قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«الرحم شُجْنَة[1] من الرحمن فمن قطعها حرّم الله عَزَّ وَجَلَّ عليه الجنة»** [صحيح الترغيب ٢٥٣٢].

١٣١- قال سُويد بن عامر الأنصاري: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«بُلُّوا ارحامكم[2] ولو بالسلام»** [صحيح الجامع ٢٨٣٨].

---

(١) شجنة: أي اسمها مشتق من اسم الرحمن.

(٢) بلوا ارحامكم: أي صلوها.

١٣٢- عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: «إن أهل البيت ليتزاورون فينمي الله عَزَّوَجَلَّ أموالهم وإنهم لفجرة».

١٣٣- عن يونس بن عبيد قال: «كانوا يرجون للرهق[1] بالبر الجنّة ويخافون على المتأله[2] بالعقوق النار».

١٣٤- عن أبي بكرة، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«ما من ذنب احرى ان يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من قطيعة الرحم والبغي»**.

[رواه أبو داود وصححه الألباني]

١٣٥- عن الحسن: «أنّ رجلًا قال له: إني قد حججتُ وقد أذنت لي والدتي في الحج. قال: لقعدة تقعدها معها على مائدتها أحب إلي من حجك».

١٣٦- عن أبي حازم: «أن أبا هريرة لم يحج حتى ماتت أمه».

١٣٧- عن سعيد بن المسيب قال: «إنّ العبد ليُرفَع بدعاء ولده من بعده».

١٣٨- جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: «يا أمير المؤمنين، أمي عجوز كبيرة، أنا مطيتها أجعلها على ظهري وأنحني عليها بيدي، وألي منها مثل ما كانت تلي مني، أَوَ أَدَّيْتُ شكرها؟ قال: لا. قال: لِمَ يا أمير المؤمنين؟ قال: إنك تفعل ذلك بها وأنت تدعو الله أن يميتها وكانت تفعل ذلك بك وهي تدعو الله عَزَّوَجَلَّ أن يطيل عمرك».

١٣٩- عن هشام بن عروة، عن أبيه: «﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴾ [الإسراء:٢٤]، قال: لا تمتنع من شيء أحباه».

١٤٠- عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «رجلان من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانا أبر من كان في هذه الأمة بأمهما، فيقال لها: من هما؟ فتقول: عثمان بن عفان وحارثة بن

(١) الرهق: صاحب الذنوب.

(٢) المتاله: أي كثير العبادة.

النعمان، فأما عثمان فإنه قال: ما قدرتُ أن أتأمل أمي منذ أسلمت، وأما حارثة فإنه كان يفلي رأس أمه ويطعمها بيده ولم يستفهمها كلامًا قط تأمر به حتى يسأل من عندها بعد أن تخرج: ما قالت أمي؟».

١٤١- عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دخلتُ الجنة فسمعت فيها قراءة قرآن فقلتُ: من هذا؟ فقيل: حارثة بن النعمان، قال: كذلكم البر، كذلكم البر**».

[صحيح الجامع ٣٣٧١]

١٤٢- كانت النخلة تبلغ بالمدينة ألفًا فعمد أسامة بن زيد إلى نخلة فقطعها من أجل جمارها، فقيل له في ذلك فقال: إنّ أُمّي اشتهته عليَّ وليس شيء من الدنيا تطلبه أمي أقدر عليه إلا فعلته».

١٤٣- عن عبد الكريم بن رشيد قال: «كان حجر بن عدي بن الأدبر الكندي يلمس فراش أمه بيده فيتهم غلظ يده فيتقلب عليه على ظهره فإذا أمن أن يكون عليه شيء أضجعها».

١٤٤- عن ظبيان بن عليّ الثوري وكان من أبر الناس قال: لقد باتت أمه وفي صدرها عليه شيء فقام على رجليه قائمًا يكره أن يوقظها ويكره أن يقعد حتى إذا ضعف جاء غلامان من غلمانه فما زال معتمدًا عليهما حتى استيقظت من قبل نفسها وإن كان ليبتاع الدستجة من البقل فينقيها لها طاقة طاقة حتى يضعها بين يديها. وكان يسافر بها إلى مكة فإذا كان يومًا حارًا حفر بئرًا ثم جاء بنطع فصب فيه الماء ثم قال لها: ادخلي تبردي في هذا. وكان من أحسن الناس صوتًا بالقرآن».

١٤٥- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّه كان إذا غدا من منزله لبس ثيابه ثم وقف على باب أمه فيقول: السلام عليك يا أمتاه، ورحمة الله وبركاته، فترد عليه مثل ذلك فيقول:

جزاك الله عني خيرًا كما ربيتيني صغيرًا، فتقول: وأنت، يا ابني، فجزاك الله عني خيرًا كما بررتني كبيرة، ثم يخرج فإذا رجع قال مثل ذلك».

١٤٦- كان محمد بن سيرين: «إذا كان عند أمه خفض من صوته وتكلم رويدًا».

١٤٧- كان محمد بن المنكدر يضع خده بالأرض ثمّ يقول لأمه: «ضعي قدمك عليه».

١٤٨- استسقت أم مسعر منه ماء في الليل: «فقام فجاءها به وقد نامت وكره أن يذهب فتطلبه ولا تجده وكره أن يوقظها فلم يزل قائمًا والإناء معه حتى أصبح».

١٤٩- عن سفيان بن عيينة أنّ رجلًا قدم من سفر فصادف أمّه قائمة تصلي، فكره أن يقعد وهي قائمة، فعلمت ما أراد فطوّلت ليؤجر.

١٥٠- بينما عمر يطوف بالكعبة إذا رجل يحمل أمه وهو يقول:

احمل أمي وهي الحمالة ... ترضعني الدِرَّة [1] والعُلالة [2]

هل يُجازى والدٌ فِعاله

فقال عمر: لا، ولا رضعة واحدة.

١٥١- كان ابن عمر يطوف فرأى رجلًا يطوف حاملًا أمه وهو يقول:

إني لها بعيرها المذلل ... إن ذعرت ركابها (نفرت الإبل) لم أُذعَرُ

احملها وما حملتني اكثر

فقال: أتراني جزيتُها، يا ابن عمر؟ فقال: لا، ولا زفرة واحدة.

١٥٢- عن عبد الله بن عبيد قال: «جاءت امرأة إلى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقالت:

خلوا الطريق يا عباد الرحمان ... اخبر أمير المؤمنين بالشان

الحمل حول والرضاع حولان

---

(١) الدِرَّة: اللبن الكثير.

(٢) العُلالة: اللبن بعد الدِرَّة.

ثمّ جلست فقالت: إنّ ابني هذا كان بطني له وعاء وفخذي له حواء وثديي له سقاء فلما بلغ منفعته وأدرك خيره أراد أبوه أن ينتزعه مني. فنظر فإذا هو كأنه قد شبّ فخيَّره».

١٥٣- عن يحيى بن ثعلبة الأنصاري قال: «قدم زمان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شاب من اليمن يقال له المراجل فبدأ بأمه فخيرها ثوبًا ثمّ ثنى بامرأته فأخذت ثوبًا حسنًا، ثمّ إنّ الأم تتبعت ثوب المرأة فقالت له: أعطنيه. فأبى وقال لها: قد بدأتُ بك. فغضبت عليه وأعرضت عنه ثمّ أتت عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فاستعدت عليه، فأرسل إليه فقال: أغضبتها حتى استعدت. فقص عليه القصة. فقال عمر: لقد جشعت نفسكِ فبأي حق؟ فقالت:

يا أيها الرجل المسائل ... بأي حق أؤاخذ المراجل
بتسعة حملته كوامل ... في البطن لم يحمله عنى حامل
حتى إذا ما اقترب القوابل ... وحصحص الحق وزاح الباطل
زوجته هاتي التي تناضل ... وسقت من مالي له الأماثل
من أَغبُدٍ كانوا لنا وجامل ... فذاك حقي وبه أناضل

فهملت عينا عمر وأمره بالرد عليها».

١٥٤- جاء رجل إلى علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يخاصم أباه فقال:

يا أيها الحاكم ... هذا والدي حقًا
أتاني وهو محتاج ... فما كنتُ به عقًا
بذلتُ المال في رفق ... وما كنتُ به نزقًا(١)
فلما خف من مالي ... وقد أوليته رفقا
تولّى معرضًا عنّي ... ولما يعطني حقا

---

(١) نزقًا: خفيفًا طائشًا خجولًا جهولًا.

فقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما يقول ابنك هذا؟ قال:

قد قال ابني ما ترى فصدقه ربيتُه في صغر أفنقه[(١)]

طورًا أفديه وطورًا أنفقه حتى إذا شب وسوّى مفرقه[(٢)]

أقرضني مالًا فكنتُ أنفقه ولم أكن بماله لأسبقه

لولا الصِّبَى منه ولولا رَهَقُه اقضِ القضا والله ربي يرزقه

فقال عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قد سمع القاضي ومن الله الفهم المال للشيخ جزاءً بالنعم

وقد تسلفت بتفضيل القدم من قال قولا غير ذا فقد ظلم

وجار في الحكم وبئس ما حكم

١٥٥ - عن هشام بن عروة أن كلاب بن أمية غزا في خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأنشأ أبوه يقول:

إذا بكيت الحمامة ساق حر على بياضها دعوا كلابا

تركت أباك مرعشة يداه وأمك ما تسيغ لها شرابا

فبلغ ذلك عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فكتب فجيء به فلما أن دخل عليه علاه بالدرة ضربًا وقال: أجهادٌ أفضل من أبويك؟ أجهاد أفضل من أبويك؟

١٥٦ - عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليس المكافئ بالواصل، إنما الواصل الذي إذا قُطعت رحمه وصلها» [رواه البخاري].

١٥٧ - عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من احب ان يمد الله في عمره ويزيد له في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه».

[هو في الصحيحين دون قوله: «فليبر والديه»]

---

(١) افنقه: نعّمه.

(٢) مفرقه: شق رأس الإنسان.

١٥٨- عــن عمرو بن دينار قال: تعلَّمنا أنّه ما من خطوةٍ بعد الفريضة أعظم أجرًا من خطوة إلى ذي الرحم».

١٥٩- عن الحسن قال: «بينما رجل يطوف بأمه قد حملها على عنقه رفع رأسه إليها فقال: يا أمه ترينــي جزيتُك؟ وابن عمر قريب منه فقــال: أي لُكَعُ، لا، واللهِ ولا طلقة واحدة».

١٦٠- قال عطاء: «لدرهمٌ أضعه في قرابة أحب إليَّ من ألف أضعها في فاقة. قال: قلت: يا أبا محمد، وإن كان قرابتي مثلي في الغنى؟ قال: وإن كان أغنى منك» [قلتُ: ليس الأمر هكذا على إطلاقه، فسدّ حاجة الفقير أولى، والصلة قد تكون بغير المال].

١٦١- عــن عبد الله بن مروان قال: قلت لمجاهــد: «إن لي قرابة مشركًا ولي عليه دين، أفأتركه له؟ قال: نعم، وصله». [قلتُ: هذا لما يرجى من تأليفه على الإسلام].

١٦٢- عن مزاحم بن ذوَّاد بن عُلبة قال: «مات أخ لي وكان برًا بأبيه فرأيتُه فيما يرى النائم فقلتُ له: أي أخي، إنّ أباك يحب أن يعلم إلى أي شيء صرت، فقال: إني في ســدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب».

١٦٣- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«تعلموا من انسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإنّ صلة الرحم محبة في الأهل مثراة[1] في المال منسأة[2] في الأثر».**

[رواه الترمذي وصححه الألباني]

١٦٤- عن مســلم أبي عبد الله الحنفي قال: «بــر والدك فإنّه أجدر أن يبرك ابنك؛ فإنه من أساء عقه ولده».

---

(١) **مثراة:** أي زيادة في الثراء.

(٢) **منساة في الأثر:** أي تأخير الأجل وطول العمر.

١٦٥- عن الأشجعي قال: «كنا عند سفيان الثوري فأقبل أبوه سعيد فقال: ترون هذا؟ ما جفوتُه قط وإنه ليدعوني وأنا في الصلاة غير المكتوبة فأقطعها له».

١٦٦- عن سليمان بن موسى قال: قيل لابن مُحَيْرِيز: «ما حق الرحم؟ قال: تستقبل إذا أقبلت وتتبع إذا أدبرت».

١٦٧- عن عمرو بن ميمون قال: «لما تعجل موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى ربه عَزَّوَجَلَّ رأى في ظل العرش رجلًا فغبطه بمكانه فقال: إنّ هذا لكريم على ربه عَزَّوَجَلَّ، فسأل ربه أن يخبره باسمه فلم يخبره. وقال: أحدثك من عمله بثلاث، كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه ولا يمشي بالنميمة».

١٦٨- قال الشعبي: «ما أورثني أبواي مالًا أصلهما منه ولا استفدتُ بعدهما مالًا أصلهما به، ولكني أصبر على الغيظ الشديد أكظمه ألتمس به بِرَّهما».

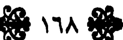
١٦٩- عن طريف قال: «رأيتُ الربيع بن خثيم يحمل بُرمة[1] إلى بيت عمته».

١٧٠- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلًا قال: «يا رسول الله، إنّ لي قرابة أحلم عنهم ويجهلون علي وأصلهم ويقطعون وأحسن إليهم ويُسيئون، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إن كنت كما تقول لا تزال تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهيرٌ»** [رواه مسلم].

١٧١- عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال: «كنت جالسًا مع عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ورجل من أهل اليمن يطوف بأمه يحملها بين كتفيه حتى إذا قضى طوافه بالبيت وضعها بالأرض فدعاه ابن عمر فقال: ما هذه المرأة منك؟ قال: هي والدتي. فقال عبد الله: لوددت أني أدركت أمي فطفت بها كما طفت بأمك وليس لي من الدنيا إلا هذه النعلان».

---

(١) برمة: قِدر من حجارة.



باب ما جاء في الأمانة

١٧٢- عن عبد الله قـال: «أول ما تفقدون من دينكم الأمانـة وآخر ما تفقدون الصلاة وليصلين قوم لا دين لهم».

١٧٣- عن كعب الأحبـار قال: «يأتي على الناس زمان ترفع فيه الأمانة وتنزع فيه الرحمة وترسل فيه المسألة، فمن سأل فأُعطي لم يبارك له».

١٧٤- عـن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أيها النـاس، لا تعجبكم من الرجل طنطنته[1] ولكن من أدى الأمانة وكف عن أعراض الناس فهو الرجل».

١٧٥- كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «لا تغرنكم طنطنة الرجل بالليل -يعني صلاته- فإن الرجل كل الرجل من أدى الأمانة إلى من ائتمنه، ومن سـلم المسلمون من لسانه ويده».

١٧٦- عـن عبيد الله بن عمرو، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«ثلاث إذا كن فيك لم يضرك ما فاتك من الدنيا: صدق الحديث، وحفظ الأمانة، وعفة في طعمة»**.

[صحيح الأدب المفرد]

١٧٧- قال رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من احب ان يحبه الله عَزَّ وَجَلَّ ورسوله فليصدق حديثه، وليؤد امانته، ولا يؤذ جاره»**. [قلتُ: هذا حديث مرسل ولكنّ معناه صحيح].

١٧٨- قال ابن مسعود: «أول ما تفقدون من دينكم الأمانة وآخر ما يبقى الصلاة وليصلين قوم لا دين لهم».

١٧٩- عن أنـس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلَّ ما خطبنا رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا قال: **«لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له»** [صحيح الترغيب ٣٠٠٤].

١٨٠- عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: «ما نقصت أمانة عبد إلا نقص إيمانه».

---

(١) طنطنته: أي ترتيله للقرآن بصوتٍ مرتفع.

باب ما جاء في التذمم للصاحب

١٨١- عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إنّ خير الأصحاب عند الله عَزَّوَجَلَّ خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره**».

[رواه الترمذي وصححه الألباني]

١٨٢- عن سعد بن عبيدة أنّه خرج عليه جُعْلُ مائتي درهم فحُبِسَ بها فمر عليه عمارة بن عمير فسأل فأخبروه فعمد إلى مكاتب له فصالحه على مائتي درهم يعجلها فأعطاها فأُخرج ولم يُعلمه فلما خرج قال: من أخرجني؟ قالوا: عمارة».

١٨٣- كان خثيمة يحمل صررًا وكان موسرًا فيجلس في المسجد فإذا رأى رجلًا من أصحابه في ثيابه رثاثة اعترض له فأعطاه».

١٨٤- عن إبراهيم: «أنه انتهى مع صاحبٍ له إلى زقاق فقال له إبراهيم: تقدم فأبى أن يتقدم فتقدم إبراهيم ثمّ قال: لو كنتُ أعلم أنك أكبر مني بيوم ما تقدمتك».

١٨٥- عن أبي إياس قال: إذا اصطحب الرجلان فتقدم أحدهما صاحبه فقد أساء الصحبة.

١٨٦- عن عبد الله بن قيس قال: «من حق الصاحب على صاحبه إذا بالت دابته أن يقف له».

١٨٧- عن إبراهيم بن أبي عبلة قال: «رأيتُ سالم بن عبد الله وعمر بن عبد العزيز يتسايران في أرض الروم فبالت دابة أحدهما فانتظره صاحبه».

١٨٨- قال محمد بن مناذر: «كنت أمشي مع الخليل بن أحمد فانقطع شسعي فخلع نعله فقلت: ما تصنع؟ قال أؤاسيك في الحفاء».

١٨٩ - قال بكر بن عبد الله: «إذا كنت مع صاحب لك يمشي فتخلف يبول فلم تقم عليه حتى يقضي بوله فلست له بصاحب، وإذا ما انقطع شعسه فقام يصلحه فلم تقم عليه فلست له بصاحب».

١٩٠ - عن الحسن بن كثير قال: شكوتُ إلى محمد بن عليّ الحاجة وجفاء إخواني، فقال: بئس الأخ أخ يرعاك غنيًا ويقطعك فقيرًا، ثمّ أمر غلامه فأخرج كيسًا فيه سبعمائة درهم، فقال: استنفق هذه، فإذا نفدت فأعلمني.

١٩١ - عن الفضل بن دلهم قال: «كان الحسن إذا فقد الرجل من إخوانه أتى منزله فإن كان غائبًا وصل أهله وعياله، وإن كان شاهدًا سأله عن أمره وحاله ثمّ دعا بعض ولده من الأصاغر فأعطاهم الدراهم ووهب لهم وقال: أبا فلان، إنّ الصبيان يفرحون بهذا».

١٩٢ - عن عباد بن الوليد القرشي قال: «كان الحسن إذا فقد الرجل من إخوانه أتاه فسلم عليه وسأله عن حاله، فإذا خرج من عنده دعا الخادم فأعطاها صرة فيها دراهم فقال: ادفعيها إلى مولاتك فقولي: استنفقيها ولا تعلمي سيّدك بها».

١٩٣ - عن جميل بن مرة قال: «مستنا حاجة شديدة فكان مورّق العجلي يأتينا بالصُرّة فيقول: امسكوا لي هذه عندكم. ثم يمضي غير بعيد فيقول: إن احتجتم إليها فأنفقوها».

١٩٤ - قيل لمحمد بن المنكدر: «ما بقي مما تستلذ؟ قال: الإفضال على الإخوان».

١٩٥ - عن الصلت بن بسطام التيمي، عن أبيه قال: «كان حماد بن أبي سليمان يزورني ويقيم عندي سائر نهاره ولا يطعم شيئًا، فإذا أراد أن ينصرف قال: انظر الذي تحت الوسادة فمرهم ينتفعون به. قال: فأجد الدراهم الكثيرة».

١٩٦- عن الصلت بن بسطام قال: «كان حماد بن أبي سليمان يُفطِّر في كل ليلة في شهر رمضان خمسين إنسانًا، فإذا كان ليلة الفطر كساهم ثوبًا ثوبًا».

١٩٧- عن أبي الرباب: «أنّ زبيدًا قدم من سفر فأهدى له طلحة سلال خبيص فجمع عليها إخوانه فأكلوا وكساهم ثوبًا ثوبًا».

١٩٨- عن سلام بن النجاشي قال: «لقي الحسن بن أبي الحسن البصري بعض إخوانه فلما أراد أن يفارقه خلع عمامته فألبسه إياه وقال: إذا أتيت أهلك فبعها واستنفق ثمنها».

١٩٩- عن فضالة الشحام قال: «كان الحسن إذا دخل عليه إخوانه أتاهم بما يكون عنده ولربما قال لبعضهم: أخرج السلة من تحت السرير. فيخرجها فإذا فيها رطب، فيقول: ادخرته لكم».

٢٠٠- عن أبي خلدة قال: «دخلنا على محمد بن سيرين أنا وعبد الله بن عون فرحّب بنا وقال: ما أدري ما أتحفكم، كل رجل منكم في بيته خبزٌ ولحم ولكن سأطعمكم شيئًا لا أراه في بيوتكم. فجاء بشهدةٍ فكان يقطع بالسكين ويلقمنا».

٢٠١- عن يزيد بن أبي زياد قال: «ما دخلتُ على عبد الرحمن بن أبي ليلى قط إلا حدثني بحديث حسن وأطعمني طعامًا طيبًا».

٢٠٢- عن ابن شوذب قال: «كان أبان بن أبي عياش يدعو إخوانه فيصنع لهم الطعام ويجيزهم بالدراهم».

٢٠٣- قال غسان بن المفضل: «كنتُ أرى بشر بن منصور إذا زاره الرجل من إخوانه قام معه حتى يأخذ بركابه. قال: وفعل ذلك بي كثيرًا».

٢٠٤- عـن الحسـن قـال: «إن كان الرجل ليخلف أخـاه في أهلـه بعد موته أربعين سنة».

٢٠٥- عـن بعض أهل منصور بن المعتمر قال: كان عمرو بن قيس الملائي يمر بنا في كل جمعة ومعه هدية قد حملها يأتي بها منزل منصور بن المعتمر، قال: وذلك بعد موت منصور بما شاء الله، فلم يزل على ذلك حتى مات قال: فبلغني أنّ أهله (أي زوجه) كانت تعاهدهم بنحوٍ من ذلك بعد ما مات عمرو».

٢٠٦- عن بسـطام التيمي قال: رأيتُ طلحة بن مصرف يخرج من زقاق ضيق في التيم فقلتُ: من أين يجيء طلحة؟ قالوا: يأتي أم عمارة بن عمير يبرُّها بالنفقة والكسـوة والصلة، قال: وذاك بعد موت عمارة ببضع عشرة سنة. قال: وكانت أم عمارة أعجمية».

٢٠٧- عن سلمى مولاة لأبي جعفر قالت: «كان يدخل على أبي جعفر إخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطيب ويكسـوهم الثياب الحسنة ويهب لهم الدراهم، قالت فأقول له: بعض ما تصنع! قال: فيقول: يا سـلمى، ما نؤمل في الدنيا بعد المعارف والإخوان؟».

٢٠٨- عـن حماد بن أبي حنيفة قال: «كان أبو جعفـر محمد بن علي يدعو نفرًا من إخوانه كل جمعة فيطعمهم الطعام الطيب ويطيبهم ويجمرهم ويروحون إلى المسـجد من منزله».

٢٠٩- قال رجل للحسـن: «يا أبا سعيد، الرجل يشـتري الشاه فيصنعها ويدعو عليها نفرًا من إخوانه. قال: وأين أولئك؟ ذهب أولئك».

٢١٠- قـال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إنّ مما يصفي لك ود أخيك ثلاثًا: تبدأه بالسـلام إذا لقيته وتدعوه بأحب أسمائه إليه وتوسع له في المجلس».

٢١١- قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «ثلاث من الشقاء: أن يجد الرجل على أخيه فيما يأتي أو يذكر من أخيه ما يعرف من نفسه أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه».

٢١٢- عن مجاهد قال: صحبتُ ابن عمر وأنا أريد أن أخدمه، فكان هو الذي يخدمني.

٢١٣- عن الزهري قال: «قال عمرو بن العاص لابنه عبد الله: ما الكرم؟ قال: صدق الإخاء في الشدة والرخاء».

باب التذمم للجار

٢١٤- عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**» [متفق عليه].

٢١٥- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره**» [رواه مسلم].

٢١٦- عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام: «أنّ رجلًا أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله، آذاني جاري، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اصبر**»، ثم عاد فقال: يا رسول الله، آذاني جاري، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اصبر**»، ثم عاد إليه فقال: يا رسول الله، آذاني جاري، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اعمد إلى متاعك فاقذفه في السكة فإذا اتى عليك آت فقل: آذاني جاري فتحق عليه اللعنة**»، ثمّ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا او ليسكت**» [قلتُ: القصة ضعيفة ولكن الحديث فيها صحيح رواه الترمذي].

٢١٧- جاء رجل إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشكو إليه جاره فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنّ الله عَزَّ وَجَلَّ يحب الرجل له الجار السوء يؤذيه فيصبر على أذاه ويحتسبه حتى يكفيه الله بحياة أو بموت**» [ضعيف الجامع ١٦٩٩].

٢١٨- جاء رجل إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشكو إليه جاره فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«كف أذاك عنه واصبر لأذاه فكفى بالموت مفرقًا»** [ضعفه العراقي].

٢١٩- عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«حسن الجوار وصلة الرحم وحسن الخلق يَعْمُرْنَ الديار ويزدن في الأعمار»** [صحيح الجامع ٣٧٦٧].

٢٢٠- عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«خير الجيران عند الله عَزَّ وَجَلَّ خيرهم لجاره»** [رواه الترمذي وصححه الألباني].

٢٢١- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومًا لأصحابه: **«قوموا ولا يقومن معي أحد آذي جاره»** فقال رجل: يا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إني بلت في أصل جدار جاري. قال: **«لاتتبعنا»** [ضعيف الترغيب ١٥٢١].

٢٢٢- عن الحسن قال: «كان الرجل في الجاهلية يقول: والله، لا يؤذي كلب جاري».

٢٢٣- عن داود بن أبي عبد الرحمن جار مالك بن دينار وكان ثقة قال: «كان لبعض جيران مالك بن دينار كلب ضعيف، فكان مالك يُخرج له كل يوم طعامًا فيلقيه إليه».

٢٢٤- عن هشام قال: «كان حسان بن أبي سنان بن ثابت تدخل العنز إلى منزله فتأخذ الشيء، فإذا طُردت قال لهم: لا تطردوا عنز جاري، دعوها تأخذ حاجتها».

٢٢٥- عن عبيد الله بن الشميط قال: «جاءت امرأة إلى الحسن تشكو الحاجة فقالت: إني جارتك، قال: كم بيني وبينك؟ قالت: سبع دور، أو قالت: عشر، فنظر تحت الفراش فإذا ستة دراهم أو سبعة فأعطاها إياها وقال: كدنا نهلك».

٢٢٦- عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: «قلتُ يا رسول الله، إنّ لي جارين فإلي أيهما أهدي؟ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إلى أقربهما منك بابًا»** [رواه البخاري].

٢٢٧- عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لها: «**إذا دخل عليك صبي جارك فضعي في يده شيئًا فإنّ ذلك يجر المودة**». [قلتُ: سنده منقطع ولكنّ معناه صحيح].

٢٢٨- قال داود الطائي: «كان حماد بن أبي سليمان سخيًا على الطعام جوادًا بالدنانير والدراهم».

٢٢٩- عن سعيد بن أبي هلال أنه بلغه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال -إن كان قاله-: «**الجيران ثلاثة، فجار له ثلاثة حقوق وجار له حقان وجار له حق، فجارك ذو الثلاثة حقوق جارك المسلم الذي بينك وبينه قرابة، فللإسلام حق وللقرابة حق، وللجوار حق، وجارك ذو الحقين جارك المسلم، فللإسلام حق، وللجوار حق، وجارك ذو الحق جارك الذي ليس على دينك، فللجوار حق**». [قلتُ: معناه صحيح وإن كان غير متصل السند].

٢٣٠- عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يدخل الجنة رجل لا يأمن جاره بوائقه**» [صحيح الترغيب ٢٥٥٠].

٢٣١- قال عائذ المزني: «لأن يصب طستي في حجلتي أحب إلي من أن يصب في طريق المسلمين، وكان لا يُخرج إلى الطريق من داره ماءً ولا ماء السماء، قال: فرئي له أنه من أهل الجنة فقيل: بم؟ فقيل: بكفه أذاه عن المسلمين». [الحجلة: بيت للعروس يُزيَّن بالثياب والستور، والمراد: أنه يفسده بهذا الماء ولكن لا يؤذي المسلمين].

٢٣٢- عن ابن عمر قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كم من جارٍ متعلق بجاره يقول: يا رب، سل هذا بما أغلق عني بابه ومنعني معروفه**» [صحيح الأدب المفرد ٥١].

٢٣٣- قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يبخِّل ابن الزبير قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ليس المؤمن بالذي يشبع وجاره جائع**» [صحيح الأدب المفرد ٥٢].

٢٣٤- عن جويرية بنت أسماء قالت: «كان أبي يقول: الجار قبل الدار».

٢٣٥- قال لقمان لابنه: «يا بني، حملتُ الجندل والحديد وكلَّ حملٍ ثقيل فلم أجد شيئًا أثقل من جار السوء».

٢٣٦- اشترى عبد الله بن عامر بن كريز بن خالد بن عقبة بن أبي معيط داره التي في السوق ليشرع بها بابه على السوق بثمانين أو تسعين ألفًا، فلما كان من الليل سمع بكاءً، فقال لأهله: ما لهؤلاء يبكون؟ قالوا: على دارهم، قال: يا غلام، ايتهم وأعلمهم أنّ الدار والمال لهم».

٢٣٧- اشترى سعيد بن العاص دارًا من قوم من الأنصار يقال لهم آل أبي المعلى من بني زريق بمائة ألف وهي الدار التي فيها اليوم السجن، قال: فندموا فاستقالوه فأقالهم، ثم ندموا فاستعادوا فقبل الدار وبعث إليهم بمائة ألفٍ أخرى».

٢٣٨- صعد الأحنف بن قيس فوق بيته فأشرف على جاره فقال: «سوءة! سوءة! دخلتُ على جاري بغير إذن، لا صعدتُ فوق هذا البيت أبدًا!».

باب ما جاء في المكافأة بالصنائع

٢٣٩- عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقبل الهدية ويثيب عليها» [رواه البخاري].

٢٤٠- قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تهادوا تحابوا، ولا تماروا فتباغضوا».

٢٤١- عن أم سلمة زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالت: «إني لأهدي الهدية على ثلاث، هدية مكافأة فإنّا لا نحب أن يفضلنا أحد، ومن أهدى بقدر ما يجد فقد كافأ، وهدية أريد بها وجه الله عَزَّ وَجَلَّ لا أريد بها جزاءً ولا شكورًا، وهدية أريد بها اتقاء فإني لا أحب أن يقال فيَّ إلا الخير».

٢٤٢- قال وهب بن منبه: «ترك المكافأة من التطفيف».

٢٤٣- عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من أُولي معروفًا فليكافئ به ومن لم يستطع فليذكره فمن ذكره فقد شكره ومن تشبع بما لم ينل كان كلابس ثوبي زور»** [رواه الترمذي وحسنه الألباني].

٢٤٤- عن مجاهد قال: «كان شريح إذا أُهديت له هدية لم يرد الطبق إلا وعليه شيء».

٢٤٥- أهديت إلى إبراهيم بن أدهم هدية فلم يكن عنده شيء يكافئه فنزع فروه فجعله في الطبق وبعث به إليه».

٢٤٦- قال يونس بن عبيد: «كان زياد الأعلم يهدي إلى ثابت البناني وإلى يزيد الرقاشي وإلى يزيد الضبيّ، قال: فيهدي إلى قوم محتاجين لا يقدرون على مكافأته، فلما ظهر الحسن جعل يهدي له ويهدي له الحسن، فقال زياد الأعلم: أتعبنا الشيخ».

٢٤٧- كان بكر بن عبد الله المزني يهدي لمحمد بن سيرين فيقبل منه فقال لمحمد أهلُ بيته: «هذا الرجل يهدي لك ولا تكافئه، قال محمد: ما يمنعني أن أكافئه إلا نظرًا له، هذا كذا يهدي إلي ولا أهدي إليه فلو أهدينا إليه اجتهد».

٢٤٨- أقبل سعيد بن العاص يومًا يمشي وحده في المسجد فقام إليه رجل من قريش فمشى على يمينه، فلما بلغا دار سعيد التفت إليه سعيد فقال: ما حاجتك؟ قال: لا حاجة لي، رأيتُك تمشي وحدك فوصلتُك، فقال سعيد لقهرمانه أبي كعب: ماذا لنا عندك؟ قال: ثلاثون ألفًا. قال: ادفعها إليه».

٢٤٩- عن إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز قال: «خرجتُ لأبي جائزته فأمرني أن أكتب خاصته وأهل بيته ففعلت فقال لي: تذكَّر، هل بقي أحدٌ أغفلناه؟ قلتُ: لا، قال: بلى رجل لقيني فسلم علي سلامًا جميلًا صفته كذا وكذا. اكتب له عشرة دنانير».

٢٥٠- خرج أبو عيينة بن المهلب ذات يوم فتبعه مروان بن الحكم الأسَيديّ بكوز ماء؛ فلما فرغ من وضوئه التفت فإذا هو برجل قائم، قال: ما حاجتك؟ قال: جئتك بكوز من ماء. قال: سبحان الله! فأمر له بثلاثمائة جريب».

باب الجود وإعطاء السائل

٢٥١- عن جابر بن عبد الله قال: «ما سئل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئًا قط فقال لا».

[متفق عليه]

٢٥٢- عن سهل بن سعد قال: «جاءت امرأة إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومًا ببردة: قال سهل: هل تدرون ما البردة؟ قالوا: الشملة منسوج فيها حاشيتاها، فقالت: يا رسول الله، نسجت هذه بيدي جئت أكسوكها، فأخذها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محتاجًا إليها فخرج علينا وإنها لإزاره. فجسها[1] رجل من القوم فقال: اكسنيها يا رسول الله قال: «نعم»، فجلس ما شاء الله في المجلس ثم رجع فطواها ثم أرسل بها إليه، فقال القوم: ما أحسنت، سألته إياها وقد علمت أنه لا يرد سائلًا، فقال الرجل: إي والله، ما سألتُها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا لتكون كفني يوم أموت، قال سهل: فكانت كفنه».

[رواه البخاري]

٢٥٣- عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: علقت الأعراب برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسألونه منصرفه عن حنين حتى ألجؤوه إلى شجرة عظيمة فخطفت رداءه فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«رُدُّوا عليَّ ردائي فوالذي نفس محمد بيده، لو كان عدد هذه العضاه نَعَمًا[2] لقسمتُه بينكم ولا تجدوني كذوبًا ولا جبانًا ولا بخيلًا»** [رواه البخاري].

---

(١) جبسها: أي تحسسها بيده.

(٢) نَعَمًا: أي أنعامًا.

٢٥٤- عن أنس بن مالك قال: «بينما نحن قعود في المسجد ننتظر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ إذ دخل من باب المسجد مرتديًا ببرد نجراني على إزاره؛ إذ لحقه أعرابي من ورائه فقبض بمجامع البرد ثم جبذه إليه جبذة فرجع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في نحر الأعرابي فالتفت إلى رسول الله فقال: «أيا محمد، مر لي من المال الذي عندك، فضحك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم أمر له بشيء» [متفق عليه].

٢٥٥- عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخرج إلينا فيتحدث إلينا في المسجد فخرج يومًا فتحدث ثمّ قام إلى منزله فلحقه أعرابي وعلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برد خشن فجذبه من خلفه حتى احمرت عنق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا محمد، احمل لي على بعيري هاذين، على بعير تمرًا وعلى بعير شعيرًا فإنك لا تحملني من مالك ولا من مال أبيك، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا، وأحمدُ الله، حتى تقيدني مما صنعت بي**»، فلما رأينا الأعرابي وما صنع بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وثبنا إليه وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عزمت على كل رجل منكم إلا لم يبرح مكانه**»، فبقينا كأنا حبل بعضنا في أثر بعض، قال: وأشار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى رجل فقال: «**اذهب فاحمل له على بعير تمرًا وعلى بعير شعيرًا وقد تركنا لك ما صنعت بنا**» [قلتُ: أصل هذه القصة في الصحيحين].

٢٥٦- عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحسن الناس وكان أجود الناس وكان أشجع الناس. ولقد فزع أهل المدينة فانطلقوا قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد سبقهم وهو على فرس لأبي طلحة عري[1] ما عليه سرج وفي عنقه السيف وهو يقول: «**لم تراعوا! لم تراعوا!**» ثم قال: «**وجدناه بحرًا[2] - أو إنه لبحر -**» وكان يبطأ وما سُبِقَ بعد يومئذ» [متفق عليه].

---

(١) عري: أي بلا لجام ولا يركب الفرس هكذا إلا شجعان الناس.

(٢) بحرًا: أي سريعًا قويًا كالبحر.

٢٥٧- عــن عبد الله بن عمــرو أنّ وفد هوازن أتوا رســول الله ﷺ وهو بالجعرانة وقد أســلموا فقالوا: «يا رسول الله، إنا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لا يخفــى عليك فامنن علينا منّ الله عليك، وقام رجل منهم من أحد بني ســعد بن بكر وكان بنو سعد بن بكر هم أرضعوا رسول الله ﷺ يقال له زهير بن صرد ويكنى بأبي صرد، فقال: يا رســول الله، إنما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ولو أنّا ملحنا[1] للحارث بن أبي شــمر أو للنعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل ما نزلت به رجونا عطفه وعائدته علينا وأنت خير المكفولين. ثم قال:

امنن علينا رسول الله في كرم ... فإنك المرء نرجوه وندخر

امنن على بيضة[2] إعتاقها قَدَر ... ممزق شملها في دهرها غِيَر[3]

أبقت لنا الحرب تهتافًا[4] على حزن ... على قلوبهم الغَمَّاء والغمر[5]

إن لم تداركهم نعماء تنشرها ... يا أرجح الناس حلما حين يختبر

امنن على بيضة قد كنتَ تَرضعها ... إذ فوك يملأه من محضها درر

لا تجعلنا كمن شالت نعامته[6] ... واستبق منا فإنّا معشرٌ زهرٌ[7]

إنا لنشكر آلاء وإن كُفِرت ... وعندنا بعد هذا اليوم مدكر

---

(١) ملحنا: أي تعرضنا له بمدحٍ وكلامٍ حسن مليح.

(٢) بيضة: منفردين لا ناصر لهم.

(٣) غِيَر: تقلبات الدهر.

(٤) تهتافًا: صوت مرتفع حزنًا على الموتى.

(٥) الغماء والغمر: أي عظام الغمّ وغمرها من كل جانب.

(٦) شالت نعامته: يقال للقوم إذا خفوا ومضوا: شالت نعامهم قاله الليث.

(٧) زُهُرٌ: أي في نضارة الزهور يقصد أننا سنحفظ لك الجميل.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أبناؤكم ونساؤكم أحبُّ إليكم أم أموالكم؟»** قالوا: يا رسول الله، خيَّرتنا بين أحسابنا وأموالنا فلترد علينا نسَاءنا وأبناءنا فهم أحب إلينا، فقال لهم: **«أمّا ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وإذا صليتُ للناس الظهر فقوموا فقولوا: إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله في أبناءنا ونساءنا، فساعطيكم عند ذلك وأسأل لكم»**، فلما صلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظهر قاموا فتكلموا بالذي أمرهم به فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أمّا ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم»** قال المهاجرون: وما كان لنا، يا رسول الله، فهو لك، وقالت الأنصار: وما كان لنا فهو لرسول الله. قال الأقرع بن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا، وقال عيينة بن حصن: أما أنا وبنو فزارة فلا، وقال عباس بن مرداس: أما أنا وبنو سليم فلا، قالت بنو سليم: ما كان لنا فهو لرسول الله. قال يقول العباس لبني سليم: وهنتموني. فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أمّا من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل واحد ست فرائض من أول سبي نصيبه»**. فردوا على الناس أبناءهم ونساءهم» [قال الحافظ: حسن].

٢٥٨- عن جابر بن عبد الله قال: «ما سئل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئًا قط فقال لا، وما ضرب بيده شيء قط» [متفق عليه].

٢٥٩- عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أجود الناس وكان أجود ما يكون في شهر رمضان، وإنّ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن، فإذا لقيه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ كان أجود بالخير من الريح المرسلة» [متفق عليه].

٢٦٠- عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ما سئل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئًا من الدنيا على الإسلام إلا أعطاه، فسأله رجل فأمر له بغنم بين جبلين فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإنَّ محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعطي عطاء مَنْ لا يخشى الفاقة» [رواه مسلم].

٢٦١- عن أنس بن مالك قال: «أعطى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غنائم حنين عيينة مائةً من الإبل والأقرع بن حابس مائةً من الإبل» [متفق عليه].

٢٦٢- عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «أنّ رجلًا جاء إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسأله فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ما عندي شيء ولكن ابتع علي فإذا جاءني شيء قضيته»**، فقال عمر: يا رسول الله قد أعطيتَه فما كلفك الله مالا تقدر عليه، فكره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قول عمر، فقال رجل من الأنصار يا رسول الله أنفق ولا تخف من ذي العرش إقلالًا، فتبسم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعُرف البشر في وجهه لقول الأنصاري ثم قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«بهذا أمرت»** [صححه الضياء في المختارة وقال الهيثمي: فيه إسحاق بن إبراهيم وقد اختلفوا فيه].

٢٦٣- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«للسائل حق وإن جاء على فرس»**، قال أبو بكر ابن أبي الدنيا: قال لي الحسن بن عبد العزيز الجروي: معنى هذا الحديث السائل يسأل في الحمالة[1]» [صححه ابن خزيمة والضياء]. [**قلتُ**: ظاهر الحديث العموم].

٢٦٤- عن صفوان بن أمية قال: «أتيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو من أبغض الناس إلي فأعطاني ثم أعطاني فَلَهُوَ أحب الناس إليَّ» [رواه مسلم].

٢٦٥- عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: «ما رأيت أحدا أجود ولا أنجد ولا أشجع ولا أوفى من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [له شاهد عن أنس عند مسلم].

٢٦٦- عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: «كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ألين الناس وأكرم الناس وكان رجلًا من رجالكم إلَّا أنّه كان ضحاكًا بسامًا» [ضعيف الجامع ٤٣٨٦].

٢٦٧- عن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قلتُ يا رسول الله إن فلانًا يثني عليك قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إني أعطيتُه دينارين لكنّ فلانًا قد أعطيتُه ما بين العشرين إلى المائة فما**

---

(١) **الحمالة**: هي الديات التي يتحملها الكرماء للإصلاح بين القبائل المتخاصمة.

يثني» قلت: فلِمَ تعطيهم؟ قال ﷺ: **«يسالوني ويريدون ان ابخل ويابي الله عَزَّوَجَلَّ لي إلا السخاء»** [أخرجه مسلم ولكن بلفظ آخر].

٢٦٨- عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: **«يابون إلا ان يسالوني ويابى الله عَزَّوَجَلَّ لي البخل»** [انظر الذي قبله وهو أيضًا صحيح].

٢٦٩- عن عبد الله بن علقمة عن أبيه قال: «بعثني النبي ﷺ بمالٍ إلى أبي سفيان بن حرب يقسمه في فقراء قريش وهم مشركون يتألفهم، فلما قدمتُ مكة دفعتُ المال إلى أبي سفيان، فجعل أبو سفيان يقول ما رأيتُ أبر من هذا ولا أوصل يعني النبي ﷺ إنا نجاهده ونطلب دمه وهو يبعث إلينا بالصلات يبرنا بها».

[أخرجه ابن عساكر]

٢٧٠- عن ابن عباس: «أنّ النبي ﷺ احتجم وأعطى الحجام دينارًا».

[متفق عليه]

٢٧١- عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أنّ ناسًا من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم ثم قال: **«ما يكون عندي فلن ادخره عنكم»** [متفق عليه].

٢٧٢- عن جعفر بن محمد عن أبيه: «أنّ سائلًا أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أعطني فقال رسول الله ﷺ: **«من عنده سلف؟»** قال رجل من الأنصار: عندي، قال ﷺ: **«أعطه اربعة اوسُق»** ثمّ إنّ الأنصاري احتاج إلى سلفه فرجع مرارًا كلما احتاج إليه أتاه، فقال رسول الله ﷺ: **«يكون إن شاء الله»**، فلما كان في الثالثة قال رسول الله ﷺ: **«من عنده سلف»** قال رجل: أنا قال ﷺ: **«كم»** قال ما شئت. قال ﷺ: **«اعطه ثمانية اوسق»** فقال الرجل: إنما لي أربعة أوسق، فقال رسول الله ﷺ: **«واربعة ايضًا»** [مرسل].

٢٧٣- عن عبد الله بن أبي بكر أن رجلا من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ممن شهد معه حنينًا قال: إني واللهِ لأسير إلى جنب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ناقة لي وفي رجلي نعل لي غليظة؛ إذ زحمت ناقتي ناقة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويقع حرف نعلي على ساق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأوجعه. قال فقرع قدمي في السوط، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«اوجعتني فأخِّر عني»** قال: فانصرفت فلما كان من الغد إذا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يلتمسني قال: قلت: هذا واللهِ لما كنت أصبت من رجل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالأمس قال فجئته وأنا أتوقع، فقال لي: **«إنك قد كنت أصبت رجلي أمس بنعلك فأوجعتني فقرعت قدمك بالسوط فدعوتُك لأعوضك»** قال: فأعطاني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثمانين نعجة بالضربة التي ضربني» [إسناده منقطع، أخرجه الطبري في التاريخ].

٢٧٤- عن محمد بن إسحاق قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لوفد هوازن: **«ما فعل مالك بن عوف؟»** قالوا: هو بالطائف مع ثقيف، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أخبروا مالكا أنه إن أتاني مسلما رددتُ إليه أهله وماله وأعطيتُه مائة من الإبل»** فأتى مالك بذلك فخرج من الطائف فلحق برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأدركه بالجعرانة أو بمكة فرد عليه أهله وماله وأعطاه مائة من الإبل وأسلم فحسن إسلامه فقال مالك بن عوف:

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بواحدٍ ... في الناس كلهم بمثل محمد

أوفى وأعطى للجزيل إذا اجتدي[(١)] ... ومتى تشأ يخبرك عما في غد

وإذا الكتيبة عَرَّدَتْ[(٢)] أبناؤها ... بالمشرفي[(٣)] وضرب كل مهند[(٤)]

---

(١) اجتدي: سُئِل حاجة.

(٢) عَرَّدت: عدت من فزع ومالت.

(٣) المشرفي: السيف.

(٤) مهند: سيف هندي.

فكأنه ليث(١) على أشباله وسط الهباءة(٢) خادر في مرصد(٣)

[إسناده معضل]

٢٧٥- عن جابر قال: «أتيتُ أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أسأله فمنعني ثمّ أتيته أسأله فمنعني فقلت: إمّا أن تعطيني وإمّا أن تبخل عليَّ فقال: وأي داء شر من البخل ما من مرة تسألني إلا وأنا أريد أن أعطيك ألفًا فعد لي ثلاثة آلاف».

٢٧٦- عن هشام بن عروة عن أبيه قال:« مر أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ببلال وهو يعذب وكانت دار أبي بكر في بني جمح فقال أبو بكر لأمية بن خلف: ألا تتقي الله في هذا المسكين حتى متى. قال: أنت أفسدته فأنقذه، فقال أبو بكر: أفعل؛ عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به. قال: قبلت قال: هو لك، فأعطاه أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غلامه ذلك وأخذ بلالًا فأعتقه ثم أعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر من مكة ست رقاب بلال سابعهم عامر بن فهيرة شهد بدرًا وأحدًا وقتل يوم بئر معونة شهيدًا وأم عبيس وزنيرة والنهدية وابنتها وجارية من بني مؤمل حي من بني عدي بن كعب».

٢٧٧- عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن بعض أهله قال: «قال أبو قحافة لابنه أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يا بني إني أراك تعتق رقابًا ضعافًا فلو أنك إذ فعلتَ ما فعلت أعتقت رجالًا جلداء يمنعونك ويقومون دونك. قال: فقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا أبه إنما أريد ما أريد قال: فيُتحدث ما نزلت هؤلاء الآيات إلا فيه وفيما قال لأبيه: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ... ﴾ [الليل:٥-٦].

---

(١) ليث: أسد.

(٢) الهباءة: غبار وثوران التراب في الحرب.

(٣) خادر في مرصد: مختبئ في عرينه مترصدًا لغيره.

٢٧٨- عن محمد بن سيرين قال: «نبئتُ أنَّ رجلًا بينه وبين عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قرابة سأله فزبره وأخرجه فكُلِّم فيه فقيل يا أمير المؤمنين: فلان سألك فزبرته وأخرجته قال: إنه سألني من مال الله عَزَّوَجَلَّ فما معذرتي إن لقيته ملكًا خائنًا ولولا سألني من مالي!! فأرسل إليه بعشرة آلاف».

٢٧٩- عن كثير مولى عبد الرحمن بن سمرة قال: «جاء عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بألف دينار في ثوبه حين جهز النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جيش العسرة فصبها في حجر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقلبها ويقول: **«ما ضرَّ ابن عفان ما فعل بعد هذا»** يردد ذلك مرارًا» [حسنة الألباني في المشكاة ٦٠٧٣].

٢٨٠- عن عبد الرحمن بن خباب قال: «شهدتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحث على جيش العسرة فقام عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: يا رسول الله عليَّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ثمّ حض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الجيش فقام عثمان فقال علي: يا رسول الله مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله ثمّ حض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الجيش فقام عثمان فقال: عليَّ يا رسول الله مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله. قال عبد الرحمن: وأنا رأيتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو على المنبر وهو يقول: **«ما على عثمان ما عمل بعد هذه أو بعد اليوم»** [رواه الترمذي وحسنه الألباني].

٢٨١- عن نائل قال: «خرجتُ مع مولاي عثمان في سفرة سافرها في عمرة أو حجة. قال: وكلُّ القوم بعير زاده هو بعير رحله إلا ما كان من عثمان فإني كنتُ على بعيرٍ عليه زاده وكان على بعيرٍ عليه رحله. قال: فجاءهم سائل فسألهم ثمّ قال: إني واللهِ ما كنت لأنزل حاجتي هذه بقوم أولى أن يصنعوا بي معروفًا منكم، فدعاني عثمان فحوَّل الزاد على بعير رحله ووطأ لي خلفه وأردفني واستحمل الله عَزَّوَجَلَّ ودفع البعير إلى السائل».

٢٨٢- عن موسى بن طلحة قال: «كان لعثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على طلحة بن عبيد الله خمسون ألفا فخرج عثمان إلى المسجد فقال له طلحة: قد تهيأ مالك فاقبضه قال: هو لك يا أبا محمد معونةً لك على مروءتك».

٢٨٣- عن أبي جعفر قال: «ما مات علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى بلغت غلته مائة ألف ولقد مات يوم مات وعليه سبعون ألفًا دينًا، فقلتُ من أين كان عليه هذا الدين قال: كان تأتيه حامته[1] من أصهاره ومعارفه ممن لا يرى لهم في الفيء نصيبًا فيعطيهم، فلما قام الحسن بن علي باع وأخذ من حواشي ماله حتى قضى عنه ثمّ كان يعتق عنه كل عام خمسين نسمة حتى هلك ثم كان الحسين يعتق عنه خمسين نسمة حتى قُتل ثمّ لم يفعله أحدٌ بعدهما».

٢٨٤- قال حكيم بن حزام: «ما أصبحت صباحًا قط فرأيتُ بفنائي طالب حاجة قد ضاق بها ذرعًا فقضيتُها إلّا كانت من النعم التي أحمد الله عليها، ولا أصبحتُ صباحًا لم أر بفنائي طالب حاجة إلا كان ذلك من المصائب التي أسأل الله عَزَّوَجَلَّ الأجر عليها».

٢٨٥- قال القداح: «إنّ رجلًا عرض لعبد الله وقد خرج من باب بني شيبة فقال: يا ابن الطيار في الجنة صلني بنفقة أتبلغ بها إلى أهلي كرم الله وجهك. قال: فرمى إليه برمانة من ذهب كانت في يده فوزنها الرجل فإذا فيها ثلاثمائة مثقال».

٢٨٦- عن الشعبي قال: «كان لعبد الله بن جعفر على رجل من أهل المدينة خمسون ألفًا فاستعان عليه بعبيد الله بن عباس في ذلك فقال قد حططتُ عنه شطرها وأخرتُه بالشطر الآخر إلى ميسوره قال: فجزّاه عبيد الله خيرًا وانصرف فأتبعه ابن جعفر رسولًا إني قد طيبتُ له النصف الآخر».

---

(١) حامته: حامة الرجل خاصة أهله، ويقال له: الحميم أيضًا.

٢٨٧- عن شهر بن حوشب: «أنّ رجلًا أتى عبد الله بن جعفر فسأله وبين يديه جارية تعاطيه بعض حوائجه، فقال عبد الله للسائل: خذ بيدها فهي لك، فقالت له الجارية: أمتّني يا سيدي. قال: ويحك وكيف ذاك؟ قالت: وهبتني لرجل بلغت به الحاجة إلى المسألة فقال له عبد الله بن جعفر: بعنيها إن شئت، فقال له الرجل: خذها أصلحك الله بما أحببت قال: إنما اشتريتها بمائة دينار فلك مائتا دينار. قال: فهي لك أصلحك الله، قال: فأعطاه عبد الله مائتي دينار وقال: إذا نفدت فَعُد إلي. قالت له الجارية: يا سيدي عظمت مؤنتي عليك. فقال عبد الله: حرمتك أعظم من مؤنتك».

٢٨٨- عن رجل من أهل المدينة: «أنّ عبد الله بن جعفر كان إذا أتاه الرجل يسأله أعطاه فإن لم يكن عنده قال: اذهب فخذ علي إلى العطاء أو إلى الجذاذ وأتني بهم أضمن لهم».

٢٨٩- عن عبيد بن أبي الوسيم الجمال قال: «أتينا عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله نسأله في دَيْنٍ على رجلٍ من أصحابنا فأمر بالموائد فنصبت ثم قال: لا، حتى تصيب من طعامنا فيجب علينا حقكم وذمامكم. قال: فأصبنا من طعامه، فأمر لنا بعشرة آلاف درهم في قضاء دينه وخمسة آلاف درهم نفقةً لعياله».

٢٩٠- عن سوادة بن أبي الأسود عن أبيه قال: «دخل على الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نفر من أهل الكوفة وهو يأكل طعامًا فسلموا عليه وقعدوا. فقال لهم الحسن: الطعام أيسر من أن يقسم عليه الناس فإذا دخلتم على رجلٍ منزله فقرَّب طعامه فكلوا من طعامه ولا تنتظروا أن يقول لكم هلموا؛ فإنَّما يوضع الطعام ليؤكل. قال: فتقدم القوم فأكلوا ثم سألوه حاجتهم فقضاها لهم».

٢٩١- لَقِيَ الفرزدق حسينًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالصفاح فأمر له الحسين بأربعة مائة دينار فقيل: يا أبا عبد الله أعطيت شاعرًا مبتهرًا[١] أربعمائة دينار فقال: إنّ من خير مالك ما وقيت به عرضك».

٢٩٢- عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة قال: حدثني ظئر كان لنا قال: «قدمتُ بأباعر لي عشرين أو ثلاثين بعيرًا ذا المروة أريد الميرة من التمر، فقيل لي: إنّ عمرو بن عثمان في ماله والحسين بن علي في ماله قال: فجئت عمرو بن عثمان فأمر لي ببعيرين أن يحمل لي عليهما، فقال لي قائل: ويلك ايت الحسين بن علي فجئته ولم أكن أعرفه فإذا رجل جالس بالأرض حوله عبيده بين يديه جفنة عظيمة فيها خبز غليظ ولحم، وهو يأكل وهم يأكلون معه فسلمتُ، فقلتُ واللهِ ما أرى أن يعطيني هذا شيئًا فقال: هلمّ فكُلْ فأكلت معه ثم قام إلى ربيع الماء مجراه فجعل يشرب بيديه ثمّ غسلهما وقال ما حاجتك فَقلت: أمتع الله بك قدمت بأباعر أريد الميرة من هذه القرية فذكرت لي فأتيتُك لتعطيني مما أعطاك الله. قال: اذهب فأتني بأباعرك فجئت بها، فقال: دونك هذا المربد فأوقرها من هذا التمر فأوقرتها والله ما حملت ثمّ انطلقت فقلتُ: بأبي وأمي هذا واللهِ الكرم!».

٢٩٣- أخذ عبد الأعلى عطاءه ومعه غلام له وعليه مطرف[٢] فعدل إلى بيت امرأة من بني غُدانة فبال في بيتها فقال: يا غلام ادفع إليها عطاءنا. قالت: والمطرف جعلني الله فداءك!! قال: والمطرف.

٢٩٤- عن إسماعيل بن الحسن بن زيد قال: «كان أبي يُغلّس بصلاة الفجر فأتاه مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير وابنه عبد الله بن مصعب يومًا حين انصرف من

---

(١) مبتهرًا: الذي يقذف الناس في شعره.

(٢) مطرف: كساء له أعلام.

صلاة الغداة وهو يريد الركوب إلى الغابة إلى ماله. فقال: اسمع مني شعرًا قال: ليست هذه ساعة ذاك، أهذه ساعة شعر!! فقال: أسألك بقرابتك من رسول الله ﷺ إلا سمعته قال: فأنشد لنفسه:

يا ابن بنت النبي وابن علي	أنت أنت المجير من ذا الزمان
من زمانٍ الحّ ليس بناج	منه من لم يجرهم[1] الخافقان[2]
من ديون حفزننا[3] معضلات[4]	بيد الشيخ من بني ثوبان
في صكاك[5] مكتبات علينا	بمئين[6] إذا عددن ثمان
بأبي أنت إن أُخِذن وامي	ضاق عيش النِسوان والصبيان

قال: فأرسل إلى ابن ثوبان فسأله فقال: لي على الشيخ سبعمائة وعلى ابنه مائة فقضى عنهما وأعطاهما مائتي دينار سوى ذلك».

٢٩٥- عن حبيب بن أبي ثابت قال: «قدم أبو أيوب الأنصاري البصرة ونزل على ابن عباس ففرَّغ له بيته الذي كان فيه. وقال: لأصنعن بك كما صنعت برسول الله ﷺ. وقال: كم عليك من الدين؟ قال: عشرون ألفًا، فأعطاه أربعين ألفًا وعشرين مملوكًا. وقال: لك ما في البيت كله».

٢٩٦- عن حميد بن هلال قال: «تفاخر رجلان من قريش رجل من بني هاشم ورجل من بني أمية، فقال هذا: قومي أسخى من قومك، وقال هذا: قومي أسخى من

---

(١) يجرهم: يحميهم.

(٢) الخافقان: المشرق والمغرب.

(٣) حفزننا: أزعجننا.

(٤) معضلات: أي شديدة وكثيرة.

(٥) صكاك: مفردها صك، وهو ورقة الدين مثل الشيك.

(٦) مئين: مئات.

قومك. قال: سل في قومك حتى أسأل في قومي، فافترقا على ذلك، فسأل الأموي عشرة من قومه، فأعطوه مائة ألف عشرة آلاف عشرة آلاف. قال: وجاء الهاشـمي إلى عبيد الله ابن العباس فسـأله فأعطاه مائة ألف ثمّ أتى الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فسأله فقال له: هل أتيت أحدًا من قومي قال: نعم عبيد الله بن العباس فأعطاني مائة ألف، فأعطاه الحسـن ابن علي مائة ألف وثلاثين ألفًا ثمّ أتى الحسـين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فسـأله فقال: هل أتيت أحدًا قبل أن تأتينا؟ قال: نعم أخاك الحسن بن علي فأعطاني مائة ألف وثلاثين ألفًا، قال: لو أتيتني قبل أن تأتيه لأعطيتُك أكثر من ذلك، ولكن لم أكن لأزيد على سـيدي فأعطاه مائة ألف وثلاثين ألف. قال: فجاء الأموي بمائة ألف من عشرة، وجاء الهاشمي بثلاثمائة ألف وسـتين ألفًا من ثلاثة، فقال الأموي: سألتُ عشرة من قومي فأعطوني مائة ألف. وقال الهاشمي: سألت ثلاثة من قومي فأعطوني ثلاثمائة ألف وستين ألفًا ففخر الهاشمي الأموي. قال: فرجـع الأموي إلى قومه، فأخبرهم الخبر وردّ عليهم المال، فقبلوه ورجع الهاشمي إلى قومه فأخبرهم الخبر وردّ عليهم المال فأبوا أن يقبلوه، وقالوا: لم نكن لنأخذ شيئًا قد أعطيناه».

٢٩٧- عـن عبد الحميد بن جعفر الأنصاري قـال: «قدم أعرابي المدينة يطلب في أربع ديات حملها، فقيل له: عليك بالحسـن بن علي، عليك بعبـد الله بن جعفر، عليك بسـعيد بن العاص، عليك بعبد الله بن العباس، فدخل المسـجد فرأى رجلًا يخرج معه جماعـة فقال: من هذا فقيل سـعيد بن العاص قال: هذا أحد أصحـابي الذين ذكروا لي فمشـى معه فأخبره بالذي قدم له ومن ذُكر له وأنه أحدهم وهو ساكت عنه لا يجيبه فلما بلغ بـاب منزله قال لخازنه: قلْ لهذا الأعرابي فليأتِ بمـن يحمل له، فقيل له: ايت بمن يحمل لك قال: عافا الله سـعيدًا إنما سألناه ورقًا ولم نسـأله تمرًا!! قال: ويحك ايت بمن يحمل لك فأخرج إليه أربعين ألفًا فاحتملها الأعرابي فمضى إلى البادية ولم يلق غيره».

٢٩٨- بعـث مروان وهو على المدينة ابنه عبد الملك إلى معاوية، فدخل عليه فقال: «إنّ لنا مــالًا إلى جنب مالك بموضع كذا وكذا من الحجاز لا يصلح مالنا إلا بمالك ولا مالك إلا بمالنا، فإمّا تركت لنا مالك فأصلحنا به مالنا، وإمّا تركنا لك مالنا فأصلحت به مالك؟! فقال له: يا ابن مروان، إني لا أُخدع عن القليل ولا يتعاظمني ترك الكثير، وقد تركنا لكم مالنا فأصلحوا به مالكم».

٢٩٩- قدم على عمر بن عبد العزيز رجل من حضرموت فناداه:

دعـوتَ حـران[1] ملهوفا ليأتيكم ... فـقـد أتـاك بـعـيـد الـدارِ مظلوم

قال: من ظلمك؟ قال الوليد بن سليمان: أخذ أرضًا لي باليمن فقال: اكتبوا له إلى عامل اليمن إن أقام عندك شاهدين ذوي عدل فاردد عليه أرضه. ثمّ قال له: إني أراك قد كلفتَ في وجهك هذا، قال: كلفتُ زادًا وراحلةً فأمر له بثلاثين دينار».

٣٠٠- عـن رجل من أهل البـصرة قال: «قدمت المدينة فنزلـت على معاوية بن عبد الله بن جعفر فسألته عما كان يصنع أبوه من أخلاقه! فقال: كان قد جُبِلَ على شيء لا يقدر على غيره. قال: فأتاه أعرابي يسأله فقال: تمن علي واجتهد في الأماني فقال: بكرًا[2] يحمل رحلي إلى أهلي وحلة ألبســها يوم قدومي على الحي وبردة أمتهنها في سفري ونفقة تبلغني إليهم قال: لقد قصرت بك نفســك!! فهلّا سألتني ما أملك فأخرج لك عَيْنَه؟! قال: فأمر له بمائــة حلة ومائة ناقة ومائة ألف درهم، فقــال الأعرابي: أما الأحجار فلا حاجة لي بها وأما الحلل فواحدة من ذلك تكفيني وأما الإبل فأسوقها واللهِ إلى أهلي. قال: فساق الإبل وترك المال والحلل، فأمر به عبد الله فقُسِم على فقراء أهل المدينة».

---

(١) حران: عطشان.

(٢) بكرًا: جمل.

٣٠١- عن رجل من أهل البيت أنّ عبد الله بن جعفر: «كان له على رجل مال فتحمل عليه بابن عباس ليؤخره فقال عبد الله بن جعفر: هي له يا بن عم. قال: ما أردتُ هذا كلَّه. قال ابن جعفر: لكني أنا أردته».

٣٠٢- دخل أمية بن أبي الصلت على عبد الله بن جدعان التيمي وقد أخذت الخمر من عبد الله فأنشأ يقول:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إنّ شيمتك الحياء
وعلمك بالأمور وأنت فرع[1] لك الحسب المهذب والسناء[2]
كريم لا يغيره صباح عن الخلق الكريم ولا مساء
إذا أثنى عليك المرء يومًا كفاه من تعرضه الثناء

قال: وعند ابن جدعان قنيتان له فقال: انظر أعجبهما إليك فخذ بيدها. قال: وكانَتا أحب ماله إليه، فأخذ منه إحداهما وخرج فلقيه فتية من قريش، فقالوا له: ما صنعت دخلت إلى شيخنا وسيدنا وقد عمل فيه الشراب فأخذت إحدى حظيتيه وأحبّ ماله إليه!! ارجع فارددها عليه، فإنه سيعوضك أضعافها. قال: فرجع إليه فقال: ما الذي ردك إلينا يا أمية؟ قال: أحبت أن تؤنس أختها قال: لا ولكن قيل لك: فرّقت بين الشيخ وأحب ماله إليه والله لتأخذن بيد الأخرى فأخذهما جميعًا وخرج، وهو يقول:

عطاؤك زين لامرئٍ إن حبوته بفضل وما كل العطاء يزين
وليس بشين لامرئٍ بذل وجهه إليك كما بعض السؤال يشين

٣٠٣- مرّ ابن الزبير بناسٍ من قريش مجتمعين في مجلس، فقال: «ما تذاكرون؟ قالوا: أمر الجاهلية. قال: دعوه فإنّ هذا الشيء هدمه الله، فإن كنتم لا بد فاعلين، فعليكم بابن جدعان، فوالله ما تقسم الشرف إلا من بعده».

---

(١) فرع: العلو في القدر.

(٢) السناء: الرفعة.

٣٠٤- عن جويرية قالت: «جاء نصيب الشاعر أبو محجن إلى عبد الله بن جعفر فحمله وأعطاه وكساه فقال قائل له: يا أبا جعفر أعطيت هذا الحبشي هذه العطايا؟! قال: وما ذاك إنما هي رواحل تُنْضَى وثياب تبلى وثناءٌ يبقى».

٣٠٥- عن خالد بن سعيد عن أبيه قال: «لقيني إياس بن الحُطَيْئة فقال: يا أبا عثمان مات واللهِ الحطيئة، وفي كسر البيت ثلاثون ألفًا أعطاها أبوك سعيد بن العاص أبي، فذهبت وبقي ما قلنا فيكم وذهب ما أعطيتمونا».

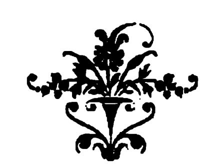
٣٠٦- عن محمد بن عبد الله القرشي قال: «قيل لنصيب: هرم شِعرُك!! قال: لا واللهِ ولكن هرم الجود! لقد مدحتُ الحكم بن المطلب بقصيدة فأعطاني أربعمائة ناقة وأربعمائة شاة وأربعمائة دينار. قال: وسأل أعرابي الحكم بن المطلب فأعطاه مالًا فبكي الأعرابي فقال الحكم: ما يبكيك قال: واللهِ إني أنفس على الأرض أن تأكل مثلك إذا متّ».

٣٠٧- عن موسى وإسماعيل ابني عبد العزيز قالا: «كان القرشي إذا انقطع شسعه خلع النعل الأخرى، فانقطع شسع الحكم بن المطلب فخلع النعل الأخرى ومضى، فأخذ نعليه إنسان نوبي فسوّى الشسع وجاءه بالنعلين في منزله، فقال له: سويت الشسع؟ قال: نعم. فدعا جاريته بثلاثين دينار فدفعها إلى النوبي. وقال: ارجع بالنعلين فهما لك».

٣٠٨- عن حميد بن معيوف الحمصي عن أبيه قال: «كنتُ فيمن حضر الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم وهو يجود بنفسه بمنبج قال: ولقي من الموت شدة، فقلتُ أو قال رجل ممن حضر وهو في غشيته: اللهمّ هونّ عليه فإنه كان وكان.. يثني عليه، فأفاق فقال: من المتكلم؟ فقال المتكلم: أنا قال: فإنّ مَلَكَ الموت يقول لك: إني بكل سخي رفيق فكأنما كانت فتيلة أطفئت. قال القاسم: فلما بلغ موته ابن هرمة قال شعرًا:

سألا عن الجود والمعروف أين هما	فقلت إنهما ماتا مع الحكم
ماتا مع الرجل الموفي بذمته	يوم الحفاظ إذا لم يوف بالذمم
ماذا بمنبج لو تنبش مقابرها	من التهدم بالمعروف والكرم

٣٠٩- خرج قومٌ من قريش يريدون بعض الخلفاء بالشام فمروا قريبًا من أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقالوا: لو ملنا إلى أبي بكر فمالوا إليه فحبسهم ثم أرسل إليهم بثوب فيه مال تحمله عدة وقال: لو كان عندنا أكثر من هذا أرسلنا به إليكم فلما رأوا ذلك قالوا: ما نحتاج إلى الذهاب في وجهنا. في هذا ما نكتفي به فارتحلوا فلم يدن منهم أحد من غلمانه وحشمه يعينهم على رحلتهم فلما ودعوه قالوا: لقد رأينا من برك وإكرامك وصنيعك ما أعجبنا ولكنا رأينا شيئًا أنكرناه عند رحلتنا لم يدن منا أحد من غلمانك وحشمك فيعيننا على رحلتنا حتى تكلفنا نحن ذلك فضحك وقال: إنهم لا يعينون أحدًا على رحلتهم عنا».



كتاب التواضع والخمول

١ - عن سالم بن أبي الجعد قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إنّ من أمتي من لو اتى باب أحدكم فسأله دينارًا لم يعطه إياه، ولو سأله درهمًا لم يعطه إياه ولو سأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى الجنة أعطاها إياه، ولو سأله الدنيا لم يعطها إياه وما منعها إياه لهوانه عليه [ذو طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله عَزَّوَجَلَّ لأبره]»** [قلتُ: الحديث مرسل ولكن الجزء الأخير صححه الألباني عند الترمذي].

٢- عن ابن عباس قال: «عاد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجلًا من الأنصار فلما دنا من منزله سمعه يتكلم في الداخل فلما دخل عليه لم ير أحدًا، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«سمعتك تكلم غيرك»** قال: يا رسول الله، لقد دخلتُ الداخل اغتمامًا بكلام الناس مما بي من الحمى فدخل عليَّ رجل ما رأيت رجلًا قط بعدك أكرم مجلسًا ولا أحسن حديثًا منه قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ذاك جبريل وإن منكم رجالًا لو ان احدهم اقسم على الله عَزَّوَجَلَّ لأبره»**.

[حسنه الحافظ وصححه الضياء]

٣- عن العباس بن سالم اللخمي قال: **«بعث عمر بن عبد العزيز إلى أبي سلام** الحبشي فحمل على البريد فلما قدم عليه قال: لقد شق علي أو قال: لقد شققت عليَّ فقال له عمر: ما أردنا ذلك ولكنه بلغني عنك حديث ثوبان في الحوض فأحببت أن أشافهك به فقال: سمعت ثوبان يقول: سمعتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **«إن حوضي من عدن إلى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل وأكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدًا أول الناس ورودًا عليه فقراء المهاجرين»** فقال عمر

ابن الخطاب: من هم يا رسول الله؟ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هم الشعث رؤوسًا[(١)] الدنس[(٢)] ثيابًا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم أبواب السدد» فقال عمر بن عبد العزيز: لقد فتحت لي السدد ونكحت المتنعمات لا جرم لا أدهن رأسي حتى يشعث ولا أغسل ثوبي الذي يلي بدني حتى يتسخ» [رواه الترمذي وصححه الألباني].

٤- عن محمد بن سوقة قال: «حاصر المسلمون حصنًا من الحصون، فبينما هم كذلك إذ أبصروا رجلًا فقال بعضٌ لبعض: أي فلان كأنّ هذا صفةُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أشعث ذو طمرين، فقالوا لبعضهم: كلمه فكلّمه يسأل الله عَزَّ وَجَلَّ يفتحها، فسأله ففتحها».

٥- قال عبد الله بن المبارك:

ألا رب ذي طمرين في منزل غدًا ... زرابيه مبثوثة ونمارقه

قد اطردت أنهاره حول قصره ... وأشرق والتفت عليه حدائقه

٦- عن محمد بن سويد قال: «قُحِطَ أهل المدينة وكان بها رجل صالحٌ لازمٌ لمسجد النبي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فبينما هم في دعائهم إذ جاء رجل عليه طمران خلقان فصلى ركعتين وأوجز فيهما ثمّ بسط يديه، فقال: يا رب أقسمتُ عليك إلا أمطرت علينا الساعة فلم يرد يديه ولم يقطع دعاءه حتى تغشت السماء بالغيم وأمطروا حتى صاح أهل المدينة من مخافة الغرق فقال: يا رب إن كنت تعلم أنهم قد اكتفوا فارفع عنهم فسكن وتبع الرجل صاحب المطر حتى عرف منزله ثم بكر عليه فخرج إليه فقال: إني أتيتك في حاجةٍ قال وما هي؟ قال: تخصني بدعوة. قال: سبحان الله أنت أنت وتسألني أخصك بدعوة!! قال: ما الذي بلغك؟ قال: ما رأيتُ قال: ورأيتني؟؟ قال: نعم. قال: أطعت الله فيما أمرني ونهاني فسألته فأعطاني».

---

(١) الشعث رؤوسًا: تشعثت وتفرقت شعورهم واغبرَّت.

(٢) الدنس: أي المتسخة.

٧- عــن ابن منبه قال: «لما بعث الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ موســى وهارون إلى فرعون قال: لا يرعكما[١] لباســه الذي لبس مــن الدنيا؛ فإن ناصيته بيدي ليــس ينطق ولا يطرف ولا يتنفــس إلا بإذني ولا يعجبكما ما مُتِّعَ به منها فإنما هي زهــرة الحياة الدنيا وزينة المترفين ولو شــئت أن أزينكما بزينة مــن الدنيا يعرف فرعون حين يراهــا أن مقدرته تعجز عما أوتيتما لفعلت ولكنــي أرغب بكما عن ذلك فأزوي ذلك عنكما، وكذلك أفعل بأوليائي وقديــمًا ما خرتُ[٢] لهم في أمــور الدنيا. إني لأذودهم عن نعيمها كــما يذود[٣] الراعي الشــفيق غنمه عن موارد الهلكة، وإني لأجنِّبهم سلوتها[٤] كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن مبارك العُرَّة[٥] وما ذاك لهوانهم علي ولكن ليســتكملوا نصيبهم من كرامتي ســالمًا موفــورًا لم يكلمه [أي ينقصه] الطمع ولم تنتقصه الدنيــا بغرورها، إنما يتزين لي أوليائي بالذل والخشــوع والخوف. والتقوى تثبت في قلوبهم فتظهر على أجسادهم، فهي ثيابهم التي يلبســون، ودثارهم الذي يظهرون، وضميرهم الذي يستشــعرون، ونجاتهم التي بهــا يفوزون، ورجاؤهم الذي إيــاه يؤملون ومجدهم الذي به يفخرون وســيماهم التي بها يعرفون فإذا لقيتهم، فاخفض لهم جناحك وذلل لهم قلبك ولســانك، واعلم أنّه من أخاف لي وليًّا، فقد بارزني بالمحاربة ثمّ أنا الثائر له يوم القيامة».

٨- عــن علي قال: «طوبى لكل عبد نُومَة عَرَف الناس ولم يعرفه الناس وعرفه الله منه برضوان: أولئك مصابيح الدجى تنجلي[٦] عنهم كل فتنة مظلمة. أولئك ليسوا بالمذاييع الذرِ ولا الجفاة المرائين قال: ابن الأعرابي يقول: النومة الذي لا يدخل مع الناس فيما هم فيه».

---

(١) لا يرعكما: لا يرهبكما.

(٢) خرت: اخترت.

(٣) يذود: يمنع.

(٤) سلوتها: السلوة هي موضع الرخاء.

(٥) مبارك العُرَّة: أماكن الإبل الجرباء.

(٦) تنجلي: تنكشف.

٩- عن عبد الله بن مسعود قال: «كونوا ينابيع العلم، مصابيح الهدى، أحلاس[(١)] البيوت، سرج الليل، جدد القلوب، خلقان[(٢)] الثياب، تُعرفون في أهل السماء وتخفون في أهل الأرض».

١٠- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كونوا أوعية الكتاب وينابيع العلم، وسلوا الله رزق يومٍ بيوم وعدّوا أنفسكم مع الموتى ولا يضركم ألّا يكثر لكم».

١١- عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قال الله: إنّ اغبط أوليائي عندي مؤمن خفيف الحاذ (أي المال) ذو حظٍ من صلاة أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر وكان غامضًا في الناس لا يُشار إليه بالأصابع، فمن صبر على ذلك؟**» قال: ثمّ نقر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيده وقال: «**عُجِّلت منيته وقلّ تراثه وقلّت بواكيه**» [رواه الترمذي وضعفه الألباني].

١٢- قال كعب: «طوبى لهم وطوبى لهم، قيل: ومن هم يا أبا إسحاق؟ قال: طوبى لهم، قوم إن شهدوا لم يدخلوا، وإن خطبوا لم ينكحوا، وإن قاموا لم يُفقَدوا».

١٣- عن عبد الله بن عمرو قال: «أحب عباد الله إلى الله الغرباء، قيل: ومن الغرباء؟ قال: الفرارون بدينهم يجتمعون يوم القيامة إلى عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ».

١٤- قال الفضيل: «بلغني أنّ الله تعالى يقول للعبد في بعض مِنَّتِهِ التي مَنَّ بها عليه: ألم أنعم عليك؟ ألم أعطك؟ ألم أسترك؟ ألم؟ ألم؟ ألم أخمد ذكرك؟ وقال أيضًا: إن قدرت أن لا تُعرف فافعل. وما عليك ألا تعرف وما عليك ألا يُثنى عليك؟ وما عليك أن تكون مذمومًا عند الناس إذا كنت محمودًا عند الله عَزَّ وَجَلَّ؟».

١٥- قال ابن محيريز: «اللهم إني أسألك ذكرًا خاملًا».

---

(١) احلاس: جمع حِلس وهو الكساء، والمقصود: المكث في البيت.

(٢) خلقان: جمع خَلِق: وهو البالي من الثياب.

١٦- عن يحيى بن أبي عمرو السيباني قال: حدثني من سمع كعبًا يقول: «إني لأجد في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ صفة قوم ما رأيتهم بعدُ؛ شعثة رؤوسهم، دنسة ثيابهم، إن خطبوا النساء لم ينكحوا، وإن حضروا السدد لم يؤذن لهم، حاجة أحدهم تجلجل في صدره لو قُسِّم نوره يوم القيامة على الخلائق لوسعهم».

١٧- عن سفيان قال: «كان رجل من الأنصار يقول: اللهم ذكرًا خاملًا لي ولبني، ولا تنقصنا بذاك عندك شيئًا».

١٨- قال سفيان الثوري: «وجدتُ قلبي يصلح بمكة والمدينة مع قومٍ غرباء أصحاب بيوت وعناء».

١٩- عن مورق العجلي أنه قال: «ما أحب أن يعرفني بطاعته غيره».

٢٠- عن سلمة بن عقار أو غيره قال: «لما قدم ابن المبارك المصيصة سأل عن محمد ابن يوسف الأصبهاني، فقال: «من فضلك أنك لا تعرف».

٢١- عن الأعمش قال: «أتيتُ خيثمة فقلت: لقد رأيت من إبراهيم شيئًا ما أرى مثله أبدًا. قال: وما هو؟ قلت: رأيته مع الغرباء جالسًا فأتيتُ إبراهيم فأخبرته، فقال: كنتُ جالسًا قريبًا منهم فكرهت أن يرى الناس في اعتزالهم لفضلٍ عندي فجلستُ معهم».

٢٢- قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: طوبى للزاهدين في الدنيا والراغبين في الآخرة. أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطًا، وترابها فراشًا، وماءها طيبًا، والكتاب شعارًا، والدعاء دثارًا، أقرضوا الله قرضًا على منهاج المسيح عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ». [جعل القرءان الشعار لأنه أقرب الثياب إلى الجسد، والدعاء دثارًا لأنه أبعد].

٢٣- قال علي بن أبي طالب: «أظلتكم فتنة مظلمة عمياء متسكنة لا ينجو منها إلا النُّوَمَةُ قيل: يا أبا الحسن وما النومة؟ قال: الذي لا يعرف الناس ما في نفسه».

٢٤- قال إبراهيم بن أدهم: «ما فزتُ في الدنيا قط إلا مرةً بتُّ ليلة في بعض مساجد قرى الشام وكان فيّ البطن[١] فجرّ المؤذن رجلي حتى أخرجني من المسجد».

٢٥- قال سفيان الثوري: «أَقِلَّ معروف الناس يقل عيبك».

٢٦- عن الحسن قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حسب المرء من الشر أن يُشار إليه بالأصابع في دينه ودنياه». [قلتُ: هذا مرسل، أخرجه الطبراني عن جابر والبيهقي عن أنس ولكن في سنده مقال].

٢٧- عن مبارك بن فضاله قلنا للحسن: «يا أبا سعيد إنّ الناس إذا رأوك أشاروا إليك بالأصابع، قال: إنه لم يعن بهذا هذا؛ إنما عني به المبتدع في دينه والفاسق في دنياه».

٢٨- قال عليّ: «تبذَّل[٢] لا تُشهر، ولا ترفع شخصك لتُذْكر، وتعلّم واكتم[٣]، واصمت تسلم، تسر الأبرار وتغيظ الفجار».

٢٩- قال أيوب: «ما صدق اللهَ عبدٌ إلّا سره أن لا يُشعر بمكانه».

٣٠- حدثني سعيد بن عبد الغفار قال: «كنت أنا ومحمد بن يوسف الأصبهاني فجاء كتاب محمد بنِ العلاء بن المسيب من البصرة إلى محمد بن يوسف فقرأه فقال لي: محمد بن يوسف ألا ترى إلى ما كتب به محمد بن العلاء وإذا فيه يا أخي من أحب الله أحب أن لا يعرفه الناس».

---

(١) البطن: أي الإسهال.

(٢) تبذّل: أي تواضع ولا تفتخر بعلمٍ أو ملبسٍ.

(٣) كتمان العلم: المقصود به حيث يوجد من يعلّم الناس ويكفون العالمَ المؤنة، وأمّا إذا لم يوجد، فتعليم العلم حينئذٍ فرض عين على العالم.

٣١- قال بشر بن منصور: «أَقِلَّ من معرفة الناس، فإنَّه أقلُّ لفضيحتك في القيامة». [قلتُ: يردّ هذا المعنى الأثر التالي له].

٣٢- عن قتادة قال: «لم يُخْزَ أحدٌ يومئذ فيخفى خزيه على أحد».

٣٣- عن سفيان قال: «رأيتُ الثوري في النوم فقلت له: أوصني فقال: أقلَّ من معرفة الناس».

٣٤- قال سماك بن سلمة: «يا قلب إياك وكثرة الأخلاء».

٣٥- عن شيخ من النخع: «عن أشياخ له من أصحاب عبد الله بن مسعود: كفى به دليلًا على امتحان دين الرجل كثرة صديقه».

٣٦- قال سفيان: «كثرة الإخوان من سخافة الدين [أي قلّته في قلب العبد]». [قلتُ: إذا كانت أخوةً في الله، تعينه على أمر دينه، فلا].

٣٧- قال عثمان بن زائدة: «كان يقال إذا رأيت الرجل كثير الأخلاء، فاعلم أنه مخلط». [قلتُ: هذا محمول على من لا ينتفع في دينه بأخلّائه].

٣٨- كتب أبان بن عثمان إلى بعض إخوانه: «إن أحببت أن يسلم لك دينك فأقلّ من المعارف».

٣٩- قال الثوري: «يا حسن لا تعرَّفنَّ إلى من لا يعرفك، وأنكر معرفة من يعرفك» [قلتُ: إنكار المعرفة يقصد بها عدم المخالطة فيما لا يفيد المرء في أمر دينه].

٤٠- عن خالد بن معدان: «أنه كان إذا كثرت حلقته قام مخافة الشهرة».

٤١- عن أبي العالية: «أنه كان إذا جلس إليه أكثر من ثلاثة قام». [قلتُ: كان غيره يكفيه، وأما الآن، فقد ضاع العلم وقلّت العلماء والدعاة].

٤٢- عن أبي بكر بن عياش قال: «سألتُ الأعمش كم رأيت أكثر ما رأيت عند إبراهيم قال: أربعة، خمسة».

٤٣- عن سليم بن حنظلة قال: «بينما نحن حول أبي بن كعب نمشي خلفه؛ إذ رآه عمر فعلاه بالدّرة فقال: انظر يا أمير المؤمنين ما تصنع!! فقال: إنّ هذا ذلة للتابع وفتنة للمتبوع».

٤٤- عن الحسن قال: «خرج ابن مسعود ذات يوم من منزله فاتبعه الناس، فالتفت إليهم فقال: علام تتبعوني؟! واللهِ لو تعلمون ما أغلق عليه بابي ما اتبعني منكم رجلان».

٤٥- قال الحسن: «إنّ خفق النعل خلف الرجل قلّ ما يلبث معه قلوب الحمقى».

٤٦- عن يوسف بن عطية قال: «خرج الحسن ذات يوم فاتبعه قوم، فالتفت إليهم فقال: هل لكم من حاجة؟! وإلا فما عسى أن يُبقي هذا من قلب المؤمن».

٤٧- عن عمير بن عبد الملك الكناني: «أنّ رجلًا صحب ابن مُحَيريز في سفر فلما أراد أن يفارقه قال: أوصني، قال: إن استطعت أن تَعْرِف ولا تُعْرَف وتَمْشِي ولا يُمْشَى إليك وتَسْأَل ولا تُسْئَل فافعل».

٤٨- عن الجريري قال: قال لي أيوب: «يا أبا مسعود إني أخاف ألا تكون المعرفة أبقت عند الله حسنة؛ إني لأمر بالمجلس فأسلم عليهم، وما أُرَى أنّ فيهم أحدًا يعرفني فيردون عليَّ ويسألوني مسألة كأنّ كلهم قد عرفوني».

٤٩- عن حماد بن زيد، قال أيوب: «إني لأمر بالمجلس فأسلم عليهم فيردون علي يعني في ردهم أنهم قد عرفوني، فأي خيرٍ مع هذا؟»‏.

٥٠- عن حماد بن زيد: «قال كنا إذا مررنا بالمجلس ومعنا أيوب فسلم ردوا ردًا شديدًا. قال: فكأن ذلك نقمة. قال: أبو داود كراهة الشهرة».

٥١- خرج أيوب في سفر فتبعه ناس كثير، فقال: لولا أني أعلم أنّ الله عَزَّوَجَلَّ يعلم من قلبي أني لهذا كاره لخشيتُ المقت من الله عَزَّوَجَلَّ.

٥٢- عـــن حماد بن زيد قال: «دفع إلي أيوب ثوبًا فقال: اقطعه لي قميصًا واجعل في كمه شــبرًا واجعله يقع على ظهر القدم». [قلتُ: إذا كان القيمص فوق الكعبين بالكاد وقع على ظهر القدم، وقد فعل أيوب هذا بُعْدًا عن الشهرة].

٥٣- عن معمر قال: «عاتبتُ أيوب على طول قميصه فقال: إنّ الشــهرة فيما مضى كانت في طوله وهي اليوم في تشــميره». [قلتُ: أي كان قميصه ينزل عن نصف ســاقه حتى يقارب الكعبين ولكن لا ينزل عنهما أو يكون على الكعبين بالكاد].

٥٤- عن عدي بن الفضل، قال: «قــال لي أيوب: احْذُ نعلين على نحو حذو نعل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ففعلت، فلبسها أيامًا ثم تركها، فقلتُ له في ذلك، فقال: لم أر الناس يلبسونها».

٥٥- عن إبراهيم قال: «لا تلبس من الثياب ما يشــتهرك الفقهاء ولا ما يزدريك السفهاء».

٥٦- عن ســفيان الثــوري قال: «كانــوا يكرهون الشــهرتين، الثيــاب الجياد التي يشــتهر فيها ويرفع النــاس إليه فيها أبصارهــم، والثياب الرديئة التــي يُحتقر فيها ويُستذل دينه».

٥٧- عن الحســن قال: «إنّ أقوامًا جعلوا الكــبر في قلوبهم، والتواضع في ثيابهم، فصاحب الكساء بكسائه أعجب من صاحب المطرف بمطرفه[1] ما لم تفاقروا[2]».

٥٨- رأى ابــن عمر على ابنــه ثوبًا قبيحًا دونًــا فقال: «لا تلبس هــذا؛ فإن هذا ثوب شهرة».

---

(١) المطرف: ثوب له علمان.

(٢) تفاقروا: أي تأتوا الدواهي والأمور العظام، والمراد: التواضع في القلب وليس في الثوب.

٥٩- قــال رجل: مررتُ ذات يوم بفضيل بن عياض وهو خلف سـارية وحده، وكان لي صديقًا، فجئتُه فسـلمتُ عليه وجلسـتُ إليه فقال: يا أخي ما أجلسـك إلي؟ فقلـت: وجدتُك وحدك فاغتنمتُ وحدتك. فقـال: أما إنك لو لم تجلس إلي لكان خيرًا لـك وخيرًا لي؛ فاختر إمّا أن أقوم عنك فهو واللهِ خـير لك وخير لي وإمّا أن تقوم عني. فقلتُ: بل أنا أقوم عنك، فأوصنـي بوصية ينفعني الله عَزَّوَجَلَّ بها. قال: يا عبد الله أخف مكانك واحفظ لسانك واستغفر الله عَزَّوَجَلَّ لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات كما أمرك».

٦٠- قال رجل لبشر بن الحارث: «أوصني، قال: أخمل ذكرك وطيِّب مطعمك».

٦١- عـن عبد الصمد بن عبـد الوارث قال: «كان حوشـب يبكي ويقول: بلغ اسمي مسجد الجامع».

٦٢- عن عطاء بن مسلم أحسـبه قال: «كنتُ وأبو إسحاق ذات ليلة عند سفيان وهو مضطجع فرفع رأسه إلى أبي إسحاق فقال: إياك والشهرة!! قال: وقال أبو مسهر ما بينك وبين أن تكون من الهالكين إلا أن تكون من المعروفين».

٦٣- قــال بشر بن الحارث رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «لا أعلم رجلًا أحب أن يعرف إلا ذهب دينه وافتضح وقال بشر بن الحارث: لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس».

٦٤-قال عبد الله بن مرزوق: «اسـتشرتُ سـفيان الثوري فقلت: أين تراني أنزل قال: بمر الظَّهْران حيث لا يعرفك إنسان».

٦٥- عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عَزَّوَجَلَّ عبدًا بعفو إلا عزًا وما تواضع عبدٌ لله عَزَّوَجَلَّ إلّا رفعه الله عَزَّوَجَلَّ»**.

[رواه مسلم]

٦٦- عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما من أحد إلا ومعه ملكان وعليه حَكَمَة[1] يمسكانها، فإن هو رفع نفسه جبذاها ثمّ قالا اللهمّ ضعه، وإن وضع نفسه قالا اللهم ارفعه بها**» [روي عن ابن عباس بسندٍ حسنه الهيثمي والألباني].

٦٧- عن ركب المصري قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل من غير مسكنة وأنفق مالًا جَمَعَهُ في غير معصية ورحم أهل الذل والمسكنة وخالط أهل الفقه والحكمة**» [ضعفه الحافظ وقال ابن عبد البر: معناه حسن].

٦٨- عن عبيد الله بن عدي بن الخيار قال: «سمعتُ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: في العبد إذا تواضع لله عَزَّ وَجَلَّ رفع الله حَكَمَتَه وقال: انتعش رفعك الله، وإذا تكبر وعدا طوره[2] وهصه[3] الله إلى الأرض وقال: اخسأ خسَّأك الله فهو في نفسه عظيم وفي أعين الناس حقير حتى أنه عندهم أحقر من الخنزير، أيها الناس لا تبغِّضوا الله إلى العباد. قيل: وكيف ذلك؟ قال: يقوم أحدكم إمامًا فيطوِّل عليهم فيبغِّض إليهم ما هم فيه».

٦٩- عن قابوس عن أبيه قال: «لقيتُ جرير بن عبد الله وهو جاء من الشام فسار بي فقال: انتهيتُ مرَّة إلى شجرة تحتها رجل قائم قد استظلّ بنطع[4] له وقد جاوزت الشمس النطع فسويته عليه، ثمّ إنّ الرجل استيقظ، فإذا هو سلمان الفارسي، فذكرتُ له ما صنعت فقال: يا جرير تواضع لله عَزَّ وَجَلَّ في الدنيا؛ فإنّه من تواضع لله عَزَّ وَجَلَّ في الدنيا رفعه الله يوم القيامة، يا جرير أتدري ما ظلمة النار يوم القيامة؟ قلتُ: لا، قال: فإنه ظلم بعضهم بعضًا في الدنيا».

---

(١) **حكمة**: ما يكون في اللجام ليردّ الدابة.

(٢) **عدا طوره**: تكبر وتجاوز حده.

(٣) **وهصه**: كسره ودقه، وقيل: جذبه إلى الأرض.

(٤) **النطع**: بساط من جلد أملس.

٧٠- عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنها قالت: «إنكم لتُغْفِلون أفضل العبادة؛ التواضع».

٧١- عن إبراهيم قال: «كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في نفرٍ من أصحابه في بيت يأكلون، فقام سائل على الباب وبه زمانة يُتكَرَّهُ منها فأذن له فلما دخل أجلسه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على فخذه، ثمّ قال: اطْعَمْ وكان رجل من قريش اشمأز منه ويكرهه فما مات ذلك الرجل حتى كانت به زمانة يُتكَرَّه منها» [قال العراقي: لم أجد له أصلًا].
[قلتُ: ترك مخالطة أصحاب الأمراض التي فيها عدوى مشروع، لكن دون احتقارٍ أو ازدراءٍ لهم].

٧٢- عن جابر بن عبد الله قال: «أخذ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بي بيد مجذوم أدخلها القصعة وقال: «كُلْ بسم الله، ثقةً بالله، وتوكلًا على الله» [حسنه الحافظ ابن حجر]. [قلتُ: في الحديث الصحيح «فر من المجذوم كفرارك من الأسد» فهذا الحديث، وإن كان قد حسنه الحافظ ابن حجر، فيه إشكال وقد يُحمل على مجذوم قد تجاوز فترة العدوى؛ أي كان مجذومًا أو يُحمل على الخصوصية للرسول بذلك، أو يُحمل على كمال التوكل والله أعلم].

٧٣- عن عون بن عبد الله قال: «كان يقال: من كان في صورة حسنة، وموضع لا يشينه، ووسِّع عليه في الرزق، ثمّ تواضع لله عَزَّوَجَلَّ كان من خالص عباد الله عَزَّوَجَلَّ».

٧٤- عن الشعبي قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خيرني ربي بين أمرين، عبدًا رسولًا أو ملكًا نبيًا، فلم أدر أيهما أختار، وكان صفيي من الملائكة جبريل فرفعتُ رأسي، فقال تواضع لربك، فقلت: عبدًا رسولًا**» [قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح].

٧٥- عن إسماعيل بن أمية قال: قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**إني إنما أقبل صلاة من تواضع لعظمتي ولم يتعظَّم على خلقي، وألزم قلبه خوفي، وقطع النهار بذكري، وكفّ نفسه عن الشهوات من أجلي، وأطعم الجائع وكسى العاري، وآوى الغريب، فذلك الذي يشرق نور وجهه يوم القيامة مثل الشمس؛ يدعوني فألبي له ويسألني فأعطيه، وأجعل**

له في الجهالة حلمًا وفي الظلمات نورًا، أكلأه بعزتي وأستحفظه ملائكتي، فَمَثَل ذلك العبد في الناس كمثل جنات عدن في الجنان؛ لا تنقطع ثمارها ولا تغير عن حالها».

٧٦- قال يوسف بن أسباط: «يجزئ قليل الورع من كثير العمل، ويجزىء قليل التواضع من كثير الاجتهاد».

٧٧- عن إبراهيم بن الأشعث قال: «سألتُ الفضيل عن التواضع؟ قال: التواضع أن تخضع للحق وتنقاد له، ولو سمعته من صبي قبلته منه، ولو سمعته من أجهل الناس قبلته منه».

٧٨- عن أبي صالح الفراء قال: «سمعتُ ابن المبارك يقول: رأس التواضع أن تضع نفسك عند من هو دونك في نعمة الدنيا حتى تُعْلِمَه أنْ ليس لك بدنياك عليه فضل، وأن ترفع نفسك عمّن هو فوقك في نعمة الدنيا حتى تُعْلِمَه أنْ ليس له بدنياه عليك فضل».

٧٩-قال قتادة: «من أعطي مالًا أو جمالًا وثيابًا وعلمًا ثمّ لم يتواضع كان عليه وبالًا يوم القيامة».

٨٠- عن الضحاك: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج:٣٤]، قال: المتواضعين».

٨١- عن إسماعيل بن ذكوان قال: «دخلوا على النجاشي في عقب نعمة قال: وعليه أطلاس[1] وهو مرسل رأسه، فقال بعض القوم: أيها الملك أو لم تنبئنا أن قد سررتُ؟ قال: بلى. قال: ما هذه الاستكانة؟ قال: إني قرأتُ فيما أوحى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إلى عيسى بن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: إذا أنعمتُ عليك نعمةً فاستقبلها بالاستكانة أتمها عليك».

٨٢- عن كعب قال: «ما أنعم الله عَزَّوَجَلَّ على عبدٍ من نعمةٍ في الدنيا فشكرها لله وتواضع بها لله إلّا أعطاه الله عَزَّوَجَلَّ نفعها في الدنيا ورفع له بها درجة في الآخرة،

---

(١) أطلاس: ثياب خَلِقَة بالية.

وما أنعم الله عَزَّوَجَلَّ على عبدٍ من نعمةٍ في الدنيا فلم يشكرها لله ولم يتواضع بها لله عَزَّوَجَلَّ إلا منعه الله عَزَّوَجَلَّ نفعها في الدنيا وفتح له طبقًا من النار يعذبه به إن شاء الله أو يتجاوز عنه».

٨٣- قال يحيى بن الحكم بن أبي العاص لعبد الملك: «أي الرجال أفضل؟ قال: من تواضع عن رفعة وزهد على قدرة وترك النصرة على قومه».

٨٤- عن زكريا بن أبي خالد البلدي قال: «دخل ابن السماك على هارون فقال: يا أمير المؤمنين واللهِ لتواضعك في شرفك أشرفُ لك من شرفك. فقال: ما أحسن ما قلت. فقال: يا أمير المؤمنين إنّ امرأ آتاه الله عَزَّوَجَلَّ جمالًا في خَلْقِهِ وموضعًا في حسبه وبسط له في ذات يده، فعفّ في جماله وواسى في ماله وتواضع في حسبه كُتب في ديوان الله عَزَّوَجَلَّ من خالص عباد الله عَزَّوَجَلَّ. قال: فَدَعَى هارون بِدَواةٍ وقرطاسٍ وكتب هذا الكلام بيده».

٨٥- عن يونس بن حلبس أنه سمعه يقول: «كان أبو عبيدة بن الجراح وهو أمير يحمل سطلًا له[1] من خشب حتى يأتي حمام أبان».

٨٦- عن الأصبغ بن نباتة قال: «كأني أنظر إلى عمر بن الخطاب معلقًا لحمًا في يده اليسرى وفي يده اليمنى الدِّرة يدور في الأسواق حتى دخل رحله».

٨٧- عن الأعمش قال: «ربما رأيت مع إبراهيم التيمي الشيء يحمله يقول: إني لأرجو فيه الأجر يعني في حمله».

٨٨- عن طُرَيْف قال: «رأيتُ الربيع بن خثيم يحمل عُرْفَةً [أي: أترجة وهو الليمون الكبير] إلى بيت عمته».

---

(١) السطل: شبيه بالطست.

٨٩- عن صالح بياع الأكسية عن أمه أو جدته قالت: «رأيتُ عليًا اشترى تمرًا بدرهم فحمله في ملحفته، فقلتُ: أحمل عنك يا أمير المؤمنين. قال: لا، أبو العيال أحق أن يحمل».

٩٠- عن حكيم بن محمد الأحمسي قال: «كان سليمان بن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا أصبح تصفح وجوه الأغنياء والأشراف حتى يجيء إلى المساكين فيقعد معهم، ويقول: يا رب مسكين مع مساكين».

٩١- عن إسماعيل بن أبي خالد قال: «رأيتُ مصعب بن سعد عليه ملاءة صفراء وهو قاعد مع المساكين».

٩٢- عن إبراهيم بن أبي عبلة قال: «رأيتُ أم الدرداء مع نساء المساكين جالسة ببيت المقدس».

٩٣- عن حماد بن زيد قال: «ما رأيتُ محمد بن واسع إلا وكأنه يبكي، وكان يجلس مع المساكين والبكائين».

٩٤-قال عبد الحميد حدثوني: «أنّ بكر بن عبد الله المزني كان يلبس الكسوة تساوي أربعة آلاف ويجالس المساكين ومعه الصرر فيها الدراهم فيدسها إلى ذا وإلى ذا. قال: وكان موسرًا فمات ولم يخلّف شيئًا، فقال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: إنّ بكرًا عاش عيش الأغنياء ومات موت الفقراء».

٩٥- قال صدقة القاري: «العجب للغني إذا جلس يحدّث المسكين كيف لا يستحيي منه».

٩٦- عن مسعر قال: «مرّ الحسين بن علي على مساكين وقد بسطوا كساءً وبين أيديهم كِسَرًا فقالوا: هلّم يا أبا عبد الله!! فحوّل وركه وقرأ: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل:٢٣]، فأكل معهم ثمّ قال: قد أجبتكم فأجيبوني، فقال: للرباب يعني امرأته أخرجي ما كنتِ تدخرين».

٩٧- عن ابن عباس قال: «كان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجلس على الأرض ويأكل على الأرض ويعتقل الناقة(١) ويجيب دعوة المملوك» [صححه الألباني في الصحيحة ٢١٢٥].

٩٨- عن شعيب بن عبد الله بن عمرو عن أبيه قال: «ما رُئِي رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأكل متكئًا قط ولا يطأ عقبه رجلان [أي لا يمشون خلفه]» [رواه أبو داود وصححه الألباني].

٩٩- كان أنس بن مالك يحدِّث عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أنّه كان يعود المريض، ويتبع الجنائز ويجيب دعوة المملوك ويركب الحمار ولقد كان يوم خيبر على حمار خطامه ليف» [صححه الألباني في مختصر الشمائل ٢٨٦].

١٠٠- قال يحيى بن أبي كثير: «قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«الكرم: التقوى، والشرف: التواضع، واليقين: الغنى»** [ضعيف الجامع ٤٢٩٩].

١٠١- عن صالح المري قال: «خرج الحسن ويونس وأيوب يتذاكرون التواضع فقال لهما الحسن: وهل تدرون ما التواضع؟! التواضع أن تخرج من منزلك فلا تلق مسلمًا إلا رأيت له عليك فضلًا».

١٠٢- عن سعد الطائي قال: «كان عيسى بن مريم يقول: طوبى للمتواضعين في الدنيا، هم أصحاب المنابر يوم القيامة. طوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا، هم الذين

---

(١) **يعتقل الناقة:** أي يحلبها.

يورثــون الفردوس يوم القيامــة. طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيـا؛ هم الذين ينظرون إلى الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة».

١٠٣- عن يحيى بن كثير قال: «رأس التواضع ثلاث: أن ترضى بالدون من شرف المجلس، وأن تبدأ من لقيته بالسلام، وأن تكره من المدحة والسمعة والرياء بالبر».

١٠٤- عن مجاهد قال: «إنّ الله عَزَّوَجَلَّ لما أغرق قوم نوح شـمخت الجبال وتواضع الجودي، فرفعه الله فوق الجبال وجعل قرار السفينة عليه».

١٠٥- عن عبد الله بن الحسن: أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«من تواضع رفعه الله، ومن تكبر قصمه الله عَزَّوَجَلَّ، ومن استغنى أغناه الله عَزَّوَجَلَّ، ومن بذّر أفقره الله، ومن أكثر من ذكر الله عَزَّوَجَلَّ أحبه الله»**. [قلتُ: هو مرسل ولكن معناه صحيح].

١٠٦- عــن أنس بن مالك قــال: «إن كانت الوليدة من ولائــد المدينة تأخذ بيد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا ينزع يده حتى تذهب به حيث شاءت».

[صححه الألباني عند ابن ماجه ٤١٧٧ بلفظ الأمة ورواه البخاري في صحيحه معلقًا]

١٠٧- عن الحســن قــال: قال رســول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لا يرفع عبدٌ نفسه إلا وضعه الله، ولا يضع نفسه إلا رفعه الله عَزَّوَجَلَّ»** [جاء نحوه عند مسلم من حديث أبي هريرة].

١٠٨- عن المسيب بن رافع عن عامر بن عبد الله قال: «من تواضع تخشعًا رفعه الله ومن تكبر تعظمًا وضعه الله».

١٠٩- دخلوا على ابن شـبرمة، فقال له رجـل: ألا أحدثك بحديث بلغني عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال ابن شـبرمة: هاتِ فرُبَّ حديث حسن جئت به. قال: أربع لا يعطيهــن الله عَزَّوَجَلَّ إلا مــن يحب. قال ابن شــبرمة: ما هن؟ قــال: الصمت وهو أول

العبادة والتوكل على الله عَزَّوَجَلَّ والتواضع والزهد في الدنيا» [قال الهيثمي: فيه العوام بن جويرية وهو ضعيف].

باب التواضع في اللباس

١١٠- عن أبي أمامة الأنصاري قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**البذاذة من الإيمان**» قال هارون: سألت معنَ بن زائدة عن البذاذة؟ فقال: اللباس دون اللباس».

[صححه الحافظ]

١١١- عن زيد بن وهب قال: «رأيت عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خرج إلى السوق وبيده الدِّرة وعليه إزار فيه أربع عشرة رقعة بعضها أدم».

١٢٢- عن أنس قال: «رأيتُ بين كتفي عمر رَحِمَهُ اللهُ أربع رقاع».

١١٣- عن أم عفيف قالت: «رأيتُ علي بن أبي طالب مؤتزرًا ببردٍ أحمر من برود الحمالين فيه رقعة بيضاء».

١١٤- عن عمرو بن قيس: أنّ عليًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رُئي عليه إزار مرقوع، فعوتب في لبوسه!! فقال: يقتدي به المؤمن ويخشع له القلب».

١١٥- عن أبي سعيد رضيع عائشة قال: «دخلتُ عليها فرأيتها تخيط نقبة لها فقلت: لها يا أم المؤمنين أليس قد أوسع الله عَزَّوَجَلَّ عليك؟ قالت: لا جديد لمن لا يلبس الخَلِق (أي القديم)».

١١٦- عن الضحاك بن عميرة قال: «رأيتُ قميص علي الذي أصيب فيه فإذا هو كرابيس سنبلاني ورأيت أثر دمه فيه كهيئة الدردي». [قلتُ: قال في لسان العرب: الكرابيس جمع كرباس وهو القطن، والسنبلانية منسوب إلى موضع].

١١٧- عن أبي إدريس: «أنّ عليًا أتى الســوق فقال: من عنده قميص حسن بثلاثة دراهــم؟ فقال رجل: عندي، فقال: هلمّ، فجاء به فأعجبه، فقال علي: ثمنه أكثر من ذا؟ قال: لا، قال: فنظرتُ فإذا هو يحل رباطًا مَن كمه فيه نفقة له، فلبســه فإذا هو يفضل من أطراف أصابعه، فقال اقطعوا ما فضل عن أطراف أصابعي ثمّ حصَّوه يعني كفوه».

١١٨- عن مدرك بن شوذب قال: «رأيتُ عليًا كمه إلى الرصغ».

١١٩- عن يحيى بن عقيل قال: قــال علي بن أبي طالب لعمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: «إن أردت اللحــوق بصاحبيك فأقصر الأمل وكُلْ دون الشــبع وانكــس الإزار واخصف النعل تلحق بهما».

١٢٠- عن ميمون بن مهران قال: «أتى عمر بن الخطاب ابنٌ له فقال: اكسني إزارًا وكان إزاره قد بَلِيَ فقال اذهب فاقطعه ثمّ صله، فإنه سيكفيك، أما واللهِ إني أرى ستجعلون مــا رزقكــم الله عَزَّوَجَلَّ في بطونكــم وعــلى جلودكــم وتتركــون أراملكــم ويتاماكم ومساكينكم».

١٢١- عن سعد بن الحسن التميمي قال: «كان عبد الرحمن بن عوف لا يُعرَف من بين عبيده يعني من التواضع في الزي».

١٢٢- عن إبراهيم بن أبي حرة قال: قال عيســى بن مريم عَلَيْهِٱلسَّلَامُ: «جودة الثياب خيلاء القلب».

١٢٣- عن طاوس قال: «إني لأغسل ثوبي هذين فأنكر نفسي ما داما نقيين».

١٢٤-عن عبد الله بن شــوذب: «رئي ســلمان وعليه كســاء معلَّم الرأس ساقط الأذنين فقيل له: شوهت بنفسك؟ قال: إنّ الخير خير الآخرة».

١٢٥- «كان سلمان يدع كمه على الرصغ والقميص على الركبة».

١٢٦- عن ســعيد بن ســويد وكان من حرس عمر بن عبد العزيز قال: «صلى بنا عمر بن عبد العزيــز الجمعة ثمّ جلس وعليه قميص مرقــوع الجيب من بين يديه ومن

خلفه، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين إنّ الله عَزَّوَجَلَّ قد أعطاك فلو لبست وصنعت، فنكس مليًّا حتى عرفنا أنّ ذلك قد ساءه ثمّ رفع رأسه إليه، فقال: إنّ أفضل القصد عند الجِدة[1] وأفضل العفو عند المقدرة».

١٢٧- عن سعيد بن المسيب قال: «أصلِح قلبك والبس ما شئت».

١٢٨- قال عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يا بني إسرائيل ما لكم تأتوني وعليكم ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الذئاب الضواري!! البسوا ثياب الملوك وألينوا قلوبكم بالخشية».

١٢٩- عن ابن عباس قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من ترك زينة الله عَزَّوَجَلَّ أو وضع ثيابًا حسنة تواضعًا لله عَزَّوَجَلَّ وابتغاء وجهه كان حقًّا على الله عَزَّوَجَلَّ أن يدخر له عبقري[2] الجنة في تخات[3] الياقوت»** [قال العراقي: في إسناده نظر].

١٣٠- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير سرف ولا مخيلة؛ إنّ الله يحب أن تُرى أثر نعمه على عبده»** [أخرج البخاري نصفه الأول معلقًا مجزومًا به وأخرج نصفه الثاني الترمذي وحسنه الألباني].

١٣١- عن بكر بن عبد الله المزني قال: البسوا ثياب الملوك وأميتوا قلوبكم بالخشية.

١٣٢- قيل لهند بنت المهلب: ألا تدعين لبس الحرير!! قالت: لا أدعه حتى يكون أشر عملي.

١٣٣- قال ابن شبرمة: إنّ أبغض ثيابي إلي ما خدمته.

١٣٤- قال سفيان الثوري: أنفع ثيابك لك أهونها عليك.

---

(١) الجدة: الغنى.

(٢) عبقري: فُرُش في غاية الحسن وإتقان الصنعة.

(٣) تخات: مفردها تخت، وهو وعاء تصان فيه الثياب.

باب حُسن الخلق

١٣٥ - عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أحسن الناس خلقًا [متفق عليه].

١٣٦ - عن عبد الله بن عمر قال: قيل: يا رسول الله أي المؤمنين أفضل؟ قال: **«أحسنهم خلقًا»** [رواه ابن ماجه وحسنه الألباني].

١٣٧ - عن عائشة قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إنّ المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل صائم النهار»** [صحيح الترغيب ٢٦٤٣].

١٣٨ - عن أنس بن مالك عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إنّ العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وإنه لضعيف العبادة، وإنه ليبلغ بسوء خلقه أسفل درك من جهنم وهو عابد»** [ضعيف الجامع ١٥٠٠].

١٣٩ - عن أنس أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة»** [ضعيف الترغيب ٢٢٣٠].

١٤٠ - عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال: **«تقوى الله وحسن الخلق»**، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار قال: **«الأجوفان الفم والفرج»** [رواه الترمذي وحسنه الألباني].

١٤١ - سئل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما خير ما أُعطي الإنسان أو المسلم قال: **«الخلق الحسن»** [الضعيفة ١٩٥٦].

١٤٢ - عن أبي الدرداء يبلغ به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن من خلق حسن، وإنّ الله تعالى يبغض الفاحش البذيء»** [رواه الترمذي وصححه الألباني].

١٤٣- عن عبد الله بن عمرو قال: لم يكن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاحشًا ولا متفحشًا وكان يقول **«من خياركم أحاسنكم أخلاقًا»** [متفق عليه].

١٤٤- عن النواس بن سمعان أنه: سأل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن البر والإثم؟ قال: **«البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وإن أفتاك الناس وأفتوك»** [رواه مسلم].

١٤٥- عن أبي ثعلبة الخشني أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إنّ أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم خلقًا، وإنّ أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسًا يوم القيامة مساوئكم أخلاقًا؛ الثرثارون(١) المتشدقون(٢) المتفيهقون(٣)»**.

[قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح]

١٤٦- عن جابر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«ألا أخبركم بأكملكم إيمانًا؟ أحاسنكم أخلاقًا الموطّئون أكنافًا(٤) الذين يألفون ويؤلفون»** [الصحيحة ٧٥١].

١٤٧- عن بكر بن الفرات قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ما حسن خلق امرئ ولا خَلْقُه فتطعمه النار»** [ضعيف الجامع ٥٠٥٤].

١٤٨- عن عبد الملك بن عمير قال: إنّ الله عَزَّ وَجَلَّ إذا أحب عبدًا حسَّن خَلْقَهُ وخُلُقَه.

١٤٩- عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: البخل، وسوء الخلق»** [رواه الترمذي وضعفه الألباني].

---

(١) **الثرثارون**: كثيروا الكلام.

(٢) **المتشدقون**: المتوسعون في الكلام من غير احتراز.

(٣) **المتفيهقون**: المتوسعون في الكلام بحيث يفهق به فمه يعني يملأ به فمه.

(٤) **الموطئون أكنافًا**: من التوطئة وهي التمهيد والتذليل. والكنف: الجانب، والمراد: سهولة الطباع.

١٥٠- عن سعيد بن أبي هلال: أنّ نفرًا أرادوا سفرًا فأتوا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فقالوا يا أم المؤمنين من يؤمّنا؟ قالت: أقرؤكم لكتاب الله. قالوا: كلنا في القراءة سواء، قالت: فأعلمكم بالسنة. قالوا: كلنا في السنة سواء. قالت: فأقدمكم في الهجرة. قالوا: كلنا في الهجرة سواء. قالت: فأحسنكم وجهًا عسى أن يكون أحسنكم خلقًا.

١٥١- عن حسن قال سئل الحسن عن حسن الخلق؟ قال: الكرم والبذلة والاحتمال.

١٥٢- عن هلال بن أيوب قال: سئل الشعبي عن حسن الخلق؟ قال: البذلة والعطية والبشر الحسن. قال هلال: وكان الشعبي كذلك.

١٥٣- عن جابر قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الشؤم سوء الخلق**».

[ضعيف الجامع ٣٤٢٦]

١٥٤- عن محمد: أنه كان يحدِّث أنّ حسن الخلق عون على الدين.

باب في الكبر

١٥٥- عن عبد الله رفعه قال: لا يدخل الجنة رجل في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر[١] ولا يدخل النار رجل في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان[٢]. [رواه مسلم].

١٥٦- قال عبد الله بن أبي أوفى: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكثر الذكر ويقلّ اللغو ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي له حاجته.

[رواه النسائي وصححه الألباني]

١٥٧- عن أنس أنّ امرأة كان في عقلها شيء فقالت: يا رسول الله إنّ لي حاجة فقال «**يا أم فلان انظري اي الطريق شئت**» [رواه مسلم] فقام معها يناجيها حتى قضى حاجتها.

---

(١) أي: يتكبر على الإيمان بالله أو لا يدخل الجنة لأول وهلة.

(٢) أي: لا يخلد في النار أو لا يدخل نار المشركين الخالدين.

١٥٨- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدًا منهما ألقيته في جهنم»** [رواه مسلم بنحوه].

١٥٩- عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: التقى عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو على المروة فتوافقا فمضى ابن عمرو وأقام ابن عمر يبكي. قال ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: هذا يعني ابن عمرو زعم أنه سمع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: **«من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبرٍ أكبه الله على وجهه في النار»**.

[صحيح الترغيب ٢٩٠٩]

١٦٠- عن أنس قال: مرَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في طريق ومرت امرأة سوداء فقال لها رجل: الطَّريق!! فقالت: الطريق ثمة، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«دعوها فإنها جبارة»**.

[الضعيفة ٦١٠١]

١٦١- عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما أصابهم من العذاب»**.

[قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح]

١٦٢- قال مالك بن دينار: قال سليمان بن داود يومًا للطير والجن والإنس والبهائم أخرجوا مئتي ألف من الإنس ومئتي ألف من الجن، فرفع حتى سمع زجل الملائكة بالتسبيح في السماء ثمّ خُفِض حتى مست قدماه البحر، فسمع صوتًا يقول: لو كان في قلب صاحبكم مثقال ذرةٍ من كبر لخسفتُ به أبعد مما رفعته.

١٦٣- كان أبو بكر يخطبنا فيذكر بدء خلق الإنسان حتى إنّ أحدنا ليقذر ويقول خرج من مجرى البول مرتين.

١٦٤- عن محمد سلام الجمحي قال: «كان الأحنف بن قيس يجلس مع مصعب ابن الزبير على سريره فجاء يومًا ومصعب ماد رجليه فلم يقبضهما، وقعد الأحنف فزُحِم

مصعب بعض الزحم، فرأى ذلك فيه، فقال: عجبًا لابن آدم يتكبر وقد خرج من مجرى البول مرتين».

١٦٥- عن الشعبي قال: من قتل اثنين فهو جبار، ثمّ قرأ: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ﴾ [القصص:١٩].

١٦٦- عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو أنّ رسول الله ﷺ قال: «**إنّ نوحًا لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال إني قاص عليكم الوصية؛ آمركما باثنتين وأنهاكما عن اثنتين، أنهاكما عن الشرك والكبر وآمركما بلا إله إلا الله؛ فإنّ السماوات والأرض وما فيهن لو وضعت في كفة الميزان ووضعت لا إله إلا الله في الكفة الأخرى كانت أرجح منهما ولو أنّ السماوات والأرض وما فيهنّ كانت حلقةً وكانت لا إله إلا الله عليهما لقصمتهما، وآمركما بسبحان الله وبحمده فإنهما صلاة كل شيء وبهما يرزق كل شيء**» [صحيح الأدب المفرد ٥٤٨].

١٦٧- عن الحسن قال: من خصف نعليه ورقع ثوبه وعفّر وجهه لله عز وجل فقد برئ من الكبر.

١٦٨- عن سليمان بن المغيرة قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: طوبى لمن علّمه الله عز وجل كتابه ثمّ لم يمت جبارًا.

١٦٩- قال الحسن: «العجب لابن آدم يغسل يده بالخرء مرتين ثم يتكبر يعارض الله عز وجل جبار السماوات والأرض».

١٧٠- عن أبي بن كعب قال: «إنّ مطعم بن آدم ضُرب للدنيا مثلًا وإن قزّحه[1] وملّحه، فقد علم إلى ما يصير، قال أبو بكر يعني: البراز».

---

(١) قزّحه: وضع عليه التوابل ليحسّن من طعمه.

١٧١ - قال ابن الزبير في قوله تعالى: «﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ [الذاريات:٢١] قال: سبيل الغائط والبول».

١٧٢ - عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قوله تعالى: «﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴾ [عبس:٢٤]. قال: إلى خُرْئِهِ.

١٧٣ - عن بكر بن عبد الله المزني: «أنّ رجلًا أخبره أنه صحب كعب الأحبار إحدى عشرة سنة، فلما حضرته الوفاة قال: إني صحبتك إحدى عشرة سنة أريد أن أسألك عن شيء وأنا أهابك. قال: سل عما بدا لك، قال: أخبرني ما بال ابن آدم إذا قام من طوفه(١) رد بصره فنظر إليه؟ قال: والذي نفسُ كعبٍ بيده لقد سألتني عن شيء أنزله الله عَزَّوَجَلَّ في التوراة على موسى، انظر إلى دنياك التي تجمع».

١٧٤ - قال محمد بن كناسة الأسدي:

كل شيء ملَّحت من طعم الدنيا	وقزَّحت في ظهر الخوان
صائر بعد أن تلقمه لونا	ولكن من أخبث الألوان
فإذا حان وقت إخراجه منك	ففكر في ذلة الإنسان
وإذا ما وضعته في مكان	فالتفت واعتبر بذاك المكان

١٧٥ - عن زيد بن أسلم عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «براءة من الكبر أن تجالس فقراء المؤمنين» [ضعيف الترغيب ١٢٦٦].

١٧٦ - عن يحيى بن جعدة قال: «من وضع وجهه لله عَزَّوَجَلَّ ساجدًا فقد برئ من الكبر».

---

(١) طوفه: أي غائطه.

١٧٧ - عن عبد الله قال: «قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر». فقال رجل: يا رسول الله، إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا، ونعله حسنًا، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله عَزَّ وَجَلَّ جميل يحب الجمال، الكبر بَطَرُ الحق(١) وغَمْصُ(٢) الناس».

[روى مسلم نحوه]

١٧٨ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أهل النار كل جعظري(٣)، جَوَّاظ(٤)، مستكبر، جمَّاعٍ، منَّاعٍ، وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون».

[صححه أحمد شاكر]

١٧٩ - عن محمد بن المنكدر، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن أحبكم إلينا، وأقربكم منا في الآخرة، أحاسنكم أخلاقًا، وإنّ أبغضكم إلينا وأبعدكم منّا الثرثارون المتشدقون المتفيهقون». قالوا: يا رسول الله، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون؟ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المتكبرون» [صحيح الجامع ٢٢٠٢].

١٨٠ - عن قتادة في قوله تعالى: «﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ [لقمان:١٨] قال: هو الإعراض، أن يكلمك الرجل وأنت معرض عنه».

١٨١ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: «قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يحشر المتكبرون يوم القيامة ذرًا في مثل صور الرجال يعلوهم كل شيء من الصغار(٥)،

---

(١) بطر الحق: ردّه وعدم قبوله.

(٢) غمص الناس: احتقار الناس وانتقاصهم.

(٣) الجعظري: الأكول الغليظ وقيل القصير المتنفخ بما ليس عنده.

(٤) الجوّاظ: كثير اللحم المختال في مشيته وقيل: الغليظ الجافي.

(٥) الصغار: الذلة.

ثم يساقون إلى سجن في جهنم يقال له: بُولَس تعلوهم نار الأنيار، يسقون من طينة الخبال، عصارة أهل النار» [رواه الترمذي وحسنه الألباني].

١٨٢ - عن محمد بن حسين بن علي من ولد علي، أنه قال: «ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر قط إلا نقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قَلَّ أو كثر».

١٨٣ - قال الحسن: «السجود يذهب بالكبر، والتوحيد يذهب بالرياء».

١٨٤ - عن نافع بن جبير، أنه قال: «إنّ الناس يقولون: فيه تيه، واللهِ لقد ركبتُ الحمار، ولبستُ الشملة[1]».

١٨٥ - عن عبد الله بن هبيرة، أنّ سلمان سئل عن السيئة التي لا تنفع معها حسنة؟ قال: الكبر».

١٨٦ - عن ثابت قال: قيل: يا رسول الله، إنّ فلانًا عظيم في نفسه، قال: **«اليس بعده موت؟!»**. [قلتُ: معناه حسن وإن كان غير متصل السند].

١٨٧ - قال يونس بن عبيد: «لا كبر مع السجود، ولا نفاق مع التوحيد». [قلت: معناه على ما نقلناه عن الحسن آنفًا ١٨٣].

باب: الاختيال

١٨٨ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لا ينظر الله يوم القيامة إلى رجل يجر إزاره بطرًا»** [متفق عليه].

١٨٩ - عن الحسن قال: «تلقى أحدهم يتحرك في مشيته يسحب عظامه عظمًا عظمًا، لا يمشي بطبيعته».

---

(١) **الشملة:** مئزر من صوف أو شعر يؤتزر به.

١٩٠- عن أبي بكر الهذلي قال: «بينما نحن مع الحسن؛ إذ مر عليه ابن الأهتم يريد المقصورة وعليه جباب خَزٍّ[١] قد نضد[٢] بعضها فوق بعض على ساقه وانفرج عنها قباه، وهو يمشي يتبختر؛ إذ نظر إليه الحسن نظرة فقال: أف لك، شامخ بأنفه، ثاني عظمه مُصعِّر خده، ينظر في عطفيه[٣]، أي حُميق أنت تنظر في عطفيك فبنعم غير مشكورة ولا مذكورة، غير المأخوذ بأمر الله عَزَّوَجَلَّ فيها، ولا المؤدَّى حق الله منها؟ واللهِ إن يمشي أحدهم طبيعته خير له من أن يتخلج[٤] تخلج المجنون، في كل عضو من أعضائه لله نعمة، وللشيطان به لعنة. فسمع ابن الأهتم فرجع يعتذر، فقال: لا تعتذر إليَّ وتب إلى ربك عَزَّوَجَلَّ أما سمعت قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء:٣٧]».

١٩١- عن ابن بريدة، عن أبيه قال: «قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من جرَّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله عَزَّوَجَلَّ إليه يوم القيامة» [متفق عليه].

١٩٢- مرَّ بالحسن شاب عليه بزة له حسنة فدعاه فقال: يا ابن آدم معجب بشبابه، معجب بجماله، كأنّ القبر قد وارى بدنك، وكأنك لاقيت عملك، يا ويحك! داوِ قلبك فإنّ حاجة الله عَزَّوَجَلَّ إلى العباد صلاح قلوبهم».

١٩٣- حجّ عمر بن عبد العزيز قبل أن يستخلف فنظر إليه طاووس وهو يختال في مشيته، فغمز جنبه بأصبعه وقال: ليست هذه مشية من في بطنه خرء، فقال عمر كالمعتذر: يا عم ضُرِب كل عضو مني على هذه المشية حتى تعلمتُها».

---

(١) خزّ: نوعٌ من حرير.

(٢) نضد: بعضها فوق بعض

(٣) عطفيه: إزاره ورداءه، وهذه كناية عن الكبر.

(٤) يتخلج: يتمايل كبرًا وتيهًا.

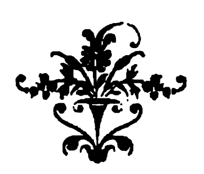
١٩٤- عن محمد بن عبد الله الزراد، قال: «رأى محمد بن واسع ابنًا له يخطر بيده فدعاه، فقال: تدري من أنت؟ أمّا أمك فاشتريتها بمئتي درهم، وأمّا أبوك فلا أكثر الله عَزَّوَجَلَّ في المسلمين ضربه [أي مثله]».

١٩٥- عن بسر بن جحاش القرشي قال: «بزق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومًا على كفه ثمّ وضع أصبعه عليه وقال: «يقول الله عَزَّوَجَلَّ ابن آدم أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه، حتى إذا سوَّيتُك وعدَّلتُك مشيت بين بردين، وللأرض منك وئيد(١)، جمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي قلت: أتصدق، وأنى أوان الصدقة» [صححه الحافظ والبوصيري].

١٩٦- عن جميل بن زيد قال: «رأى ابن عمر رجلًا يجر إزاره فقال: إنّ للشيطان إخوانًا مرتين أو ثلاثًا».

١٩٧- عن سفيان بن عيينة قال: «ما رئي علي بن حسين إذا مشى يقول بيده هكذا، يخطر بها».

١٩٨- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا مَشَتْ أمتي المطيطاء(٢)، وخدمتهم فارس والروم سُلِّط بعضهم على بعض» [صحيح الجامع ٨٠١].



---

(١) وئيد: مشية فيها صوت واختيال.

(٢) المطيطاء: قال ابن الأعرابي: مشية فيها اختيال.

كتاب الفرج بعد الشدة

١- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سلوا الله من فضله، فإن الله يحب أن يُسأل من فضله، وأفضل العبادة انتظار الفرج» [أخرجه الترمذي وضعفه الشيخ الألباني].

٢- عن أبي سعيد عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «لم يُعط احدٌ عطاءً خيرًا ولا أوسع من الصبر» [متفق عليه].

٣- عن الربيع بن خثيم: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق:٢]، قال: «المخرج من كل ما ضاق على الناس».

٤- عن أبي الدرداء قال: سئل عن هذه الآية ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]، قال: سُئِلَ عنها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «من شأنه أن يغفر ذنبًا، ويكشف كربًا، ويرفع قومًا، ويضع آخرين» [حسنه البوصيري في المصباح (١/ ٢٨)].

٥- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعبد الله بن عباس: «يا غلام، ألا أعلمك كلمات تنفع بهن؟» قال: بلى يا رسول الله، قال: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، إذا سألت فسل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، جفّ القلم بما هو كائن، فلو جهد العباد أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه، ولو جهد العباد على أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، فإن استطعت أن تعمل لله بالصدق في اليقين فافعل، وإن لم تستطع فإنّ في الصبر على ما تكره خيرًا كثيرًا، واعلم أنّ النصر مع الصبر، وأنّ الفرج مع الكرب، وأنّ مع العسر يسرًا».

[رواه الترمذي وصححه الألباني]

٦- عـــن عبد الله بن عباس، عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل همٍّ فرجًا، ومن كل ضيقٍ مخرجًا، ورزقه من حيث لا يحتسب»**.

[رواه أبو داود وضعفه الألباني]

٧- قال أبو ذر: كان نبي الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتلو عليّ هذه الآية: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق:٢-٣] ثم يقول: **«يا أبا ذر، لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم»** [ضعيف الترغيب (١٠٥٦)].

٨- عن الحســن قال: قال رســول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ساعات الأذى يذهبن ساعات الخطايا»** [قلتُ: ضعيف السند وصحيح المعنى].

٩- قال عمر بن الخطاب: «ما أبالي على أي حال أصبحتُ، على ما أحب أو على ما أكره، وذلك لأني لا أدري الخير فيما أحب أو فيما أكره».

١٠- عن إبراهيم قال: «إن لم يكن لنا خيرٌ فيما نكره، لم يكن لنا خيرٌ فيما نحب».

١١- عن منصور بن عبد الرحمن قال: كنتُ جالسًا مع الحسن فقال لي رجل: سله عن قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ [الحديد: ٢٢]، فسألته عنها، فقال: سبحان الله، ومن يشك في هذا؟ كل مصيبة بين السماء والأرض ففي كتابٍ من قبل أن تُبرَأَ النسمة.

١٢- زحف إلى المسلمين أزدمهر عند مدينة الكيرج في ثمانين فيلًا، فكادت تنفضُّ الخيول والصفوف، فكرب لذلك محمد بن القاســم، فنادى عمران بن النعمان أمير أهل حمص وأمراء الأجناد، فنهضوا فما استطاعوا، فلما أعيته الأمور نادى مرارًا: لا حول ولا قوة إلا بالله، فكفّ الله الفيلة بذلك، وسـلط عليها الحـر، فأنضجها، ففزعت إلى الماء،

فما استطاع سُوَّاسها(١) ولا أصحابها حبسها، وحملت الجند عند ذلك، فكان الفتح بإذن الله.

١٣- عن حبيب بن مسلمة أنه كان يستحب إذا لقي عدوًا، أو ناهض حصنًا، قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، وأنه ناهض يومًا حصنًا فانهزم الروم، وتحصنوا في حصن آخر لهم، أعجزه، فقالها المسلمون فانصدع الحصن.

١٤- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابن مسعود: **«لا تكثر همك، ما يُقدَّر يكن، وما ترزق يأتك»** [ضعفه الألباني في ضعيف الجامع].

١٥- عن سفيان بن عيينة قال: مرَّ محمد بن علي بمحمد بن المنكدر، فقال: ما لي أراك مغمومًا؟ فقال أبو حازم: ذاك لَدْينٍ قد فدحه، فقال: محمد بن علي: أَفُتِحَ له في الدعاء؟ قال: نعم، فقال: لقد بورك لعبدٍ في حاجةٍ أكثر فيها دعاء ربه كائنةً ما كانت.

١٦- قال ابن عيينة: ما يكره العبد خير له مما يحب؛ لأن ما يكرهه يهيِّجه على الدعاء، وما يحبه يلهيه عنه.

١٧- قال أبو داود: «سبحان مستخرج الدعاء بالبلاء، سبحان مستخرج الشكر بالرخاء».

١٨- عن كردوس بن عمرو ـ وكان ممن قرأ الكتب ـ قال: فيما أنزل الله من الكتب: أنّ الله يبتلي العبد وهو يحبه، ليسمع تضرعه.

١٩- عن بشر بن بشار المجاشعي ـ وكان من العابدين ـ قال: قلتُ لعابد: أوصني؟ قال: ألق نفسك مع القدر حيث ألقاك، فهي أحرى أن يفرغ قلبك، وأن يقلّ همك، وإياك أن يسخطك ذلك فيحل بك السخط وأنت عنه في غفلة لا تشعر به.

---

(١) سُوَّاسها: جمع سائس وهو القائد.

٢٠- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من انقطع إلى الله عَزَّ وَجَلَّ كفاه الله كلَّ مؤنةٍ، ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن انقطع إلى الدنيا وَكَلَه الله إليها**» [قلتُ: ضعيف السند صحيح المعنى].

٢١- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اطلبوا الخير دهركم كله، وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإنّ لله عَزَّ وَجَلَّ نفحاتٍ من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله ان يستر عوراتكم ويؤمِّن روعاتكم**».

[ضعيف الجامع ٩٠٢، ولكن صححه بلفظٍ قريب في الصحيحة ١٨٩٠]

٢٢-قال مالك بن دينار في مرضه، وهو من آخر كلام تكلَّم به: ما أقرب النعيم من البؤس يعقبان [أي يتعاقبان] ويوشكان زوالًا.

٢٣- عن عبد الله بن مسعود قال: لو أنّ العسر دخل في جحر لجاء اليسر حتى يدخل معه، ثم قال: قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح:٥-٦].

٢٤- إنّ أبا عبيدة حُصِر فكتب إليه عمر يقول: «مهما ينزل بامرئٍ شدةٌ يجعل الله له بعدها فرجًا، وإنه لن يغلب عسر يسرين، وإنه يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]».

٢٥- عن يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ أنّه حين بدا له أن يدعو الله بالكلمات حين ناداه وهو في بطن الحوت، فقال: اللهم لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فأقبلت الدعوة نحو العرش، فقالت الملائكة: يا رب، هذا صوتٌ ضعيفٌ معروف من بلاد غريبة، فقال الله تعالى: أما تعرفون ذلك؟ قالوا: يا رب، ومن هو؟ قال: ذاك عبدي يونس، قالوا: عبدك يونس الذي لم يزل يُرفَع له عملٌ متقبل ودعوة مجابة؟ قالوا: يا رب، أفلا ترحم ما كان يصنع في الرخاء فتنجيه من البلاء؟ قال: بلى، فأمر الحوت فطرحه بالعراء.

قال أبو هريرة: طرح بالعراء فأنبت الله عَزَّوَجَلَّ عليه اليقطينة، فقالوا: يا أبا هريرة وما اليقطينة؟ قال: شجرة الدُّباء. قال أبو هريرة: هيأ الله له أروية [أنثى الوعل] وحشية تأكل من خشاش الأرض فتفشج له [تفتح رجليها] وترويه من لبنها كل عشية وبكرة حتى نبت لحمه.

٢٦- عن سعد قال: كنا جلوسًا عند رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: **«الا اخبركم او احدثكم بشيء إذا نزل برجل منكم كرب او بلاء من أمر الدنيا دعا ربه يفرج عنه؟»** فقالوا: بلى، قال: **«دعاء ذي النون، قال: لا إله إلا انت سبحانك إني كنت من الظالمين»**.

[أخرجه أحمد ١/ ١٧٠ وصححه الألباني]

٢٧- عن سعيد بن أبي الحسن قال: لما التقم الحوت يونس ظن أنه قد مات، فطوَّل رجليه، فإذا هو لم يمت، فقام إلى عادته يصلي، فقال في دعائه: واتخذتُ لك مسجدًا حيث لم يتخذه أحد.

٢٨- عن سعيد بن جبير: ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ [الصافات: ١٤٣]، قال يعني من المصلين.

٢٩- قال عبد الله بن مسعود: لما ابتلع الحوت يونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أهوى به إلى قرار الأرض، فسمع يونس تسبيح الحصى، فنادى في الظلمات؛ ظلماتٍ ثلاث: بطن الحوت، وظلمة الليل، وظلمة البحر: ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٧] ﴿ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾ [الصافات: ١٤٥] قال: كهيئة الفرخ الممعوط [المنتوف ريشه] الذي ليس عليه ريش.

٣٠- عن يحيى بن سالم أنّه بلغه أنّ ملك الموت استأذن ربه أن يُسلِّم على يعقوب، فَأَذِنَ له فأتاه فسلَّم عليه فقال له: بالذي خلقك، قبضت روح يوسف؟ قال: لا، قال:

أفلا أعلمك كلمات لا تسأل الله شيئًا إلا أعطاك؟ قال: بلى، قال: قل: يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبدًا ولا يحصيه غيره، فقالها، فما طلع الفجر حتى أوتي بقميص يوسف.

٣١- نزل جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ على يعقوب، فشكا إليه ما هو فيه، فقال له جبريل: ألا أعلمك دعاء إذا أنت دعوت به فرَّج الله عنك؟ قال: بلى، قال: قل: يا من لا يعلم كيف هو إلا هو، ويا من لا يبلغ كُنه قدرته غيره، فرّج عني، فأتاه البشير.

٣٢- لقي يعقوبَ رجلٌ فقال له: يا يعقوب، مالي لا أراك كما كنت تكون؟ قال: طول الزمان وكثرة الأحزان. قال: فلقيه لاقٍ، فقال: اللهمّ اجعل لي من كل ما أهمَّني وكربني من أمر دنياي وآخرتي فرجًا ومخرجًا، واغفر لي ذنوبي، وثبِّت رجاك في قلبي، واقطعه ممن سواك، حتى لا يكون لي رجاء إلا إياك.

٣٣- عن الحسن قال: لو عري من البلاء أحد لعري منه آل يعقوب، حاسهم[1] البلاء ثمانين سنة.

٣٤- عن غالب القطان قال: لما اشتد كرب يوسف، وطال سجنه، واتسخت ثيابه، وشعث رأسه، وجفاه الناس، دعا عند تلك الكربة، فقال: اللهم أشكو إليك ما لقيت من ودّي[2] وعدوِّي، أم ودِّي فباعوني وأخذوا ثمني؟ وأما عدوِّي فسجنني، اللهم اجعل لي فرجًا ومخرجًا، فأعطاه الله ذلك [قلتُ: سجنه لا يلزم معه اتساخ ثوبه وشعث شعره، والله أعلم].

٣٥- عن أبي سعيد مؤذن الطائف: أنّ جبريل أتى يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال: يا يوسف اشتد عليك الحبس؟ قال: نعم؟ قال: قل: اللهم اجعل لي من كل ما أهمني وكربني من أمر دنياي وآخرتي فرجًا ومخرجًا، وارزقني من حيث لا أحتسب، واغفر لي ذنوبي، وثبت رجاك في قلبي، واقطعه ممن سواك حتى لا أرجو أحدًا غيرك.

---

(١) حاسهم: أصابهم بشدته.

(٢) ودّي: صديقي.

٣٦- روي عن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ أنّه هبط على يعقوب فقال: يا يعقوب تملّق[1] ربك، قال: يا جبريل، كيف أقول؟ قال: قل: يا كثير الخير، يا دائم المعروف، قال: فأوحى الله إليه لقد دعوتني بدعاء لو كان ابناك ميتين نشرتُهما لك.

٣٧- عن ابن عباس، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**كلمات الفرج: لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم**» [رواه ابن ماجه وصححه الألباني].

٣٨- عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، (شأن الدنيا والآخرة في عفوٍ منك وعافية)، لا إله إلا أنت**» [أخرجه أحمد وحسنه الألباني دون ما بين القوسين].

٣٩- كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول إذا نزل به همٌّ أو غمّ: «**يا حي، يا قيوم، برحمتك أستغيث**» [أخرجه الحاكم وحسنه الألباني].

٤٠- عن أسماء بنت عميس قالت: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**من أصابه غم أو هم أو شدة، أو أذى أو لأواء، فقال: الله ربي لا شريك له كشف عنه ذلك**». [اللأواء: الضيق والشدة]. [رواه أحمد وحسنه الألباني في صحيح الجامع]

٤١- قال عبد الله بن مسعود: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما أصاب مسلمًا قط همّ ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي في يدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدل فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علّمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور بصري،**

---

(١) تملّق ربك: أي استرحمه واستعطفه.

وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا اذهب الله همه وأبدله مكان حزنه فرحًا»، قالوا: يا رسول الله، أفلا نتعلم هذه الكلمات؟ قال: **«بلى، ينبغي لمن سمعهن ان يتعلمهن»** [الصحيحة: (١٩٨)].

٤٢- عن رجل أُخِذ وكان الحجاج بن يوسف قد طلبه فأتي به الحجاج عشية، فأمر به فقُيِّدَ بقيود كثيرة، وأمر الحرس فأُدْخِل في آخر ثلاث أبيات، وأقفلت عليه، وقال: إذا كان غدوة فأتوني، قال: فبينما أنا منكب على وجهي إذ سمعتُ مناديًا ينادي في الزاوية: يا فلان؟ قلتُ: من هذا؟ قال: ادع بهذا الدعاء، فقلت: بأي شيء أدعو؟ قال: قل: يا من لا يعلم كيف هو إلا هو، ويا من لا يعرف قدرته إلا هو، فرّج عني ما أنا فيه، فلا والله، ما فرغتُ منها حتى تساقطت القيود من رجلي، ونظرتُ إلى الأبواب مفتحة، فخرجت إلى صحن الدار، فإذا أنا بالباب الكبير مفتوح، وإذا الحرس نيام عن يميني وعن شمالي، فخرجت حتى كنتُ بأقصى واسط وكنتُ في مسجدها حتى أصبحت.

٤٣- لما أُدخل إبراهيم التيمي سجن الحجاج رأى قومًا مقرنين في سلاسل، إذا قاموا قاموا معًا، وإذا قعدوا قعدوا معًا، فقال: يا أهل بلاء الله في نعمته، ويا أهل نعمة الله في بلائه، إن الله عَزَّوَجَلَّ قد رآكم أهلًا ليبتليكم فارأوه أهلًا للصبر، فقالوا: من أنت رحمك الله؟ قال: أنا ممن يتوقع من البلاء مثل ما أنتم عليه، فقال أهل السجن: ما نحب أنّا أُخرجنا.

٤٤- عن العوام بن حوشب قال: صحبنا إبراهيم التيمي إلى سجن الحجاج، فقلنا له: أوصنا؟ قال: أوصيكم أن تذكروني عند الرب الذي فوق الرب، الذي سأل يوسف أن يذكره عنده.

٤٥- عن أبي سعد قال: دخل علينا إبراهيم التيمي سجن الحجاج، فتكلَّم فقال أهل السجن: ما نَحِنُّ أنّا أُخرجنا.

٤٦- قال فضيل بن عياض: قال إبراهيم التيمي: إن حبسني فهو أهون عليَّ، ولكن أخاف أن يبتليني فلا أدري على ما أكون عليه؟ قال فضيل: يخاف أن يفتنه، قال إبراهيم: فحبسني، فدخلت على اثنين في قيدٍ واحد، بمكانٍ ضيقٍ لا يجد الرجل إلا موضع مجلسه، فيه يأكلون، وفيه يتغوطون، وفيه يصلّون. قال: فجيء برجل من أهل البحرين، فأدخل علينـــا، فلم يجد مكانًا، فجعلوا يترامـــون به، فقال: اصبروا، فإنما هـــي الليلة، فلما كان الليل قام يصلي، فقال: يا رب مننت عليَّ بدينك، وعلمتني كتابك، ثم ســـلَّطت عليَّ أشر خلقك، يا رب الليلة الليلة، لا أصبح فيه، فما أصبحنا حتى ضُرب أبواب الســـجن: أين البحراني؟ فقلنا: ما دعي به الساعة إلا ليقتل، فخلي سبيله، فجاء فقام على الباب، فسلَّم علينا، وقال: أطيعوا الله لا يعصكم.

٤٧- قال أبو ســـعيد البقال: كنتُ محبوسًـــا في ديماس[1] الحجـــاج ومعنا إبراهيم التيمي، فبات في الســـجن، فقلت: يا أبا أسماء، في أي شيء حُبست؟ قال: جاء العريف فتبرأ مني، وقال: إنّ هذا يكثـــر الصلاة والصوم، فأخاف أن يكون يرى رأي الخوارج. قال: والله إنا لنتحدث عند مغيب الشـــمس، ومعنا إبراهيـــم التيمي إذا نحن برجل قد دخل علينا الســـجن، فقلنا: يـــا عبد الله، ما قصتك وما أمرك؟ قـــال: لا والله ما أدري، ولكنـــي أظن أني أُخذت في رأي الخوارج، فبالله إنّه لرأي ما رأيتُه ولا هويته، ولا أحببتُ أهلـــه، يا هؤلاء ادعوا لي بوضوء. قال: فدعونا له بماء فتوضأ، ثم قام فصلي أربع ركعات فقال: اللهم إنك تعلم أني على إســـاءتي وظلمي وإسرافي أني لم أجعل لك ولدًا، ولا ندًا، ولا صاحبة، ولا كفؤًا، فإن تُعذب فعبدك، وإن تغفر فإنك أنت العزيز الحكيم. اللهم إني أسألك يا من لا تغلطه المسائل، ويا من لا يشغله سمعٌ عن سمعٍ، ويا من لا يبرمه إلحاح الملحين أن تجعل لي في ســـاعتي هذه فرجًا ومخرجًا، من حيث أحتســـب، ومن حيث لا

---

(١) ديماس: مكان الحبس والسجن.

أحتسب، ومن حيث أعلم ومن حيث لا أعلم، ومن حيث أرجو، ومن حيث لا أرجو، وخذ لي بقلب عبدك الحجاج وسمعه وبصره ولسانه، ويده، ورجله، حتى تخرجني في ساعتي هذه؛ فإنّ قلبه وناصيته في يدك، أي رب أي رب أي رب. قال: فأكثر، قال: فوالله الذي لا إله غيره، ما قطع دعاءه إذ ضرب باب السجن، أين فلان؟ فقام صاحبنا فقال: يا هؤلاء، إن يكن العافية فوالله لا أدع الدعاء، وإن تكن الأخرى فجمع الله بيننا وبينكم في رحمته، فبلغنا من غدٍ أنه خُلِّيَ عنه.

٤٨- قيل لإبراهيم التيمي وهو في الديماس: لو دعوت الله عَزَّوَجَلَّ أن يفرج عنك؟ قال: إني لأستحيي أن أدعو الله أن يفرج عني ما ليَ فيه أجر.

٤٩- عن الحكم بن هشام الثقفي قال: أخبرت أنَّ رجلًا أسيرًا فألقي في جب ووضع على رأس الجب صخرة فلُقن فيها: سبحان الملك القدوس، سبحان الله وبحمده، فأُخرج من غير أن يكون أخرجه إنسان.

٥٠- أُتي سليمان بن عبد الملك ببطريق من بطارقة الروم من عظمائهم، فأمر به إلى الحبس مغللًا مقيدًا، فدخل عليه السجان ذات عشية، فأغلق بابه ثم خرج، فلما بكر عليه لم يجده في الحبس، فلما كان بعد أشهر جاء كتاب صاحب الثغر، أخبر أمير المؤمنين أن فلانًا البطريق وجد مطروحًا دون منزله بحديدة، فدعا سليمان بن عبد الملك السجان، فقال: أخبرني ما فعل فلان البطريق؟ فقال: ينجني الصدق يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم، فأخبره بقصته، قال: فما كان عمله؟ وما كان يتكلم به؟ قال: كان يكثر أن يقول: يا من يكتفي من خلقه جميعًا ولا يكتفي منه أحدٌ من خلقه، يا أحدُ [أي معه وكافيه] من لا أحد له، انقطع الرجاء إلا منك، أغثني أغثني، قال سليمان: بهذا نجا.

٥١- أمر الحجاج بن يوسف برجل كان جعل على نفسه إن ظفر به أن يقتله، فلما أُدخل عليه تكلّم بشيء، فخلى سبيله، فقيل له: أي شيء قلت؟ قال: قلت: يا عزيز، يا حميد، يا ذا العرش المجيد، اصرف عني شر كل جبار عنيد.

٥٢- كتب الوليد بن عبد الملك إلى عثمان بن حبان المري: انظر إلى الحسن بن الحسن فاجلده مائة جلدة، وقفه للناس يومًا، ولا أراني إلا قاتله، قال: فبعث إليه، فجيء به والخصوم بين يديه، قال: فقام إليه علي بن حسين فقال: يا أخي، تكلم بكلمات الفرج يفرج الله عنك: لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين. فقالها فانفرجت فرجة من الخصوم فرآه فقال: أرى وجه رجل قد قُرفت[1] عليه كذبة، خلوا سبيله، أنا كاتب إلى أمير المؤمنين بعذره؛ فإنّ الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

٥٣- عن طاووس قال: إني لفي الحجر ذات ليلة إذ دخل علي بن الحسين فقلت: رجل صالح من أهل بيت الخير، لأستمعن إلى دعائه الليلة، فصلى ثم سجد، فأصغيت بسمعي إليه فسمعته يقول في سجوده: عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك. قال طاووس: فحفظتهنّ فما دعوت بهنّ في كرب إلا فرّج عني.

٥٤- لما أخذ أبو جعفر إسماعيل بن أمية، أمر به إلى السجن، فمرَّ على حائط مكتوب عليه: يا وليّي في نعمتي، ويا صاحبي في وحدتي، وعدتي في كربتي، فلم يزل يدعو بها حتى خُلِّي سبيله، فمر على ذلك المكان فنظر فلم ير شيئًا مكتوبًا.

٥٥- عن الربيع، حج أبو جعفر سنة سبع وأربعين ومائة، فقدم المدينة، فقال: ابعث إلى جعفر بن محمد من يأتيني به تَعِبًا، قتلني الله إن لم أقتله، فأمسكت عنه رجاء أن ينساه، فأغلظ لي في الثانية، فقلت: جعفر بن محمد بالباب يا أمير المؤمنين قال: ائذن

(١) قُرفت: أي افتريت.

له، فأذنت له، فدخل فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال: لا سلّم الله عليك يا عدو الله، تُلحد في سلطاني، وتبغيني الغوائل في ملكي، قتلني الله إن لم أقتلك، قال جعفر: يا أمير المؤمنين، إن سليمان أُعطي فشكر، وإنّ أيوب ابتُلِيَ فصبر، وإنّ يوسف ظُلم فغفر، وأنت أسمح من ذلك. فنكس طويلًا ثم رفع رأسه فقال: إليَّ وعندي يا أبا عبد الله، البريء الساحة، والسليم الناحية، القليل الغائلة، جزاك الله من ذي رحم أفضل ما يجزي ذوي الأرحام عن أرحامهم، ثمّ تناول بيده فأجلسه معه على مفرشه، ثم قال: يا غلام، علي بالمنفحة. والمنفحة: مدهن كبير فيه غالية فأتي به، فغلفه بيده حتى خلت لحيته قاطرة، ثم قال له: في حفظ الله وكلاءته يا ربيع، الحق أبا عبد الله جائزته وكسوته، فانصرف، فلحقته، فقلت: إني قد رأيت قبل ذلك ما لم تر، ورأيت بعد ذلك ما قد رأيت، رأيتك تحرك شفتيك، فما الذي قلت؟ قال: نعم، إنك رجل منّا أهل البيت، ولك محبة وود، قلت: اللهم احرسني بعينك التي لا تنام، واكنفني بركنك الذي لا يرام، واغفر لي بقدرتك عليّ، ولا أهلك وأنت رجائي، رب كم من نعمة أنعمت بها عليَّ قَلَّ لك عندها شكري، وكم من بلية ابتليتني بها قَلَّ لك عندها صبرى، فيا من قَلَّ عند نعمه شكري فلم يحرمني، ويا من قلَّ عند بليته صبري فلم يخذلني، ويا من رآني على الخطايا فلم يفضحني، يا ذا المعروف الذي لا ينقضي أبدًا، ويا ذا النعم التي لا تحصى عددًا، أسألك أن تصلي على محمد وعلى آل محمد أبدًا، وبك أدرأ في نحره، وأعوذ بك من شره، اللهم أعني على ديني بدنياي، وعلى آخرتي بتقواي، واحفظني فيما غبتُ عنه، ولا تكلني إلى نفسي فيما حضرتُه، يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة، اغفر لي مالا يضرك، وأعطني مالا ينقصك، إنك أنت الوهاب، أسألك فرجًا قريبًا، وصبرًا جميلًا، ورزقًا واسعًا، والعافية من جميع البلاء، وشكر العافية.

٥٦- جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال: أوصني قال: اذكر الله في السراء يذكرك في الضراء، وإذا ذكرت الموتى فاجعل نفسك كأحدهم، وإذا أشرفت نفسك على شيء من الدنيا فانظر إلى ما يصير.

٥٧- كان رجل من العباد يقول في دعائه: إلهي، أنت الذي تعرض إساءتي بإحسانك وفضائحي بسترك، فلم أقر على معصيتك إلا بنعمتك، ولم يُجَرِّئني عليك إلا جودك وكرمك، فكم من مصيبةٍ عليَّ بثقلها قد فرَّجت عني أكمامها، فأبدلتني بضيقها سعة، وبسعتها دعة.

٥٨- قال أبو عمرو بن العلاء: هربت من الحجاج، وكنتُ باليمن على سطحٍ يومًا فسمعت قائلًا يقول:

ربما تكره النفوس من الأمر ... ما له فرجة كحلّ العقال

قال: فخرجتُ فإذا رجل يقول: مات الحجاج، فما أدري بأيهما كنتُ أشد فرحًا بفرجة، أو بموت الحجاج. [والفرجة من الفرج، والفرجة: فرجة الحائط].

٥٩- قال عنبسة بن سعيد: دخلتُ على عمر بن عبد العزيز أودعه فلما ودعته وانصرفت ناداني: يا عنبسة مرتين، فأقبلت عليه. فقال: أكثر من ذكر الموت، فإنك لا تكن في واسع من الأمر إلاّ ضيَّقه عليك، ولا تكن في ضيق من الأمر إلاّ وسعَّه عليك.

٦٠- عن عمر بن عبد العزيز قال: إذا كنت من الدنيا فيما يسؤك، فاذكر الموت، فإنه يسهل عليك.

٦١- قال مسلمة بن عبد الملك: إنّ أقل الناس همًا في الآخرة، أقلهم همًا في الدنيا.

٦٢- عن عازم بن الفضل قال: قلت لزهير البابي: كيف أصبحت يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أصبحتُ بعدك في مسيرٍ إلى الآخرة، منتقلًا عن الدنيا بشدتها ورخائها،

قال أبو الحسن: وكان به فتق، ونفس، وذهب بصره، فقال: هي الدنيا، فلتفعل بنا ما شاءت [قلتُ: نسبة الفعل إلى الدنيا مجازية، فالله وحده هو الذي يقدر المقادير].

٦٣- عن عبد الملك بن سعيد بن ثوبان قال: دخلت على زهير البابي لما ذهب بصره أعوده، فجعلتُ أتوجع له، فقال: هوِّن عليك، فما يسرني رجوعها بفلسين.

٦٤- حاصر هارون أمير المؤمنين حصنًا، فإذا سهمٌ قد جاء ليس له نصل، حتى وقع بين يديه، مكتوب عليه:

إذا شاب الغراب أتيتُ أهلي وصار القار كاللبن الحليب

فقال أمير المؤمنين هارون الرشيد: اكتبوا عليه وردّوه:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب

قال: ففتح الحصن بعد ذلك بيومين، أو ثلاثة، فكان الرجل صاحب السهم ممن خلص، وكان مأسورًا محبوسًا فيه سنتين.

٦٥- كان وزير الملك قد نفاه الملك بموجدةٍ وجدها عليه، فاغتم لذلك غمًا شديدًا، فبينا هو ذات ليلة في مسيرٍ له؛ إذ أنشده رجل كان معه:

احسن الظن بربِ عوَّدك حسنًا امس وسوَّى اودك(١)

إنّ ربًا كان يكفيك الذي كان بالأمس سيكفيك غدك

قال: فعفا عنه وأمر له بعشرة آلاف درهم.

٦٦- قال محمد بن أبي رجاء مولى بني هاشم: أصابني غمّ شديد لأمرٍ كنتُ فيه، فرفعت مقعدًا كنت جالسًا عليه، فإذا رقعة مكتوبة فنظرتُ فيها، فإذا فيها مكتوب:

يا صاحب الهمّ إنّ الهمّ منقطع لا تياسن كأن قد فَرَّج الله

---

(١) سوّى اودك: قضى ديونك ومغارمك التي كانت تثقلك.

قال: فذهب عني ما كنتُ أجد من الغم، ولم ألبث أن فرَّج الله.

٦٧- عن عائشة قالت: كانت امرأة تغشاها وتتمثل بهذا البيت:

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا ... إلا انه من بلدة الكفر انجاني

فقالت لها عائشة: ما هذا البيت الذي أسمعه منك؟ قالت: شهدت عروسًا لنا تُجلَّى [أي تُهيَّأ للزوج]، إذ دخلت مغتسلًا لها وعليها وشاح، فوضعتُ الوشاح فجاءت الحدأة فأبصرت حُمرته فأخذته، ففقدوا الوشاح فاتهموني ففتشوني حتى فتشوا قُبلي، فدعوتُ الله عَزَّوَجَلَّ أن يبرئني ويظهر براءتي، فجاءت الحدأة بالوشاح حتى ألقته بينهم.

٦٨- أنشد أحمد بن يحيى الأزدي قوله:

مفتاح باب الفرج الصبر ... وكل عسر بعده يسر

والدهر لا يبقى على حاله ... والأمر يأتي بعده الأمر

والكره تفنيه الليالي التي ... يفنى عليها الخير والشر

فكيف يبقى حال مَن حالُه ... يسرع فيها اليوم والشهر

٦٩- أنشد رجل من قريش:

الم تر ان ربك ليس تُحصى ... أياديه الحديثة والقديمة

تسلّ عن الهموم فليس شيء ... يقيم وما همومك بالمقيمة

لعل الله ينظر بعد هذا ... إليك بنظرة منه رحيمة

٧٠- قال عبد الله بن يعقوب بن داود: قال أبي: حبسني المهدي في بئر وبنيت عليّ قبة، فمكثت فيها خمسة عشر حجة، حتى مضى صدر من خلافة الرشيد، وكان يدلي إليَّ كل يوم رغيف وكوز من ماء، وأوذن بأوقات الصلاة، فلما كان في رأس ثلاث عشرة حجة؛ أتاني آتٍ في منامي فقال:

حنا على يوسف رب فأخرجه ... من قعر جب لبيت حوله غم

قال: فحمدتُ الله وقلتُ أتى الفرج، فمكثتُ حولًا لا أرى شيئًا، فلما كان في رأس الحول؛ أتاني ذلك الآتي فقال لي:

عسى فرج يأتي به الله إنه ... له كل يوم في خليقته امر

قال: فمكثت حولًا لا أرى شيئًا ثم أتاني ذلك الآتي بعد الحول فقال:

عسى الكرب الذي أمسيتَ فيه ... يكون وراءه فرج قريبُ

فيأمن خائف ويُفَكُّ عانٍ ... ويأتي أهلَه النائي الغريبُ

قال: فلما أصبحت نوديت، فظننت أني أؤذن بالصلاة، فدليّ إليّ حبل أسود، وقيل: اشدد به وسطك، ففعلت، فأخرجوني فلما قابلت الضوء غشى بصري، فانطلقوا بي فأدخلت على الرشيد فقيل لي: سلم على أمير المؤمنين. فقلتُ: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته المهدي قال : لستُ به. قلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الهادي. فقال: ولست به. قلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، قال الرشيد: قلت: الرشيد. قال: يا يعقوب بن داود والله ما شفع فيك أحد غير أني حملت الليلة صبية لي على عنقي، فذكرت حملك إياي على عنقك، فرثيت لك من المحل الذي كنت به فأخرجتك. قال: فأكرمني وقرب مجلسي، ثم قال لي: إنّ يحيى بن خالد تنكر لي كأنه خاف أن أغلب على أمير المؤمنين دونه، فخفته فاستأذنته للحج، فأذن لي فلم يزل مقيمًا بمكة حتى مات بها.

٧١- كتب بكر بن المعتمر إلى أبي العتاهية من السجن يشكو إليه طول الحبس وشدة الغم، فكتب إليه:

هي الأيام والغير وأمر الله يُنتظَر ... اتيأس ان ترى فرجًا فأين الله والقدر

٧٢- عــن أبي بكر بن عياش قال: لما صنــع خالد به ما صنع ذهب يتقلب وهو في الحديد، فيكشــف فكأنّما ثَمَّ صُوفة [أي من الخشونة]، فقال: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين. فقال من حضره: ما أخلفه سيفرج عنه سريعًا.

٧٣- عن توبة العنبري قال: أكرهني يوســف بن عمر عــلى العمل، فلما رجعتُ حبســني في السجن وقيدني، فما زلتُ في السجن حتى لم يبق في رأسي شعرة سوداء فأتاني آتٍ في منامي عليه ثياب بياض فقال: أيا توبة طال حبســك؟ قلت: أجل. فقال: يا توبة، قل: أسأل الله العفو والعافية والمعافاة في الدنيا والآخرة. فقلتُها ثلاثًا واستيقظت، فقلتُ: يا غلام هاتِ الدواة والسراج وكتبتُ هذا الدعاء ثمّ إني صليت ما شــاء الله أن أصلي، فما زلت أدعو به حتى صليتُ الصبح فلما صليتُ جاء حرسي فضرب باب السجن، ففتحوا له ثــم قال: أين التوبة العنبري؟ فقالوا: هذا، فحملوني بقيودي حتى وضعوني بين يدي يوســف وأنا أتكلم به فقال: يا توبة، لقد أطلنا حبســك؟ قلت: أجل. قال: أطلقوا عنه قيوده وخلوا عنه، فعلمته رجلًا في الســجن. فقال لي صاحبــي: لم أُدْعَ إلى العذاب قط فقلتهن إلاّ خلوا عني، فجيء به يومًا إلى العذاب فجعلتُ أتذكرهن فلم أذكرهن، حتى جلدني مائه سوطه ثمّ إني ذكرتهن فقلتهن فخلّى عني.

٧٤- كان رجل من تجار المدينة يختلف إلى جعفر بن محمد فيخالطه، ويعرفه بحسن الحال، فتغيرت حاله، فجعل يشكو ذلك إلى جعفر بن محمد، فقال جعفر:

فــلا تجــزع إذا اعــسـرت يـومًــا ... فـقـد ايـسـرت في الـزمـن الـطـويـل
ولا تـيـأس فـإنّ الـيـأس كـفـر ... لـعـل الله يـغـنـي عــن قـلـيـل
ولا تـظـنـنّ بـربـك ظـنّ سـوء ... فـإنّ الله اولى بـالجـمـيـل

قال: فخرجتُ من عنده وأنا أغنى الناس.

كتاب الحلم

١- عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا حليم إلا ذو عثرة ولا حكيم إلا ذو تجربة**» [ضعفه ابن الجوزي والدارقطني وصحح إسناده المباركفوري].

٢- عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنّما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه ومن يتق الشر يوقه**» [الصحيحة: ٣٤٢].

٣- قال سفيان بن عيينة: كان من دعاء رسول الله ﷺ: «**اللهم اغنني بالعلم وزيني بالحلم وأكرمني بالتقوى وجملني بالعافية**» [الصحيحة: ٣٤٢].

٤- عن رجاء بن أبي سلمة قال: الحلم خصلة من خصال العقل.

٥- قال رسول الله ﷺ: «**خمس من سنن المرسلين: الحياء والحلم والحجامة والسواك والتعطر**» [ضعفه العراقي في الإحياء].

٦- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**اربع يشرف بهن الإنسان يوم القيامة: أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتحلم عمن جهل عليك**» [أخرجه الخطيب في التاريخ وفيه من ضعفوه].

٧- عن أبي رزين في قوله: ﴿كُونُوا رَبَّـٰنِيِّـۧنَ﴾ [آل عمران: ٧٩] قال: حلماء علماء.

٨- عن الحسن: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣] قال: حلماء وإن جُهل عليهم لم يجهلوا.

٩- عن عطاء بن أبي رباح: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣] قال: حلماء علماء.

١٠- قــال علي بن أبي طالب: أول عوض الحليم من حلمه أنّ الناس كلهم أعوانه على الجاهل.

١١- قال معاويــة: لا يبلغ الرجل مبلغ الرأي حتى يغلــب حلُمه جهلَه وصبرُه شهوته ولا يبلغ ذلك إلا بقوة الحلم.

١٢- عن حبيب بن حجر العيســى قال: كان يقال: ما أضيف شيء إلى شيء مثل حلم إلى علم.

١٣- عن رجاء بن أبي سلمة قال: الحلم أرفع من العقل لأن الله تعالى تسمَّى به.

١٤- قــال أكثم بن صيفي: دعامة العقل الحلــم وجماع الأمر الصبر وخير الأمور العفو.

١٥- عن أبي جعفر الخطمــي: أن جده عمير وكانت له صحبة أوصى بنيه: يا بني إياكم ومجالسة الســفهاء؛ فإنّ مجالستهم دناءة. من يحلم على الســفيه يُسَرّ بحلمه، ومن يجبــه يندم، ومن يصبر على ما يكره يدرك ما يحــب، وإذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فليوطن نفسه على الصبر على الأذى ويثق بالثواب من الله؛ فإنّ من وثق بالثواب لم يجد مس الأذى.

١٦- أنشد عبيد بن أبي الحليل:

وإنــي لأتــرك عــور الـكـلام ... لـئــلا أجــاب بمــا أكــرهُ

واغـضـي[1] عـلـى الـكلم المحـفـظـات[2] ... وأحــلــم والحــلــم بــي أشـبــهُ

فــلا تــغــتـرر بــرواء الــرجــال ... ومــا زخــرفــوا لــك أو مــوهــوا

---

(١) اغضي: أتغاضى وأعرض.

(٢) المحفظات: المهيجات المثيرات للغضب.

فكم من فتىً يعجب الناظرين ... له ألسن وله أوجهُ
ينام إذا حضر المكرمات ... وعند الدناءة يستنبهُ

١٧- عن الحسن في قوله تعالى: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣] قال: الهون في كلام العرب اللين والسكينة والوقار.

١٨- عن ابن عباس أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لأشج عبد القيس: «إنّ فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة (أي التأني)» [رواه مسلم].

١٩- قال معاوية لعمرو بن الأهتم: أيُّ الرجال أشجع؟ قال: من رد جهله بحلمه. قال: أيّ الرجال أسمى؟ قال: من بذل دنياه في صلاح دينه.

٢٠- أنشد رجل مسعر بن كدام:

لا تُرجِعَنَّ إلى السفيه خطابه ... إلا جواب تحية حياكها
فمتى تحركه تُحرك جيفةً ... تزداد نتنًا إن أردت حراكها

٢١- قال المؤمل الشاعر ليلةً هذه الأبيات:

إذا نطق السفيه فلا تجبه ... فخير من إجابته السكوت
لئيم القوم يشتمني ليحظى ... ولو دمه سفكت لما حظيت
فلست مشابهًا أبدًا لئيمًا ... خزيت لمن يشاتمه خزيت

٢٢- عن الحسن قال: لأهل التقوى علامات يعرفون بها: صدق الحديث، وأداء الأمانة، والإيفاء بالعهد، وقلة الفخر والخيلاء، وصلة الرحم، ورحمة الضعفاء، وقلة المثافنة [1] للنساء، وحسن الخلق، وسعة العلم، واتباع العلم فيما يقرب إلى الله زلفى.

---

(١) المثافنة للنساء: المقاربة والمصاحبة الشديدة.

٢٣- أنشد محمود الوراق:

رجعتُ على السفيه بفضل حلم ... فكان الحلم عنه له لجامًا

وظن بي السفاه فلم يجدني ... أسافهه وقلتُ له: سلامًا

فقام يجر رجليه ذليلاً ... وقد كسب المذمة والملاما

وفضل الحلم أبلغ في سفيه ... وأحرى أن ينال به انتقامًا

٢٤- قال الأعمش: السكوت جواب.

٢٥- قال كسرى لوزيره: مَن الحليم؟ قال: الذي يصلح السفيه.

٢٦- قيل لعيسى بن طلحة بن عبيد الله وكان حليمًا: ما الحلم؟ قال: الذل. [قلتُ: أي التواضع وليس المهانة].

٢٧- قال معاوية: ما يسرني بدل الكرم حمر النعم.

٢٨- قال معاوية: يا بني أمية قارعوا قريشًا بالحلم فوالله إن كنتُ لألقى الرجل من الجاهلية يوسعني شتمًا وأوسعه حلمًا، فأرجع وهو لي صديق أستنجده فينجدني، وأثيره فيثور معي، وما دفع الحلم عن شريف ولا زاده إلا كرمًا.

٢٩- عن رجل من آل جعونة قال: شتمت فلانًا (رجلًا) من أهل البصرة فحلم عني فاستعبدوني بها زمانًا.

٣٠- قال عيينة بن حصن: ما يسرني بنصيبي من الذل حمر النعم قيل: وكيف ذاك؟ قال: أسمع الكلمة فأكرهها فأحتملها كرامة أن أجيب فتعاد عليّ.

٣١- قيل لرجل من الفرس: أي ملوككم كان أحمد عندكم؟ قال: لأردشير فضيلة السبق غير أنّ عندنا سيرة أنو شيروان. قيل: فأي أخلاقه كان أغلب عليه؟ قال: الحلم والأناة. قيل: هما توأمان ينتجهما علو الهمة.

٣٢- قال الربيع بن خثيم: الناس رجلان عاقل وجاهل، فأما العاقل فلا تؤذه وأما الجاهل فلا تجاره.

٣٣- قال معاوية لعرابة من أوس: بم سدت قومك؟ قال: كنتُ أحلم عن جاهلهم وأعطي سائلهم وأسعى في حوائجهم.

٣٤- قال معاوية: يا معشر طيىء! مَن سيدكم؟ قالوا: خريم بن أوس، من احتمل شتمنا وأعطى سائلنا وحلم عن جاهلنا واغتفر فضل ضربنا إياه بعصينا.

٣٥- قال سنان بن لقيط مولى عروة بن محمد عامل عمر بن عبد العزيز: إذا لم تنكئ عدوك لا بما يدخله عليك في دينك فبنفسك بدأت.

٣٦- قال زيد بن علي: ما ظفر مَن ظفر به الإثم.

٣٧- قال رجل لجعفر بن محمد: إنه وقع بيني وبين قومي منازعة في أمرٍ وإني أريد تركه فيقال لي: إنّ تركك ذل؟ فقال جعفر: إن الذليل هو الظالم.

٣٨- قال الخليل بن أحمد: كان يقال: مَن أساء فأُحسن إليه حصل له حاجز من قلبه يردعه عن مثل إساءته.

٣٩- قال أبو الدرداء: إنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، ومن يتحر الخير يعطه، ومن يتوق الشر يوقه.

٤٠- قال الأحنف بن قيس: لستُ بحليم ولكن أتحلم.

٤١- مر عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بناسٍ من بني جمع فنالوا منه فبلغه ذلك فمر بهم وهم جلوس فقال: يا بني جمع قد بلغني شتمكم إياي وانتهاككم ما حرم الله! وقديمًا شتم اللئام الكرام فأبغضوهم، وايم الله ما يمنعني منكم إلا شعر عرض لي، فذلك الذي حجزني عنكم، فقال رجل منهم: وما الشعر الذي نهاكم عن شتمنا؟ فقال:

والله ما عطفًا عليكم تركتكم ... ولكنني أكرمتُ نفسي عن الجهل

ناوت[١] بها عنكم وقلت لعاذلي[٢] ... على الحلم دعني قد تداركني عقلي

وجللني[٣] شيب القذال[٤] ومن يشب ... يكن قَمِنًا[٥] من ان يضيق عن العذل

وقلتُ لعل القوم أخطأ رأيهم ... فقالوا وخالوا[٦] الوعث[٧] كالمنهج[٨] السهل

فمهلًا أريحوا الحلم بيني وبينكم ... بنى جمح لا تشربوا اكدر الضحل[٩]

٤٢- قال السري بن يحيى: وجدتُ كتابًا فيه قولٌ قاله وهب بن منبه: من يَرحم يُرحم، ومن يصمت يسلم، ومن يجهل يُغْلَبْ، ومن يعجل يخطئ، ومَن يحرص على الشر لا يسلم، ومن لا يدع المراءَ يُشتَم، ومن لا يكره الشتم يأثم، ومن يكره الشر يُعصم، ومن يتبع وصية الله يُحفظ، ومن يحذر الله يأمن، ومن يتولى الله يمتنع، ومن لا يسأل الله يفتقر، ومن لا يكن مع الله يُخذل، ومن يستعن بالله يظفر.

٤٣- ذكر محمد بن أبي الفضل أنّ لقمان قال لابنه: يا بني إني موصيك بخصال إن تمكست بهن لم تزل سيدًا: ابسط حلمك للقريب والبعيد، وأمسك جهلك عن الكريم واللئيم، وصل أقرباءك، وليكن إخوانك الذين إذا فارقوك وفارقتهم لم تُعبَ بهم.

---

(١) ناوت بها: أكرمتُها عن الخطأ.

(٢) عاذلي: لائمي.

(٣) جللني: غطاني.

(٤) شيب القذال: القذال هو مؤخر الرأس فوق القفا.

(٥) قمنًا: جديرًا.

(٦) خالوا: ظنوا.

(٧) الوعث: الطريق كثيرة الرمل التي تشق على الماشي.

(٨) المنهج: الطريق الواضح.

(٩) اكدر الضحل: الماء الكدر القليل.

٤٤- عن حسان بن يسار قال: كنا عند مالك بن دينار فجاء رجل من بني ناحية فقال: يا أبا يحيى ذكر لي أنك ذكرتني بسوء! قال: أنت إذن أكرم عليّ من نفسي.

٤٥- عن خالد بن معدان رفعه قال: من أمّ هذا البيت ولم يكن فيه خصال ثلاث: حلمٌ يضبط به جهله، وورعٌ يحجزه عما حرم الله عليه، وحسن صحبة لمن صحبه فلا حاجة لله في حجه [الصحيح أنه موقوف على خالد بن معدان، نسبه إليه ابن عبد البر في التمهيد موقوفًا].

٤٦- قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله يحب الحليم الحيي الغني المتعفف ويبغض الفاحش البذيء السائل الملحف» [قلتُ: سنده منقطع ولكن معناه صحيح].

٤٧- عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «ثلاث من لم يكن فيه واحدة منهن فلا يعتدن بشيء من عمله، تقوى تحجزه عن معاصي الله، وحلم يكف به السفيه وخلق يعيش به في الناس» [ضعفه العراقي في الإحياء].

٤٨- عن عبد الله بن عمرو: قال رسول الله ﷺ: «إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة ينادي منادٍ: أين أهل الفضل؟ فيقوم ناس وهم يسيرون فينطلقون سراعًا إلى الجنة، فتتلقاهم الملائكة فيقولون: إننا نراكم سراعًا إلى الجنة، فمن أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الفضل، فيقولون: ما كان فضلكم؟ فيقولون: كنا إذا ظُلمنا صبرنا وإذا أسيئ إلينا غفرنا وإذا جهل علينا حلمنا، فيقال لهم: ادخلوا الجنة، فنعم أجر العاملين» [قال الحافظ في المطالب: رواه أبو يعلى وهو ضعيف].

٤٩- عن ابن عباس قال: الحلم من الخلال التي ترضي الله وهو يجمع لصاحبه شرف الدنيا والآخرة، ألم تسمعوا الله تعالى وصف خليله بالحلم، فقال: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هود:٧٥].

٥٠- عن معاوية بن قرة قال: مكتوب في الحكمة: لا تجالس بحلمك السفهاء ولا تجالس بسفهك الحلماء.

٥١- قال أبو الدرداء: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يعظم حلمك ويكثر علمك، وأن تنافس الناس في عبادة الله، فإذا أحسنت حمدت الله وإذا أسأت استغفرت الله.

٥٢- عن الحسن قال: المؤمن حليم لا يجهل وإن جُهل عليه حلم، لا يظلم وإن ظُلم غفر، ولا يقطع وإن قُطع وصل، لا يبخل وإن بُخل عليه صبر.

٥٣- عن عمر مولى عفرة قال: المتذلل للحق أقرب إلى العز من المعتز بالباطل، من يبغ عزًّا بغير حق يَجْزِهِ الله الذل جزاءً بغير ظلم.

٥٤- أنشد ابن عائشة:

لا يبلغ المجدَ أقوامٌ وإن كرموا	حتى يذلوا وإن عزوا لأقوام
ويُشتَموا فترى الألوان مسفرة	لا عفو ذل ولكن عفو أحلام
وإن دعا الجار لبوا عند دعوته	في النائبات بأسراج وإلجام
مُلثمين لهم عند الوغى[1] زجلٌ[2]	كأنّ أسيافهم أغرين[3] بالهام

٥٥- قال سعيد بن المسيب لأبي بكر بن عبد الرحمن ولأبي بكر بن سليمان بن أبي خيثمة وقد ذكروا بني أمية فقال: لا يكون هلاكهم إلا منهم، قالوا: كيف؟ قال: يهلك حلماؤهم ويبقى سفهاؤهم فيتنافسوها ثمّ تكثر الناس عليهم فيهلكوهم.

---

(١) الوغى: اشتداد الحرب.

(٢) زجلٌ: أي صوت عالٍ، كناية عن شجاعتهم ومروءتهم بنجدة غيرهم.

(٣) اغرين: مغرمة ومفتونة وعاشقة.

٥٦- أنشد الثقفي:

وليس يتمّ الحلم للمرء راضيًا إذا هو عند السخط لَمْ يتحلم
كما لا يتم الجود للمرء مثريًا[1] إذا هو لاقى العسر لم يتجشم[2]

٥٧- أنشد يزيد بن الحكم الثقفي:

قصرتُ الصِّبَى والجهل بالحلم والتقى وراجعتُ عقلي والحليم المراجع
أبى الشيب والإسلام أن أتبع الهوى وفي الشيب والإسلام للمرء وازع
وإني امرؤ لا أزعم البخل قوةً ولكنني للمال بالحمد بائع
وأعلم أنّ الجود مجدٌ لأهله وأن الذي لا يتقي الذم واضع

٥٨- لاحى رجل من المسلمين مجوسيًّا فسفه عليه فقال له المجوسي: إنّ الحليم ليقصر لسانه عندما يتذكر من اختراق الدود منه. قال: فأبكى واللهِ من حضر.

٥٩- عن وهب بن منبه قال: مكتوب في الحكمة قَصَّر الغايات ثلاثٌ: قصَّر السفهَ العقب، وقصَّر الحلم الراحةُ، وقصَّر الصبر الظفرُ[3].

٦٠- قال أبو بكر: بلغني أنّ الأحنف بن قيس قيل له: ما الحلم؟ قال: أن تصبر على ما تكره قليلًا.

٦١- عن عمرو بن الحارث: أن رجلًا كتب إلى أخٍ له: إنّ الحلم لباسُ العلم، فلا تعرين منه.

---

(١) مثريًا: غنيًا.

(٢) يتجشم: يتحمل.

(٣) العقب: العاقبة، والمقصود أنّ ما يحصل للمرء بسبب حلمه من راحة وبسبب صبره من ظفر بالمطلوب وبسبب سفهه من عواقب وخيمة؛ ذلك يسهّل عليه ترك السفه ويسهّل عليه الصبر والحلم.

٦٢- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا أراد الله بقوم خيرًا جعل أمرهم إلى حلمائهم، وفيئهم عند سمحائهم، وإذا أراد بقومٍ شرًّا جعل أمرهم إلى سفهائهم، وفيئهم عند بخلائهم**» [سنده منقطع].

٦٣- عن عبد الله بن عمرو قال: كانت كلبة لقوم في بني إسرائيل تنبح قال: فنزل بهم ضيف فقالت: لا أنبح ضيف أهلي. قال: فنبح جراؤها في بطنها، فذُكِر ذلك لنبيٍّ لهم فقال: مَثَلُ هذه مَثَلُ أمةٍ تكون بعدكم يقهر سفهاؤها حلماءها أو علماءها.

٦٤- عن الضحاك بن شراحبيل قال: أتيت بخاتم بجير بن ريسان الحميري، فإذا عليه مكتوب بالمسند: من حلم شرف.

٦٥- قال علي بن الحسن: كان يقال: السؤدد الصبر على الذل (أي بالحلم).

٦٦- عن كعب قال: إنّ لكل قومٍ كلبًا فاتقه لا يتصلن بك شره.

٦٧- أنشد الحسين بن عبد الرحمن في هذا المعنى:

لَكَلبُ الألسن إن فكرت فيه ... أضر عليك من كَلب الكلاب

لأن الكلب لا يؤذي صديقًا ... وإنّ صديق هذا في عذاب

٦٨- كان يقال: من لم ينفعك ظنه لم تنفعك نفسه.

٦٩- قال بعض الحكماء: زين المرء الإسلام، وزين الإسلام العقل، وزين العقل الحلم، وزين الحلم الكظم، وزين الكظم التدبر والتفكر، وزين التدبر التصبر، وزين التصبر الوقوف عند الطاعة والمعصية.

٧٠- قيل لمعاوية: أنت أحكم أم زياد؟ قال: إن زياد لا يترك الأمر يفترق عليه وأنا أتركه يفترق عليّ ثمّ أجمعه.

٧١- عن وهب بن منبه قال: في حكمة لقمان أنه قال لابنه: يا بني العلم حسن وهو مع الحلم أحسن، والصمت حسن وهو مع الحكمة أحسن، يا بني إنّ اللسان هو ناب الجسد فاحذر أن يخرج من لسانك ما يهلك جسدك أو يسخط عليك ربك.

٧٢- عن الحسن قال: قال لقمان لابنه: أي بني! حليم في صورته [أي فيها شين] خير من صورة [أي حسنة] لا حلم له.

٧٣- عن أسماء بن عبيد قال: بلغنا أنّ لقمان قال لابنه: حليم كلما لقيك قرعك بعصاه خير من سفيه كلما لقيك سرك.

٧٤- عن سعيد بن عبد العزيز: أنّ رجلًا استطال على سليمان بن موسى فانتصر له أخوه، فقال مكحول: ذلّ من لا سفيه له.

٧٥- عن الكلبي قال: ما كان أهل الجاهلية يشرفون بيسار ولا شجاعة ولكن حلم وسخاء.

٧٦- عن محمد بن كنانة قال: إن أهل الجاهلية لم يكونوا يسودون رجلًا حتى يكون حليمًا وإن كان شجاعًا سخيًّا.

٧٧- عن أنس بن مالك قال: لم يكن رسول الله ﷺ سبابًا ولا فحاشًا ولا لعانًا وكان يقول لأحدنا عند المعتبة: «**ما له ترب جبينه**» [صحيح الأدب المفرد ٤٣٠].

٧٨- عن أبي الدرداء تبلغ به النبي ﷺ قال: «**إن الله تعالى يبغض الفاحش البذيء المتفحش**» [رواه الترمذي وصححه الألباني].

٧٩- قال يزيد بن صعصعة بن صرخان لابن زيد: أنا كنتُ أحب إلى أبيك منك وأنت أحب إليَّ من ابني، خصلتان أوصيك بهما فاحفظهما: خالق المؤمن وخالق الفاجر فإنّ الفاجر يرضى منك بالخلق الحسن، وإنّه يحق عليك أن تخالق المؤمن.

٨٠- عن محمد بن الحنفية قال: ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدًّا حتى يجعل الله له فرجًا قال أو مخرجًا.

٨١- عن أبي الدرداء قال: إنا لنكشر في وجـوه أقوام ونضحك إليهم وإنّ قلوبنا لتلعنهم.

٨٢- عن ابن عبـاس أنّ رجلًا وقع في أبٍ للعباس ممـن كان في الجاهلية فلطمه العبـاس فجاء قومـه فقالوا: واللهِ لنلطمنه كما لطمه حتى لبسـوا السـلاح وبلغ ذلك رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فصعد المنبر فقال: **«أي النـاس تعلمونـه أكرم علـى الله؟»** قالوا: أنت. قال: **«فإن العباس مني وأنا منه، لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا»** فجاء القوم فقالوا: يا رسول الله، نعوذ بالله من غضبك فاستغفر لنا [ضعيف الجامع ٢٢٥٩].

٨٣- عن أم سـلمة قالت: لما قدم عكرمة بن أبي جهل المدينة جعل يمر بالأنصار فيقولون: هذا ابن عدو الله فشكى ذلك إلى أم سلمة فقال: ما أحسبني إلا راجعًا إلى مكة، فأخبرتُ رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فخطب وقال: **«إنما الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا لا يؤذي مسلمًا كافر»** [رواه مسلم بلفظ قريب من غير ذكر الإيذاء].

٨٤- عن محمد بن علي قال: نهى رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن نسـب قتلى بدر من المشركين. وقال: **«لا تسبوا هؤلاء فإنه لا يخلص إليهم شيء مما تقولون فتؤذون الأحياء إلا أنّ البذاءة لؤم»** [قال العراقي في الإحياء: حديث مرسل رجاله ثقات].

٨٥- قالت أسماء بن خارجة: ما شتمتُ أحدًا قط لأن الذي يشتمني أحد رجلين: كريم كانـت منه ذلة وهفوة، فأنا أحق من غفرها وأخذ الفضـل فيها، أو لئيم فلم أكن لأجعل له عرضي، وكان يتمثل:

واغـفـر عـوراء الـكـريـم وأعـرض ... عـن شـتـم الـلـئـيـم تـكـرمًـا

٨٦- عن أبي جعفر القرشي قال: كان يقال: سلاح اللئام قبيح الكلام.

٨٧- قال سعيد بن العاص: ما شتمتُ رجلًا منذ كنتُ رجلًا ولا زاحمت ركبتي ركبته، وإذا أنا لم أصل زائري حتى يرشح جبينه كما يرشح السقاء فوالله ما وصلته.

٨٨- عن قتيبة بن سعيد قال: مرّ رجلٌ بقوم فشتمه سفيههم، فقال: يا أم عمرو ألا تنهوا سفيهكم، إنّ السفيه إذا لم يُنهَ مأمور.

٨٩- قال يحيى بن أبي كثير: «يقال يوم القيامة للعبد: قم إلى فلان فخذ حقك منه فيقول: يا رب ما أعرف لي عنده من حق، فيقال: بلى إنّه ذكرك يوم كذا بكذا ويوم كذا بكذا» قال الأوزاعي: أفناصح لنفسه من يقضي من حسناته غدًا وهو ينظر إلى ذلٍ خاشع يود لو كان بينه وبين أخلائه أمدًا بعيدًا؟!!

٩٠- عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إن العبد لتدفع إليه صحيفته فيرى فيها حسنات لم يعملها فيقول: أي ربي أنّى لي هذه الحسنات؟ فيقول الله تعالى: هذا ما عيَّب به الناس إياك وأنت لا تعلم»** [أخرجه الديلمي والخرائطي وطرقه لا تخلو من ضعف].

٩١- وأُنشد:

عليك بأخلاق الكرام فإنها ... تديم لك الذكر الجميل من النعم

٩٢- وأُنشد:

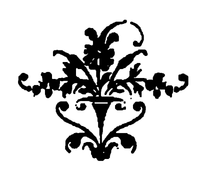
تعلَّم فليس المرء يولد عالمًا ... وليس أخو علمٍ كمن هو جاهل

وإنّ كبير القوم لا علم عنده ... صغير إذا ضُمّت عليه المحافل

٩٣- أوفد أبو موسى الأشعري وفدًا من أهل البصرة إلى عمر بن الخطاب فيهم الأحنف بن قيس ولم يكن عمر رأى الأحنف قبل ذلك، فلما دخلوا عليه تكلم كل رجلًا فيهم في خاصة نفسه، وكان الأحنف آخر القوم، فقام وحمد الله وأثنى عليه وصلى على

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثمّ قال: يا أمير المؤمنين! إنّ أهل الشـام نزلوا منازل أهل قيصر، وإنّ أهل مصر نزلوا منازل فرعون وأصحابه، وإنّ أهل الكوفة نزلوا منازل كسرى ومصانعه في الأنهار العذبة والجنان الحسـنة وفي مثل عين البعير وأتتهم ثمارهم قبل أن يحصدوا، وإنّ أهل البصرة نزلوا في سبخة نشاشة(١) لا يجف ثراها(٢) ولا ينبت مرعاها طرفها في بحر أُجاج وطرفها بالفلاة لا يأتينا شيء إلا في مثل مدى النعامة(٣) فارفع خسيسـتنا(٤) لا تفشي وقيصتنـا(٥) وزد في رجالنا رجالًا وفي عيالنا عيالًا وأصغِر درهمنا وأكبر قفيزنا ومر بنهر يكرى لنا نسـتعذب منه. فقال عمر للقوم: أعجزتم أن تكونوا مثل هذا؟ هذا واللهِ السيد. قال الأحنف: فما زالتُ بعدُ أسمعها من الناس، هذا والله السيد.

٩٤- قال عمرو بن الخطاب: من كثر ضحكه قلَّت هيبته، ومن مزح اسـتُخف به، ومن أكثر من شيء عُرف به، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قـلّ ورعه قلّ خيره، ومن كثر أكله لم يجد لذكر الله لذة، ومن كثر نومه لم يجد في عمره بركة، ومن كثر كلامه في الناس سـقط حقه عند الله وخرج من الدنيا على غير الاستقامة.



(١) سبخة نشاشة: أرض ملحة قليلة الماء لا تنبت.

(٢) ثراها: ترابها.

(٣) مدى النعامة: المكان الذي تضع فيه النعامة بيضها، يشير إلى قلة رزقهم.

(٤) خسيستنا: ارفع حالنا بعد انحطاطه.

(٥) وقيصتنا: الوقيصة هي ظهور عظام القَصَرة.

كتاب المتمنين

١- عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول إذا ذكرَ أصحاب أُحُدٍ: «أما والله لوَدِدتُ أني غُودِرتُ مع أصحابِ نُحْصِ الجبل (أي أصل الجبل، والمراد: شهداء أحد)» [رواه أحمد وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح غير ابن إسحق وقد صرح بالسماع]

٢- عن جابر بن عبد الله قال: قال لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا جابر، أعلمتَ أنّ الله تعالى أحيا أباكَ فقال له: تمنّ على الله، قال: أتمنّى أن أُرَدّ إلى الدنيا حتى أُقتَلَ مرةً أخرى قال: إنّي قضيتُ أنّهم إليها لا يُرجعَون» [الصحيحة ٣٢٩٠].

٣- عن جابر قال: استُشهد أبي يومَ أحد، فأشفقتُ عليه إشفاقًا شديدًا، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ألا أبشرك؟! إنّ أباك عُرِضَ على ربِّه، ليس بينه وبينه سِتر، فقال: تمِنّ عليَّ ما شئت. قال: ربِّ تردني إلى الدنيا حتى أُقتَل فيكَ وفي نبيك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرةً أخرى. فقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: سَبق القضاء مني أنهم إليها لا يرجعون» [الصحيحة ٣٢٩٠].

٤- عن عائشة قالت: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لجابر: «ألا أبشرك يا جابر؟!» قال: بلى، بشرك الله بالخير، قال: «إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أحيا أباك، فأقعده بين يديه فقال: تمنَّ عليّ عبدي ما شئت أعطكه، قال: يا رب ما عبدتُك حق عبادتك، أتمنى عليك أن تردني إلى الدنيا، فأقاتل مع نبيك، فأُقتل فيك مرةً أخرى، قال: إنه قد سلف مني أنك إليها لا تَرجع».

[الصحيحة ٣٢٩٠]

٥- عن عبد الله بن مسعود، قال: سألناه عن هؤلاءِ الآيات ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، فقال: أما إنّا قد سألنا عنها فقيل لنا: إنه لما أُصيب إخوانكم بأحدٍ، جعل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أرواحهم في أجوافِ طيرٍ

خُـضرٍ تَرِدُ أنهار الجنة فتأكل من وِهادِها، وتـأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش، فيقولون: ربَّنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكلُ من حيث شـئنا. ثـمّ يطَّلِعُ عليهم اطِّلاعةً فيقول: يا عبادي ما تشـتهوا فأزيدكم، فيقولون ربَّنـا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث شـئنا، إلا أنا نحب أن ترد أرواحنا إلى أجسادنا ثم نرد إلى الدنيا فنقاتل حتى نقتل فيك مرة أخرى. [رواه مسلم].

٦- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقال يا ابن آدم كيف وجدت منزلك؟ فيقول: اي رب خير منزل، فيقول: سل وتمنه! فيقول: ما أسأل ولا أتمنى إلا أن تردني إلى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرار لما أرى من فضل الشهادة»**.

[صحيح الترغيب ١٣٥٣]

٧- عن أنس بن مالك يحـدث عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«ما احدٍ يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلاّ الشهيد؛ فإنّه يتمنى أن يرجع فيقتل عشر مرات»** [متفق عليه].

٨- جاء طير فوقع على شجرة؛ حمام أو عصفور فنظر إليه أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقال: طوبي لك يا طير ما أنعمك على هذه الشجرة! تأكل من هذه الثمرة ثمّ تموت ثمّ لا تكون شيئًا!! ليتني مكانك.

٩- قال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يا ليتني شجرة تعضد ثمّ تؤكل.

١٠- أخذ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تبنة فقال: يا ليتني مثل هذه التبنة! ليت أمي لم تلدني! ليتني لم أكُ شيئًا! ليتني كنتُ نسيًا منسيًا.

١١- عن الحسـن أنّ عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لما حضرته الوفاة قال: لو أنّ لي ما على الأرض لافتديتُ به من هول المطلع.

١٢- قال عمر حين طُعن: لو كان لي ما طلعت عليه الشمس لافتديتُ به من كرب ساعة، يعني بذلك الموت، فكيف ولم أرد النار بعدُ.

١٣- عن ابن عباس قال: لما طُعن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قلتُ له: أبشر بالجنة!! قال: والله لِو أنّ لي الدنيا وما فيها لافتديتُ به من هول ما أمامي قبل أن أعلم ما الخبر.

١٤- قال عمر بن الخطاب بيض الله وجهه حين حضره الموت: لو أنّ لي الدنيا وما فيها لافتديتُ بها من النار وإن لم أرها.

١٥- لما طُعن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ دخل عليه شاب، فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله قد كان لك من القدم في الإسـلام والصحبة مع رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ما قد علمت ثمّ استُخلفتَ فعدلت ثمّ الشهادة. فقال: يا ابن أخي لوددتُ أني تُركت كفافًا لا لي ولا علي.

١٦- لّما شرب عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ اللبن فخرج من طعنتـه، قال: الله أكبر، وعنده رجال يثنون عليه، فنظر إليهم فقال: إنّ من غررتموه لمغرور! لوددتُ أني خرجت منها كما دخلت فيها، لو كان لي اليوم ما طلعت عليه الشمس وما غربت لافتديتُ به من هول المطلع.

١٧- قال عبد الله: وددت أنّ الله غفر لي خطيئة من خطاياي وأنه لم يُعرَف نسبي.

١٨- قال ابن مسعود: وددتُ أني إذا أنا متُّ لم أبعث.

١٩- قال ابن مسعود: لو وُقفتُ بين الجنة والنار فخيرتُ بينهما أيهما منزلي أو أكون ترابًا لاخترتُ أن أكون ترابًا.

٢٠- قال أبو عبيدة: يا ليتني كبشا فذبحني أهلي فأكلوا لحمي وحسوا مرقي.

٢١- وقال عمران بن حصين: يا ليتني رمادًا تذريني الريح.

٢٢- وقال سالم مولى أبي حذيفة: وددتُ أني بمنزلة أصحاب الأعراف.

٢٣- عن أبي ذر قال: وددتُ أنّ الله عَزَّوَجَلَّ خلقني يوم خلقني شجرة تعضد.

٢٤- قال حنظل بن ضرار وكان جاهليًا فأسلم: لقد أراني وأنا مع ملكٍ من ملوك العرب يقالُ له الأسود وما جاءنا من نبيٍّ ولا نزلَ علينا من قرآن فقال لي يومًا: يا حنظل ادْنُ مني أستتر بك من اللئام وأحدِّثك وتحدثني ما ابتنى المدن ولا سكنَ المدن أحدٌ من الناس إلا ودَّ أنه مكاني! الله لوددتُ أني عبدٌ لعبدٍ حبشيٍّ مجدع وأني أنجو من شرِّ يوم القيامة!

٢٥- عن عائشة قالت: يا ليتني إذا متُّ كنتُ نَسيًا منسيًّا.

٢٦- عن إسحاق مولى زائدة قال: سمعتُ عائشة تقول: يا ليتني كنتُ شجرة.

٢٧- عن ابن أبي مليكة قال: رأيتُ عبد العزيز بن مروان حين حضرهُ الموتُ وهو يقول: ألا ليتني لم أكُ شيئًا مذكورًا! ألا ليتني كهذا الماءِ الجاري أو كنابتةٍ من الأرض أو كراعي ثُلَّةٍ في طرفِ الحجاز من بني نصرِ بن معاوية أو من بني سعد بن بكر.

٢٨- لما حُضِرَ بشر بن مروان قال: واللهِ لوددتُ أني كنتُ عبدًا حبشيًا لِشرِّ أهل المدينة مِلْكة أرعى عليهم غنمهم وأني لم أكن فيما كنتُ فيه. فقال شقيق: الحمد لله الذي جعلهم يفرون إلينا ولا نفر إليهم!! إنهم ليرون فينا، عِبرًا وإنا لنرى فيهم غِيرًا[1].

٢٩- دخل ابن عباس على عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وهي في الموت فجعل يُرجِّيها فقالت: دعني منك يا ابن عباس، فواللهِ لوددتُ أني كنتُ نَسيًا منسيًا.

٣٠- قال كعب: وددتُ أني كبشُ أهلي فذبحوني ثمّ طبخوني ثمّ أكلوني.

٣١- قال مالك بن دينار: لو كان لأحدٍ أن يتمنىَّ لتمنَّيْتُ أنا أن يكونَ لي في الآخرةِ خُصٌّ من قصب وأروى من الماء وأنجوَ من النار.

---

(١) غِيرًا: أحداث الدهر التي تغير أحوالهم.

٣٢- قـال مالك بن دينار: وددتُ أن الله إذا جمـعَ الخلائقَ يومَ القيامةِ يقولُ لي: يا مالك فأقول: لبيَّك فيأذنُ لي أن أسجدَ بين يديه سجدةً فأعرفُ أنّه قد رضيَ عني فيقول: يا مالكُ كنِ اليومَ ترابًا.

٣٣- قيـل ليزيد الرقاشي: تمنَّ قال: يا ليتني لم أُخلـق! وليتني إذ خُلقتُ لم أُوْقَفْ وليتني إذ وقفتُ لم أُحاسَبْ وليتني إذ حوسبتُ لم أُناقَش!

٣٤- قال يزيد الرقاشي: يا ليتنا لم نُخلق ويا ليتنا إن حُوسـبنا لم نُعذَّب ويا ليتنا إن عُذِّبنا لم نُخلَّد.

٣٥- عـن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: يا ليتنـي كنتُ لبِنةً من هذا اللبن لا عليَّ ولا لي.

٣٦- عن الحسن قال: خرج هَرِمُ بن حيان وعبد الله بن عامر يريدان الحجاز فبينما هما يسيران على راحلتيهما إذ مرّا على مكانٍ فيه كَلأٌ حَلِيٌّ ونَصِيّ فجعلت راحلتاهما تخالجان ذلك الشجر، فقال هرم بن حيان: يا ابن عامر أيسرُّكَ أنك شجرةٌ من هذه الشجرِ أكلتكَ هذه الراحلةُ فقذفتك بعرًا فاتُّخِذت جَلَّةً، قال: لا والله، لما أرجو من رحمةِ الله تعالى أحبّ إليَّ من ذلك. فقال هرم بن حيان: لكنّي واللهِ وددتُ أني شـجرةٌ من هذه الشجر، أكلتني هذه الناقةُ فقذفتني بعرًا فاتخذت جلة ولم أكابد الحسـابَ يـوم القيامةَ: إمّا إلى جنَّةٍ وإما إلى نـار! ويحكَ يا ابن عامر! إني أخافُ الداهية الكبرى. قال الحسـن: كان واللهِ أفقهَهما وأعلمهما بالله عَزَّوَجَلَّ.

٣٧- كان أبو عبيدة أميرًا على الشام فخطبَ الناسَ فقال: يا أيها الناس إني امرؤٌ من قريش، واللهِ ما منكم أحمرُ ولا أسودُ يفضُلني بتقىً إلا وددتُ أني في مسلاخه.

٣٨- قال عمر لجلسائه: تمنَّوا. فتمنَّى كلُّ واحدٍ منهم شيئًا، فقال عمر: أتمنَّى بيتًا مملوءًا رجالًا مثلَ أبي عبيدة.

٣٩- إنّ أبا بكرٍ الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رأى طيرًا يطير ويقع على شجرة فقال: يا طيرُ ما أنعمك لا حسابَ عليك ولا عذاب!! يا ليتني مثلك.

٤٠- عن أبي سعيد الخدري أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«من جاء براسٍ فَلْيَتَمَنَّ على الله ما شاء»** فجاء رجلان برأسٍ فتنازعا فيه فقضى به رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأحدهما وقال: **«تمنَّ على الله ما شئت»**. قال أتمنى سيفًا صارمًا وجُنَّة حصينة فأقاتلَ في سبيل الله حتى أُقْتَل. [مال البيهقي إلى تضعيفه في الكبرى].

٤١- قال مالك بن دينار: لو كان الرمادُ يدخلُ حلقي لأكلتهُ.

٤٢- خطب الحجاج بن يوسف فقال: أما بعد فإنّ الله قد كفانا مؤنةَ الدنيا وأمرنا بطلبِ الآخرة، فليت الله كفانا مؤنةَ الآخرةِ وأمرنا بطلبِ الدنيا. فقال الحسن: ضالَّةُ مؤمنٍ عند فاسقٍ فلنأخذها.

٤٣- عن محمد بن إسحاق قال: تمنَّى عبد الملك بن مروان الخلافة وتمنَّى مصعب ابن الزبير سُكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وتمنَّى سعيد بن المسيِّب الجنة، فقال: سعيد بن المسيب أصابا أمنيتهما وأنا أرجو أن أُعطى الجنة.

٤٤- لما حضرت عمرو بن العاصِ الوفاةُ نظر إلى صناديق ثمّ قال لبنيه: من يأخذها مني بما فيها؟ يا ليته كان بعرًا. ثمّ أمرَ بالحرسِ فأحاطوا بقصره، قال بنوه: ما هذا؟ قال: ما ترون هذا يُغني عني شيئًا؟

٤٥- عن سليمان بن إبراهيم التيمي قال: إني لوددتُ أن كل لقمةٍ آكلها في فِم أبغضِ الناسِ إليّ.

٤٦ - كان عابدٌ من أهل الشـام قد حمَلَ على نفسه في العبادة، فقالت له أمُّه: يا بنيّ عملتَ ما لم يعمـلِ الناس!! أما تريدُ أن تهجع؟ فأقبَلَ يردُّ عليها وهو يبكي؛ ليتكِ كنتِ بي عقميًا! إن لبُنيّكِ في القبرِ حبسًا طويلًا.

٤٧ - سـمع سـعد بن عطارد وهو بعبّادان ضجّةً [أي صوت قراءة القرءان] في مسـجدِ أبي عاصم النبيلِ بالليل فقـام، وقال: تذهبُ بهذا الدرهم السُّـتُّوقِ [الزائف؛ يقصد نفسـه، يخاطبها بذلك] فتلقيه في هذه الدراهمِ الجياد [يقصد العبّاد في المسـجد] فلعلَّ إنسانًا يتجاوزُ به. [أي لعلّ الله يقبله معهم].

٤٨ - قال عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم الجمل: ليتني متُّ قبل هذا اليوم بكذا وكذا.

٤٩ - قال عبد الله بن عبد الأعلى:

فيا ليتني لاقيتُ في الرحم الرَّدى ... ولم تبتدرني بالأكفِّ القوابلُ[1]

ولم أسكنِ الدنيا إلى مفظعاتها ... لمسرورُها تغلي بهنَّ المراجلُ[2]

فكنتُ إذًا لا سكرةَ الموتِ اتّقي ... ولا انا تبليني الضُّحى والأصائلُ[3]

ولا انا بعد الموتِ أَحذَرُ موقفًا ... لِرَوْعَتِهِ تُلقي السِّخالَ[4] الحواملُ

ففكِّر على هولِ الحوادث ما الذي ... رمى بك فيها إنَّ حتفكَ عاجلُ

وبادر إليها نقل ما استطعتَ إنما ... بلاغُكَ فيها كنهُ ما انتَ ناقلُ

وبادر بجدٍّ من جَهازك عاجلًا ... ستخربُ يومًا منك فيها المنازلُ

---

(١) القوابل: جمع قابلة وهي النساء اللاتي تباشر توليد الحوامل.

(٢) المراجل: الغلايات.

(٣) الأصائل: جمع الأصيل وهو من بعد الظهر إلى المغرب.

(٤) السخال: أولاد الماعز والضأن.

٥٠- قال أبو ميسرة: ليتَ أمي لم تلدني! فتقولُ له امرأته: يا أبا ميسرة أليس قد أحسنَ الله إليك؟ هداك للإسلام وعلَّمك القرآن؟ قال: بلى ولكن أخبرنا أنّا واردونَ النار ولم نُخْبَرْ أنا صادرون عنها.

٥١- جاء مؤذِّن الجُنيد بن عبد الرحمن إليه في مرضِه الذي ماتَ فيه فسلَّم عليه بالإمرة فقال: يا ليتها لم تُقَلْ لنا!

٥٢- أنشد محمود الورَّاق:

والمرء مُرتَهنٌ بسوف وليتني	وهلاكه في السَّوفِ واللَّيتِ[1]
لله دَرُّ فتىً تدبَّرَ أمره	فغدا وراحَ مُبادِر الفَوْتِ

٥٣- عن محمد بن سيرين قال: ما تمنيتُ شيئًا قطُّ! قلنا له: وكيف ذلك؟! قال: إذا عَرَضَ لي شيءٌ من ذاكَ سألتُهُ ربِّي.

٥٤- كان يُقال: من استعملَ التسويفَ والمُنى لم ينبعث في العمل. وكان يقال: مَن أقلقهُ الخوفُ تركَ أرجو وسوف وعسى.

٥٥- قال رجاء بن أبي سلمة: الأمانيُّ تنقصُ العقل.

٥٦- قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لوددتُ أني كنتُ ثِكَلتُ عشرةً كلهم مثلُ عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام، وأني لم أَسِر مسيري الذي سِرْتُ [تقصد: يوم الجمل].

٥٧- عن صالح المري قال: قلتُ لعطاءِ السليمي: ما تشتهي؟ فبكى ثمّ قال: أشتهي واللهِ يا أبا بشرَ أن أكونَ رمادًا لا يجتمعُ منه سُفَّةٌ أبدًا في الدنيا ولا في الآخرة. قال: فأبكاني واللهِ وعملتُ أنه إنما أرادَ النجاة من عُسْرِ يومِ الحساب.

٥٨- قيل لعطاءِ السليمي ما تشتهي؟ فقال: أشتهي أن أبكي حتى لا أقدرَ على أن أبكي. قال: فكان يبكي الليلَ والنهار وكانت دموعُه سائلةً على وجهه.

---

(١) الليت والسوف: كناية عن طول أمل المرء بقوله: ليت وسوف.

٥٩- عن سفيان قال: سمع عمرُ بن عبد العزيز رجلًا يقول: عَدلَ واللهِ عمرُ بن عبد العزيز في الأمَّة. قال: فبكى عمر وقال: وددتُ واللهِ أنه كما قلتَ!! ومَنْ لعمرَ بالذي قلتَ رحمكَ الله.

٦٠- قال مالك بن دينار: يا ليتني لم أُخْلق فإذا خُلقتُ متُّ صغيرًا ويا ليتني؛ إذ لم أمت صغيرًا عُمِّرْتُ حتى أعملَ في خلاصِ نفسي.

٦١- قال عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لو وُقفتُ بين الجنة والنار فخُيِّرتُ بين أن أصيرَ رمادًا أو أُخْبرَ إلى أيِّ الدارين أصير، لاخترتُ أن أكونَ رمادًا.

٦٢- عن الزهري قال: كان ابن عمر جالسًا ومعه رجلٌ فقال: تمنَّه، قال: لا أفعل، قال ابن عمر: لكني وددتُ أن لي مثلَ أُحدٍ ذهبًا أحصي عددَهُ وأؤدِّي زكاته.

٦٣- قال مالك بن دينار: ما يسرُّني أنَّ لي من الجسرِ إلى خراسان بِبَعْرة وربما قال بنواة. قال: وما يسرُّني أنَّ لي من الخيلِ إلى الأُبُلَّة ببعرة وربما بنواة، ثم يُقبل علينا فيقول: واللهِ إن كنتُ إنما أردتكم لهذا إنّي لشقي.

٦٤- قال عبد الواحد غير مرة: ما يسرُّني أنَّ لي جميعَ ما حوتِ البصرةُ من الأموالِ والثمرةِ بفلسين.

٦٥- قيل لبشر بن منصور: يسرك أنّ لك مائة ألف، فقال: لأن تندرا[1] وأشار إلى عينيه أحب إلي من ذلك.

٦٦- قال مرجى بن وداع دخلنا على عطاءِ السليمي وهو يُوقِدُ تحت النار قِدْرًا له فقال له بعضُنا يا عطاءُ أيسرُّك أنك حُرِّقتَ بهذه النارِ ولم تُبعث، قال وتصدِّقوني؟ فواللهِ لوددتُ أني حُرِّقتَ ثم أُخرجت ثمّ أُحرقتُ ثم أُخرجت ثم أُحرقتُ وأنّي لم أبعث.

---

(١) تندرا: أي تسقطا من موضعهما.

٦٧- عن حجاج الأسود وكان من أفضلِ زمانه قال: تمنَّى رجلٌ فقال ليت أني بزهد الحسن وورعِ ابن سيرين وفقه سعيد بن المسيِّب وعبادة عامر بن عبد قيس، قال روح: وذكر مطرِّفًا بشيءٍ لا أحفظه. قال: فنظروا في هذه الخصال فوجدوها كلها كاملةً في الحسن.

٦٨- قال زياد بن أبي زياد إنما قوتي في الدنيا نصفُ مُدٍّ في اليوم، وإنما لباسي ما سترَ عورتي، وإنما بيتي ما أكنَّ رأسي. واللهِ لوددتُ أنه حماني من الآخرةِ ولا أُعَذَّبُ بالنار.

٦٩- قال الفضيل بن عياض: لو أنّ الدنيا بحذافيرها عُرضت عليَّ حلالًا لا أُحاسَبُ بها في الآخرة لمكثتُ أتقذَّرُها كما يتقذَّر أحدكم الجيفة إذا مرَّ بها أن تُصيب ثوبهُ.

٧٠- قال الفضيل: وعزَّته لو أدخلني النارَ فصرتُ فيها ما يَئِسْتُه.

٧١- عن الفضيل بن عياض: لو خُيِّرت بين أن أموتَ فأُري القيامة وأهوالها والبعث والحساب ثمّ أدخلَ الجنّة وبين أن أكون كلبًا فأعيش مع الكلاب عمري حتى أموتَ ثمّ أصيرَ ترابًا لاخترتُ أن أكونَ كلبًا حتى أموت ثم أصير ترابًا ولا أرى الجنة ولا النار. هنيئًا الجنةُ لأهلها أليسَ لا أرى القيامة ولا أهوالها؟!

٧٢- قال أحمد بن أبي الحواري: سمعتُ أبا عبد الله الساجي يقول: تدري أيَّ شيءٍ قلتُ البارحة؟ قلت: قبيحٌ لعُبيدٍ ذليلٍ مثلي يعلِّمُ عظيمًا مثلك ما لا يعلم. إنك لتعلمُ لو أنّ الدنيا عُرضت عليَّ منذ يوم خُلقت إلى أن تفنى أتنعَّمُ فيها حلالًا لا أُسألُ عنه يوم القيامة وبين أن تخرج نفسي لاخترتُ أن تخرجَ نفسي الساعة. قال أحمد: ثمّ قال: أما تحبُّ أن تلقى من تطيع؟!

٧٣- دخل عليٌّ على عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وهو مسجًّى بثوب فقال: ما أحبُّ أن ألقى الله بصحيفة أحدٍ إلاّ بصحيفة هذا المسجَّى.

٧٤- قال عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: لوددتُ أني من الجنة حيث أرى أبا بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

٧٥- قال عمر: لوددتُ أني شعرةٌ في صدرِ أبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

٧٦- كان طلحة اليامي يقول: ليــت أنها قُطعت من هاهنا يعني يديه من المرفقين وأني لم أكن شهدتُ الجماجم! [هي وقعة قُتل فيها كثير من قراء المسلمين].

٧٧- قال مطرِّف: لو أتاني آتٍ من ربِّي يُخيِّرني بأن يخبرني في الجنة أنا أو في النار وبين أن أصير ترابًا لاخترتُ أن أصير ترابًا.

٧٨- قال عطاء: إن أبا بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ذكر ذات يوم أهوال يوم القيامة وفكَّر فيها حتى ذكر الموازينَ إذا نُصبت والجنةَ إذا أُزلِفت والنارَ حين أُبرزت وصفوفَ الملائكة وطيَّ السماوات ونسف الجبال وتكوير الشمس وانتثار الكواكب فقال: وددتُ أني كنتُ خضرًا من هذه الخضر تأتي عليَّ بهيمــةٌ فتأكلني! فذكرَ ذلك للنبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فنزلت: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن: ٤٦] [قلتُ: فيه انقطاع].

٧٩- أبصر أبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ طائرًا وقعًا على شــجرة فقال: طوبى لك يا طائر تأكلُ الثمر وتقعُ على الشــجر! وددتُ أني ثمرةٌ ينقُرُها الطير، قال: وبلغني عن الحســن قال: تمنَّوا وتمنَّوا فلمّا فاتهم جَدُّوا. [أي لا يكون أحدهم شجرًا ولا طيرًا، فجدُّوا].

٨٠- لّما حضرت عمرو بن العاص الوفاةُ قال له ابنه: يا أبتاه إنك كنت تقولُ لنا: يا ليتنــي كنتُ ألقى رجلًا عاقلًا عند نزولِ الموتِ حتى يصف لي ما يجد وأنت ذلك الرجل فصف لي الموت، قال: يا بني والله لكأن جنبيَّ في تخت وكأني أتنفَّسُ من ســمٍّ إبرة وكأن غصن شوكٍ يُجَرُّ به من قدميَّ إلى هامتي، ثم قال:

ليتني كنتُ قبل ما قد بدا لي ... في قلال الجبال أرعى الوعولا

والله ليتني كنتُ حيضًا عركتني الإماءُ بدرِيبِ الإذخر.

٨١- قال سفيان الثوري: وددتُ أني قرأتُ القرءان ثمّ وقفتُ [أي عن العلم والفتوى] ولم ألقَ أحدًا أرضاهُ إلاّ قال ذلك [قلت: ينبغي لكل داعيةٍ وعالمٍ ومفتٍ أن يكون هذا حاله].

٨٢- قال سفيان الثوري: وددتُ أني أُفلتُ من هذا الأمرِ لا لي ولا علي [قلتُ: يعني أمر التحديث].

٨٣- عن عروة بن الزبير أنّ عائشة زوج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت تقول: يا ليتني كنتُ نسيًا منسيًا قبل الذي كان من شأن عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. واللهِ ما أحببتُ أن ينتهك من عثمان أمرٌ قطُّ إلا انتُهِكَ مني مثلُه حتى لو أحببتُ قتلهُ لقُتِلت.

٨٤- عن طلحة بن مصرف: أن عليًا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أجلس طلحة يوم الجمل فجعل يسمحُ الترابَ عن وجههِ ثمّ التفتَ إلى الحسن فقال: وددتُ أني متُّ قبل هذا اليوم بكذا وكذا.

٨٥- قال حذيفة: والله لوددتُ أنّ لي إنسانًا يكونُ في مالي ثم أغلق عليَّ بابًا فلا يدخلُ علي أحدٌ حتى ألحقَ بالله عَزَّ وَجَلَّ.

٨٦- قال داود الطائي: ما سألتُ الله الجنة قطُّ إلا وأنا مستحي منه ولوددتُ أني أنجو من النار وأصيرُ رمادًا. وكان يقول قد مللنا الحياة لكثرة ما نقترفُ من الذنوب.

٨٧- قال سعيد بن صدقة: أخذ بيدي سفيان الثوري يومًا فأخرجني إلى الجبان فاعتزلنا ناحيةً عن طريق الناس فبكى ثمّ قال: يا أبا مهلهل وددتُ أني لم أكن كتبتُ من هذا العلم حرفًا واحدًا إلا ما لا بدَّ للرجل منه، قال: ثمّ بكى، ثمّ قال: يا أبا مهلهل قد كنتُ قبل اليوم أكرهُ الموت فقلبي اليوم يتمنَّى الموت وإن لم يَنْطِق به لساني قلت: ولمَ ذاك؟ قال: لتغيرُّ الناس وفسادهم.

٨٨- عـن أبي هريرة قال: ليأتينَّ على الناس زمانٌ يأتي الرجلُ القبرَ يتمرَّغُ عليه كما تتمـرَّغُ الدابَّةُ ويتمنى أن يكون صاحبهُ. قال الأعمـش فذكرت هذا الحديث لإبراهيم فذكر عن عبد الله مثله وزادني فيه ليس به حبٌ للقاء الله عَزَّوَجَلَّ.

٨٩- قال سـفيان الثوري: لوددتُ أن كلَّ حديثٍ في صدري نُسِـخَ من صدري، فقلتُ: يا أبا عبد الله، هذا العلمُ الصحيح وهذه السـنَّةُ الواضحة تتمنَّى أن يُنسـخَ من صدرك؟ قال: اسـكت! أتريدُ أن أوقفَ يوم القيامة حتى أُسـألَ عن كلِّ مجلسٍ جلستُه وعن كلِّ حديث حدَّثتهُ أيَّ شيءٍ أردت به. [**قلتُ:** فيه توضيح معنى الأثر رقم ٨١].

٩٠- عن أنس بن مالك عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: **«لا يتمنَّى المؤمنُ الموتَ من ضُرّ أصابهُ فإن كان لا بدَّ فاعلًا، فليقل: اللهمَّ أحيني ما كانتِ الحياة خيرًا لي وتوفَّني إذا كانت الوفاةُ خيرًا لي»** [متفق عليه].

٩١- عن الحسـن قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: **«لا يتمنَّ أحدٌ الموت إلا من وَثِقَ بعملِهِ»** [قلتُ: هذا مرسل].

٩٢- عـن قابوس عن أبيه قال: كنا عند ابن عمر، فقال رجل: اللَّهمَّ أمتني، فزبرهُ وانتهرهُ ابن عمرَ وقال: إنك ميِّت ولكنْ سَلِ الله العافية.

٩٣- عن حُميد بن هلال قال: كنا مع عبد الله بن الصامت في مسجد الجامع، فقال: ليتنـي إذا أتيتُ أهلي فأصابوا من عشـائهم وشربوا من شرابهـم أصبحوا موتى، فقال قائلٌ من القول: ولم تمنَّى هذا لأهلكَ؟ ألست غنيًا من المال، قال: بلى، ولكني أخافُ أن يُدركني ما قال أبو ذر؛ قال: يوشـكُ ابن أخي إن أُخِّرَ أجلُكَ يكون الخفيف الحاذِّ أغبط من أبي عشرة كلهم رب بيت. ويوشـك ابن أخي إن أُخِّرَ أجلُـك أن تمرَّ الجنازة فيرفع الرجل رأسـه فيقول: ليتني كنتُ مكانها، فلا يدري على ما هي عليه في الجنة أم في النار،

قلـــتُ: يا أبا ذر، ما هذا إلا من شرٍّ عظيم يُصيـــب الناس، قال: أجل يا ابن أخي [قلتُ: يُشرع تمنّي الموت هكذا عند خوف الفتنة في الدين ليس إلّا].

٩٤- قال محمد بن مراون: شـــهدت عطاء الســـليمي يتمنَّى الموت، فقال له عطاء الأزرق: لا تتمنَّ الموت، فإنّ قتادة حدثنا أن رســـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا يتمنَّ احدٌ الموت**» [قلتُ: هذا مرســـل ولكن ثبت متصلًا من وجوه]. فقال عطاء إنما يريد الحياة من يزدادُ خيرًا فأمّا من يزدادُ شرًا فما يصنعُ بالحياة.

٩٥- قال نعيم بن مورَّع: أتيتُ عطاءَ السليمي مرةً في عدَّةٍ من أصحابنا فإذا شيخٌ أرمـــص العينين في جبَّةٍ صوف نائمٌ على رُمَيلة بين يدي بابـــه قال: فوالله ما زال يتململُ عليهـــا ويقول: ويل عطاء. ليـــت أمَّ عطاءٍ لم تلده، فوالله مـــا زال كذلك حتى نظرنا إلى الشمسِ قد تطفلت للغروب فذكرنا بُعد منازلنا فقمنا وتركناه.

٩٦- عن مالك بن دينار قال: مررتُ بكلبٍ ميتٍ فقلت: اســـترحتَ ليس عليكَ حساب.

٩٧- عن عمارة قال: كنا عند عليّ بن زفر يومًا فقال: اســـتراحت الطيرُ في الســـماء والحيتان في البحـــار والوحش في القفار وأنا مُرتهنٌ بعملي، قـــال: وبلغني أنّ فضيل بن عياض وقف على حمارٍ ميتٍ فقال: ليتني مثل هذا! وبكى ثمّ بكى.

٩٨- قـــال صالح بن عبد الكريم: أصبحنا في أمنية المتمنِّين؛ الموتى يتمنَّون أنهم في مثل عافيتنا والمشاغيل يتمنَّون الأمنية.

٩٩- قال هرم بن حيّان: لو قيل لي إنك من أهل النار ما تركتُ العمل لئلا تلومني نفسي تقول: ألا صنعت؟ ألا فعلت.

١٠٠ - عـن عمر بن الخطـاب أنه قال: لوددتُ أني أنجو مـن الإمارة كفافًا لا لي ولا علي.

١٠١ - قـال الهيثم بن عبد الصمد: حجَّ أبي بيزيد الرقـاشي يُعادِلهُ إلى مكة فقال: أبي ربما ركبتُ أنا وهو في المحْمل من أول الليل إذا صلينا العتمة فيمرُّ بالجبل، فيقول: يا جبلُ تصيرُ هباءً منثورًا وتصيرُ كذا وتصيرُ كذا ويبقى على يزيدَ الحسـاب، قال: ثمّ يبكي فما أفقد بُكاءه حتى يطلع الفجر.

١٠٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسـلم قـال: كان أبي يقول: لو خُيِّرتُ بين أن لا أكون شـيئًا وبين حالي التي أنـا عليها لاخترتُ أن لا أكونَ كنتُ شـيئًا ولا أتعرَّضَ للحساب يوم القيامة.

١٠٣ - قال بشر بن الحارث: دخلتُ على عبد الله بن داود في مرضِهِ الذي مات فيه فجعل يقولُ أو يمرُّ بيديـهِ إلى الحائط: لو خُيِّرتُ بين دخول الجنة وبين أن أكون لَبِنةً من هذا الحائط لاخترتُ أن أكون لبنةً منه؛ متى أدخلُ أنا الجنة؟!

١٠٤ - قالت عائشـة: لوددتُ أني كنتُ غصنًا رطبًا وأني لم أسِر في هذا الأمر تعني يوم الجمل.

١٠٥ - كان سـفيان الثوري إذا اغتمَّ رمى بنفسـه عند وهيب فقال له: يا أبا أمية أتدري أحدًا يتمنَّى الموت. قال وهيب: أمّا أنا فلا. قال له سـفيان: أما أنا فوالله لوددتُ أني متُّ ووالله لوددتُ أني متُّ قالها ثلاثًا.

١٠٦ - قـال أبو الدرداء: لو تعلمون ما أنتم راؤون بعد الموت لما أكلتم طعامًا على شـهوة ولا شربتم شرابًا على شهوة ولا دخلتم بيتًا تسـكنون فيه ولخرجتم إلى الصعيد تضربون صدروكم وتبكون على أنفسكم، ولوددتُ أني شجرةٌ تُعضد ثم تؤكل.

١٠٧- عن أبي هريرة أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا تقومُ الساعةُ حتى يمرَّ الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليته مكان هذا**» [متفق عليه].

١٠٨- قال شقيق بن ثور حين حضرته الوفاة: ليته لم يكن سيِّدَ قومه!! كم من باطلٍ قد حقَّقناه وحقٍّ قد أبطلناه.

١٠٩- قال أبو الأسود: كنتُ جالسًا في المسجد وأنا جالسٌ إلى أبي بكرة إذ مرَّت به سحابة، فذكروا عثمان بن عفان، فقال أبو بكرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لأن أكون في هذه السحابة فأقع إلى الأرض فأنقطع أحبُّ إليَّ من أكون شرعتُ في دم عثمان بكلمة.

١١٠- دخل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على عمِّه العباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهو شاكٍ يتمنَّى الموت للذي هو فيه من مرضه فضرب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيده على صدر العباس ثم قال: «**لا تمنَّ الموت يا عمَّ رسول الله، فإنك إن تبق تزدد خيرًا يكونُ ذلك خيرًا لك وإن تبق فَتَسَتَعتِب من شيء يكون ذلك خيرًا لك**» [أخرجه أحمد وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح إلا هند بنت الحارث اختلفوا من هي].

١١١- عن محمد بن سيرين: أنه كان إذا سمع الرجل يتمنَّى شيئًا من أمر الدنيا قال: قد نهاكم الله عن هذا ودلَّكم على ما هو خيرٌ منه: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٢] إلى آخر الآية.

١١٢- قال طلحة يعني ابن مصرِّف: شهدتها يعني الجماجم فما رميتُ بسهم ولا طعنتُ برمحٍ ولا ضربتُ بسيف، ووددتُ أن هذه سقطت من المنكب وأنّي لم أشهدها وأشار سفيان إلى منكِبه.

١١٣- عن ابن عباس قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وددتُ أنَّها في قلبِ كلِّ مؤمن من أمتي** ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك: ١]» [قلتُ: ضعفه الهيثمي].

١١٤- قـال زياد بن حُدير الأسـدي: لـوددتُ أني في حيِّزٍ مـن حديد ومعي ما يُصلحني لا أكلِّمُ الناسَ ولا يكلِّموني حتى ألقى الله عَزَّوَجَلَّ.

١١٥- قال عبد الله: وددتُ أني طيرٌ في منكِبي الريشُ.

١١٦- قال عمر: لولا ثلاثٌ لأحببـتُ أن أكون قد متُّ: لولا أن أضع جبيني لله ساجدًا، أو أجالس أقوامًا يلتقطون طيِّبَ الكلامِ كما يُلتقطُ طيِّبُ التمر والبسُر، أو أكون في سبيل الله؛ لولا ذلك لأحببتُ أن أكون قد متُّ.

١١٧- عن أبي بُـردة قال: قال لي ابنُ عمر: أتدري ما قـال أبي لأبيك؟ قلتُ: ما قال؟ قال: قال: أيسرُّك أنه سَـلِم لك صحبتك مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنك انفلتَّ من عملك هذا كفافًا؟ قال: لا ما يَـسرُّني؛ أتيتُ قومًا عماةً في الدِّين فبصَّرتهم، وأقرأْتُهم القـرآن وافتتحتُ لهم الأرض، قـال أبي: لكني والله لوددتُ أنه سـلم لي صحبتي مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأني انفلتُّ من عملي هذا كفافًا، فقال أبو بردة: إنّ أباك واللهِ كان خيرًا من أبي. [أي عمر خيرٌ من أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا].

١١٨- قال حذيفة بن قتادة المرعشي: ينبغي لك لو أنك لم تعص الله طرفة عين أن تمنَّى أنك لم تُخلق.

١١٩- تمنَّـى عبد الله لأهله ولنفسـه الموت، فقيل له: تمنَّيـت لأهلك فلِمَ تمنَّيتَ لنفسـك، فقال: لـو أني أعلمُ أنكم تبقونَ عـلى حالكم هذه لتمنيـتُ أن أعيش فذكر عشرين سنة.

١٢٠- قال سـفيان الثوري: كان من دعـا لي أو من دعائي أن لا أموت فجأةً فأما اليومَ فوددتُ أنه قد كان [أي لخشيته من أهوال النزع أو لخشيته الفتنة في الدين].

١٢١- قال أبو رجاء العطاردي: لأنا إلى مَنْ في بطنها أشوقُ مني إلى مَنْ على ظهرها.

١٢٢- عن أنس بن مالك عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا دخلَ أهلُ الجنةِ الجنَةَ وأهلُ النارِ النارَ دُعي برجلٍ من أهل الجنة، فيُقال له: كيف منزلُك ومقيلُك فيقول: خيرُ منزلٍ وخيرُ مقيل، فيُقال له هل تتمنى شيئًا؟ فيقول: نعم أتمنَّى أن أرَدَّ إلى الدنيا فأُقتلُ في سبيلك لِما يرىَ من فضل الشهادة، ثم يُدعى برجلٍ من أهل النار فيُقال له: كيف وجدتَ منزلكَ ومقيلك، فيقول: شرَّ منزلٍ وشرَّ مقيل فيُقال له: هل تفتدي بشيء؟ فيقول: نعم، فيقال: كم، فيقول: بملءِ الأرض ذهبًا، فيُقال له: كذبت قد سُئلتَ أقلَّ من هذا فلم تفعل، فَيردُّ هذا إلى الجنة وهذا إلى النار**» [صحيح الترغيب ١٣٥٣].

١٢٣- عن عكرمة بن خالد: أنه دخل على نافع بن أبي علقمة الكناني وهو أميرٌ على مكة وأنه عادَهُ وهو مريض فرآهُ ثقيلًا، فقال له عكرمة: اتَّقِ الله وأكِثر ذكرَهُ فإنّ الله جعل لك مالًا فأوصِ فيه كما أمر الله عَزَّوَجَلَّ فإنه يصيبُ ذا الرَّحم والمسكين وفي سبيل الله، فلما قلتُ له ذاك ولَّى بوجههِ إلى الجدار فلبث ساعة ثمّ أقبلَ عليَّ فقال: يا خالد ما أنكرُ ما تقول ولوددتُ أني كنتُ عبدًا مملوكًا لبني فلانٍ من كنانة أسقيهم الماء وأني لم آلِ من هذا العمل شيئًا قط.

١٢٤- عن القاسم بن محمد قال: ذهب بصرُ رجل من أصحاب النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأتاه أصحابه يعزُّونه فقال لهم: إنما كنتُ أريدُهما لأنظر بهما إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأمّا إذ قبض الله عَزَّوَجَلَّ نبيَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فما يسرُّني أنَّ ما بهما بظبي من ظِباء تبالة.

١٢٥- عن عبد الله بن الصامت أن أبا ذرٍّ قال: يوشك يا ابن أخي أن ترى الجنازة يُمرُّ بها على القوم فيقول القائل: يا ليتني على أعوادك فيقول: إنك لا تدري ما كان؟ قال: على ما كان! قلت: ذلك من بلاءٍ عظيم، قال: أجل يا ابن أخي عظيمٍ عظيم عظيم.

١٢٦- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إذا تمنَّى أحدُكم فلينظر ما يتمنَّى فإنه لا يدري ما يُكتبُ الله له من أُمنيَّتِهِ»** [صحح إسناده الهيثمي].

١٢٧- عن طلحة بن مصرِّف قال: إذا تمنَّيتَ شيئًا فأُعطيته، فقل: أسألُ الله الجنة.

١٢٨- عن عبد الواحد بن زيد قال: دخلنا على صاحب لنا ثقيل قد صارت نفسُه فيما نرى في الحنجرة، فقلنا: اللهمَّ هوِّن عليه سكراتِ الموت، فأفاق إفاقة فقال: قد سمعتُ ما قلتم واللهِ لوددتُ أنها بقيت هاهنا أبدًا لا أدري ما أُبشَّرُ به.

١٢٩- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يومًا: تمنَّوا، فجعلوا يتمنَّون، فقالوا: تمنَّ أنت يا أمير المؤمنين، قال: أتمنَّى أن يكون مثلُ هذه الدارِ رجالًا مثل أبي عبيدةَ بن الجراح.

١٣٠- عن سليمان بن صُرد قال: كنت تخلَّفتُ عن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يوم الجمل فأتيتُ الحسن بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فكلَّمتهُ واعتذرتُ إليه فقال: لا يهولنَّك فلقد رأيتهُ والبشرى بيننا فالتفتُ إليه فقال: ودَّ أبوك أنه مات قبل هذا اليوم بعشرين عامًا.

١٣١- قال أبو حازم: أصبحتم في مُنَى ناسٍ كثير [قلتُ: يعني الموتى يتمنون العودة إلى الحياة من أجل العمل الصالح].

١٣٢- عن أبي الدرداء قال: الحمد لله الذي جعلهم يتمنَّون أنهم مثلُنا عند الموت ولا نتمنَّى أنّا مثلهم عند الموت!! ما أنصفنا إخوانُنا الأغنياء يحبوننا على الدِّين ويعادوننا على الدنيا.

١٣٣- قال حبيب بن أبي ثابت: ليت حظِّي من الفُتيا الكفاف!

باب قصر الأمل

١٣٤- عن عبد الله بن عمر قال: «أخذ رسول الله ﷺ يومًا ببعض جسدي فقال: «**يا عبد الله بن عمر، كن في الدنيا كأنك غريبٌ، أو عابرُ سبيلٍ، وعُدَّ نفسك من أهل القبور**» [رواه الترمذي وصححه الألباني].

١٣٥- قال مجاهد: ثم قال لي ابن عمر: «يا مجاهد إذا أصبحت فلا تحدِّث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدِّث نفسك بالصباح، وخذ من حياتك لموتك، ومن صحتك لسقمك، فإنك يا عبد الله لا تدري ما اسمك غدًا».

١٣٦- عن ابن عباس رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ كان يهريق الماء، فيتمسح بالتراب، فأقول: يا رسول الله، إن الماء منك قريب؟! فيقول ﷺ: «**وما يدريني لعلي لا أبلغه!**» [الصحيحة ٢٦٢٩].

١٣٧- عن مطرِّف، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: «**مَثَلُ ابنِ آدمَ وإلى جنبهِ تسعٌ وتسعونَ منيّةً، إن أخطأته المنايا وقع في الهرم**» [رواه الترمذي وصححه الألباني].

١٣٨- قال ابن مسعود رضي الله عنه: «هذا المرءُ وهذه الحتوف حوله شوارعُ إليه، والهرم وراء الحتوف، والأمل وراء الهرم، فهو يأمل، وهذه الحتوف شوارعُ إليه [أي تسعى إليه]، فأيها أُمِرَ به أخذه، فإن أخطأته الحتوف قتله الهرم، وهو ينظر إلى الأمل».

١٣٩- عن عبد الله قال: «خَطَّ لنا رسول الله ﷺ خطًّا مربعًا، وخط خطوطًا هكذا إلى جانبِ الخط، وخطَّ خطًّا خارجًا فقال: «**أتدرون ما هذا؟**» قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «**هذا الإنسان**» للخط الذي في وسط الخط، «**وهذا الأجل محيطٌ به، وهذه الأعراض الخطوط تنهشه، إن أخطأ هذا نهشه هذا؛ وذلك الأمل**» للخط الخارج».

[رواه الترمذي وصححه الألباني]

١٤٠- عن أنــس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «أن رســول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مثَّل الإنســان والأجل والأمل؛ فمثَّل الأجلَ إلى جانبه، والأمل أمامه. فبينما هو يَأْمُل، إذْ أتاه أَجَلُه فاختلجه!».

[فيه سعيد بن بشير وهو ضعيف، لكن له شاهد عند أحمد، وحسنه العراقي والهيثمي]

١٤١- عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: «قال رســول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«يَهْرَمُ ابنُ آدم ويبقى منه اثنتان: الحرصُ والأمل»** [أخرجه أحمد وصححه العراقي].

١٤٢- عن أنس قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«يَهْرَمُ ابنُ آدم. وتَشِبُّ منه اثنتان: الحرص على المال، والحرص على العمر»** [أخرجه مسلم].

١٤٣- عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«نجا أولُ هذه الأمة باليقين والزهد، ويَهْلِكُ آخرُ هذه الأمة بالبخل والأمل»**.

[صحيح الترغيب ٣٣٤٠]

١٤٤- عن أبي عثمان النهدي قال: «قد بلغتُ ثلاثين ومائة ســنة، فما مني شيء إلا قد عرفتُ فيه النقصان إلا أملي، فإنه كما هو!».

١٤٥- عن داود بن أبي هند وحميد قالا: «بينما عيسى جالس وشيخ يعمل بمسحاته يثير بها الأرض، فقال عيسى: اللهم انزع منه الأمل فوضع الشيخُ المسحاةَ واضطجع. فلبث ســاعةً، فقال عيسى: اللهم اردد إليه الأمل. فقام، فجعل يعمل، فقال عيسى: ما لك بينما تعمل ألقيت مسحاتك واضطجعتَ ساعةً، ثمَّ إنك قمت بعد تعمل؟ فقال الشيخ: بينما أنا أعمل إذ قالت لي نفسي: إلى متى تعمل وأنت شيخ كبير؟! فألقيتُ المسحاةَ واضطجعتُ. ثم قالت لي نفسي: والله ما بُدٌّ لك من عيشٍ ما بقيتَ؛ فقمتُ إلى مسحاتي!».

١٤٦- عن الحسن قال: «لولا السهوُ والأملُ ما مشى المسلمون في الطريق».

١٤٧- عن الحسن قال: «السهوُ والأملُ نعمتانِ عظيمتانِ على ابنِ آدم».

١٤٨- قال مطرِّف بن عبد الله: «لو علمتُ متى أجلي لخشـيتُ على ذهاب عقلي؛ ولكن الله مَنَّ على عبـاده بالغفلة عن الموت ولولا الغفلة ما تهنَّـؤوا بعيشٍ، ولا قامت بينهم الأسواق».

١٤٩- عـن سـعيد بن عبد الرحمـن الجُمَحي قال: «إنمـا عُمِّـرت الدنيا بقلةِ عقلِ أهلها!».

١٥٠- عن سـلمان الفارسي قال: ثلاثٌ أعجبتني، ثم أضحكتني! مؤمِّلُ الدنيا والمـوتُ يطلبه، وغافلٌ وليـس بمغفولٍ عنه، وضاحكٌ ملءَ فيه ولا يدري أسـاخط ربُّ العالمـين عليه أم راضٍ عنه. وثلاثةٌ أحزنتني حتى أبكتني: فراق محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحزبـه والأحبة، وهولُ المطلع، والوقوفُ بين يدي ربي، لا أدري إلى الجنة يُؤْمَر بي أو إلى النار!».

١٥١- عـن رجـل من بَلحريـش يقال لـه صالح البراد قـال: «رأيـتُ زُرارةَ بـن أوفى بعـد موته في منامـي، فقلت: أي الأعمال أبلـغ فيما عندكم؟ قـال: التوكل، وقِصَر الأمل».

١٥٢- عن سـفيان قـال: «الزهـد في الدنيا قـصر الأمل، ليس بـأكل الغليظ ولبس العباء».

١٥٣- قال داود الطائي: «سألت عطوان بن عمرو التميمي قلت: ما قِصَر الأمل؟ قال: ما بين تردُّد النَّفس. قال رستم: فحدثتُ به الفضيل بن عياض، فبكى وقال: يقول: يتنفس، فيخاف أن يموت قبل أن ينقطع نفسه. لقد كان عطوان من الموت على حذر!».
[قلتُ: قد قال ابن عمر لمجاهد: إذا أصبحت فلا تنتظر المسـاء وإذا أمسـيت فلا تنتظر الصباح، فهذا حدُّ الاعتدال].

١٥٤- عـن محمد بن السماك قال: «ما رأيت أحدًا أشدَّ حذرًا للموت من عطوان بن عمرو».

١٥٥- عن الحسن: «أنَّ ثلاثة علماء اجتمعوا، فقالوا لأحدهم: ما أملك؟ قال: ماأتي عليَّ شهرٌ إلا ظننت أني أموت فيه. قال صاحباه: إن هذا لأمل! فقالوا للآخر: ما أملك؟ قال: ما أتت عليَّ جمعةٌ إلّا ظننت أنني سأموت فيها! قال صاحباه: إنّ هذا لأمل! فقالوا للآخر: ما أملك؟ قال: ما أملُ من نفسه في يد غيره؟!».

١٥٦- قال مالك بن مغول: «يقال: من قَصَرَ أمله هان عليه عيشُه، قال سفيان: يعني في المطاعم والملابس».

١٥٧- عن الحسن قال: «الموتُ معقودٌ بنواصيكم، والدنيا تُطوى من ورائكم».

١٥٨- إنَّ بكر بن عبد الله المزني لقي أبا جميلة فقال: «يا أبا جميلة، كيف أنت؟ قال: أنا واللهِ هكذا: كرجلٍ مادٍّ عنقه والسيف عليها، ينتظر متى تُضرب عنقه!».

١٥٩- قال داود الطائي: «لو أَمَّلْتُ أن أعيشَ شهرًا، لرأيتني قد أتيتُ عظيمًا! وكيف أؤمل ذلك وأرى الفجائع تَغْشَى الخلق في ساعات الليل والنهار!».

١٦٠- قال محمد بن النَّضر الحارثي: «إلى الله أشكو طول أملي، وعند الله أحتسب عظيم غفلتي!».

١٦١- عن الحسن قال: «كان أحدهم يتخذ القَصَبَةَ [نبات ذو أنابيب مجوف]، ويجعل فيها خيطًا يعلّقها في إصبعه فيها ماء، يريد إذا بال أن يتوضأ، مخافة أن يأتيه أمر الله!».

١٦٢- قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إنّ أخوف ما أخاف عليكم اثنتين: اتباع الهوى، وطول الأمل. فأما اتباع الهوى فيصدُّ عن الحق، وأما طول الأمل: فيُنسي الآخرة، ألا وإنّ الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ألا وإنّ الدنيا قد ارتحلت مدبرة، ولكل واحدٍ منهما

بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإنّ اليوم عمل ولا حساب، وغدًا حساب ولا عمل» [رواه البخاري].

١٦٣- عن رجلٍ من ولد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنّ عمر بن عبد العزيز قال في بعض خطبه: «إن لكلِّ سفر زادًا لا محالة، فتزودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة بالتقوى، وكونوا كمن عاين ما أعدَّ الله من ثوابه وعقابه، ترغبون وترهبون، ولا يطولنَّ عليكم الأمل فتقسو قلوبكم، وتنقادوا لعدوكم، فإنه واللهِ ما بُسِطَ أملُ مَن لا يدري لعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمسي بعد صباحه. وربما كانت بين ذلك خطفات المنايا، فكم رأيت ورأيتم من كان بالدنيا مغترًّا وإنما تقرُّ عين من وثق بالنجاة من عذاب الله، وإنما يفرح من أمن أهوال القيامة، فأما من لا يداوي كَلْمًا[1]، إلا أصابه جارحٌ من ناحية أخرى فكيف يفرح!، أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى عنه نفسي فتخسر صفقتي، وتظهر عولتي[2]، وتبدو مسكنتي في يوم يبدو فيه الغنى والفقر، والموازين فيه منصوبة، لقد عُنيتم[3] بأمر لو عُنيت به النجوم لانكدرت، ولوعنيت به الجبال لزالت، ولو عُنيت به الأرض لتشقَّقت، أما تعلمون أنّه ليس بين الجنة والنار منزلة؟ وأنكم صائرون إلى إحداهما!».

١٦٤- كتب محمد بن يوسف الأصبهاني العابد إلى بعض إخوانه: «أقرئ من أقرأتنا منه السلام السلام، وتزوَّد لأخراك، وتجاف[4] عن دنياك، واستعدَّ للموت، وبادر الفوت، واعلم أنَّ أمامك أهوالًا وأفزاعًا قد أرعبت الأنبياء والرسل، والسلام».

---

(١) كلمًا: جرحًا.

(٢) عولتي: فقري.

(٣) عنيتم: كُلِّفتم.

(٤) تجاف: تباعد.

١٦٥ - كتب رجل إلى أخ له: «أما بعد، فإنّ الدنيا حُلم والآخرة يقظة! والمتوسط بينهما الموت، ونحن في أضغاث[1]، والسلام».

١٦٦ - كتب رجل إلى أخ له: «إنّ الحزن على الدنيا طويل، والموتَ من الإنسان قريب، وللنقص في كل وقت منه نصيب، وللبلاء في جسمه دبيب، فبادر أن تُنادى بالرحيل، والسلام».

١٦٧ - أنشد أبو بكر بن علي قوله:

قُلْ للمؤمِّل إنّ الموتَ في أثرك ... وليس يخفى عليك الأمر من نظرك

فيمن مضى لك إنْ فكرت مفتكر ... ومن يمت كلَّ يوم فهو من نذرك

دار تسافر فيها من غدٍ سفرًا ... فلا تؤوب إذا سافرت من سفرك

تضحى غدًا سمرًا للذاكرين كما ... صار الذين مضوا بالأمس من سمرك

١٦٨ - عن أبي المتوكل الناجي قال: قال لي سليمان بن عبد قيس: «يا أبا المتوكل! قلتُ: لبيك، قال: عليك بما يرغِّبك في الآخرة، ويزهِّدك في الدنيا، ويقربك إلى الله، قلت: وما هو يا عبد الله؟ قال: تقصر عن الدنيا همَّتك، وتسمو إلى الآخرة بنيتك، وتصدق ذلك بفعلك، قلت: فكيف لي ما أستعين به على ذلك؟ قال: تقصر أملك في الدنيا، وتكثر رغبتك في الآخرة، حتى تكون بالدنيا بَرِمًا[2]، وبالآخرة كَرِثًا[3]. فإذا كنت كذلك لم يكن شيء أحبَّ إليك ورودًا من الموت، ولا شيء أبغض إليك من الحياة، قال: قلت: أيا عبد الله، ما كنتُ أحسبك تُحسن مثل هذا! قال: كم من شيء أحسنه وددتُ أني لم أكن أحسنه، وكم من شيء لا أحسنه وددتُ لو أني أحسنه، وما يُغني ما أُحسن من الخير إذا

---

(١) اضغاث: ما يُرى في المنامات.

(٢) بَرِمًا: متبرمًا متضايقًا.

(٣) كَرِثًا: مهتمًا.

كنتُ لا أعمل به؟ واللهِ لو جاءني النذير من ربي عند الموت، فأخبرني أني من أهل النار، وأنه لم يبق من أجلي إلا ساعة من نهار، ما تغني نفسي عن نفسي بهلاكها، ولأجهدتُ نفسي فيما بقي من عمرها لتكون أعذر لها عندي إذا نزل الموت».

١٦٩- عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: «ما أَنْزَلَ الموتَ كُنْهَ منزلته من عَدَّ غدًا مِنْ أجله، كم من مستقبل يومًا لا يستكمله، وكم من مؤمِّلٍ لغدٍ لا يدركه، إنكم لو رأيتم الأجل ومسيره، لأبغضتم الأمل وغروره!».

١٧٠- عن عبيد الله بن شُميط بن عجلان قال: سمعت أبي يقول: «إنّ المؤمن يقول لنفسه: إنما هي أيام ثلاثة: فقد مضى أمس بما فيه، وغدًا أملٌ لعلك لا تدركه، إنك إن كنتَ من أهل غدٍ فإن غدًا يجيء برزق غد، إنّ دون غدٍ يومًا وليلةً تُخترم فيه أنفسٌ كثيرة، لعلك المخترم فيها. كفى كل يوم همه، ثم قد حملت على قلبك الضعيف همّ السنين والأزمنة، وهمَّ الغلاء والرخص، وهم الشتاء قبل أن يجيء الشتاء، وهمَّ الصيف قبل أن يجيء الصيف، فماذا أبقيتَ من قلبك الضعيف لآخرته؟! كل يوم ينقص من أجلك وأنت لا تحزن؛ أُعطيتَ ما يكفيك، فأنت تطلب ما يُطغيك، لا بقليل تقنع، ولا من كثير تشبع وكيف لا يستبين بعالم جهلُه وقد عجز عن شكر ما هو فيه، وهو مغترٌّ في طلب الزيادة؟. أم كيف يعمل للآخرة من لا تنقطع من الدنيا شهوته، ولا تنقضي منها نهمته؟!». فالعجب كل العجب لمن يصدِّق بدار الحيوان وهو يسعى لدار الغرور.

١٧١- كان آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل أن يخطئ: أملُه خلف ظهره، وأَجَلُه بين عينيه. فلما أصاب الخطيئة حُوِّل، فجعل أمله بين عينيه، وأجله خلف ظهره!».

١٧٢- قال عبيد الله بن شُميط بن عجلان، قال أبي: «طالت آمالكم، فجدَّدتم منازلكم من الدنيا، وطيبتم منها معايشكم، وتلذذتم فيها بطيب الطعام، ولين اللباس، كأنكم للدنيا خُلقتم! أولا تعلمون أن الموت أمامكم؟ أولا تعلمون أن ملك الموت موكل

بآجالكـم، لا يذهب عنه من المدة شيء؟ ثم يقـول: لا تكونوا أقلَّ شيء بالموت أكتراثًا، وأعظم شيء عن الموت غفلة، فما ينتظر الحيُّ إلا الموت! وما ينتظر المسافرُ إلا الظَّعن».

١٧٣- عن إسماعيل بن زكريا وكان جار الحبيب أبي محمد قال: «كنتُ إذا أمسيتُ سمعتُ بكاءه، وإذا أصبحت سمعت بكائه. فأتيت أهله فقلت: ما شأنه يبكي إذا أمسى، ويبكي إذا أصبح، قال: فقالت لي: يخاف الله إذا أمسى أن لا يُصبح، وإذا أصبح أن لا يُمسي».

١٧٤- عن أبي زكريا قال: «قالت: امرأة حبيب: كان يقول: إنْ متُّ في اليوم فأرسلي إلى فلان يغسلني، وافعلي كذا، واصنعي كذا، فقِيل لامرأته: أرأى رؤيا؟ قالت: هذا يقوله في كل يوم!».

١٧٥- عن إبراهيم بن نَشِيط قال: «قال لي أبو زُرْعة: لأقولنَّ لك قولًا ما قلتُه لأحدٍ سواك! ما خرجتُ من المسجد منذ عشرين سنة فحدثتُ نفسي أن أرجع إليه!».

١٧٦- قال زياد النميري: «لو كان لي من الموت أجلٌ أعرف مدَّته، لكنت حريًا بطول الحزن والكمد حتى يأتيني وقته، فكيف وأنا لا أعلم متى يأتيني الموت صباحًا أو مساء؟! ثمّ خنقه العبرة، فقام».

١٧٧- عن عبيد الله بن شُميط قال: سمعت أبي يقول: «أيها المغتر بطول صحته، أما رأيت ميتًا قطّ من غير سقم؟ أيها المغتر بطول المهلة، أما رأيت مأخوذًا قطُّ من غير عُدَّة؟ إنك لو فكرت في طول عمرك لنسيت ما قد تقدَّم من لذاتك، أبالصحةِ تغترُّون؟ أم بطول العافية تمرحون؟ أم للموت تأمنون؟ أم على ملك الموت تجترؤون؟! إنّ ملك الموت إذا جاء لم يمنعه منك ثروة مالك، ولا كثرة احتشادك، أما علمت أنَّ ساعة الموت

ذاتِ كرب وغُصص وندامة على التفريط؟ ثمّ يقول: رحم اللهُ عبدًا عمل لساعة الموت، رحم الله عبدًا عمل لما بعد الموت، رحم الله عبدًا نظر لنفسه قبل نزول الموت».

١٧٨- عن أبي زكريا التيمي قال: «بينما سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام، إذ أُتي بحجر منقور، فطلب من يقرؤه، فأُتي بوهب بن منبه، فقرأه، فإذا فيه: «يا ابن آدم، إنك لو رأيتَ قريبَ ما بقي من أجلك لزهدت في طول أملك، ولرغبت في الزيادة من عملك، ولقصرت من حرصك وحيلك. وإنما يلقاك غدًا ندمك لو قد زلّت بك قدمُك، وأسلمك أهلُك وحشمك، فبان منك الولد القريب، ورفضك الوالد والنسيب. فلا أنت إلى دنياك عائد، ولا في حسناتك زائد. فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة، أظنه قال: فبكى سليمان بكاءً شديدًا».

١٧٩- عن محمد بن حميد بن عبد الرحمن بن يوسف الأصبهاني قال: «وجدتُ كتابًا عند جدي عبد الرحمن بن يوسف: من محمد بن يوسف إلى عبد الرحمن بن يوسف، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو، أما بعد: فإني محذِّرك متحوَّلك من دار مُهلتك إلى دار إقامتك وجزاء أعمالك، فتصير في قرار باطن الأرض بعد ظاهرها، فيأتيك منكر ونكير، فيقعدانك وينتهرانك، فإن يكن الله معك فلا بأس ولا وحشة ولا فاقة، وإن يكنِ غير ذلك فأعاذني الله وإياك من سوء مصرع، وضيق مضجعٍ، ثم تتبعك صيحة الحشر ونفخ الصُّور وقيام الجبار لفصل قضاء الخلائق، وخلاء الأرض من أهلها، والسماوات من سكانها. فباحت أسرار، وأسعرت النار، ووضعت الموازين، وجيء بالنبيين والشهداء ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الزمر:٧٥]، فكم من مفتضح ومستور! وكم من هالك وناجٍ! وكم من معذب ومرحوم! فياليت شعري ما حالي وحالك يومئذ؟ ففي هذا ما هدم اللذات، وسلا عن الشهوات، وقصر الأمل،

فاستيقظ النائمون، وحذر الغافلون، أعاننا الله وإياك على هذا الخطر العظيم، وأوقع الدنيا والآخرة من قلبي وقلبك موقعهما من قلوب المتقين. فإنما نحن به وله».

١٨٠ – كتب أبو عتبة عبَّاد الخواص إلى سليمان بن حيَّان أبي خالد الأحمر: أما بعد، فإني أوصيك بتقوى الله، وحسن النظر مما هو منظورٌ فيه من أمرك، واعرض نفسك قبل عرض الله إياك، وبادر الأجَلَ بصالح العمل قبل فوت ذلك والأسف عليه، فالعجبُ لموقع هذا الخطر من القلوب مع المعرفة بفنائه والعلم بما مضى منه ومن أهله! هل فيهم مغبوطٌ بشيء كان فيه؟ أم هل منهم ظاعن بشيء معه؟ أم هل منهم مردود إلى معتمد؟».

١٨١ – عن القعقاع بن عجلان قال: «خطب عمر بن عبد العزيز، فحمد الله تعالى وأثنى عليه، وقال: أيها الناس، إنكم لم تخلقوا عبثًا،ولن تتركوا سُدى. وإن لكم معادًا يجمعكم الله للحكم فيكم والفصل فيما بينكم؛ فخاب وشقي عبد أخرجه الله من رحمته التي وسعت كلَّ شيء، وجنته التي عرضها السماوات والأرض، وإنما يكون الأمان غدًا لمن خاف الله واتقى، وباع قليلًا بكثير، وفانيًا بباق، وشقوةً بسعادة. ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين، وسيخلفه بعدكم الباقون؟ ألا ترون أنكم في كلِّ يوم تشيِّعون غاديًا أو رائحًا إلى الله، قد قَضَى نحبه، وانقطع أملُه، فيضعونه في بطن صدعٍ من الأرض، غير موسَّد ولا ممهَّد؟ قد خلع الأسلاب، وفارق الأحباب، وواجه الحساب؟ وأيمُ الله إني لأقول لكم مقالتي هذه، وما أعلمُ عند أحدٍ منكم من الذنوب أكثر مما أعلم من نفسي؛ ولكنها سنن من الله عادلةٌ، أمر فيها بطاعته، ونهى فيها عن معصيته. واستغفر الله. ووضع كُمَّهُ على وجهه، فبكى حتى بُلَّت لحيته، فما عاد إلى مجلسه حتى مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ».

١٨٢ – قال رجلٌ لحسان بن أبي سنان: «تركتَ المكاسب والتجارة، وفرَّقت مالك! فقال له حسان: وأنت أيضًا لو ظننتَ أنك تموتُ غدًا لقصرت؟ قال: وكان الرجل من ملوك أهل البصرة!».

١٨٣- قال إبراهيم التيمي: قال أبي: «خرجنا حُجَّاجًا، فوجدنا أبا ذر بالربذة قائمًا يصلي، فانتظرناه حتى فرغ من صلاته، ثم أقبل علينا فقال: هلمَّ إلى الأخ الناصح الشفيق، ثم بكى، فاشتدَّ بكاؤه، وقال: قتلني حبُّ يوم لا أدركه! قيل: وما يوم لا تدركه؟ قال: طول الأمل».

١٨٤- قال الربيع بن عبد الرحمن: «قطعتنا غفلة الآمال عن مبادرة الآجال، فنحن في الدنيا حيارى، لا ننتبه من رقدة إلا أعقبتنا في أثرها غفلة! فيا إخوتاه، نشدتكم بالله، هل تعلمون مؤمنًا بالله أغرَّ، ولنقمه أقلَّ حذرًا، من قومٍ هجمت بهم العبر[1] على مصارع النادمين، فطاشت عقولهم، وضلَّت حلومهم[2] عندما رأوا من العبر والأمثال، ثم رجعوا عن ذلك إلى غير قلعة ولا نقلة[3]؟! فبالله يا إخوتاه، هل رأيتم عاقلًا رضي من حاله لنفسه بمثل هذه حالًا؟ واللهِ عبادَ الله لتبلغنَّ من طاعة الله رضاه، أو لتُنكرنَّ ما تعرفون من حسن بلائه، وتواتر نعمائه، إن تحسن أيها المرء يُحسن إليك. وإن تُسيء فعلى نفسك بالعتب فارجع، فقد بيَّن وأعذر وأنذر، فما للناس على الله حجة بعد الرسل، وكان الله عزيزًا حكيمًا».

١٨٥- عن مسكين بن دينار قال: «كان في تيم الله شيخ متعبِّد، يجتمع إليه فتيانُ الحيِّ ونُسَّاكُهم، قال: فيذكِّرهم، فإذا أرادوا أن يتفرَّقوا قال: يا إخوتاه، قوموا قيام قوم قد يئسوا من المعاودة لمجلسهم، خوفًا من خطفات الموكَّل بالنفوس! قال: فَيَبْكِي ويُبْكِي».

(١) **العِبَر**: ما يُعتبر به.

(٢) **حلومهم**: جمع حلم وهو العقل.

(٣) **قلعة ولا نقلة**: من غير إقلاع ولا انتقال عن المعصية إلى الطاعة.

١٨٦ - قال القعقاع بن حكيم: «قد استعددتُ للموت منذ ثلاثين سنة! فلو أتاني ما أحببتُ تأخير شيء عن شيء».

١٨٧ - عن سفيان الثوري قال: «رأيتُ شيخًا في مسجد الكوفة يقول: أنا في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة أنتظر الموت أن ينزل بي؛ لو أتاني ما أمرتُه بشيء ولا نهيتُه عن شيء، ولا لي على أحدٍ شيء، ولا لأحدٍ عندي شيء!».

١٨٨ - قال يزيد الرقاشي: «إلى متى نقول غدًا أفعل كذا، وبعد غد أفعل كذا، وإذا أفطرتُ فعلتُ كذا، وإذا قدمت من سفري فعلت كذا؟! أغفلت سفرك البعيد ونسيت ملك الموت؟ أعلمتَ أنّ دون غدٍ ليلةً تُخترم فيها أنفسٌ كثيرة؟ أما علمت أنّ ملك الموت غير منتظر بك أملك الطويل؟ أما علمت أنّ الموت غاية كل حي؟ قال: ثمّ يبكي حتى يبلَّ عمامته، ثم يقول: أما رأيته صريعًا بين أحبابه لا يقدر على ردِّ جوابهم، بعد أن كان جدلًا خصمًا، سمحًا كريمًا عليهم؟ أيها المغترُّ بشبابه! أيها المغترُّ بطول عمره! قال: ثم يبكي حتى يبلَّ عمامته!».

١٨٩ - قال عمر بن ذر: «يا ابنَ آدم إنما يتعجَّلُ أفراحه بكاذب آماله، ولا يتعجَّل أحزانه بأعظم أخطاره!».

١٩٠ - عن مالك بن ضيغم قال: «ما سمعتُ أبي يُنشد من الشعر شيئًا إلا هذه الأبيات:

قل للمؤمِّل والمنايا شُرَّعٌ[1] ... ماذا يغرُّك يا ابنَ مَنْ لم يَخلُدِ

يا ابنَ الذي تقطَّعت اوصالُهم ... ترجو البقاءَ وانت غيرُ مُخَلَّدِ

وابوك مالكُ كان يأمُلُ ما ... ترى حتى أتَتْهُ منيَّةٌ لم تُزدَدِ

قال: فإذا قالها، بكى وأبكى».

---

(١) شُرَّعٌ: شارعة وهي الكثيرة الظهور.

١٩١ - قال عبد الله بن زُبيد اليامي: «التقى رجلان من الحكماء فتذاكر الموت، فقال أحدهما: ما أكدر عيش من قصر أمله! فقال الآخر: لا أقول ما قلت: قال: فماذا تقول؟ قال: أقول: ما أصفى عيش من كان كذلك! قال: أي أخي! وكيف ذلك؟ قال: قد استراح في عاجل الأمر، إلا مما يقوم به رمق النفس!».

١٩٢ - عن عتبة بن عبد الله قال: قالوا لعون بن عبد الله: «ما أنفعُ أيام المؤمن له؟ قال: يوم يلقى ربَّه فيعلمه أنه راض، قالوا: إنما أردنا من أيام الدنيا، قال: إن من أنفع أيامه له في الدنيا ما ظن أنه لا يُدرك آخره!».

١٩٣ - قال عون بن عبد الله بن عتبة: «ويحي! كيف أغفل عن نفسي وملك الموت ليس بغافل عني؟! ويحي! كيف أتَّكل على طول الأمل والأجل يطلبني؟!».

١٩٤ - عن محمد بن واسع قال: «أربعة من الشقاء: طولُ الأمل، وقسوةُ القلب، وجمود العين، والبخل».

١٩٥ - قال الفضيل بن عياض: حدثنا حَنَش بن الحارث، عن أبيه قال: «إن كان الرجل تُنتج فرسُه[١] من الليل فينحرها غدوة، يقول: أنا أعيش حتى أركب هذا؟ فجاءنا كتاب عمر، أن أصلحوا ما رزقكم الله، فإنّ في الأمر تنفسًا»[٢].

١٩٦ - عن بكر بن عبد الله المزني قال: «كانت امرأة متعبِّدة، وكانت إذا أمست قالت: يا نفس! الليلة ليلتك، لا ليلة لكِ غيرها! فإذا أصبحت قالت: يا نفس! اليوم يومك، لا يوم لكِ غيره. فاجتهدت».

---

(١) أي: تلد.

(٢) أي مهلة ووقت.

١٩٧- قال صدقة أبو محمد الزاهد: «خرجنا في جنازة بالكوفة، وخرج فيها داود الطائي، فانتبذ في ناحيةٍ وهي تُدفن، فجئتُ قريبًا منه، فتكلم فقال: من خاف الوعيد قصر عليه البعيد، ومن طال أمله ضعف عمله، وكل ما هو آتٍ قريبٌ، واعلم أنّ كل شيء يشغلك عن ربك فهو عليك مشؤوم، واعلم أنّ أهل الدنيا جميعًا من أهل القبور، إنما يندمون على ما يخلِّفون، ويفرحون بما يقدِّمون، أهلُ القبور ندموا ممَّا عليه أهلُ الدنيا عليه يقتتلون، وفيه يتنافسون، وعليه عند القضاة يختصمون!».

١٩٨- عن أبي جعفر: «أنّ رجلًا صحب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى مكة، فمات في الطريق، فاحتبس عليه عمر، حتى صلى عليه، ودفنه. فقلَّ يومٌ إلا كان عمر يتمثَّل يقول:

وبالغ امرٍ كان يأمُل دونه ... ومختلَجٍ[1]، من دونِ ما كان يَامل

١٩٩- عن سفيان الثوري قال: «كتب الربيع بن خثيم إلى بعض إخوانه: أن رُمَّ جهازك [أي أعدَّه للآخرة]، وكن وصيَّ نفسك، ولا تجعل أوصياءك الرجال».

٢٠٠- عن أبان بن سُلَيم الصُّوري، أنه كتب إلى بعض إخوانه: «أما بعد، فإنك أصبحت تجدِّد الدنيا بطول أملك، وتتمنَّى على الله الأماني بسوء فعلك، وإنما صرت حديدًا باردًا. والسلام».

٢٠١- قال بعض الحكماء: «احذروا طولَ الأمل، فإنه سببُ هلاك الأمم ولا تدفع الواجبَ بالباطل فيدالُ[2] منك سريعًا، وكن في وقت الرحلة إلى الآخرة تغتبط بالعافية، وقصِّر رغبتك في الدنيا، فإن مدتك قريبةٌ منك، والموت واردٌ عليك، وحاسب ساعاتك، فما كان لك من الحظِّ منها فاعمل به، وما ظننت أنه غير نافعك فعجِّل الإقلاع عنه، ولا

---

(١) مختلَج: أي يخطفك الموت.

(٢) يُدال: تعود عليك الكرة.

تأنس بها شغلك عن صلاح نفسك، وتوهَّم - إن كنت ناصحًا لنفسك - أنك في قبرك قبل حلولك به، ليسقط عنك فضول الدنيا، وما لا حاجة لك به».

٢٠٢- قال حسان بن أبي سنان: «كم تجيء وتذهب في حوائجك، وكأنك لن تدخل في اللحد!».

٢٠٣- عن محمد بن أبي توبة قال: «أقام معروف الصلاة ثمّ قال لي: تقدَّم، فقلتُ: إني إن صليت بكم هذه الصلاة، لم أصلِّ بكم غيرها، فقال معروف: وأنت تحدِّث نفسك أن تصلي صلاة أخرى؟ نعوذ بالله من طول الأمل فإنه يمنع خير العمل».

٢٠٤- قال بعض الحكماء: «الأمل سلطان الشيطان على قلوب الغافلين».

٢٠٥- قال بكر بن عبد الله المزني: «إذا أردت أن تنفعك صلاتُك فقل: لعلي لا أصلي غيرها».

٢٠٦- قال الحسن: «ما أطال عبدٌ الأمل إلا أساء العمل. قال: وقال الحسن: إذا سرَّك أن تنظر إلى الدنيا بعدك، فانظر إليها بعد غيرك».

٢٠٧- عن الشعبي قال: «لما بعث زياد مسروقًا على السلسلة، شيَّعه أصحابه. وكان فينا شاب يجالسه، لم يكن مسروقًا يعرف اسمه. فلما أراد القوم الرجوعَ، جعلوا يودِّعون مسروقًا، والشاب في ناحية. فلما انصرف القوم، أتاه فقال: أنك أصبحتَ قريع القُرَّاء، وإنّ زينك لهم زين، وإنّ شينك لهم شين، فلا تحدِّثنَّ نفسك بفقر، ولا بطول عمر».

٢٠٨- قال عون بن عبد الله: «كم من مستقبلٍ يومًا لا يستكمله، ومنتظر غدًا لا يبلغه. لو تَنظرون إلى الأجل ومسيره، لأبغضتم الأمل وغروره».

٢٠٩- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما ينتظر أحدهم إلا غنىً مطغيًا، أو فقرًا مُنسيًا، أو مرضًا مفنِّدًا، أو موتًا مُجهزًا، أو الدجال، فالدجال شرُّ غائبٍ ينتظر، أو الساعة، فالساعة أدهى وأمر**» [أخرجه الترمذي وضعفه الألباني].

٢١٠- عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لرجل وهو يعظه: «**اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شُغلك، وحياتك قبل موتك**» [صحيح الترغيب ٣٣٥٥].

٢١١- عن سعيد الجريري قال: «سمعت غُنيم بن قيس قال: كنا نتواعظ في أول الإسلام: ابن آدم: اعمل في فراغك لشغلك، وفي شبابك لكبرك، وفي صحتك لمرضك، وفي دنياك لآخرتك، وفي حياتك لموتك».

٢١٢- عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**» [رواه البخاري].

٢١٣- عن أبي هريرة قال: «قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من خاف ادلج، ومن ادلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إنّ سلعة الله الجنة**» [رواه الترمذي وصححه الألباني].

٢١٤- عن أُبي بن كعب: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، وجاء الموت بما فيه**» [رواه الترمذي وحسنه الألباني].

٢١٥- عن أبي سعيد قال: «صلى بنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العصر بنهار، ثم قام فخطبنا، فلم يترك شيئًا قبل قيام الساعة إلا أخبرنا به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، قال: وجعل الناس يتلفَّتون إلى الشمس هل بقي منها شيء؟ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ألا إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه**».

[رواه الترمذي وضعفه الألباني]

٢١٦- عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «خرج علينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والشمسُ على أطراف السَّعَف، فقال: ما بقي من الدنيا إلا مثل ما بقي من يومنا هذا في مثل ما مضى منه». [حسنه الحافظ العراقي].

٢١٧- عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إنّ الله عَزَّ وَجَلَّ جعل الدنيا كلها قليلًا، فما بقي منها إلا قليل من قليل. ومثل ما بقي منها كعين الغدير، شُرِبَ صَفْوُة وبقي كدره!».

٢١٨- عن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ما لي وللدنيا؟! إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكبٍ قال[1] في ظل شجرة في يوم صائف فراح وتركها».**

[رواه الترمذي وصححه الألباني]

٢١٩- عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قوله تعالى: «﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحًا طَوِيلًا ﴾ [المزمل:٧]، قال: النوم والفراغ».

٢٢٠- عن معاوية بن قُرة قال: «أشدُّ الحساب يوم القيامة على الصحيح الفارغ».

٢٢١- عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «تلا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ ﴾ [الأنعام:١٢٥]، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إن النور إذا دخل الصدر انفسح»** قيل يا رسول الله: هل لذلك من علامة تُعرف به؟ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«نعم، التجلي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله».**

[قال ابن كثير في تفسيره بعدما ذكر للحديث طرقًا: وهذه الطرق مرسلة ومتصلة يشد بعضها بعضًا والله أعلم]

---

(١) قال: نام القيلولة.

٢٢٢- عن السُّدِّي: عن قوله تعالى: «﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك:٢]، أي: أيكم للموت ذاكرًا، وأحسن له استعدادًا، وأشد منه خوفًا. فاحذروا».

٢٢٣- قال عمر بن عبد العزيز: «لقد نغَّص هذا الموت على أهل الدنيا ما هم فيه من نضارة الدنيا وزينتها، فبينما هم فيها كذلك وعلى ذلك، أتاهم حياضُ الموت فاخترمهم، فالويل والحسرة هنالك لمن لم يحذر الموت ويذكره في الرخاء، فيقدم لنفسه خيرًا يجده بعدما فارق الدنيا وأهلها. قال: ثمّ غلبه البكاء فقام».

٢٢٤- عن يحيى بن أبي كثير، أنّ أبا بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يقول في خطبته: «أين الوِضَاءُ والحسنةُ وجوههم، المعجبون بشبابهم؟ أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان؟ أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب؟ قد تضعضع بهم الدهر وأصبحوا في ظلمات القبور! الوَحَاء الوَحَاء [أي الإسراع إلى الطاعة]، النَّجاء النَّجاء!».

٢٢٥- عن رجل من عبد القيس، أن حذيفة كان يقول: «ما من صباح ولا مساء إلا ومنادٍ ينادي: يا أيها الناس! الرحيل الرحيل! وإن تصديق ذلك في كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ﴾ [المدثر:٣٥-٣٧]، قال: في الموت، ﴿أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ قال: في الموت».

٢٢٦- عن سحيم مولى بني تميم قال: «جلستُ إلى عامر بن عبد الله وهو يصلي، فجوَّز في صلاته، ثم أقبل عليَّ فقال: أرحني بحاجتك فإني أبادر! قلت: وما تبادر؟ قال: ملكَ الموت، رحمك الله! قال: فقمتُ عنه، وقام إلى صلاته».

٢٢٧- قال أبو معاوية الأسود: «إن كنت يا أبا معاوية تريد لنفسك الجزيل، فلا تنامنَّ الليل ولا تقيل. قدّم صالح الأعمال، ودع عنك كثرة الأشغال. بادر ثم بادر قبل

نزول ما تحاذر. ولا تهتم بأرزاق من تخلَّف، فلست أرزاقُهم تكلَّف». [قلتُ: إن قصد عدم نوم الليل كله وإلّا فالسنة كما في الحديث: «ولكني أقوم وأرقد»].

٢٢٨- قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه: «التؤدة في كل شيء خير، إلا في أمر الآخرة».

٢٢٩- عن الحسن قال: «ألا مثلُ المؤمِّل بما قدم من عمله في قبره، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشرّ؛ فاغتنموا المبادرة رحمكم الله في المهلة».

٢٣٠- عن عبد الواحد بن صفوان قال: «كنا مع الحسن في جنازة، فقال: رحم الله امرأً عمل لمثل هذا اليوم. إنكم اليوم تقدرون على ما لا يقدر عليه إخوانكم هؤلاء من أهل القبور. فاغتنموا الصحة والفراغ، قبل يوم الفزعة والحساب».

٢٣١- قال جعفر بن سليمان: «سمعت حبيبًا أبا محمد يقول: إن كهان منسسان، فإن الموت يطلبكم. تفسيره: لا تقعدوا فُرَّاغًا».

٢٣٢- قال أبو بكر بن عياش: «﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين:٢٦]، قال: فليبادر المبادرون».

٢٣٣- عن المنذر أبي يحيى قال: «سمعت مالك بن دينار يقول لنفسه: ويحك! بادري قبل أن يأتيك الأمر! ويحكِ بادري قبل أن يأتيك الأمر! ويحكِ بادري قبل أن يأتيك الأمر! قال: فسمعته يقول ذلك ستين مرة».

٢٣٤- قال عمر بن ذر: «قرأت في كتاب سعيد بن جبير: كل يوم يعيشه المؤمن غنيمة».

٢٣٥- قال الحسن في موعظته: «المبادرة عباد الله، المبادرة! فإنما هي الأنفاس، لو قد حبست انقطعت عنكم أعمالكم التي تقرَّبون بها إلى الله عَزَّوَجَلَّ: رحم الله امرءًا نظر لنفسه،

وبكى على ذنوبه! ثم قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [مريم:٨٤]. ثم يبكي ويقول: آخر العدد خروجُ نفسك. آخر العدد فراقُ أهلك. آخر العدد دخولك في قبرك».

٢٣٦- عن محمد بن علي: «﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [مريم:٨٤]: النَّفَس».

٢٣٧- قال رجل من العرب لابنه ـ وكان أفسد مالًا له في الباطل ـ: أي بني! لا الدهر يعظك، ولا الأيام تزجرك، والساعات تُعَدُّ عليك، والأنفاس تُعَدُّ منك! أحبُّ أمريك إليك أرجعهما بالمضرة عليك؟!!».

٢٣٨- عن صالح بن موسى الطلحي، عن أبيه قال: «اجتهد أبو موسى الأشعري قبل موته اجتهادًا شديدًا فقيل له: لو أمسكت أو رفقتَ بنفسك بعض الرفق؟ فقال: إن الخيل إذا أرسلت فقاربت رأس مجراها، أخرجت جميع ما عندها؛ والذي بقي من أَجلي أقلُّ من ذلك! قال: فلم يزل على ذلك حتى مات!».

٢٣٩- عن أبي إدريس قال: «صام أبو موسى حتى عاد كأنه خِلال، فقيل له: لو أجَمت نفسك فقال: هيهات! إنما يسبق من الخيل المضمَّرة وربما خرج من منزله فيقول لامرأته: شدي رَحْلَكِ، فليس على جسر جهنم مَعْبَر».

٢٤٠- قال خُلَيْد العَصَري: «كلُّنا قد أيقن بالموت، وما نرى له مستعدًا! وكلُّنا قد أيقن بالجنة، وما نرى لها عاملًا! وكلُّنا قد أيقن بالنار، وما نرى لها خائفًا! فعلام تعرِّجون؟ وما عسيتم تنتظرون؟ الموتَ؟ فهو أول واردٍ عليكم من الله بخير أو بشرٍّ! يا إخوتاه سيروا إلى ربكم سيرًا جميلًا».

٢٤١- عن محمد بن مطرف قال: «دخلنا على أبي حازم الأعرج لَمَّا حضره الموت، فقلنا يا أبا حازم، كيف تجدك؟ قال: أجدني بخير أجدني راجيًا الله، حسن الظن به. ثمّ قال: إنه والله ما يستوي من غدا وراح يعمر عقد الآخرة لنفسه فيقدِّمُها أمامه قبل أن

ينزل به الموت حتى يقدم عليها فيقوم لها وتقوم له، ومن غدا وراح في عقد الدنيا يعمرها لغيره ويرجع إلى الآخرة لا حظَّ له فيها ولا نصيب!».

٢٤٢- عن أحمد بن إسحاق الحضرمي قال: «سمعتُ صالح بن بشير يتمثل هذا البيت في قصصه:

وغائبُ الموت لا ترجون رجعته ... إذ ذوو سفرٍ من غيبةٍ رجعوا

قال: ثمّ يبكي ويقول: هو واللهِ السفر البعيد، فتزودوا لمراحله، فإن خير الزاد التقوى، واعلموا أنكم في مثل أمنيتهم، فبادروا الموت، فاعملوا له قبل حلوله. قال: ثمّ بكى».

٢٤٣- عن حماد بن يحيى قال: «سمعتُ حسان بن أبي سنان يقول لرجل من إخوانه: بادر انقطاعَ عملك، فإنّ الموت إذا جاء انقطع البرهان».

٢٤٤- قال سلمان الفارسي: «أُصبح على وَجَلٍ وأُمسي على وَجَل».

٢٤٥- عن بشر بن عبد الله النهشلي قال: «دخلنا على أبي بكر النهشلي وهو في الموت، وهو يومئ برأسه - يرفعه ويضعه - كأنه يصلي، فقال له بعض أصحابه: في مثل هذه الحال رحمك الله؟ قال: إنني أبادر طيَّ الصحيفة!».

٢٤٦- قال الربيع بن برة: «عجبتُ للخلائق كيف ذُهلوا عن أمرٍ حقٍّ تراه عيونهم، وتشهد عليه معاقد قلوبهم، إيمانًا وتصديقًا بما جاء به المرسلون؛ ثمّ هاهم في غفلةٍ عنه، سكارى يلعبون».

٢٤٧- قال بعض الخلفاء على المنبر: «اتقوا الله عباد الله ما استطعتم، وكونوا قومًا صيح بهم فانتبهوا، وعلموا أن الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا. واستعدُّوا للموت فقد أظلَّكم، وترحَّلوا فقد جُدَّ بكم. وإنَّ غايةً تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر

المـدة. وإن غائبًا يجد به الجديدان: الليلُ والنهار، لحريٌّ بسرعــة الأوبة. وإنَّ قادمًا يحلُّ بالفوز أو الشــقوة لمستحقٌّ لأفضل العُدة. فالتقي عند ربِّه مَن ناصح نفسه، وقدَّم توبته، وغلب شهوته. فإن أجله مســتور عنه، وأمله خادع له، والشيطان موكل به يمنِّيه التوبة ليسوفها ويزين إليه المعصية ليرتكبها، حتى تهجم منيَّتهُ عليه أغفل ما يكون عنها. وإنه ما بــين أحدكم وبين الجنة أو النار إلا الموت أن ينزل به! فيالها حسرة على كلِّ ذي غفلةٍ، أن يكون عمره عليه حجة، وأن ترديه أيامه إلى شــقوة جعلنا الله وإياكم ممَّن لا تبطره نعمة، ولا تقصر به عن طاعة الله معصية، ولا يحلُّ به بعد الموت حسرة. إنه سميع الدعاء، وإنه بيده الخير، وإنه فعَّال لما يشاء».

٢٤٨- عن عون بن عبد الله قال: «اليوم المضمار، وغدًا السـباق، والسَّـبقة الجنة، والغاية النار».

٢٤٩- عن الحســن: «﴿ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد:٢٥]، قال: زيَّن لهم الخطايا، ومدَّ لهم في الأمل».

٢٥٠- قال شَرِيك بن عبــد الله في قوله عَزَّوَجَلَّ: «﴿فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحديد:١٤] قال: بالشهوات واللذات. ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾، قال: بالتوبة. ﴿وَٱرْتَبْتُمْ﴾، قال: شككتم. ﴿حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾، قال: الموت. ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾، قال الشيطان».

٢٥١- قال بعض أهل العلم: «دعا قومٌ رجلًا إلى طعام في يوم قائظ شــديدٍ حرُّه، فقال: إني صائم. فقالوا: أفي مثل هذا اليوم؟ قال: أفأغبن أيامي إذًا؟».

٢٥٢- قــال ميمون بن مهْران: «ما مضى فكأن لم يكن، وما هو آتٍ فكأن قد كان، فاجعل ما هو آتٍ كشيء مما مضى فأنت تتذكره، فإنه قد نُعيت إليكم أنفسـكم. والموت قريب منه، والله بالمرصاد، وإنما تخرج الروح على ما في آخر سورة الواقعة».

٢٥٣- قال الحسن: «تصبَّروا وتشددَّوا، فإنما هي ليالٍ قلائل، وإنما أنتم رَكْبٌ وقوفٌ يوشك أن يُدعَى الرجل منكم، فيجيب ولا يلتفت، فانتقلوا بصالح مابحضرتكم».

٢٥٤- قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما منكم أحدٌ أصبح إلا وهو ضعيف، ومالُه عارية. والضيف مرتحل لينطلق، والعارية مؤدَّاة».

٢٥٥- عن أبي عبيدة الناجي قال: «دخلنا على الحسن في مرضه الذي مات فيه، فقال: مرحبًا بكم وأهلًا، وحيَّاكم الله بالسلام، وأحلنا وإياكم دار المقام. هذه علانية حسنة إن صبرتم وصدقتم واتقيتم. فلا يكن حظكم من هذا الخبر - رحمكم الله - أن تسمعوا بهذه الأذن ويخرج من هذه الأذن! فإنه من رأى محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد رآه غاديًا ورائحًا، لم يضع لَبنة على لَبنة، ولا قصبة على قصبة، ولكن رُفع له علم فشمَّر إليه. الوحاء الوحاء، النّجاء النّجاء! علامَ تعرجون؟ أتيتم وربِّ الكعبة كأنكم والأمر معًا! رحم اللهُ عبدًا جعل العيش عيشًا واحدًا، فأكل كسرة، ولبس خَلِقًا، ولزق بالأرض، واجتهد في العبادة، وبكى على الخطيئة، وهرب من العقوبة، وابتغى الرحمة، حتى يأتيه أجله وهو على ذلك».

٢٥٦- عن عثمان بن زائدة قال: «قال لقمان لابنه: يا بنيَّ، لا تؤخِّر التوبة، فإنَّ الموت يأتي بغتة».

٢٥٧- عن عُمارة بن عُمير قال: «كان النخعي يقول: يا أيها الناس، إن الدنيا جُعلت قليلًا، وإنه لم يبق إلا قليلٌ من قليل».

٢٥٨- عن عاصم الأحول قال: «قال لي فضيل الرقاشي: يا هذا، لا يَشْغَلك كثرةُ الناس عن نفسك، فإنّ الأمر يَخْلُص إليك دونهم. ولا تقل أذهب هاهنا وهاهنا فتنقطع على النهار، فإنّ الأمر محفوظ عليك. ولم تر شيئًا قط أحسن طلبًا ولا أسرع إدراكًا من حسنةٍ حديثةٍ لذنبٍ قديمٍ».

٢٥٩- عن الحجاج بن محمد قــال: «كتبَ إليَّ أبو خالد الأحمر، فكان في كتابه: إنّ الصدِّيقين كانوا يستحيون من الله عَزَّوَجَلَّ أن يكونوا اليومَ على منزلةِ أمس!».

٢٦٠- خرج محمد بن النضر الحارثي إلى عبَّادان ومعه ابن المبارك، وحفص، وأبو أسامة. فوضعوا الطعام ليتغدَّوا، فقال لمحمد بن النضر: تغدَّ. فقال: إني صائم. قال ابن المبارك: فقلت له: يا أبا عبد الرحمن،أليس قد جاء: «ليس من البرِّ الصيام في السفر» قال: بلى، ولكنها المبادرة!».

٢٦١- عن نافع: «أنّ ابن عمر خرج هو وأصحاب له، فوضعوا ســفرة، فمرَّ بهم راعٍ، فقال ابن عمر: ادنُ كُلْ من هذه الســفرة. قال: إني صائم؟ قال: فتعجب ابن عمر لصيامه فقال له: أفي مثل هذا اليوم الصائف الحار؟ أتصوم وأنت في هذه الشعاب؟ فقال: إني والله أبادر أيامي الخالية. فتعجب ابن عمر وقال له: هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك هذه فنعطيك ثمنها، ونذبحها فنعطيك من لحمها ما تُفطر عليه؟ قال الراعي: إنها ليست لي، إنما هو لمولاي. قال ابن عمر: فما عسـيت مولاك قائلًا إذا ســألك عنها فقلتَ أكلها الذئب؟! [قلتُ: كان يختبر إيمانه بذلك] قال: فتولى الراعي وهو رافع أصبعه إلى السماء وهو يقول: فأين الله عَزَّوَجَلَّ؟! قال: فجعل ابن عمر يردد قول الراعي ويقول: قال الراعي: فأين الله؟! قال: فبعد أن قدم المدينة بعث إلى سيده، فاشترى منه الغنم والراعي، فأعتق الراعي ووهب له الغنم».

٢٦٢- عن عبد الله بن المبارك قال: «أخبرنا سعيد بن سالم -وليس بالقدَّاح- قال: نزل رَوْح بن زِنْباع منزلًا بين مكة والمدينة في حرٍّ شديد، فانقضَّ عليه راعٍ من جبل، فقال له: يــا راعي هلمَّ إلى الغداء فقال: إني صائم. قال: إنك لتصوم في هذا الحر الشــديد؟! قال: أفأدع أيامي تذهب باطلًا؟ فقال روح: لقد ضننتَ بأيامك يا راعي إذ جادَ بها روح بن زنباغ!».

٢٦٣- قال وكيع بن الجراح: «نزلت في الصوَّام: ﴿بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ﴾ [الحاقة:٢٤]».

٢٦٤- قال الحسن البصري: «طلبتُ خطبة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجمعة فأعيتني. فلزمتُ رجلًا من أصحاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فسألته عن ذلك فقال: كان يقول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خطبته يوم الجمعة: «يا أيها الناس، إنّ لكم عَلَمًا (أي ما يدلكم على طريق الله) فانتهوا إلى عَلَمِكم. وإنّ لكم نهايةً فانتهوا إلى نهايتكم. وإنّ المؤمن بين مخافتين: بين أجلٍ قد مضى لا يدري كيف يصنع الله عَزَّوَجَلَّ فيه، وبين أجلٍ قد بقي لا يدري كيف الله صانع فيه. فليتزوَّد المرء لنفسه من نفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشباب قبل الهرم، ومن الصحة قبل السَّقم. فإنكم خُلقتم للآخرة، والدنيا خُلقت لكم؟ والذي نفسُ محمد بيده، ما بعد الموت من مُستعتب(أي توبة)، وما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار. وأستغفر الله عَزَّوَجَلَّ لي ولكم» . [قال العراقي: فيه انقطاع].

٢٦٥- قيل لأبي مسلم الخولاني: «قد رققتَ وكبرتَ، فلو رفقتَ بنفسك. فقال: إنّ الخيل إذا أُرسلت للحلبة قيل: تأنَّوا بها أو ترافقوا بها. فإذا رأيتم الحلبة فلا تستبقوا منها شيئًا، فدعوني».

٢٦٦- قال بعض الحكماء: «لم يفهم مواعظَ الزمان من سكن إلى حسن الظن بالأيام. ما أحثَّ السابق [أي ما أسرعه في التنبيه والوعظ] لو شعر به اللاحق. والعمر قصير، والسفر بعيد. فاستغلَّ مدة أيامك بصلاح سفرك البعيد».

٢٦٧- عن عبد الله بن عُكَيْم قال: خطبنا أبو بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقال: «اعلموا عباد الله أنكم تغدون وتروحون في أَجَل قد غُيِّبَ عنكم علمه. فإن استطعتم أن ينقضي وأنتم في عمل الله فافعلوا. ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله. فسارعوا في مُهل أعماركم من قبل أن تُقضى آجالكم، فيردَّكم إلى أسوأ أعمالكم».

٢٦٨- قال رجل من العرب لابنه: «يا بني، إنه من خاف الموتَ بادر الفوتَ، ومن لم يكبح جماح نفسه عن الشهوات أسرعت به التَّبِعات. والجنة والنار أمامك».

٢٦٩- عن أبي الجوزاء قال: «﴿ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف:٢٨]، قال: التسويف».

٢٧٠- عن ابن عباس قال: «﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴾ [القيامة:٥]، قال: يقدّم الذنب، ويؤخّر التوبة!».

٢٧١- قيل لرجل من عبد القيس: «أوصِ. قال: احذروا سوف».

٢٧٢- عن أبي الجَلْد قال: «قرأتُ في بعض الكتب أنّ (سوف) جند من جنود إبليس».

٢٧٣- عن أنس قال: «التسويف جند من جنود إبليس عظيم، طالما خَدَع به!».

٢٧٤- عن عكرمة قال: «﴿ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ [سبأ:٥٣]، قال: إذا قيل لهم توبوا، قالوا: سوف».

٢٧٥- عن بعض العلماء قال: «﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ [سبأ:٥٤]، قال: التوبة».

٢٧٦- قال الحسن: «يا معشر الشباب، إياكم والتسويف: سوف أفعل، سوف أفعل».

٢٧٧- قال بعض الحكماء: رحم الله امرأً أنبهَتْهُ المواعظ، وأحكمته التجارب، وأدَّبته الحِكَم، ولم يغتر بسلامةٍ يُشفي بها على هلكة، وأرحلَ عنه [أي أذهب] التسويف علمه بما فيه مما قطع به الناس مسافة آجالهم، فهجم عليهم من الموت وهم غافلون».

٢٧٨- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «تعوَّدوا الخير، فإنّ الخير عادة. وإياكم وعادة السُّوَّاف. مِنْ سَوْفٍ أو مِنْ سَوْفَ».

٢٧٩- قال عبد الله بن المبارك: «بلغني أنّ أكثر تلاقع[1] أهل النار: أُفٍّ لِسَوف، أُفٍّ لِسَوف».

٢٨٠- قال بعض الحكماء: «إياك والتسويف لما تهمُّ به من فعل الخير، فإنّ وقته إذا زالَ لم يَعُدْ إليك!».

٢٨١- قال الحسن: «يا ابن آدم! إياك والتسويف فإنك بيومك ولستَ بغدٍ، فإن يك غدًا لك فكِسْرٌ [أي سيمضي كما مضى اليوم] في غد كما كسرت اليوم، وإن لا يكن لك غدٌ لم تندم على ما فرَّطتَ في اليوم».

٢٨٢- عن محمد بن الحارث قال: «رأيتُ الحسن صلى على جنازة، فكبَّر عليها أربعًا، ثم اطَّلع في القبر فقال: يا لها من عِظَة! يا لها من عِظَة - ومدَّ صوته بها - لو وافقت قلبًا حيًا. ثم قال: إنّ الموت فضح الدنيا، فلم يدع لذي لُبٍّ فرحًا. فرحم الله امرءًا أخذ منها قُوتًا مُبْلِّغًا، وهضم الفضل ليوم فقره وحاجته، فكأن ذلك اليوم قد أظلَّكم!».

٢٨٣- عن الحسن قال: «كانوا يقولون: منع القبرُ النوم، ومن يخف يُدلج».

٢٨٤- أنشدني أبو عبد الله أحمد بن أيوب:

اغتنم في الفراغ فَضلَ ركوعٍ ... فعسى أن يكون موتك بَغتَة

كم صحيحٍ رأيتَ من غير سَقَمٍ ... ذهبت نفسُه الصحيحة فَلتَة

٢٨٥- كان معاذ بن جبل له مجلس يأتيه فيه ناسٌ من أصحابه، فيقول: «يا أيها الرجل - وكلكم رجل - اتقوا الله، وسابقوا الناس إلى الله، وبادروا أنفسكم إلى الله عَزَّ وَجَلَّ - يعني الموت - ولتسعكم بيوتكم، ولا يضرَّكم ألَّا يعرفكم أحد».

---

(١) تلاقع: اللقعة من يرمي بالكلام وليس عنده شيء غير هذا الكلام.

٢٨٦- كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز: «أما بعد، فكأنك بآخر من كُتب عليه الموت قد مات، فأجابه عمر بن عبد العزيز: أما بعد، فكأنك بالدنيا لم تكن، وبالآخرة لم تزل».

٢٨٧- كان محمد بن واسع إذا أراد أن ينام قال لأهله قبل أن يأخذ مضجعه: «أستودعكم الله، فلعلها أن تكون منيَّتي التي لا أقوم فيها! فكان هذا دأبه إذا أراد النوم!».

٢٨٨- سأل عطاء السليمي الحسن: «يا أبا سعيد، أكانت الأنبياء ينشرحون إلى الدنيا والنساء مع علمهم بالله؟ قال: نعم، إنّ لله ترائك في عباده. فقلتُ لعطاء: ألا سألته ما الترائك؟ قال: هبتُه! فلقيتُ مالك بن دينار، فأخبرته، وقلت له: سله. فلقيه، فسأله كما سأله عطاء، فأخبره، وسكت. فقلت: سله ما الترائك؟ قال: أهابه! فلقيت أبا عبيدة الناجي، فقلتُ له، فقال: أكفيك. وأقبل معي، فلما صرنا عند الحسن قال: أعفني. فذكر الحسن يومًا حديثًا، أنَّ لله ترائك في خلقه: الأجل، والأمل، والنسيان،ولولا ذلك لم ينشرح النبيون وأهل العلم بالله إلى الدنيا والنساء».

٢٨٩- عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: **«كل ما انفق العبد من نفقة فعلى الله خَلَفُها ضامنًا، إلا نفقة بنيان، أو معصية»** [ضعيف الترغيب ١٢٢٢].

٢٩٠- عن يحيى بن محمد بن بشير الأنصاري، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا أراد الله بعبد هوانًا انفق ماله في البنيان، أو في الماء والطين»**.

[ضعفه المنذري والسيوطي والألباني]

٢٩١- عن إبراهيم التيمي قال: «إن الرجل إذا كان له مال، فمنع حقه، سُلِّط على أن ينفقه في الماء والطين، وإنّ العبد ليؤجر في نفقته كلها إلا فيما يجعله في البناء والطين».

٢٩٢- عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: مررتُ مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في طريق من طرق المدينة، قال: فرأى قبة من لبن، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لمن هذه القبة؟**» قيل: لفلان. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أما إنّ كُلَّ بناء كَلٌّ (أي وبال) على صاحبه يوم القيامة، إلا ما كان في مسجد، أو في بناء مسجد، أو أو**». قال: ثمّ مرَّ فلم يرها، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما فعلت القبة؟**» قال: قلتُ: بلغ صاحبها، فهدمها، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رحمه الله**» [رواه أبو داود وصححه الألباني].

٢٩٣- حدثنا سليمان بن عتبة قال: «كل نفقة تُخْلَف إلا البنيان».

٢٩٤- قال خباب بن الأرت: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**ما انفق المؤمن من نفقة إلا أُجر فيها، إلا نفقة التراب**» [في الصحيحة قريبًا منه ٢٨٣١]، [قلتُ: هذا محمولٌ على بناءٍ لا يحتاجه الإنسان بل مفاخرةً ورياءً، والله أعلم].

٢٩٥- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس في البنيان**» [رواه البخاري].

٢٩٦- عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: مر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنا أبني خُصًا فقال لي: «**يا عبد الله بن عمرو، ما هذا؟ إنّ الأمر أسرع من ذلك**». [صححه الألباني].

٢٩٧- عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «بنيتُ بناءً بيدي على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكنُّني من المطر ويظلُّني من الشمس، ما أعانني عليه أحد».

٢٩٨- قال الحسن: كنتُ أدخل بيوت أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خلافة عثمان، فأتناول سُقُفها بيدي!».

٢٩٩- عن قيس بن أبي حازم قال: «أتينا خبَّاب بن الأرت وهو يبني حائطًا فقال: إنّ المسلم يُؤجر في كل شيء إلا شيئًا يُنفقه في التراب. ولولا أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به».

٣٠٠- عــن عبيد المُكتِب قال: «سـألتُ إبراهيم عن بناءٍ لابُـدَّ منه قال: لا أجر ولا وزر» [قلتُ: بل فيه الأجر إن كانت السكنى فيه ممّا يعين العبد على أمر دينه].

٣٠١- عــن وهيب بن الورد قال: «ابتنى نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ بيتًا من قصب، فقيل له: لو بنيت غير هذا؟ قال: هذا كثير لمن يموت!».

٣٠٢- عن وهب بن منبِّه قال: «لبث نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ في قومه ألف سـنة إلا خمسـين عامًا يدعوهم إلى الله ليس له بيت يسـكن فيه. فقيل له: يا نبي الله، لو اتخذت بيتًا يكنُّك. قال: اليوم أموت، غدًا أموت. حتى أتاه الموت ولم يتخذ بيتًا!».

٣٠٣- عن ميسرة قال: «مابنى عيسـى عَلَيْهِ السَّلَامُ بنيانًا، فقيل له: ألا تبني؟ قال: لا أترك بعدي شيئًا من الدنيا أُذْكَرُ به!» [قلتُ: لعلّ هذا في شرعهم، وأمّا في شرعنا فقد اتخذ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيوتًا لأزواجه].

٣٠٤- وقــف أبو هريـرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على مروان وهــو يبني بيتًا له فقال: «السـلام عليك أبا عبد القدوس. ابنوا شـديدًا، وأمِّلوا بعيدًا، وأحيوا قليلًا، واقضموا فسيُقضم، والموعد الله». [اقضموا: أي كلوا ما شئتم فهو كلّه دون].

٣٠٥- عــن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «يا أهل دمشــق اسـتمعوا إلى قولِ أخٍ لكم ناصـح. قال: فاجتمعوا إليــه، فقال: مالي أراكم تبنون ما لا تسـكنون، وتجمعون ما لا تأكلون، وتأمُلون ما لا تُدركون؟ فإنّ من كان قبلكم بنوا شـديدًا، وأمَّلوا بعيدًا، وجمعوا كثيرًا، فأصبح أملهم غرورًا، ومجمعهم بُوْرًا، ومساكنهم قبورًا».

٣٠٦- عن أوس بن يزيد اللخمي: «أنَّ أبا الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خرج من دمشق، فنظر إلى الغوطة قد شُـقَّت أنهارها، وغُرست شـجرًا، وبُنيت قصورًا، فرجع إليهم فقال: يا أهل دمشق. فلما أقبلوا عليه قال: ألا تستحيون؟ ـ ثلاث مرات ـ تجمعون ما لا تأكلون،

وتأملون ما لا تدركون، وتبنون ما لا تسكنون! ألا إنه قد كان قبلكم قرون يجمعون فيوعون، ويأملون فيطيلون، ويبنون فيوثقون. فأصبح جمعهم بورًا، وأصبح أملهم غرورًا، وأصبحت منازلهم قبورًا! ألا إنّ عادًا ملأت ما بين عدن وعمان نعمًا وأموالًا. ألا فمن يشتري مني مال عادٍ بدرهمين؟».

٣٠٧- عن عاصم بن كليب، عن أبيه قال: صلى عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على ناسٍ من الحي، قال: وأبيات الحي يومئذٍ خِصاص (أي من الخص) سهلة، قال: إنَّ أهل هذه الأبيات قوم لا يُعَذَّبون على الكِبْر».

٣٠٨- عن سفيان قال: «بلغ عمر بن الخطاب أنَّ رجلًا بنى بالآجُرِّ فقال: ما كنت أحسب أنَّ في هذه الأمة مثل فرعون. قال: يريد قوله تعالى: ﴿ٱبْنِ لِي صَرْحًا﴾ [غافر:٣٦]».

٣٠٩- عن سعيد بن حنظلة: أنّ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كتب إلى أهل الكوفة ينهاهم أن يبنوا باللَّبِن المطبوخ -يعني الآجر- » [قلتُ: كان أيامهم يكفي البناء بالطوب اللبن بخلاف الحال الآن].

٣١٠- بلغ عمر أنّ أبا الدرداء ابتنى كنيفًا بحمص، فكتب إليه: «أما بعد، يا عويمر، ما كان لك كفاية فيما بنت الروم عن تزيين الدنيا وقد أذن الله بخرابها. فإذا أتاك كتابي هذا فانتقل من حمص إلى دمشق قال سفيان: عاقبه بهذا!» [قلتُ: يُحمل هذا على أنه بناه مع اكتفاءٍ بغيره، أو خوفًا من انهماك الناس بالدنيا احتجاجًا بفعله والله أعلم].

٣١١- نظر زُبَيد اليامي إلى رجل يبني دارًا له ورثها عن أبيه فقال: «إنْ كانت كافيتك ومُغنيتك عن أن تُجدِّدَها وقد أخلفتَ أباك. قال: فاستحيا الفتى، وأمسك عن بنيانه!».

٣١٢- ذكر زيد بن أبي الزرقاء عن رجل من الكبراء، أنه نظر إلى رجلٍ يبني بناءً له، فقال له: «يا هذا، نزلت حيث رحل الناس».

٣١٣- قال عمر بن ذر: «ورث فتى من الحي دارًا عن آبائه وأجداده، فهدمها، ثم ابتناها فشيَّدها، فأُتي في منامه فقيل له:

إن كنتَ تطمع في الحياة فقد ... ترى أرباب دارك سَاكَنُوا الأمواتْ

أنَّى تحسُّ من الأكارم ذكرهم ... خلت الديار وبادت الأصواتْ

فأصبح -واللهِ- الفتى متعظًا فأمسك عن كثير مما كان يصنع، وأقبل على نفسه!».

٣١٤- قال عباد بن عباد المهلبي: «أنّ رجلًا من ملوك أهل البصرة تنسَّك، ثمّ مال إلى الدنيا والسلطان، فبنى دارًا وشيَّدها، وأمر بها ففُرشت له، واتَّخذ مائدة ووضع طعامًا، ودعا الناس. فجعلوا يدخلون عليه، فيأكلون ويشربون، وينظرون إلى بنيانه، فيتعجبون من ذلك. ثم يدعون له ويتفرَّقون. قال: فمكث بذلك أيامًا، حتى فرغ الناس. ثمّ حبس نفرًا من خاصة إخوانه فقال: قد ترون سروري بداري هذه، وقد حدثتني نفسي أن أتخذ لكل واحد من ولدي مثلها، فأقيموا عندي أيامًا أستمتع بحديثكم، وأشاوركم فيما أريد من هذا البناء لولدي. فأقاموا عنده أيامًا يلهون ويلعبون، ويشاورهم كيف يبني لولده وكيف يريد أن يصنع. قال: فبينما هو ذات ليلة في لهوهم، إذ سمعوا قائلًا يقول من أقصى الدار:

يا أيها الباني الناسي منيَّته ... لا تأمننَّ فإنّ الموتَ مكتوبُ

عَلَى الخلائق إن سُرُّوا وإن فرحوا ... فالموتُ حتفُ لدى الآمالِ منصوبُ

لا تبنينَّ ديارًا لستَ تسكُنها ... وراجع النُّسُكَ كيما يُغفرَ الحَوب

قال: ففزع لذلك، وفزع أصحابه فزعًا شديدًا، وراعهم ما سمعوا من ذلك! فقال لأصحابه: هل سمعتم ما سمعتُ؟ قالوا: نعم، قال: فهل تجدون ما أجد؟ قالوا: وما

تجد؟ قال: أجد والله مسكةً على فؤادي، وما أُراها إلا علة الموت! قالوا: كلا بل البقاء والعافية. قال: فبكى، ثمّ أقبل عليهم فقال: أنتم أخلائي وإخواني، فماذا لي عندكم؟ قالوا: مرنا بما أحببت من أمرك. قال: فأمر بالشراب فأُهريق، ثمّ أمر بالملاهي فأخرجت، فقال: اللهم إني أشهدك ومن حضر من عبادك، أني تائب إليك من جميع ذنوبي، ونادم على ما فرَّطتُ أيام مُهلتي، فإياك أسأل أن أقلتني أن تُتم عليَّ نعمتك بالإنابة إلى طاعتك، وإن أنت قبضتني إليك أن تغفر لي ذنوبي تفضلًا منك علي. قال: واشتدَّ به الأمر، فلم يزل يقول: الموت، الموت واللهِ، الموت واللهِ، حتى خرجت نفسه. فكان الفقهاء يرون أنه قبض على توبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ».

٣١٥- عن وهيب بن الورد قال: «نظر ابن مطيع ذات يوم إلى داره، فأعجبه حسنُها، فبكى وقال: واللهِ لولا الموتُ لكنتُ بكِ مسرورًا، ولولا ما نصير إليه من ضيق القبور لقرَّت بالدنيا أعيننا. قال: ثمّ بكى بكاءً شديدًا، حتى ارتفع صوته!».

٣١٦- قال سفيان: «ما بني عليٌّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ آجُرَّةً على آجُرَّة، ولا قصبةً على قصبة».

٣١٧- بنى عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا بيتًا في داره، فدعا عمار بن ياسر قال: كيف ترى؟ قال: بنيتَ شديدًا، وأمَّلتَ بعيدًا، وتموت قريبًا».

٣١٨- عن كعب بن علقمة قال: «أرسل عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح إليه ـ يعني إلى عرفة بن الحارث ـ، وكان عبد الله بنى بناءً، يسأله عن بنائه، فقيل له: لا تفعل، فإنه لا يكظم على حزنه[1]. فقال: ما تقول في بنائي هذا؟ قال: ما أقول؟ إن كنتَ بنيته من مالكَ فقد أسرفتَ، واللهُ لا يحب المسرفين، وإن كنتَ بنيته من مال الله فقد خنتَ الله، والله لا يحب الخائنين. قال: يقول ابن سعد: إنا لله وإنا إليه راجعون».

---

(١) أي حزنه وغضبه من فعلك لن يكتمه بل سيشدد عليك في النصيحة.

٣١٩- قال الحسن: «تبني، وتزخرف، وتدعو الناس: انظروا؟ فقد نظرنا. أما أهل الدنيا فغرُّوك، وأما أهل الآخرة فمقتوك!».

٣٢٠- عن أبي العالية أنّ العباس بن عبد المطلب بنى غرفة، فقال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ألقها»**. فقال: يا رسول الله أو أنفق ثمنها في سبيل الله؟ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ألقها»** [قال الهيثمي: مرسل ورجاله رجال الصحيح].

٣٢١- صعد الأحنف بن قيس فوق بيته فأشرف على جاره، فقال: سوءةً سوءةً! دخلتُ على جاري بغير إذن؟ لا صعدتُ فوق هذا البيت أبدًا».

٣٢٢- عن عبد الله الرومي قال: «دخلتُ على أم طلق، فرأيتُ سقف بيتها قصيرًا، فقلتُ لها: يا أم طلق، مالي أرى سقف بيتك قصيرًا؟ قالت: إنّ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كتب إلينا: لا تطيلوا بناءكم، فإنه من شرِّ أيامكم».

٣٢٣- عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: مرَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على قبة فقال: **«يا انس لمن هذه القبة؟»** قلتُ: لفلان. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«كلُّ بناءٍ وبال على اهله يوم القيامة، إلا مسجد يُذكر الله فيه، او بيت»** وقال بيده [أي سقفه قصير]: قال أنس: فلقيت صاحب القبة، فأخبرته فقوَّضها. فمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعدُ فقال: **«يا انس، الم يكن بهذا المكان قبة؟»** قلت: بلى، ولكني أخبرتُ صاحبها بالذي قلت، فقوَّضها. فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ما له رحمه الله، ما له رحمه الله»** [صحيح الترغيب ١٨٧٤].

٣٢٤- عن الحسن قال: «لمَّا بنى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسجد، أعانه عليه أصحابه، وهو معهم يتناول اللَّبِن، حتى اغبرَّ صدره، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ابنوه عريشًا كعريش موسى»**. قال: فقلنا للحسن: وما عريش موسى؟ قال: إذا رفع يده بلغ العرش. يعني السقف» [رواه أبو داود وهو مرسل].

٣٢٥- عـــن قتادة قال: «كل بناءٍ رياءً فهو على صاحبه لا له، إلا من بنى المســاجد رياءً فهو لا له ولا عليه».

٣٢٦- قال مسروق: «كل شيء يؤجر فيه المؤمن إلا ما كان في التراب».

٣٢٧- عن مالك بن أنس أنه بلغه: «أنّ عيســى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ مرَّ على قرية قد خربت بيوتها، وتقطَّعت أنهارها، فقال عيســى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يــا خَرِب أين أهلك؟ فلم يجبه أحد، حتى قال ثلاثًــا، فأجيب. قيل له: بادوا، وتضمَّنتهــم الأرض، وصارت أعمالهم قلائد في أعناقهم إلى يوم القيامة. فالجدَّ الجدَّ يا عيسى».

٣٢٨- قال جعفر بن النضر الســلمي: حدثتني أمي: «أنّ عمران بن الحصين كان يكره الغُرف، وأنه لم يتخذ إلا غرفة لخزانته. فقال جعفر: كراهية أن يُشرف على الناس!» [قلتُ: الغرف هي البناء المرتفع].

٣٢٩- عن إبراهيــم في قوله تعالى: ﴿يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا﴾ [غافــر:٣٦]، قال: بناه بالآجُرّ. قال إبراهيم: كانوا يكرهون أن يبنوا بالآجر، أو يجعلوه في قبر».

٣٣٠- أنشد أحمد بن موسى الثقفي:

يــا بــانـيًــا داره يـشـيِّـدهــا ... يــرفــع طـبـقـاتـهـا ويـعـقـدهــا

ابــنِ فــإنّ الـخــرابَ مـوعـدهــا ... يــا لـيـت شـعـري لمـن تجـدِّدهــا

نـفـسـك إن تـعـطـهـا محبـتـهـا ... تـطـلـب مـنـك الــذي تـعـوِّدهـا

فــأنـنـهــا عــن ذاك يـنـفـعـهـا ... فــإنّ ريــب المـنــون يـرصـدهـا

إن ســرَّهــا يــومـهــا ولـيـتـهـا ... واعــجــبــاهــا يــســوؤهــا غــدهــا

٣٣١- وأنشد أحمد بن موسى:

جــهــولٌ لـيـس تـنـهـاهُ الـنـواهـي ... ولا تــلــقــاه إلا وهـــو ســاهــي

يُسَـرُّ بيومه لعبًا ولهوًا ولا يدري وفي غداه الدَّواهي

مررتُ بقصره فرأيتُ أمرًا عجيبًا فيه مزدجرٌ وناهي

بدا فوق السرير فقلتُ: من ذا؟ فقالوا: ذلك الملك المباهي

رأيتُ البابَ أسودَ والجواري يَنُخنَ وهُنَّ يكسرن الملاهي

تبيَّنْ أيَّ دارٍ أنتَ فيها ولا تسكن إليها وادرِ ما هي

٣٣٢- عن الحسن: «أن عمر مرَّ بمزبلة، فاحتبس عندها، فكأنَّ أصحابه تأذَّوا بها، فقال: هذه دنياكم التي تبكون عليها وتحرصون عليها».

٣٣٣- كان بُشَيْر بن كعب مما يقول: «انطلقوا حتى أريكم الدنيا! فيجيء بهم إلى السوق -وهي يومئذٍ مزبلة- فيقول: انظروا إلى دجاجهم، وبطهم، وثمارهم!».

٣٣٤- عن حمزة بن عبد الله بن مسعود قال: «بلغني أنّ مسروقًا أخذ بيد ابن أخٍ له، فارتقى به على كناسة بالكوفة، فقال: ألا أريك الدنيا؟ هذه الدنيا! أكلوها فأفنوها، لبسوها فأبلوها، ركبوها فأنضَوْها. سفكوا فيها دماءهم، واستحلوا فيها محارمهم، وقطعوا فيها أرحامهم».

٣٣٥- عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «نفقة الرجل على نفسه وأهلِهِ وصديقه وبهيمتهِ له منها أجرٌ، إلا نفقته في بناءه، إلّا أن يكون مسجدًا. فقيل له: فإن كان بناءً كفافًا؟ قال: فذلك لا له ولا عليه. فقيل له: فإن كان فوق الكفاف؟ قال: عليه وزر، ولا أجرَ له فيه».

٣٣٦- كتب عامل لعمر بن عبد العزيز: «سلام عليك، أما بعد، فإنّ الطاعون قد نزل بنا، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي أن آتي قريةً خربة إلى جنبي فعل. فكتب إليه عمر: سلام عليك، أما بعد، فإذا أتيت الخربة فسلها عن أهلها؛ والسلام!».

٣٣٧- عن سلمة بن خالد قال: «أنّ ملكًا من الملوك ابتنى قصرًا وقال: انظروا من عاب منه شيئًا فأصلحوه، وأعطوه درهمين. وكان فيمن أتاهم رجل، فقال: في هذا القصر عيبان اثنان. قالوا: وما هما؟ قال: ما كنت أُخبر بهما إلا الملك. قال: فأُدخل عليه فقال: ما هذان العيبان؟ قال: يموت الملك، ويخرب القصر! قال: صدقت. ثمّ أقبل على نفسه».

٣٣٨- قال حذيفة لسلمان: «ألا نبني لك مسكنًا يا أبا عبد الله؟ قال: لم؟ لتجعلني ملكًا؟ أو تجعل لي بيتًا مثل دارك التي بالمدائن؟ قال: لا، ولكن نبني لك بيتًا من قصب، وسقفه بالبَرْدى، إذا قمتَ كاد أن يصيب رأسك، وإذا نمتَ كاد أن يمسَّ طرفيك! قال: كأنك كنت في نفسي!».

٣٣٩- عن محمد بن حرب المكي قال: «قدم علينا أبو عبد الرحمن العمري الزاهد، فاجتمعنا إليه، وأتاه وجوه أهل مكة، فرفع رأسه، فلما نظر إلى القصور المحدقة بالكعبة نادى بأعلى صوته: يا أصحاب القصور المشيَّدة، اذكروا ظلمة القبور الموحشة. يا أهل التنعُّم والتلذذ، اذكروا الدود والصديد وبِلى الأجسام في التراب. قال: ثمّ غلبته عيناه، فقام».

٣٤٠- عن عباد بن راشد قال: خرجنا مع الحسن، فنظر إلى بعض بناء المهالبة فقال: يا سبحان الله! رفعوا الطين ووضعوا الدِّين. ركبوا البراذين واتخذوا البساتين وتشبَّهوا بالدهاقين! فذرهم فسوف يعلمون». [الدّهاقين: التجار].

٣٤١- أخذ بشر بن منصور بيد ضيغم ليريه منزلًا له أَحْدَثَهُ، فقال له ضيغم: يا بشر، بيتُك الذي تُغْسَّلُ فيه أين هو من الدار؟ قال: فبكى بشر».

٣٤٢- قال مسعر بن كدام:

ومشيِّدًا دارًا ليسكن داره ... سَكَنَ القبورَ ودارَه لم يَسْكُن

٣٤٣- كان رجل أيام الفتنة يخرج إلى المقابر والجبابين، فربما ظلَّ نهاره، وربما بات ليله، فهو في ذكرٍ وبكاء. قال: فبينما أنا ذات ليلة في بعض خرابات الفلاة الذي تدعونه الخلد، وذلك بعدما مضى ليل طويل، إذ سمعت هاتفًا يقول:

قف بالقصور على دجلة ... حزينًا فقل أين اربابها
اين الملوكُ ولاةُ العهودِ ... رُقاةُ المنابر خطابها
تجيبك آثارهم عنهم: ... إليك، فقد مات أصحابها!

قال: فأرعدتُ وسقطتُ مغشيًّا عليَّ!

٣٤٤- قال بعض الحكماء: «كيف تَقَرُّ لي عينٌ وتسكن لي جارحة إلى أمان أوثقه، وليس يقع طرفي إلا على منزل قد خلا ممن كان يسكنه، وحالٍ منتقلة إلى غير من كانت له؟ قال: فأنا منتظر مثل حال من خلا، ومتوقع لنصيبي من البِلى».

٣٤٥- كان عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا مرَّ بدار قد مات أهلُها، وقف عليها فنادى: ويحٌ لأربابكِ الذين يتوارثونكِ كيف لم يعتبروا فِعلكِ بإخوانهم الماضين!».

٣٤٦- عن مجاهد قال: «مررنا بخِربة، فقال ابن عمر: يا مجاهد، قل: يا خِربة ما فعل أهلك؟ فأجابني ابن عمر قال: هلكوا، وبقيت أعمالهم».

٣٤٧- عن ابن أبي نُعْم: «أنه مرَّ على قرية خَرِبة فقال: يا ترى من أخربك؟ فأجابه منها صوت: أخربني مخرِّب القرون الأولى من قبلي».

٣٤٨- عن جعفر بن زيد العبدي قال: «كان أبو الدرداء إذا وقف على أبواب المدائن يقول: يا مدينة أين فرسانك؟ يا مدينة أين عُمّارك؟ يا مدينة أين كنوزك؟ قال: فما يزال حتى يَبكى ويُبكى».

٣٤٩- عن أبي مسلم الخولاني: «أنه وقف على خَرِبة فقال: يا خَرِبة! يا خَرِبة أين أهلك؟ ذهبوا وبقيت أعمالهم، وانقطعت الشهوة وبقيت الخطيئة. ابن آدم! تركُ الخطيئة أيسر من طلب التوبة».

٣٥٠- قال محبوب الزاهد: «مررتُ بدار من دُور الكوفة هنا، فسمعتُ جاريةً تنادي من داخلها:

ألا يا دار لا يدخلك حَزَنُ ... ولا يودي بشأنك الزمان

قال: فَغَبَرْتُ عنهم ما شاء الله، ثمّ مررتُ بالدار، فإذا بالباب مسودٌّ، وقد علته وحشة وكآبة، فقلت: ما شأنهم؟ قالوا: مات سيدهم، مات ربُّ الدار. فوقفتُ على الباب، فقرعته، فقلت: إني سمعتُ من هاهنا صوتَ جارية وهي تقول كذا وكذا. قال: فبكت امرأة من الدار وقالت: يا عبد الله، إنّ الله يُغَيِّر ولا يُغَيَّر، والموت غاية كل مخلوق. قال: فرجعت -واللهِ- من عندهم باكيًا».

٣٥١- عن مالك قال: مرَّ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ على خَربة فقال: يا خَربة أين أهلك؟ قال: بادوا، وتضمَّنتهم الأرض، وصارت أعمالهم قلائد في أعناقهم. عيسى بن مريم فجِدًّ».

٣٥٢- عن مالك -يعني ابن أنس- أنّ عامر بن عبد قيس كان يمرُّ بالخَرِبة فينادي مرارًا: يا خراب أينَ أهلك؟ أين أهلك؟ ثم يقول: بادوا وعامرٌ بالأثر».

٣٥٣- عن محمد بن أبي بكر قال: «تشاح رجلان في أرض بينهما، فقالت الأرض: على رسلكما، فوالله لقد ملكني قبلكما مائة أعور سوى الأصحَّاء!».

٣٥٤- عن أبي بكر بن عياش قال: «لَمَّا دخل الناسُ مع عليّ المدائن، تمثَّل رجلٌ من أصحابه:

جرتِ الرياح على مكان ديارهم ... فكأنما كانوا على ميعادِ

وإذا النعيم وكل ما يُلهى به يومًا يصير إلى بِلىً ونفاد

قال عليّ: لا تقل هذا، ولكن قل كما قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٢٦ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ۝٢٧ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾ [الدخان:٢٥-٢٨]. إنّ هؤلاء القوم كانوا وارثين فأصبحوا موروثين؛ إنّ هؤلاء استحلوا الحرم فحلت بهم النِّقم، فلا تستحلوا الحُرم فتحلَّ بكم النّقم».

٣٥٥- عن عاصم قال: «كان لأبي وائل خُصٌّ من قصب، فكان إذا غزا نقضه وتصدق به، وكان يكون هو فيه وفرسه إذا رجع ما شاء الله عَزَّوَجَلَّ».

٣٥٦- كان عمر بن عبد العزيز لا يبني بنيانًا وقال: سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خيرٌ من الدنيا وما فيها، لم يبنِ بنيانًا، ولم يضع لَبِنة، ولا قصبة على قصبة».

٣٥٧- كتب عدي بن أرطأة إلى عمر بن عبد العزيز -وهو عاملُه على البصرة- في صدوع في مسجد البصرة، فكتب إليه عمر: «إنك كتبت إليَّ في صدوع في مسجد البصرة تستشيرني في بنيانها؛ فادعُ عدولًا من المسلمين من أهل الخير، فينظرون في تلك الصدوع، ولا تجاوزها إلى غيرها، فإني لم أجد للبنيان في مال الله حقًا!».

٣٥٨- كتب عامل لعمر بن عبد العزيز إلى عمر بن عبد العزيز: «أنّ مدينتنا قد تصدَّعت. فكتب إليه عمر: حصِّنوها بالتقوى، وطهِّروا طرقها من الظلم».

٣٥٩- عن سفيان الثوري قال: «ما أنفقتُ درهمًا في بناء قط».

٣٦٠- عن مالك بن يخامر السَّكسَكي: «أنّ قومًا دخلوا عليه يعودونه، فقالوا: إنّ منزلك من المدينة موضع جيد، فلو رممته؟ فقال: إنما نحن سَفْرٌ نازلون، نزلنا للمقيل، فإذا برد النهار وهبَّت الريح ارتحلنا؛ ولا أعالج منها شيئًا حتى أرحل منها». [قلتُ: إذا لم يُخف من الصدوع ضرر على الساكنين، فالأولى إنفاق المال في وجوه البر].

كتاب كلام الليالي والأيام

١- عن أبي الدرداء قال خَلَف: قال أبو عوانة: رفعه بعض أصحابنا، وأما أنا فلم أحفظ رفعه، قال: «ما طلعت شمس قط إلا بجنبتيها ملكان يناديان، إنها ليسمعان من على الأرض غير الثقلين: يا أيها الناس، هلموا إلى ربكم، إن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى، وما غربت شمس قط إلا بجنبتيها ملكان يناديان، إنهما لَيُسْمِعَانِ من على الأرض غير الثقلين: اللهمّ عجِّل لمنفق خلفًا، وعجِّل لممسك تلفًا».

[رواه ابن حبان مرفوعًا وهو حديث صحيح]

٢- عن عبد الرحمن بن زبيد اليامي، قال: «ليس من يوم إلا وهو ينادي: أنا يوم جديد، وأنا عليكم شهيد، ابن آدم إني لن أمر بك أبدًا، فاعمل فيَّ خيرًا، فإذا هو أمسى قال: اللهمّ لا تردني إلى الدنيا أبدًا».

٣- قال مجاهد: «ما من يومٍ إلا يقول ابن آدم: قد دخلتُ عليك اليوم، ولن أرجع إليك بعد اليوم، فانظر ماذا تعمل فيَّ، فإذا انقضى طواه، ثمّ يُختم عليه، فلا يُفَكُّ حتى يكون الله هو الذي يفضُ ذلك الخاتم يوم القيامة، ويقول اليوم حتى ينقضي: الحمد لله الذي أراحني من الدنيا وأهلها، ولا ليلة تدخل على الناس إلا قالت كذلك».

٤- قال الخليل بن أحمد: «الأيام ثلاثة: معهود، ومشهود، وموعود، فالمعهود أمس، والمشهود اليوم، والموعود غدًا».

٥- قال بعض أهل الحِكَم: الأيام ثلاثة: فأمس حكيم مؤدب، أبقى فيك موعظة، وترك فيك عبرة، واليوم ضيف عندك، طويل الغيبة، وهو عنك سريع الظعن، وغدًا لا تدري من صاحبه.

٦- عــن عبد الله بن ثعلبة الحنفي قال: «أمــس مذموم، ويومك غير محمود، وغد غير مأمون».

٧- قال أبو حازم: «الأيام ثلاثة: فأما أمس فقد انقضى عن الملوك نعمته، وذهبت عني شدته، وإني وإياهم من غدٍ لعلى وجل، وإنما هو اليوم: فما عسى أن يكون؟».

٨- كان عبد الله بن مروان بن محمد بن الحكم، يقول: «ليس من يومٍ يقدم إلا وهو عارية لليوم الذي بعده، فاليوم الجديد يقتضي عاريته، فإن كان حسـنًا أدى إليه حسـنًا، وإن كان قبيحًا أدّى إليه قبيحًا، فإن استطعت أن تكون عواري أيامك حسانًا فافعل».

٩- أنشد محمود بن الحسين:

مضى امسك الماضي شهيدًا معدلًا	واعـقـبـه يـوم عـلـيـك جـديـدُ
فـإن كنت بـالأمـس اقترفـت إسـاءةً	فـثـنِّ بـإحـسـانٍ وانـت حميـد
فـيـومـك إن أعـتـبـتـه عـاد نـفـعـه	عليك وماضي الأمس ليس يعود
ولا تُـزجِ فعل الخير يومًا إلى غدٍ	لـعـل غـدًا يـأتـي وانـت فـقـيـدُ

١٠- قال الحسن: «ليس يومٌ يأتي من أيام الدنيا إلا يتكلم يقول: يا أيها الناس، إني يوم جديد، وإني على ما يُعمَل فيَّ شـهيد، فإني لو قد غربتِ الشـمس لم أرجع إليكم إلى يوم القيامة».

١١- عن أبي شيبة المهري قال: «اختلاف الليل والنهار غنيمة الأكياس».

١٢- قــال أبو الدرداء: «ابن آدم، طأ الأرض بقدمك، فإنها عن قليل تكون قبرك، ابن آدم، إنما أنت أيام، فكلما ذهب يومٌ ذهب بعضك، ابن آدم، إنك لم تزل في هدم عمرك منذ ولدتك أمك».

١٣- قال أبو الدرداء: «ما من أحدٍ إلا وفي عقله نقص عن حلمه وعلمه، وذلك أنه إذا أتته الدنيا بزيادة في مال ظل فرحًا مسرورًا، والليل والنهار دائبان في هدم عمره، ثم لا يحزنه ذلك، ضلّ صوابه، ما ينفع مال يزيد وعمر ينقص؟!».

١٤- كان الحسن يقول: «يا ابن آدم اليوم ضيفك، والضيف مرتحل بحمدك أو بذمّك، وكذلك ليلتك».

١٥- عن سفيان قال: «ذكروا عن بعض الحكماء، أنه كان يقول: الأيام ثلاثة: فأمس حكيم مؤدب ترك فيك عظيم حكمته، وأبقى فيك عبرته وعظته، ويومك صديق مودع، كان عنك طويل الغيبة، أتاك ولم تأته، فهو عنك سريع الظعن، وغدًا لا تدري: تكون من أهله أم لا؟».

١٦- عن شيخ من بني عامر بن صعصعة قال: قال لي رجل: «قد اعتورك[1] الليل والنهار، يدفعك الليل إلى النهار، ويدفعك النهار إلى الليل، حتى يأتيك الموت».

١٧- كان مسعر يتمثل بهذا البيت:

لن يلبث القرناء أن يتفرقوا ... ليلٌ يكرُّ[2] عليهم ونهارُ

١٨- قال أبو محمد علي بن الحسين: قيل لابن يزيد الرقاشي: كان أبوك يتمثل من الشعر شيئًا؟ قال: كان يتمثل:

إنا لنفرح بالأيام نقطعها ... وكل يوم مضى يُدني من الأجل

فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدًا ... فإنما الربح والخسران في العمل

---

(١) اعتورك: تكفّلا بك لهدم حياتك.

(٢) يكر: يمرّ.

١٩- عن أخٍ لداود الطائي قال: قلت له يومًا: يا أبا سليمان، قد عرفت الذي بيننا، فأوصني. قال: فدمعت عيناه ثمّ قال: «يا أخي، إنما الليل والنهار مراحل، ينزلها الناس مرحلة مرحلة، حتى ينتهي بهم ذلك إلى آخر سفرهم، فإن استطعت أن تقدّم في كل مرحلة زادًا لما بين يديها فافعل، فإنّ انقطاع السفر عن قريب ما هو، والأمر أعجل من ذلك، فتزود لسفرك، واقضِ ما أنت قاض من أمرك، فكأنك بالأمر قد بغتك، إني أقول لك هذا وما أعلم أحدًا أشد تضييعًا مني لذلك» ثمّ قام.

٢٠- كتب الأوزاعي إلى أخٍ له: «أما بعد، فإنه قد أُحيط بك من كل جانب، واعلم أنه يُسار بك في كل يوم وليلة، فاحذر الله والمقام بين يديه، وأن يكون آخر عهدك به. والسلام».

٢١- قالت امرأة من قريش يقال لها: ماجدة كانت تسكن البحرين: طوى أملي طلوع الشمس وغروبها، فما من حركة تُسمع، ولا قدم يوضع إلا ظننتُ أنّ الموت في أثرها».

٢٢- أنشد أبو جعفر القرشي:

لا يخدعنك من ترى عن نفسكا ... وصلِ التفكر في المعاد بحسكا
لا تُغبَننَّ بمر يومك ذا الذي ... اصبحتَ فيه كما غُبنت بأمسكا

٢٣- قال بعض الحكماء: من كان الليل والنهار مطيته سارا به وإن لم يسر.

٢٤- أنشد محمود بن الحسين:

يا أيها الشيخ المعلِّل ... نفسه والشيب شامل
اعلم بأنك نائم ... فوق الفراش وأنت راحل
والليل يطوي لا يفتر ... والنهارُ بك المنازل
يتعاقبان بك للردى ... لا يغفلان وأنت غافل

٢٥- قال بكر العابد: كان يقال: جُزَّ[1] دهرك بيومك.

٢٦- عن عمر بن ذر قال: قرأتُ كتاب سعيد بن جبير إلى أبي: «أبا عمر، كل يوم يعيشه المؤمن غنيمة».

٢٧- قال عمر بن ذر: اعملوا لأنفسكم رحمكم الله في هذا الليل وسواده، فإن المغبون من غُبن خير الليل والنهار، والمحروم من حُرم خيرهما، إنما جعلا سبيلًا للمؤمنين إلى طاعة ربهم، ووبالًا على الآخرين للغفلة عن أنفسهم، فأحيوا لله أنفسكم بذكره، فإنما تحيا القلوب بذكر الله، كم من قائمٍ لله في الليل قد اغتبط بقيامه في ظلمة حفرته؟ وكم من نائمٍ في هذا الليل قد ندم على طول نومه عندما يرى من كرامة الله للعابدين غدًا؟ فاغتنموا ممر الساعات والليالي والأيام رحمكم الله.

٢٨- عن رجل من قريش قال: كتب رجلٌ إلى أخٍ له: «أمّا بعد، فإني أحدثك عن نفسي بما لا أرضاه منها، وعن قلبي بما أخاف سوء عاقبته، إنّ لي نفسًا تحب الدعة، وقلبًا يألف اللذات، وهمة تتقلب عن الطاعة وقد رهَّبتُ نفسي الآفات، وحذَّرتُ قلبي الموت، وزجرتُ همتي عن التقصير، فلم أرض ما رجع منهن، فاهد لي بعض ما أستعين به على ما شكوتُ إليك، فقد خفتُ الموت قبل الاستعداد له، والسلام».

فكتب إليه: «أما بعد، فقد كثر تعجبي من قلب يألف الدنيا ويطمع في البقاء، الساعات تنقلنا، والأيام تطوي أعمارنا، فكيف نألف ما لا ثبات له؟ وكيف تنعم عين لعلها لا تطرف بعد رقدتها إلا بين يدي الله؟ والسلام».

٢٩- عن القاسم بن غزوان قال: كان عمر بن عبد العزيز يتمثل بهذه الأبيات:

أيقظان أنت اليوم أم أنت نائم ... كيف يطيق النوم حيران هائم

---

(١) جُزَ: أي قُطع منه ونقص منه.

فلو كنت يقظان الغداة لحرقت ... مدامع عينيك الدموع السواجم[(١)]

بل أصبحت في النوم الطويل وقد دنت ... إليك أمورٌ مفظعات عظائم

نهارك يا مغرور سهوٌ وغفلة ... وليلك نوم والردى[(٢)] لك لازم

يغرك ما يفنى وتُشغل بالمنى[(٣)] ... كما غُرَّ باللذات في النوم حالم

وتُشغل في ما سوف تكره غبَّه[(٤)] ... كذلك في الدنيا تعيش البهائم

٣٠- عن الحسن قال: «ابن آدم لا تحمل همّ سنة على يوم، كفى يومك بما فيه، فإن تكن السنة من عمرك يأتك الله فيها برزقك، وإلا تكن من عمرك فأراك تطلب ما ليس لك».



(١) المراد: لو كنت متيقظًا لأمور الآخرة لكثر بكاؤك حتى يؤثر في مجرى الدمع من وجهك ويلتهب. يقال: سجمت العينُ الدمع، وهو قطران الدمع وسيلانه.

(٢) الردى: الهلاك والمقصود هنا: الغفلة والانهماك في الشهوات.

(٣) المُنى: الأمنيات.

(٤) غبُّه: عاقبته.

كتاب العمر والشيب

١- جـاء أعرابيان إلى النبـي ﷺ فقال أحدهما: يا رسـول الله أيُّ الناس خير؟ قال: «**من طال عمره وحسن عمله**» [رواه الترمذي ٢٣٢٩ وصححه الألباني]، وقال الآخر: يا رسول الله إنّ شرائع الإسلام قد كثرت عليَّ فمرني بأمر أتثبت به فقال: «**لا يزال لسانك رطبًا بذكر الله عَزَّوَجَلَّ**» [رواه الترمذي ٢٣٧٥ وصححه الألباني].

٢- قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله: إني لأستحي من عبدي وأمتي يشيبان في الإسلام أعذبهما بعد ذلك**» [قال البوصيري والهيثمي: في إسناده نوح بن ذكوان وغيره من الضعفاء].

باب

٣- قال رسـول الله ﷺ: «**ما أكرم شاب شـيخًا لِسِنِّه إلا قيّض الله له من يكرمه عند سنّه**» [رواه الترمذي وضعفه العراقي والسخاوي].

٤- عن يحيى بن سعيد قال: بلغنا أنه من أهان ذا شيبة لم يمت حتى يبعث الله عليه من يهين شيبه إذا شاب.

٥- قيل لرجل: كيف أصبحت؟ فقال:

العمر ينقص والذنوب تزيد ... وتقال عثرته الفتى فيعود

وقال غيره:

والمرء يُسأل عن سنيه فيشتهي ... تقليلها وعن الممات يحيد

٦- وأنشد عيسى بن عبد الرحمن قوله:

عمرك قد أفنيته تحتمي ... فيه من البارد والحار

وكان أولى بك أن تحتمي ... من المعاصي خشية النار

٧- قيل لنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا أطول النبيين عمرًا، ويا أفضلهم شكرًا، كيف وجدت الدنيا والعيش فيها؟ قال: كرجلٍ دخل بيتًا له بابان، فأقام في البيت هنيهة ثمّ خرج.

٨- عن رجل من باهلة قال: دخل قومٌ على أعرابي يعودونه، فقال له بعضهم: كم أتى عليك؟ قال: خمسون ومائة سنة. فقالوا: عمرٌ واللهِ! فقال: لا تقولوا ذاك فواللهِ لو استكملتموها لاستقللتموها.

٩- عن عيسى ابن مريم أنّه مرَّ بمشيخة فقال: معاشر الشيوخ أما علمتم أن الزرع إذا ابيضَّ ويبس واشتد فقد دنا حصاده؟ قالوا: بلى، قال: فاستعدوا فقد دنا حصادكم، ثمّ مرَّ بشباب فقال: معاشر الشباب أما تعلمون أنّ رب الزرع ربما حصده قصيلًا؟ قالوا: بلى، قال: فاستعدوا، فإنكم لا تدرون متى تُحصدون.

١٠- عن أبي أسامة المصري العابد قال: بينا أبو شريح يمشي إذ جلس فتقنع بكسائه فجعل يبكي فقلنا: ما يبكيك؟ قال: تفكرتُ في ذهاب عمري، وقلة عملي، واقتراب أجلي.

١١- قال أبو سليمان: يعرض الله على ابن آدم يوم القيامة عمره من أوله إلى آخره ساعةً ساعةً يقول: ابن آدم أتت عليك ساعةً كنت تُطيعني، وساعةً كنت تعصيني، وساعةً كنت تذكرني، وساعةً كنت غافلًا.

١٢- كان مالك بن دينار كثيرًا ما يقول: من عرف الله فهو في شغل شاغلٍ، ويل لمن ذهب عمره باطلًا.

١٣- قال ابن المبارك: ما أسرع هذه الأيام في هدم عمرنا، وأسرع هذا العام في هدم شهره، وأسرع هذا الشهر في هدم يومه.

١٤- قال عمر بن الخطاب لابنه: أما ينهاك شمطاتك عن معاصي الله؟ [قلتُ: الشمطات: الشعرات البيضاء في الشعر الأسود].

١٥- عن محمد بن كامل العبسي قال: أتيتُ عراك بن خالد وهو جالس في مجلس ابن مرة في فتنة ابن محرز، فقلت له: يا أبا الضحاك، طاب الموت قال: يا ابن أخي لا تفعل، لساعةً تعيش فيها تستغفر الله خير لك من موت الدهر.

١٦- قيل لشيخ: ما بقي منك مما تحب له الحياة؟ قال: البكاء على الذنوب.

١٧- دخل سليمان بن عبد الملك المسجد فرأى شيخًا كبيرًا فدعا به، فقال: يا شيخ أتحب الموت؟ قال: لا، قال: بم؟ قال: ذهب الشباب وشره، وجاء الكبر وخيره، فإذا قمتُ قلتُ: بسم الله، وإذا قعدتُ قلتُ: الحمد لله، فأنا أحب أن يبقى لي هذا.

١٨- عن المسعودي قال: كان عون بن عبد الله يضع يده تحت لحيته ثمّ يميلها إلى وجهه، ثم ينظر إليها فيبكي ويقول: إلهي ارحم شيبتي.

١٩- قال موسى: يا رب خِرْ لي! قال: يا موسى، لو لم أخلقك كان خيرًا لك. قال: يا رب، فإذ خلقتني فخر لي. قال: لو أمتك طفلًا كان خيرًا لك. قال: فإذا لم تمتني طفلًا فخر لي. قال: تكبر يا موسى فأرحمك.

٢٠- قال الحسن: أفضل الناس ثوابًا يوم القيامة المؤمن المعمَّر.

٢١- قال علي بن أبي طالب: ما يسرني أنّي مت طفلًا وأني لم أكبر فأعرف ربي.

٢٢- كان علي إذا علا المنبر قال قبل أن يتشهد: واللهِ ما من معمَّرٍ وإن خال عمره إلا إلى فناء، ثمّ يتشهد.

٢٣- قال الربيع بن عبد الرحمن: إنما يحب البقاء من كان عمره له غنمًا وزيادةً في عمله، فأمّا من غبن عمره وركب هواه، فلا خير له في طول الحياة.

٢٤- قال عطاء السليمي: طوبى لمن نفعه عيشه، وكان طول عمره زيادة في عمله، واللهِ ما أرى عطاء كذلك، ثمّ بكى.

٢٥- قال الفضيل بن عياض وقال له رجل: يا أبا علي كيف حالك؟ قال: كيف ترى حال من كثرت ذنوبه، وضعف عمله، وفني عمره، ولم يتزود لمعاده، ولم يتأهب للموت ولم يتيسر له.

٢٦- قال عبد العزيز بن أبي رواد لرجل: من لم يتعظ بثلاث لم يتعظ بشيء: الإسلام، والقرآن، والشيب.

٢٧- عن أبي حازم أنه قال: يا بني لا تقتدي بمن لا يخاف الله بظهر الغيب، ولا يقف عن العيب، ولا يصلح عند الشيب.

٢٨- قال عون بن عبد الله: معشر الشباب، قد رأينا الشباب يموتون فما ينتظر بالحصاد إذا بلغ المنجل؟! ويمس لحيته.

٢٩- قال أبو الدرداء: لو أنّ ابن آدم عُمِّرَ في الصحة والسلامة لكان له داء قاضيًا.

٣٠- قال كعب: لو لم يكن ابن آدم يُصيب في طول عمره إلا ما يحب لأوشك يومًا أن يأتيه فيه ما يكره، وذاك أنّ ابن آدم يكره الموت ولابد له منه.

٣١- كتب زر بن حُبيش إلى عبد الملك بن مروان كتابًا يعظه فيه، فكان في آخر كتابه: ولا يطمعك يا أمير المؤمنين في طول الحياة ما يظهر من صحة بدنك فأنت أعلم بنفسك، واذكر ما يتكلم به الأولون:

إذا الرجال ولدت أولادها ... وبليت من كبر أجسادها
وجعلت أسقامها تعتادها ... تلك زروعٌ قد دنا حصادها

فلما قرأ عبد الملك الكتاب بكى، حتى بلَّ طرف ثوبه، ثمّ قال: صدق زر، ولو كتب إلينا بغير هذا كان أرفق.

٣٢- دخل أرطأة بن سُهية المري على عبد الملك بن مروان، وقد أتت عليه ثلاثون ومائة سنة، فقال له عبد الملك: ما بقي من شعرك؟ قال: والله ما أشرب ولا أطرب، ولا أغضب، ولا يجيء الشعر إلا على مثل هذا الحال، إني أقول:

رأيت المرء تأكله الليالي ... كأكل الأرض ساقطة الحديد

وما تبقي المنية حين تأتي ... على نفس ابن آدم من مزيد

واعلم أنها ستكر حتى ... توفي نذرها بأبي الوليد

فارتاع عبد الملك وكان يكنى أبا الوليد، وكان أرطأة أيضًا يكنى أبا الوليد، فقال: يا أمير المؤمنين، إني لم أعنك، إنما عنيت نفسي، فقال: وأنا أيضًا ستكر عليَّ المنية.

٣٣- دُخِلَ على الهيثم بن الأسود فقيل له: كيف تجدك يا أبا العزبان؟ قال: أجدني واللهِ قد اسودَّ مني ما أحب أن يبيض، وابيضَّ مني ما أحب أن يسود، واشتدَّ مني ما أحب أن يلين، ولان مني ما أحب أن يشتد، وسأنبئك عن آيات الكبر:

تقارب الخطو ونقص في البصر ... وقلة الطعم إذا الزاد حضر

وقلة النوم إذا الليل اعتكر ... وكثرة النسيان فيما يدكر

وتركي الحسناء في قبل الطهر ... والناس يبلون كما يبلى الشجر

٣٤- قال معاوية لرجل من بني سليم يقال له: عمرو بن مسعدة ودخل عليه، وكان أخًا لأبي سفيان وصديقًا، فعرفه معاوية، فقال: كيف أنت؟ وكيف حالك؟ قال: ما تسأل يا أمير المؤمنين عمن ذبلت بشرته، وقطعت ثمرته، فابيضَّ الشعر، وانحنى الظهر، فكثر مني ما كنت أحب أن يقل، وضعف مني ما كنت أحب أن يزل، فأجحد النساء وكن الشفاء، وكرهت المطعم وكان المنعم، فقصر خطوي، وكثر سهوي، وسُحِلت

مريرتي بالنقض [أي ضعفت قوتي]، وثَقلتُ على وجه الأرض، وقرب بعضي من بعض، فنحف وضعف وكَلَّ وذبل، فقلّ انحياشه[١]، وكثر ارتعاشه، وقلى[٢] معاشه، فنومه سبات، وفهمه تارات، وليله هفات، كقول عمك:

أصبحتُ شيخًا كبيرًا هامة لغد تزقو[٣] لدى جَدَثي[٤] أو لا فبعد غد[٥]

فبكى معاوية وأمر له بمالٍ وكساءٍ وعروض، وحمله إلى الطائف.

٣٥- لما رأى إبراهيم الشيب، قال: مرحبًا بالحلم والعلم، الحمد لله الذي أخرجني من الشباب سالمًا.

٣٦- اجتمعت بنو تميم إلى إياس بن قتادة في بعض أمورهم، فبينا هو يَعْتَمُّ والناس حوله، إذ نظر إلى شعرةٍ بيضاء في لحيته، فحلّ عمامته ثمّ خرج إليهم فقال: ألستم تعلمون أني كنتُ أشهد معكم في كل أموركم؟ قالوا: بلى، قال: فواللهِ لا أشهد معكم مشهدًا ولا أحضر معكم محضرًا أبدًا. قال: فكان يأتي على أتانٍ له يجمع عليها في المسجد.

٣٧- نظر إياس بن قتادة في المرآة فرأى شيبة، فقال: ألا أراني حُميرًا [تصغير حمار، وهذا كناية عن سعيه على حاجاتهم] لحاجات بني تميم، والموت يطلبني فخرج فنزل الشبكة فاتخذها مسجدًا فلم يزل يعبد الله حتى مات. وقال: لأن ألقى الله مؤمنًا مهزولًا أحبُّ إليَّ من أن ألقاه منافقًا سمينًا، فقال الحسن رحمه الله: علم أنّ النار تأكل اللحم ولا تأكل الإيمان.

---

(١) انحياشه: اكتراثه واهتمامه.

(٢) قلى: هجر.

(٣) تزقو: تصيح.

(٤) جدثي: قبري.

(٥) كانت العرب تعتقد أنّ من مات مقتولًا تخرج هامة تصيح عند قبره تطالب بثأره، شبّه عجزه بالكبر بالمقتول

٣٨- عن زافة الغافقيِّ، أنّ رجلًا من أهل أيلة كان يقوم بأمرهم، فأخذ المرآة ذات يوم فنظر إلى شعرة بيضاء في لحيته، فقال: ألا أرى بريد الموت قد أشرع إليَّ، شأنكم إمرتكم، شأنكم ضيعتكم، وابتنى لنفسه خُصًّا، فلم يزل يتعبد فيه حتى مات.

٣٩- عن عبد الله بن بكر السهمي قال: نظر أبي في المرآة يومًا فجعل يتأمل شيبًا في لحيته ويبكي، فقال له: ما يبكيك؟ قال: إنّ الشيب تمهيد الموت.

٤٠- أنشد بعض أهل العلم قوله:

ألا فامهد لنفسك قبل موتٍ فإنّ الشيب تمهيد الحمام(١)

وقد جد الرحيل فكن مُجدًا بحط الرحل في دار المقام

٤١- قال بقية بن الوليد: كان رجل يقوم بشأن قوم، فبينما هو ذات يوم والمرآة في يده، إذ نظر فإذا هو بشعرة بيضاء قد قدحت في لحيته، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، بريد الموت وهادم اللذات، طالما أطلقت نفسي فيما يسرها، يا قوم ارتادوا لأنفسكم غيري، وأنا تائب إلى الله، فابتنى خُصًا فاعتزل فيه وتعبد حتى لقي الله.

٤٢- عن عمر بن عبد الحميد قال: اعتم شهر بن حوشب، وهو يريد سُلطانًا يأتيه، ثمّ أخذ المرآة ينظر في وجهه وعمامته، فنظر إلى لحيته فرأى شيبةً فأخذها بيده ثمّ نقض عمامته، وهو يقول: السلطان بعد الشيب، السلطان بعد الشيب.

٤٣- كان ابن السماك يقول في كلامه: إخواني ألا متأهب فيما يوصف له أمامه، ألا مستعد ليوم فقره وفاقته، ألا شاب عازم مبادر لمنيته، ليس يغره شباب سنه، ولا شدة قوته، ولا انبساط أمل مثله، ألا شيخ مبادر انقضاء مدته، وفناء أمله، جادًا مُشمرًا فيما بقي من رمقه، ما ينتظر من قد ابيضت شعرته بعد سوادها، وتكرش جلده بعد انبساطه، وتقوس ظهره بعد انتصابه واعتداله، وضعف ركنه، وقصر خطوه، وكَلَّ بصره، وقلَّ

---

(١) الحمام: الموت.

طعمه، وذهب نومه، وأنكر الأشياء كلها منه، وبَلِيَ سنه شيئًا بعد شيء في حياته، فرحم الله امرءًا عقل أمره، وأحسن النظر لنفسه، واغتنم كل ليلةٍ تأتي عليه، ويوم يمر به.

٤٤- كان عبد الله بن سعيد يتمثل:

رماني الزمان بنشابه فحل به الظهر والركبتين

فقربت أمشي بعد انبساط كمشي المُقيد في الحلقتين

٤٥- كان يونس النحوي إذا أراد أن يقوم من مجلسه قال: وليس لداء الركبتين طبيب.

٤٦- كان أبو بكر بن عياش يتمثل:

أصبحتُ من دهري كالثوب الخَلِق بأيه امسكت بالكف انخرق

أرفعه طورًا وطورًا ينفتق من يتق الدهر تعلل بالعُلَق

وإنما الدهر كيوم انطلق

[العُلقة: الطعام اليسير، تعلل: أي صبّر نفسه].

٤٧- قال فتية من الحكماء: تعالوا حتى ندع كل شهوة ولذة تبيد من قبل أن يدرك الكبرُ الشبابَ فتسترخي المفاصل التي كانت فيها كفة الشهوات.

٤٨- قال عمير بن هاني: تقول التوبة للشباب: مرحبًا وأهلًا، وتقول للشيخ: نقبلك على ما كان فيك.

٤٩- عن الشعبي قال: من قرأ القرآن لم يخرف.

٥٠- عن عبد الملك بن عمير قال: أبقى الناس عُقولًا قرأةُ القُرآن.

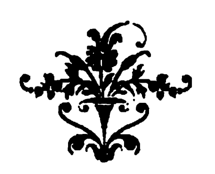
٥١- عن عكرمة ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [التين:٤]، قال: الشباب، ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ [التين:٥]، قال: الهرم، ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [التين:٦]، قال: المؤمن إذا رُدَّ إلى أرذل العمر، كُتب له أحسن ما كان يعمل في صحته وشبابه.

٥٢- جاءت امرأة إلى زياد تستعدي على زوجها، فقال الزوج: أصلحك الله إنّ خير شطري الرجل آخره، وإنّ شر شطري المرأة آخره. قال: ويحك كيف؟ قال: إنّ الرجل إذا كبرت سنه، استحكم رأيه، وذهب جهله، وبقي حلمه، وإنّ المرأة إذا كبرت سنّها حدَّ لسانها، وساء خلقها، وعقم رحمها، قال: خُذ بيدها.

٥٣- عن حسان بن عبد الله بن رويشد بن المصبح الطائي عن أبيه قال: كان في الحي رجل قد طال عمره فكان هو ناعي الحي لا يزال قد نعى الرجل من السفر إلى أهله، فمرض أخ له، فلما حضره الموت، دخل عليه، وقال له: يا أخ، قد أرى منك[1] فأوصني. قال: بم أوصيك؟ ثمّ أنشد يقول:

كأنّ الموت يا ابن ابي وامي ... وإن طالت حياتك قد اتاكا
اتنعى الميتين وانت حيٌّ ... إذا حي بموتك قد نعاكا
إذا اختلف الضحى والعصر دابًا ... تسوقهما المنية ادركاكا

٥٤- عن الحسن قال: أدركتُ أقوامًا كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه وديناره.



(١) ارى منك: أي أرى دلائل وأمارات على قرب وفاتك.

كتاب العزلة والانفراد

الجزء الأول

١- قال عقبة بن عامر: قلت: يا رسـول الله! ما النجاة؟ قال: «**املك عليك لسـانك، وَلْيَسَعْكَ بَيتُكَ، وابكِ على خَطِيئَتكَ**» [صححه الألباني في الصحيحة].

٢- عن ثوبان مولى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**طوبى لمن ملك لسانه، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته**» [حسنه الألباني في صحيح الترغيب ٢٧٤٠].

٣- عن عبد الرحمن بن عبد الله قال: «قال لي أبي: يا بني اتق ربك، وليسعك بيتك، واملك عليك لسانك، وابك من ذكر خطيئتك».

٤- عن أبي عبد الله الأفناني أنّ أبا الدرداء كان يقول: «املك لسـانك، وابك على خطيئتك، وليسعك بيتك».

٥- أُتي عبد الله بطير صِيدَ في شرافٍ فقال: «لوددتُ أني كنتُ حيث صِيد الطير، لا أُكلِّم بشرًا ولا يكلمني حتى ألقى الله عَزَّوَجَلَّ».

٦- قال يحيى بن سـعيد: «كان أبو الجهيم الحارث بن الصمة لا يجالس الأنصار، فإذا ذكرت له الوحدة قال: الناس شرٌّ من الوحدة».

٧- عن ابن عباس قال: «لولا مخافة الوسواس لدخلتُ إلى بلادٍ لا أنيس بها، وهل يُفسِدُ الناسَ إلا الناس».

٨- عن سـيار بن عبد الرحمن قال: «قال لي بكير بن عبد الله بن الأشـج: ما فعل عمك؟ قال: قلت: لزم البيت منذ كذا وكذا. فقال: إنّ رجالًا من أهل بدر لزموا بيوتهم

بعد قتل عثمان نضّر الله وجهه، فلم يخرجوا؛ إلا إلى قبورهم». [قلتُ: فيه ابن لهيعة، وإن صح فهو محمول على ترك الخروج إلا في واجب كجماعة وجمعة وغيرهما].

٩- عن يحيى بن سعيد قال: «كان أبو جهيم الأنصاري بدريًا، وكان لا يجالس الناس، وكان يعتزل في بيته، فقالوا له: لو جالست الناس وجالسوك؟! فقال: وجدتُ مقارفة الناس شرًا. وكان عبد الله بن عمرو أكثر الناس مجالسة له، وكان يحدثه عن الفتن، فلما كان من أمر عبد الله بن عمرو ما كان بالشام قال: تحدثني ما تحدثني ـ وكان هذا من أمره ـ، لله عليَّ أن لا أكلمه أبدًا». [قلتُ: يعني ـ والله أعلم ـ مقاتلته مع معاوية لعليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا].

١٠- قال حذيفة: «لوددتُ والله؛ أن لي إنسانًا يكون في مالي، ثمّ أغلق عليَّ بابًا فلا يدخل عليَّ أحد حتى ألحق بالله عَزَّوَجَلَّ».

١١- عن أم مبشر الأنصارية قالت: «سمعتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول لأصحابه: «**الا اخبركم بخير الناس رجلًا؟**»، قالوا: بلى يا رسول الله، فأومأ بيده نحو المغرب، فقال: «**رجلٌ آخذٌ بعنان فرسه في سبيل الله ينتظر ان يغير او يغار عليه؛ افلا اخبركم باخير الناس رجلًا بعده؟**»، قالوا: بلى يا رسول الله، فأومأ بيده نحو الحجاز فقال: «**رجل في غنيمة يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة، قد علم حق الله تعالى في ماله واعتزل شرور الناس**». [قلتُ: قال الهيثمي: فيه تدليس ابن إسحاق وبقية رجاله ثقات، وصححه الألباني في المشكاة ١٩٤١].

١٢- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «خذوا بحظكم من العزلة».

١٣- عن ابن سيرين قال: «العزلة عبادة». [قلتُ: إلَّا أن يفوت بها واجب شرعي أو ما هو أنفع للمسلمين من نشر العلم والجهاد وغيرهما].

١٤ - عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يوشك ان يكون خير مال المسلم شاة يتتبع بها صاحبها شعف الجبال، ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن**».

[رواه أحمد وصححه الشيخ مشهور سلمان]

١٥ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن من خير معايش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه يطير على متنه، كلما سمع هيعة أو فزعة؛ طار على متنه يلتمس الموت والقتل مكانه، أو رجل في رأس شَعَفَة من الشِّعاف أو بطن وادي من هذه الأودية يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين، ليس من الناس إلا في سبيل خير**». [رواه مسلم]. [شعفة: رأس الجبل].

١٦ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ياتي على الناس زمان يكون أحسن الناس فيه منزلة رجل آخذ بعنان فرسه في سبيل الله كلما سمع هيعة استوى على متنه ثم طلب الموت مكانه، أو رجل في شعب من هذه الشعاب يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويدع الناس إلا من خير**» [رواه أحمد وصححه الشيخ مشهور]. [قلتُ: هذه الرواية والحديث رقم ١٤ تبين أن الروايات الأخرى ليست على إطلاقها بل هي محمولة على زمن الفتن حيث لا يميز المرءُ الحقَ من الباطل].

١٧ - قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «العزلة راحة من أخلاط السوء».

١٨ - قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «اتقوا الله، واتقوا الناس».

١٩ - قال داود الطائي: «تَوحَّش من الناس كما تتوحش من السباع».

٢٠ - وكان داود يقول أيضًا: «كفى باليقين زهدًا، وكفى بالعلم عبادة، وكفى بالعبادة شُغلًا».

٢١ - قال سفيان الثوري: «ما شيء خير للإنسان من جُحرٍ يدخل فيه».

٢٢- عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «**صوامع المسلمين بيوتهم**».
[قلتُ: هذا مرسل].

٢٣- قال طلحة بن عبيد الله: «إنّ أقلَّ العيب على امرئٍ أن يجلس في بيته».

٢٤- عن أبي الدرداء قال: «نعم صومعة المرء المسلم بيته، يكف لسانه وفرجه وبصره، وإياكم ومجالس الأسواق؛ تلهي وتلغي».

٢٥- عن مكحول قال: «إن كان الفضل في الجماعة؛ فإنّ السلامة في العزلة».

٢٦- كان رجل يعتزل الناس إنما هو وحده، فجاءه أبو الدرداء فقال: «أنشدك الله! ما يحملك على أن تعتزل الناس؟ قال: إني أخشى أن أُسلَب ديني وأنا لا أشعر، قال: أترى في الجند مئةً يخافون ما تخاف؟ فلم يزل ينقص حتى بلغ عشرة، فحدثت بذلك رجلًا من أهل الشام فقال: ذلك شرحبيل بن السمط».

٢٧- كان أبو الجهيم الحارث بن الصمة لا يجالس الأنصار، فإذا قيل له قال: «الناس شر من الوحدة. وكان يقول: لا أؤم أحدًا ما عشت، ولا أركب دابة إلا وأنا ضامن (يريد إذا تلفت أو عطبت). قال: وكان ـ زعموا ـ من أعبد الناس وأشده اجتهادًا، وكان لايفارق المسجد».

٢٨- قال الفضيل: «من استوحش من الوحدة، واستأنس بالناس؛ لم يسلم من الرياء».

٢٩- وقال: «من خالط الناس لم يسلم ولم ينج من إحدى اثنتين: إمّا أن يخوض معهم إذا خاضوا في باطل، وإمّا أن يسكت إذا رأى منكرًا أو سمعه من جلسائه، فلا يغير فيأثم، ويشركهم فيه».

٣٠- قال يحيى بن أبي كثير: «من خالط الناس داراهم، ومن داراهم راءاهم».

٣١- قال سعيد بن صدقة أبو مهلهل: «أخذ بيدي سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ فأخرجني إلى الجبَّان، فاعتزلنا ناحية عن طريق الناس فبكى، ثم قال: يا أبا مهلهل إن استطعت أن لا تخالط في زمانك هذا أحدًا فافعل؛ فليكن همك مرمة جهازك، واحذر إتيان هؤلاء الأمراء، وارغب إلى الله عَزَّوَجَلَّ في حوائجك لديه، وافزع إليه فيما ينوء بك، وعليك بالاستغناء عن جميع الناس؛ فارفع حوائجك إلى من لا تعظم الحوائج عنده؛ فوالله ما أعلم اليوم بالكوفة أحدًا لو فزعتُ إليه في قرض عشرة دراهم فأقرضني لم يكتمها عليَّ حتى يذهب ويجيء، ويقول: جاءني سفيان فاستقرضني فأقرضته».

٣٢- قال الفضيل بن عبد الوهاب: «حدثتني أختي قالت: أتيت داود لأسلم عليه، فأذن لي، فقعدت على باب الحجرة، فقلتُ: أنت وحدك هاهنا؟ فقال: رحمكِ الله! وهل الأنسُ اليومَ إلا في الوحدة والانفراد؟! إما متجمل لكِ، أو متجمِّلٌ له؛ ففي أي ذلك من خير».

٣٣- عن عمير بن صدقة قال: «كان داود الطائي لي صديقًا، وكنا نجلس جميعًا في حلقة أبي حنيفة، حتى اعتزل وبَعُدَ، فأتيته، فقلتُ: يا أبا سليمان! جفوتنا، قال: يا أبا محمد! ليس مجلسكم ذلك من أمر الآخرة في شيء، ثم قال: أستغفر الله، أستغفر الله، ثمّ قام وتركني». [قلتُ: وهل مجالس الفقه إلا مجالس الآخرة؟!!].

٣٤- عن خلف بن حوشب قال: «قال الربيع بن أبي راشد: اقرأ علي: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ [الحج:٥]، قال: فقرأتها عليه فبكى، ثم قال: واللهِ؛ لولا أن تكون بدعة؛ لسحت (أو قال: لهمت) في الجبال».

٣٥- عن الأزواعي قال: «العافية عشرة أجزاء: تسعة أجزاء منها صمت، وجزء منها اعتزالك عن الناس».

٣٦- قال الربيع بن خثيم: «تفقه ثمّ اعتزل».

٣٧- عن المعلَّى بن زياد قال: «كان لصفوان بن محرز سرب يبكي فيه».

٣٨- قال داود الطائي: «فر من الناس كما تفر من الأسد».

٣٩- قال سعيد بن المسيب: «عليك بالعزلة؛ فإنها عبادة».

٤٠- عن عبد الله بن مرزوق قال: «استشرت سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ قال: قلتُ: أين ترى أن أنزل؟ قال: بمرّ الظَّهران حيث لا يعرفك إنسان».

٤١- قال سفيان الثوري: «أقلَّ من معرفة الناس، تقل غيبتك».

٤٢- قال عابد باليمن: «سرور المؤمن ولذته في الخلوة بمناجاة سيده».

٤٣- عن عطاء بن مسلم الخفاف قال: «قال لي سفيان: يا عطاء! احذر الناس، واحذرني؛ فلو خالفتُ رجلًا في رمانة، فقال: حامضة، وقلتُ: حلوة، أو قال: حلوة، وقلتُ: حامضة؛ لخشيتُ أن يشيط بدمي».

٤٤- قال بعض الحكماء: «ألم تر إلى ذي الوحدة ما أحلى ورعه، وأرفع عيشه، وأقنع نفسه بالقصد، وآمنه للناس، وأبعده وإن بدا بالحرص مستعدًا لصروف الأيام مستكينًا؟! إن مُنِع قلَّت همومه، وإن طُرق قلَّ أسفه، وإن أُخِذ لم تكثر الحقوق عليه، وإن أكدى لم يكبر الصبر عليه، وإن قنع [أي لم يسأل] لم يحصره الموت، وإن طلب لم تذلله الكثرة، لا يشتكي ألم غيره، ولا يحاذر إلا على نفسه. وذو الكثرة غرض الأيام المقصودة، وثأرها المطلوب وطريح مصائبها وآفاتها، ما أدوم نصبه، وأقل راحته، وأخس ماله من نصيبه وحظه، وأشد من الأيام حذره، وأعيى الزمان بكَلْمِه ونقصه، ثمّ هو بين سلطان يرعاه، وعدو يبغي عليه، وحقوق تستريبه، وأكفاءٍ ينافسونه، وولد يودون موته، قد بعث عليه من سلطانه بالعنت، ومن أكفائه الحسد، ومن أعدائه البغي، ومن الحقوق الذم، لا يحدث البلغة، قنع فدام له السرور، ورفض الدنيا فسلم من الحسد، ورضي بالكفاف فتنكبته الحقوق».

٤٥- وأنشد الحسين بن عبد الرحمن:

يا حبَّذا الوحشة من انيس إذا خشيتُ من اذى الجليس

٤٦- وأنشد الحسين أيضًا:

طب عن الأئمة نفسًا وارض بالوحدة أُنسًا
ما راينا احدًا يساوي على الخبرة فلسًا

٤٧- وأنشد:

من حَمِد الناس ولم يبلهم ثم بلاهم ذَمَّ مَنْ يَحمِدُ
وصار بالوحدة مستأنسًا يوحشه الأقربُ والأبعدُ

٤٨- عن شعيب بن حرب؛ قال: «دخلتُ على مالك بن مغول بالكوفة، وهو في داره وحده جالس، فقلت له: أما تستوحش في هذه الدار وحدك؟ فقال: ما كنتُ أرى أن أحدًا يستوحش مع الله عَزَّوَجَلَّ. قال السري بن يحيى: أنستُ بالوحدة من بعد ما قد كنتُ بالوحشة مستوحشًا».

٤٩- قيل لرجل بطرسوس: «ما هنا أحدٌ تستأنس إليه؟ قال: نعم، قلتُ: فمن؟ فمدَّ يده إلى المصحف ووضعه في حجره وقال: هذا».

٥٠- كان فضيل بن عياض يقول: «من لم يستأنس بالقرءان؛ فلا آنس الله وحشته».

٥١- دُخِل على رجل بالمصيصة في بيتٍ فيه فرسه وعلفه وقماشه، فقيل: أما تضيق نفسك من هذا؟ فبكى، وقال: إذا ذكرتُ القبر وضيقه وظلمته؛ اتسع هذا عندي، ولهيتُ عن غيره».

٥٢- كان سليمان الخواص ببيروت، فدخل عليه سعيد بن عبد العزيز، فقال: «مالي أراك في الظلمة؟! قال: ظلمة القبر أشد، قال: مالي أراك وحدك ليس لك رفيق؟! فقال: أكره أن يكون لي رفيق لا أقدر أن أقوم بحقه، قال له سعيد: خذ هذه الدراهم؛ فإنّا لك بها يوم القيامة [أي أضمن لك أنها حلال لا شبهة فيها]، قال: يا سعيد! إنّ نفسي لم تجبني إلى هذا الذي أجابتني إليه إلا بعد كدٍّ، وأنا أكره أن أعودها مثل دراهمك هذه؛ فمن لي بمثلها إذا أنا أصبحتُ؟ لا حاجة لي فيها ـ قال ـ : فذكر ذلك سعيد للأوزاعي؛ فقال: دع سليمان؛ فإنه لو كان في السلف؛ لكان علامة».

٥٣- عن سليمان الخواص أنّه: «قيل له: إن الناس قد شكوك أنك تمر ولا تسلم عليهم! فقال: والله؛ ما ذاك لفضلٍ أره عندي، ولكني شبه الحُشّ [هو مكان قضاء الحاجة]؛ إذا ثوّرته ثار، وإذا قعدتُ مع الناس جاء مني ما أريد وما لا أريد». [قلتُ: إلقاء السلام سنة مؤكدة، فلو أنه ألقى السلام ولم يعرّج للجلوس معهم، لكان أفضل].

٥٤- جاء رجل إلى شعيب بن حرب وهو بمكة؛ قال: ما جاء بك؟ قال: جئتُ أؤنسك. قال: جئت تؤنسني وأنا أعالج الوحدة منذ أربعين سنة؟!».

٥٥- وجاء رجل إلى ابن الصياد، فقال: «ما جاء بك؟ قال: أكون معك. قال: يا أخي! إنّ العبادة لا تكون بالشركة، ومن لم يأنس بالله تعالى لم يأنس بشيء».

٥٦- عن سعد بن أبي وقاص قال: «والله لوددتُ أن بيني وبين الناس بابًا من حديد، لا يكلمني أحد ولا أكلمه حتى ألحق بالله سبحانه».

٥٧- عن بكير أو يعقوب بن الأشج: «أنّ سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد لزما بيوتهما بالعقيق، ولم يكونا يأتيان المدينة لجمعة ولا لغيرها؛ حتى ماتا بالعقيق». [قلتُ: فيه ابن لهيعة].

٥٨- قيل لكرز بن وبرة: «لو قعدت في المسجد! فقال: إني أكره أن أقعد؛ فإما أن أسمع كلمة تسرني فأصغي إليها أذني، وإمّا أن أسمع كلمة تسؤني فيشغل عليَّ قلبي، ولقد عجبتُ بمن عنده القرآن كيف يشتاق إلى حديث الرجال؟!».

٥٩- قال عمر بن عبد العزيز: «كانت المساجد على ثلاثة أصناف: فصنف ساكت سالم، وصنف في ذكر الله عَزَّوَجَلَّ والذكر معروج به، وصنف في صلاة والصلاة لها من الله نور، فخلفتْ خلوفٌ من أفناء الدور وأندية الأسواق؛ فكان معدن خوضهم، ومراجم ظنونهم يتفكهون بالغيبة، ويفيد بعضهم بعضًا النميمة».

٦٠- قال داود الطائي: «لمن تجلس؟! لرجل يحفظ سقطك، أو غلام يتعنتك».

٦١- عن ابن السماك قال: «كلمت داودًا الطائي؛ قال: قلتُ: لو جالست الناس! قال: إنما أنت بين اثنين: بين صغير لا يوقرك، وكبير يحصي عليك عيوبك».

٦٢- قال شعيب بن حرب: «لا تجلس إلّا مع أحدِ رجلين: رجلٍ جلستَ إليه يعلِّمك خيرًا فتقبلُ منه، أو رجلٍ تعلّمه خيرًا فيتقبل منك، والثالث اهرب منه».

٦٣- لم يجلس الربيع بن خثيم في طريق منذ اتزر بإزار، فسُئِل عن ذلك، فقال: «أخاف أن يفتري رجل على رجل؛ فأتكلف الشهادة، أو تقع حُمولةٌ فأغض البصر».

٦٤- قال أبو سعيد البقال: «رأيت رجلًا بالكوفة قد استعد للموت منذ ثلاثين سنة قال: ما لي على أحدٍ شيء، ولا لأحدٍ عندي شيء، وما أريد أن أكلِّم أحدًا ولا يكلمني أحد من الناس إلا بذكر الله تعالى، وكان يأوي إلى الجبان والمقابر».

٦٥- كان عطوان بن عمرو التميمي: «رجلًا منقطعًا، وكان يلزم الجبان بظهر الكوفة، فأتاه قوم يسلمون عليه، فوجده مغشيًا عليه بين القبور، فلم يزالوا عنده حتى

أفاق (أو قال: استحيى منهم)، وجعل كهيئة المعتذر يقول لهم: ربما غلب عليَّ النوم،وربما أصابني الإعياء؛ فألقي نفسي هكذا».

٦٦- قال مالك بن أنس: «كان الناسُ الذين مضوا يحبون العزلة والانفراد من الناس».

٦٧- عن مالكٍ بن أنس قال: «كان زياد مولى ابن عياش معتزلًا لا يكاد يجلس مع أحدٍ، إنما هو أبدًا يخلو وحده بعد العصر وبعد الصبح».

٦٨- قيل للحسن: «هاهنا رجل لم نره قط جالسًا إلى أحد، إنما هو أبدًا خلف سارية وحده! فقال الحسن: إذا رأيتموه فأخبروني به. قال: فمروا به ذات يوم ومعهم الحسن، فأشاروا له إليه، فقالوا: ذاك الرجل الذي أخبرناك به. فقال: امضوا حتى آتيه. فلما جاءه؛ قال: يا عبد الله! أراك قد حُبِّبت إليك العزلة؛ فما يمنعك من مخالطة الناس؟ قال: ما أشغلني عن الناس. قال: فتأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن، فتجلس إليه؟ قال: ما أشغلني عن الحسن وعن الناس. قال له الحسن: فما الذي شغلك عن الناس وعن الحسن؟ قال: إني أمسي وأصبح بين ذنبٍ ونعمةٍ؛ فرأيت أن أشغل نفسي عن الناس بالاستغفار للذنب، والشكر لله على النعمة. فقال له الحسن: أنت يا عبد الله! أفقه عندي من الحسن، الزم ما أنت عليه».

٦٩- قال الحسن: «قدم علينا رجل من الأنصار، فقلتُ لأصحابي: هل لكم في الذهاب إلى هذا الرجل الصالح؛ فنؤدي من حقه، وأسأل الله أن يسمعنا منه كلمة ينفعنا الله بها. فجئنا إلى رجل مشغول بنفسه، كثير حديث النفس، ضارب بذقنه في صدره؛ فسلمنا، فرد السلام، ورفع رأسه إلينا، ثمّ عاد لحاله الأولى، فمكثنا طويلًا لا يكلمنا، ولانجترئ أن نكلمه؛ فأشرتُ إلى أصحابي بالقيام، فلما أحسَّنا قد قمنا؛ رفع إلينا رأسه، فإذا هو يرى زيًا غير زي أصحابه الذين أدرك؛ قال: حتى متى أنتم على ما أرى؟

ما أصبحتم إلا كالبهائم. ثم قـــال: لقد أتعبتم الواعظين. ثمّ عاد لحاله الأولى؛ فوالله؛ ما زادنا عليها، ولا ازددنا منه أكثر منها».

٧٠- قال رجل: «مررتُ ذات يوم بالفضيل بن عياض وهو خلف سارية وحده، وكان لي صديقًا فجئته فسـلمت وجلســت، فقال لي: يا أخي! ما أجلســك إليَّ؟ قلت: رأيتــك وحدك، فاغتنمتُ وحدتك. قال: أما إنك لو لم تجلس إليَّ؛ لكان خيرًا لك وخيرًا لي، فاخــتر إمّا أن أقوم عنك؛ فهو والله خير لي، وخيرٌ لــك، وإما أن تقوم عني. فقلت: لا، بــل أنا أقوم عنك، يا أبا علي! فأوصني بوصيةٍ ينفعني الله بها. قال: يا عبد الله! أَخْفِ مكانك، واحفظ لسانك، واستغفر الله لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات كما أمرك».

٧١- عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي؛ قال: «كنتُ مع أبي في سفر فركبنا مفازة، فلما أن كنا في وســط منها إذا رجل قائم يصلي، فتلومه أبي أن ينصرف إليه فما فعل؛ فقال لــه: يا هذا! قد نراك في هذا المكان، ولانرى معك طعامًا ولا شرابًا، وقد أردنا أن نخلفَ لك طعامًا وشرابًا. قــال: فأومأ إلينا أن لا. قال: فوالله؛ ما برحنا حتى جاءت ســحابة نشــأت فأمطرت حتى أســقاه وما حوله. وقال: فانطلقنا، فلما انتهينا إلى أول العمران؛ ذكره أبي لهم فعرفوه، وقالوا: ذاك فلان، لا يكون في أرض إلا سُقوا».

٧٢- عــن عبد الله بن غالب؛ أنه قال: «خرجتُ إلى جزيرة فركبنا الســفينة، قال: فأرفت بنا إلى ناحية قرية عارية في ســفح جبل خراب، ليس فيها أحد. قال: فخرجتُ؛ فطوَّفــتُ في ذلك الخــراب أتأمل آثارهــم، وماكانوا فيه إذ دخلتُ بيتًا يشــبه أن يكون مأهــولًا، قال: فقلتُ: إنّ لهذا لشــأنًا. قال: فرجعت إلى أصحــابي، فقلت: إن لي إليكم حاجة. قالوا: وما هي؟ قلت: تقيمون عليَّ ليلة، قالوا: نعم. فدخلت ذلك البيت فقلت: إن يكن له أهل فســيأوون إليه إذا جاء الليل، فلما أن جنّ الليل؛ سمعت عليه صوتًا قد انحط من رأس الجبل يســبح الله ويكبره ويحمده؛ فلم يزل الصــوت يدنو بذلك حتى

دخل البيت، قال: ولم أر في ذلك البيت شـيئًا إلا جرة ليـس فيها شيء، ووعاء ليس له فيها طعام، فصلى ما شـاء الله أن يصلي، ثمّ انصرف إلى ذلك الوعاء فأكل منه طعامًا، ثم حمـد الله تعالى، ثمّ أتى تلك الجـرة فشرب منها شرابًا، ثمّ قام فصـلى حتى أصبح، فلما أصبح؛ أقام الصلاة، فصليت معه، فقال: رحمك الله! دخلت بيتي بغير إذن؟ قال: قلتُ: رحمك الله! لم أرد إلا الخير. قلت: رأيتك أتيتَ هذا الوعاء فأكلت منه طعامًا وقد نظرتُ قبل ذلك فلم أرَ شـيئًا! وأتيتَ تلك الجرة فشربت منها شرابًا، وقد نظرتُ قبل ذلك فلم أرَ شـيئًا! قال: أجل، ما من طعام أريده من طعام الناس؛ إلا أكلته من هذا الوعاء، ولا شرابًا أريده من شراب الناس إلا شربته من هذه الجرة. قال: قلت: وإن أردت السـمك الطـري؟ قال: وإن أردتُ السـمك الطري. فقلت: رحمك الله! إن هـذه الأمة لم تؤمر بالذي صنعتَ، أُمرت بالجماعة والمساجد بفضل الصلوات في الجماعة، وعيادة المريض، واتبـاع الجنائز. قال: هاهنا قرية فيها كل ما ذكرت، وأنا منتقل إليها. قال: فكاتبني حينًا ثـم انقطعت كتابته فظننتُ أنه مـات، وكان عبدالله بن غالب لما مـات؛ وُجد من قبره ريح المسك».

٧٣- عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: «خرجت مع أبي فكنا في أرض فلاة؛ رفع لنا سواد فظنناه شجرة، فلما دنونا؛ إذا برجل قائم يصلي، فانتظرناه لينصرف فيرشدنا إلى القرية التي نريـد، فلما لم ينصرف؛ قال له أبي: إنا نريد قرية كـذا وكذا؛ فأومِئ لنا قبلها بيدك. قال: ففعل. قال: فإذا له حوض محوض يابس ليس فيه ماء، وإذا قربة يابسة؛ فقال لـه أبي: إنا نـراك في أرض فلاة، وليس عندك ماء فتجعل في قربتـك من هذا الماء الذي عندنا! فأومأ أن لا، فلم يبرح؛ حتى جاءت سـحابة فمطرت، فامتلأ حوضه ذلك، فلما أن دخلنا القرية ذكرناه لهم؛ قالوا: نعم، ذاك فلان، لا يكون في موضع إلا سُـقي. قال: فقال أبي: كم من عبدٍ لله صالح لا نعرفه؟!».

٧٤- قال عبد الله بن مسعود: «كونوا ينابيع العلم، جدد القلب، خلقان الثياب، سرج الليل؛ كي تعرفوا في أهل السماء، وتخفوا على أهل الأرض».

٧٥- عن عبد الواحد بن زيد؛ قال: «هبطتُ مرة واديًا، فإذا أنا براهب قد حبس نفسه في بعض غيرانه، فراعني ذلك، فقلت: أجني أم إنسي؟ فبكى، وقال: وفيم الخوف من غير الله؟! رجل أوبقته ذنوبه؛ فهرب منها إلى ربه، ليس بجني، ولكن إنسي مغرور. قلت: منذ كم أنت هاهنا؟ قال: منذ أربع وعشرين سنة. قلتُ: فمن أُنسُك؟ قال: الوحشة. قلتُ: فما طعامك؟ قال: الثمار ونبات الأرض. قلتُ: فما تشتاق إلى الناس؟! قال: منهم هربت. قلت: فعلى الإسلام أنت؟ قال: ما أعرف غيره. قال أبو عبيد: فحسدتُه واللهِ على مكانه ذلك».

٧٦- عن محمد بن موسى بن عامر الأزدي قال: «سألتُ راهبًا: ما أشد ما يصيبك في موضعك هذا من الوحدة؟ فقال: ليس في الوحدة شدة، إنما الوحدة أنس المريدين».

٧٧- كتب مالك بن أنس إلى العمري: «إنك بدوت ثَمَّ، فلو كنت عند مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! فكتب إليه العمري: إني أكره مجاورة مثلك، إنّ الله تعالى لم يرك متغير الوجه فيه ساعة قط». [قلتُ: فيه مجهول، ولو صح، فهو محمول على ما يكون بين العلماء والأفاضِل من إغلاظٍ في النصيحة لعظيم المكانة، وليس للآحاد أن يقتدوا بهم في ذلك، وعلى كلٍّ فمالكٌ إمام لا يبلغ العمري ـ والله أعلم ـ مقامه].

٧٨- لما تبدَّا (يعني: العمري)؛ كان يلزم الجبان كثيرًا، وكان لا يخلو من كتاب يكون معه ينظر فيه، فقيل له في ذلك؛ فقال: إنه ليس شيء أوعظ من قبر، ولا أسلم من وحدة، ولا آنس من كتاب».

٧٩- عن نعيم بن أبي المتئد قال: «كان من دعائه: اللهم! إني أعوذ بك مِنْ قرب مَنْ يزيدني قربه بعدًا منك».

٨٠- عـن عثمان بن أبي العاص قال: «لولا الجمعة وصلاة الجميع؛ لبنيتُ في أعلى داري هذه بيتًا ثمّ دخلته فلم أخرج منه؛ حتى أخرج إلى قبري».

٨١- قال إبراهيم بن شماس: «سمعت حفص بن حميد: قال لي: كيف أنت؟ قلت: بخير، قال: كيـف قدمت؟ قلتُ: بخير، قال: قد تكلّم أهـل مرو بقدومك، فقلت: لا أدري، قـال: جاءني غير واحد، فقال: قد قدم إبراهيـم، ثم قال لي: مَنْ بنَى مدينة مرو؟ قلـت: لا أدري، قال: رجـل بَنَى مدينة مثل هذه لا يُدْرَى مـن بناها؟! فغدًا مَن يكون حفـص؟ من يكون إبراهيم؟ لا تغـتر بهذا القول، ثمّ قال: جربتُ الناس منذ خمسـين سـنة؛ فما وجدت لي أخًا يسـتر لي عورة، ولا غفر لي ذنبًا فيما بيني وبينه، ولا وصلني إذا قطعته، ولا أمنته إذا غضب؛ فالاشتغال بهؤلاء حمق كبير، كلما أصبحت أقول: أتخذ اليوم صديقًا، ثم تنظر ما يرضيه عنك أي هدية، أي تسليم، أي دعوة فأنت أبدًا مشغول».

٨٢- قيل للربيع بن أبي راشـد: «مالك لا تخالط الناس وتحدثهم؟ قال: لا واللهِ؛ حتى أعلم ما صنعت الواقعة». [يقصد يوم القيامة وحاله فيها].

٨٣- عن سـهم بن شـقيق قال: «أتيت عامر بن عبد قيس، فقعدت ببابه، فخرج وقد اغتسـل؛ فقلت: إني أرى الغسـل يعجبك، قال: ربما اغتسلت. قال: ما جاء بك؟ قـال: قلتُ: الحديث. قال: عهدتني أحب الحديث؟». [قلـتُ: يقصد أن يحادثه وليس التحديث عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإن قصد ذلك كان مخطئًا أشدَّ الخطأ].

٨٤- عن وهيب بن الورد قال: «كان يقال: الحكمة عشرة أجزاء؛ فتسـعة منها في الصمت، والعاشرة في عزلة الناس».

٨٥- عن عبد الله بن المبارك [قال]: «قال لي بعضهم في تفسير العزلة: هو أن يكون مع القوم، فإن خاضوا في ذكر الله؛ فخض معهم، وإن خاضوا في غير ذلك؛ فأمسك».

٨٦- عن وهيب بن الورد قال: «وجدتُ العزلة [في] اللسان».

٨٧- قال بعض الحكماء لابنه: «يا بني! اعتزل الناس؛ فإنه لن يضرك ما لم تَسمَعْ، ولن يؤذيك مَنْ لم تَرَ، يا بني! إن الدنيا لا توافق من أحبها ولا من أبغضها؛ غير أنها لمن أبغضها أوفق؛ لأنها تأتيه بغير شغل قلب، ولا تعب بدن».

٨٨- عن شُميط بن عجلان: «إنّ الله تعالى وسم الدنيا بالوحشة؛ ليكون أنس المطيعين به».

٨٩- قال بعض العلماء: «إذا رأيت الله عَزَّوَجَلَّ يوحشك من خلقه، فاعلم أنه يريد يؤنسك به».

٩٠- قال رجل لسفيان الثوري: «أوصني، قال: هذا زمان السكوت ولزوم البيوت».

٩١- قال مالك بن دينار: «كان الأبرار يتواصون بثلاث: بسجن اللسان، وكثرة الاستغفار، والعزلة».

٩٢- قال أبو أيوب الأنصاري: «من أراد أن يكثر علمه، ويعظم حلمه؛ فليجلس في غير مجلس عشيرته».

٩٣- عن ابن عائذ قال: «لأن تغزوَ مع غير قومك أحسن، وأحق أن يُحتفى بك (يعني: تُجَلُّ وتكرم)».

٩٤- كان وهب بن منبه يقول: «المؤمن يخالط ليعلم، ويسكت ليسلم، ويتكلم ليُفْهِم، ويخلو ليغنم».

٩٥- كان حبيب أبو محمد يخلو في بيته، فيقول: «من لم تقر عينه بك؛ فلا قرت، ومن لم يأنس بك؛ فلا أَنِس».

٩٦- قيـل لعامر بن عبد قيس: «رضيت من حسـبك وشرفك ببيتك هذا وهذه لُبُسك[١]؟ فقال: إنّ الله تعالى جعل قرة عين عامر في هذا».

٩٧- قال بشر بن منصور لرجل: «أقلَّ من معرفة الناس؛ فإنك لا تدري ما يكون، فإن كان شيء (يعني: فضيحة في الآخرة)؛ كان من يعرفك قليل».

٩٨- قيل لراهب: «بما خلوت؟ قال: بطول مكثي».

٩٩- قال إبراهيم بن أدهم: «سـيأتي على الناس زمان يُرَى الناس في صورة أناس وقلوبهم قلوب الذئاب، شابُّهم شـاطر[٢]، وصبيهم عارم، وشيخهم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، الفاسق فيهم عزيز، والمؤمن فيهم حقير».

١٠٠- قال علي بن صالح: «أتينا أبا سنان فسألني عن منزلي، فقلت ببني ثور، قال: المحل؟ قال: قلت: لا، ثور همذان هاهنا في بطن الكوفة. قال: فأسر إليَّ، فقال: إنَّ منزلك بعيد؛ فاذكر الله عَزَّوَجَلَّ فيما بينك وبين أن تبلغ».

١٠١- كان طاووس يجلس في بيته؛ فقيـل له في ذلك، فقال: «هبتُ حيف الأمير وفساد الناس».

١٠٢- كان طـاووس يرجع من الحج فيدخل بيته فلا يخـرج منه حتى يخرج إلى الحج من قابل. قيل: وكان طاوس يصنع الطعام ويدعو له المسـاكين أصحاب الصفة، فيقال له: لو صنعت طعامًا دون هذا؟ فيقول: إنهم لا يكادون يجدونه». [قلتُ: لابد من الخروج للجمع والجماعات، والواجبات].

---

(١) لبسك: أي ملابسك.

(٢) شاطر: المتباعد من الخير المتوجه نحو الشر.

الجزء الثاني

١- قــال طلحة بن عبيد الله: «إنّ أقل العيب للمرء أن يجلس في داره، وكان يقال: إنّه من حكماء قريش».

٢- قال طلحة بن عبيد الله: «جلوس المرء ببابه مروءة».

٣- لما اتخذ عروة قصره بالعقيق قال له الناس: «جفوت مسجد رسول الله صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؟ قال: إني رأيتُ مساجدهم لاهية، وأسواقهم لاغية، والفاحشة في فجاجهم (أظنه قال: ظاهرة)، وكان فيما هنالك عمّا هم فيه في عافية».

٤- قيل لعبد الله بن عروة: «ما يمنعك أن تنزل المدينة؟ قال: إنّ الناس بها اليوم بين حاسد لنعمة وفارح بنكبة».

٥- قال إبراهيم بن أدهم ذات يوم: «يا أهل الشام! تعجبون مني؟ وإنما العجب من الرجل الإسكندراني؛ فإني طلبته في جبال الإسكندرية حتى وقعت عليه بعد ثمانية أيام وهو يصلي كأنه مدهوش، ثمّ حانت منه التفاتة إليّ؛ فقال لي: من أنت؟ قلت: أعرابي. قال: هل عندك شيء تحدثنا به؟ قال: فحدثته بخمسة أحرف؛ فغشي عليه وأنا أنظر إليه، ثمّ أفاق، فقال: خذ أنت هاهنا حتى آخذ أنا هاهنا. فطلبته بعد ذلك؛ فلم أقدر عليه».

٦- عن عبد الرحمن بن زيد قال: «لم أر مثل قوم رأيتهم هجمنا مرةً على نفر من العباد في بعض سواحل البحر، فتفرقوا حين رأونا، فبتنا تلك الليلة وأرفأنا في تلك الجزيرة؛ فما كنتُ أسمع عامة الليل إلا الصراخ والتعوذ من النار، فلما أصبحنا طلبناهم، واتبعنا آثارهم، فلم نر منهم أحدًا».

٧- عن عمرو بن عبسة قال: «ليأتين على الناس زمان يكون للرجل من الوحدة ما لكم اليوم في الجماعة» [قلتُ: أي من الثواب بسبب البُعد عن الاختلاط الذي لا خير فيه].

٨- عن العرباض بن سارية أنه قال: «لولا أن يقال: فعل أبو نجيح؛ لألحقتُ مالي سبله، ثمّ لحقتُ واديًا من أودية لبنان، فعبدتُ الله عَزَّوَجَلَّ حتى أموت».

٩- عن عطاء في قوله عَزَّوَجَلَّ: «﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت:٥٦]، قال: إذا أُرِدتم على معصيتي فاهربوا؛ فإنّ في أرضي سعة».

١٠- قال أبو حمزة الكوفي للفضل بن لاحق: «يا أبا بشر احذر الناس فإن منهم من لو أعطي درهم على أن يقتل إنسانًا قتله بعد أن يختبأ له؛ فلا تتخذ من الخدم إلا ما لابد لك منه، فإن مع كل إنسان منهم شيطانًا».

١١- عن زكريا بن عدي؛ قال: «سمعت عابدًا باليمن يقول: سرور المؤمن ولذته في الخلوة ومناجاته سيده».

١٢- مر رجل بربيع بن أبي راشد وهو جالس على صندوق من صناديق الحذائين، فقال له رجل: لو دخلت المسجد فجالست إخوانك قال: لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة لخشيتُ أن يفسد عليَّ قلبي».

١٣- قال ربيع بن أبي راشد: «حال ذكرُ الموت بيني وبين كثير ممّا أريد من التجارة، ولو فارق ذكرُ الموت قلبي ساعةً، لخشيتُ أن يفسد عليَّ قلبي، ولولا أن أخالف من كان قبلي؛ لكانت الجبانة مسكني حتى أموت».

١٤- قال الحسن بن رشيد: «سمعت سفيان الثوري يقول: يا حسن لا تعرفن إلى من لا يعرفك، وأنكر معرفة من يعرفك».

١٥- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ لرجل: «أخبرني؛ يأتيك ما تكره ممن تعرف أو ممن لا تعرف؟ قال: لا، بل ممن أعرف، قال: فما قَلَّ من هؤلاء، فهو خير».

١٦- قال أبو وهب محمد بن مزاحم: «ليس للنضر بن محمد إخوان، فبلغ ذلك النضر فقال: لم أعلم لمحمد بن ثابت أخًا واحدًا، وكان بالحال التي كان عند الناس (أي: من الحب).

١٧- قال سفيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أحب أن أعرف الناس ولا يعرفوني».

١٨- قال طالوت: قال إبراهيم بن أدهم: «ما صدق اللهَ عَبدٌ أحب الشهرة، قال طالوت: ولم أره يحرك شفتيه بالتسبيح قط».

١٩- كان عمر بن محمد بن المنكدر قد اعتزل الناس؛ فنزل بذي طوى، فقال لغلامه ذات يوم: «يا غلام! افتح افتح، يا لها من ليلة لم أكلم فيها أحدًا ولم يكلمني».

٢٠- قال معاذ بن جبل: «لتسعكم بيوتكم، ولا يضركم ألا يعرفكم أحد، وسابقوا الناس إلى الله عَزَّوَجَلَّ».

٢١- عن عبد الله بن مسعود قال: «كونوا ينابيع العلم، مصابيح الهدى، أحلاس البيوت [أي كبساط البيت لا تغادرونه]، سرج الليل، جدد القلوب [أي يتجدد فيها الإيمان]، خلقان الثياب، تُعرَفون في أهل السماء، وتخفون في أهل الأرض».

٢٢- عن عبد الله بن مسعود قال: «كفى به دليلًا على سخافة دين الرجل كثرة صديقه». [قلتُ: فيه مجهول].

٢٣- عن بشر بن منصور قال: «ما جلستُ إلى أحدٍ ولا جلس إلي أحد، فقمتُ من عنده أو قام من عندي إلا علمت أني لو لم أقعد إليه أو يقعد إلي كان خيرًا لي».

٢٤- عن أيوب بن عبد الله الأنصاري قال: «كنا عند بشر بن منصور؛ فحدثنا، ثمّ قال: لقد فاتني منذ كنتُ معكم خير كثير». [قلتُ: لو نصح ووعظهم أو علَّم رجلٌ إخوانه محتسبًا كان له الأجر الكثير الذي ربما يفوق عبادته القاصرة على نفسه].

٢٥- قال بشر بن منصور: «ما أكاد أن ألقى أحدًا فأربح عليه شيئًا».

٢٦- قال إبراهيم بن أدهم: «إياك وكثرة الإخوان والمعارف».

٢٧- قال سماك بن سلمة: «يا فُلْ إياك وكثرة الأخلاء» [قلتُ: أي: يا فلان].

٢٨- عن عمرو بن العاص قال: «إذا كثر الأخلاء كثر الغرماء. قيل لموسى بن علي: ما الغرماء؟ قال: الحقوق».

٢٩- قال أبو عبد الرحمن الأزدي: «كنتُ أدور على حائط ببيروت، فمررتُ برجل متدلي الرجلين في البحر وهو يكبر، فاتكأت إلى الشرافة التي إلى جنبه فقلت: يا شاب مالك جالسًا وحدك؟ قال: اتق الله ولا تقل إلا حقًا ما كنتُ وحدي منذ ولدتني أمي، إنَّ معي ربي حيث ما كنت، ومعي ملكان يحفظان علي، وشيطان ما يفارقني، فإذا عرضت لي حاجة إلى ربي عَزَّوَجَلَّ سألته إياها بقلبي ولم أسأله بلساني، فجاءني بها» [قلتُ: قد شُرع لنا السؤال باللسان أيضًا].

٣٠- عن مجاهد قال: «أُخْبُرِ الناس [أي اختبرهم] ثمّ اقْلُهم (أي اعتزلهم)».

٣١- عن الحسن قال: «أرى رجالًا ولا أرى عقولًا، أسمع أصواتًا ولا أرى أنيسًا، أخصب ألسنة وأجدب قلوبًا».

٣٢- كان مالك بن دينار يقول لي: «احفظ عني: كلُّ أخٍ وجليس وصاحب لا تستفيد منه خيرًا في أمر دينك ففرَّ منه».

٣٣- عن جعفر بن سليمان قال: «قال لي الحارث بن شهاب: يا أبا سليمان لا تخرجن إلى أحدٍ في هذا الزمان، كن كمؤمن آل فرعون».

٣٤- كان للعلاء بن زياد مال ورقيق فأعتق بعضهم [ووصل بعضهم] وباع بعضهم وأمسك غلامًا أو اثنين يأكل غلتهما، فتعبد فكان يأكل كل يوم رغيفين وترك مجالسة الناس فلم يكن يجالس أحدًا، يصلي في جماعة ثمّ يرجع إلى أهله، ويُجمِّع ثمّ يرجع إلى أهله]، ويشيع الجنائز [ثمّ يرجع إلى أهله]، ويعود المريض [ثمّ يرجع إلى أهله]، فطفئ[1] وبلغ ذلك إخوانه فاجتمعوا، فأتوه: أنس بن مالك والحسن والناس فقالوا: رحمك الله! أهلكت نفسك لا يسعك هذا، فكلموه وهو ساكت، حتى إذا فرغوا من كلامهم، قال: إنما أتذلل لله عَزَّوَجَلَّ لعله أن يرحمني».

٣٥- قال مالك بن دينار: «لا يبلغ الرجل منزلة الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة، ويأوي إلى مزابل الكلاب». [قلتُ: كلا واللهِ ما هذا بهدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا أصحابه».

٣٦- عن أبي هريرة؛ أنّ أبا بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال لابنه: «يا بني! إن حدث في الناس حدث؛ فائت الغار الذي رأتيني اختبأتُ فيه أنا ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكن فيه؛ سيأتيك رزقك فيه بكرة وعشية».

٣٧- رأى طلحة قومًا يمشون معه نحو من عشرة؛ فقال: ذُبَّانُ طمعٍ وفراشُ نار».

٣٨- قال هلال بن يساف: «ليس بشرٌ للمسلم أن يخلو بنفسه».

٣٩- قال أبو ذر: «الصاحب الصالح خير من الوحدة، والوحدة خير من صاحب السوء، ومُملِ الخير خير من الصامت، والصامت خير من مُملِ الشر، والأمانة خير من الخائن، والخائن خير ممَّن ظن السوء».

---

(١) طفئ: أي ذبل وضعف ونحف.

٤٠- قال حذيفة المرعشي وقد ذُكرت عنده الوحدةُ وما يُكره منها قال: «إنما يكره ذلك الجاهل، فأمّا عالمٌ يعرف ما يأتي، أي؛ فلا».

٤١- قال حذيفة المرعشي: «ما أعلم شيئًا من أعمال البر أفضل من لزومك بيتك، ولو كانت لك حيلة لهذه الفرائض؛ كان ينبغي لك أن تحتال لها» [قلتُ: يعني أنه لا يستطيع أحدٌ أن يترك شهود الفرائض مع الجماعة، ولولا ذلك لكان ينبغي ترك مخالطة الناس في أدائها].

٤٢- قال كعب لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ألا أخبرك بثلاث منجيات جاء بهنّ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ لزومك بيتك، وبكاؤك على خطيئتك، وكفك لسانك، قال: فعارضه عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: «ألا أخبرك بثلاث مهلكات؟ نكث[1] الصفقة، وترك السُّنَّة، ومفارقة الجماعة».

٤٣- عن أبي موسى الأشعري قال: «جليس الصدق خير من الوحدة، والوحدة خير من جليس السوء، ومثل الجليس الصالح مثل صاحب العطر إن لم يحذك[2] يعبقك[3] من ريحه، ومثل الجليس السوء مثل القين[4] إن لم يحرقك يعبقك من ريحه، وإنما سمي القلب لتقلبه، ومثل القلب مثل ريشة في الفلاة ألجأتها الريح إلى شجرة فالريح تصفقها ظهرًا لبطن، وإنَّ بعدكم فتنًا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا. قالوا: فما تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال: كونوا أحلاس[5] البيوت».

---

(١) نكث: نقض.

(٢) يحذك: يعطيك.

(٣) يعبقك: ما يُشَمّ من رائحة الجليس ممّا يتطاير في الهواء.

(٤) القين: الحداد.

(٥) أحلاس: جمع حِلْس، البساط.

٤٤- عن إبراهيم بن عمرو البصري قال: «لما علموا أن العطب في المؤانسة ألزموا أنفسهم ترك المخالطة».

٤٥- قال مخلد بن حسين: «ما أحب الله عَزَّوَجَلَّ عبدًا وأحب أن يعرف الناس مكانه، وقال سفيان بن عيينة: لم يُعرفَوا حتى أحبوا أن لا يُعرَفوا».

٤٦- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما رأيتُ الزهد في شيءٍ أقلّ منه في الرياسة».

٤٧- قال حذيفة: «لوددتُ أني قدرت على مئة رجل قلوبهم من ذهب فأقوم على صخرة فأحدثهم حديثًا لا تضرهم فتنة أبدًا ثم أفر فلا يقدرون عليَّ».

٤٨- قال وهيب بن الورد: «كان يقال: الحكمة عشرة أجزاء؛ فتسعة منها في الصمت، والعاشرة عزلة الناس، قال: فعالجت نفسي على الصمت؛ فلم أجدني أضبط كلّ ما أريد منه؛ فرأيت أنّ هذه الأجزاء العشرة في عزلة الناس».

٤٩- قال رجل لسلمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «أوصني، قال: لا تخالط الناس، قال: وكيف يعيش مع الناس من لا يخالطهم؟! قال: فإن كان لابد من مخالطتهم؛ فاصدق الحديث، وأدِّ الأمانة».

٥٠- قال وهيب: قال رجل ممن أعطاه الله الحكمة: «إني لأخرج من منزلي، وإني لأطمع في الربح في أمر الدين فواللهِ؛ ما أنقلب إلا بالوضيعة».

٥١- كان أصحاب غزوان يقولون له: «ما يمنعك من مجالسة إخوانك فيبكي غزوان عند ذلك ويقول: أصبتُ راحة قلبي في مجالسة من لديه حاجتي».

٥٢- قال سفيان الثوري: «وددتُ أني في مكان لا أُعْرفُ ولا أرى الناس ولا يروني حتى أموت».

٥٣- عن ابن السماك: «كان يحيى بن زكريا عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ إذا دخل قرية فصلى فيها فعُرِف تحول منها إلى غيرها».

٥٤- قيل لعبد العزيز الراسبي - وكانت رابعة تسميه سيد العابدين - : «ما بقي مما تتلذذ به؟ قال: سرداب أخلو فيها».

٥٥- قال أحمد بن صاعد الصوري: «كانت الراحة قبل اليوم في لقاء الأخوان، وإنما الراحة اليوم في الخلوة به».

٥٦- أنشد أبو بكر العنبري:

ليت السباع لنا كانت مجاورة	وإننا لا نرى ممّن نرى أحدًا
إنّ السباع لتهدا في مواطنها	والناس ليس بهادٍ شرهم أبدًا
فاهرب بنفسك واستأنس بوحدتها	تُلفَى السعيد إذا ما كنت منفردًا

٥٧- عن أنس قال: «لما أن كان من أمر الناس ما كان قال أبو موسى: «لوددتُ أني وأهلي أو من يبايعني من أهل هذين المصرين لنا ما يغنينا حتى يدفن آخرَنا أولنا».

٥٨- عن موسى بن داود قال: «لقيتُ بكرًا العابد منذ نحو ثلاثين سنة، فقلتُ له: لم أرك من أيام! فقال: أي أخي ليس هذا زمان تلاقي.. وتركني».

٥٩- قال سلمة العابد: «لولا الجماعة (يعني: الصلاة في الجمع)؛ ما خرجت من بابي أبدًا حتى أموت، وسمعته يقول: ما وجد المطيعون لله عَزَّوَجَلَّ لذَّةً في الدنيا أحلى من الخلوة بمناجاة سيدهم، ولا أحب لهم في الآخرة من عظيم الثواب أكثر في صدورهم وألذ في قلوبهم من النظر إليه، قال: ثمّ غُشي عليه. وكان سلمة يفطر في كل ليلةٍ من السحر إلى السحر، ويتوضأ وضوءه للصلاة في ذلك الوقت قبل الفجر إلى مثلها».

٦٠- عن حصين بن القاسم الوراق قال: «قال لي عابد كان قد تخلَّى في بلاد الشام وعاتبتُه على التفرد والتوحش؛ فقال: أي أخي قلّة الصبر على الحق أحلّني هذا المحل، قال: قلتُ: فكيف ذلك قال: كنتُ أرى أمورًا يجب عليَّ تغييرها فلا أقدر على ذلك،

فلـما كَبُر عليّ خفتُ أن يضيق عليَّ ترك الإقدام عليه وكان في ذلك التلف فهممتُ به، ثمّ خفت فكنتُ على نفسي مُبقيًا وقد وُسِّع لي في النقلة والهرب منهم، قال: ثمّ أسبل دموعه وهو يقرأ هذه الآية: ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [العنكبوت:٥٦]».

٦١- عن أبي الدرداء قال: «المجالس ثلاثة: مجلس في سـبيل الله، ومجلس في بيت من بيوت الله عَزَّوَجَلَّ يُذكَر الله فيه فذكِّر به، ومجلس في بيتك لا تؤذِي ولا تؤذَى».

٦٢- قـال واصل مولى أبي عيينة: دفـع إليّ يحيى بن عقيـل صحيفة فقال: هذه خطبة عبد الله بن مسـعود، أُنبئت أنه كان يقوم كل عشـية خميس يخطب بهذه الخطبة، على أصحابه فيها: إنه سـيأتي على الناس زمان تُمات فيـه الصلاة، ويشرف فيه البنيان، ويكثر فيه الحلف والتلاعن، وتفشو فيه الرِّشى، والزنا، وتباع الآخرة بالدنيا، فإذا رأيتم ذلك، فالنجاة النجاة!! قالوا: وكيف النجاة؟ قال: كن حلسًا من أحلاس بيتك، وكف لسانك ويدك».

٦٣- عن محمد بن عمرو بن عيسـى العبري قال: «كنتُ أسـمع جدي في السحر يبكـي ويقول: «ترجح بي[1] الأماني وخليلـه إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: ﴿ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴾ [الشعراء:٨٢]، قال: ويبكي».

٦٤- عن عقبة بن عامر قال: قال رسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يعجب ربك عَزَّوَجَلَّ من راعي غنم في راس شظية في الجبل يؤذن بالصلاة فيصلي، ويقول الله عَزَّوَجَلَّ لملائكته: انظروا إلى عبدي هذا يؤذن ويقيم الصلاة يخاف مني، اشهدكم اني قد غفرت له وادخلته الجنة» [رواه أبو داود وصححه الألباني]. [قلتُ: هذا فيمن يقيم بالصحراء لحاجة أو لخوف فتنة].

---

(١) أي: تخدعني وتغرني.

٦٥- عن حذيفة بن اليمان قال: «كان الناس يسألون رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني؛ فقلت له: يا رسول الله! إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله تعالى بهذا الخير فهل بعد الخير من شر؟ قال: «**نعم**»، فقلتُ: هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «**نعم، وفيه دخن**»، قلتُ: وما دخنه؟ قال: «**قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر**»، قلتُ: فهل بعد الخير من شر؟ قال: «**نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها**»، قلتُ: يا رسول الله صفهم لنا، قال: «**هم من جلدتنا، يتكلمون بألسنتنا**»، قلتُ: يا رسول الله فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «**الزم جماعة المسلمين وإمامهم، فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام فاعتزل تلك الفرق ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت كذلك**» [رواه مسلم].

٦٦- قال رجل: «متى قيام الساعة يا رسول الله؟ قال: «**ما المسئول عنها بأعلم من السائل ولكن لها أشراط وتقارب أسواق**»، قال: يا رسول الله وما تقارب أسواقها، قال: «**كسادها**(١)، **ومطر ولا نبات، وأن تفشو الغيبة، ويكثر أولاد البغية، وأن يُعظَّم رب المال، وأن تعلو أصوات الفسقة في المساجد، وأن يظهر أهل المنكر على أهل الحق**»، قال رجل: فما تأمرني؟ قال: «**فر بدينك، وكن حلسًا من أحلاس بيتك**» [ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب].

٦٧- عن رجل من قريش يقال له الحارث بن خالد أو خالد بن الحارث قال: «كنتُ مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزوة تبوك، فأتيته بوضوء فتوضأ وقال: «**إنّ خير الناس رجل آمن بالله واليوم الآخر، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وعُمِّر ما له (أي ما كتبه الله له أن يعيش) واعتزل الناس**» [ضعفه الشيخ مشهور].

---

(١) أي قلة البيع فيها، وهذا معنى تقارب الأسواق وبدايةً من قوله: ومطر ولا نبات... إلخ هو أشراطها.

٦٨- عن أبي هريرة قال: «إذا كان الشتاء قيظًا[(١)]، وكان الولد غيظًا[(٢)]، وفاض[(٣)] اللئام فيضًا، وغاض[(٤)] الكرام غيضًا، فشويهات عفر[(٥)] بجبل وعر[(٦)] خير من ملك بني النضير».

٦٩- كتب عبد الله بن داود إلى أخ له: «أما آن لك أن تستوحش من الناس».

٧٠- عن أبي سعيد الخدري قال: قال رجل أي الناس أفضل يا رسول الله؟ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله»**، قال: ثمّ من؟ قال: **«رجلٌ معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه عَزَّ وَجَلَّ ويدع الناس من شره»** [متفق عليه].

٧١- قيل ليزيد بن عبد الله بن العلاء: «ما كان يصنع مطرف إذا هاج في الناس هيج؟ قال: كان يلزم قعر بيته ولا يأتي لهم صفًا ولا جماعة حتى تنجلي عما انجلت».

٧٢- عن هرم بن حيان قال: «قال أويس القرني: الوحدة أحب إلي».

٧٣- عن الحسن قال: «كان رجل من أهل المصر يغشى السلطان ويصيب منهم فترك ذلك وجلس في بيته، فأتاه أهله وبنوه فقالوا: تركت السلطان وحظك منه! فجعل لا يلتفت إليهم فقالوا: واللهِ لو فعلتَ لتموتن هرسًا [أي مهزولًا ضعيفًا فقيرًا]، فقال: يا بَنيَّ والله لأن أموت مؤمنًا مهروسًا أحب إليَّ من أن أموت منافقًا سمينًا». قال الحسن: علم واللهِ أنّ القبر يأكل الشحم واللحم ولا يأكل الإيمان.

---

(١) **قيظًا**: شديد البرد.

(٢) **غيظًا**: أي يعق أبويه حتى يغتاظا.

(٣) **فاض**: كثر.

(٤) **غاض**: قلّ بشدة.

(٥) **شويهات عفر**: هو تصغير الشاة، مفردها شاة عفر: العفرة: غبرة في حمرة.

(٦) **وعر**: صعب.

كتاب قضاء الحوائج

باب في فضل المعروف

١ - عن بلال قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كلُّ معروفٍ صدقة والمعروف يقي سبعين نوعًا من البلاء، ويقي ميتة السوء والمعروف والمنكر خلقان منصوبان للناس يوم القيامة، فالمعروف لازم لأهله يقودهم ويسوقهم إلى الجنة، والمنكر لازم لأهله يقودهم ويسوقهم إلى النار». [قلتُ: في سنده مَن تُكلِّم فيه].

٢- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فعل المعروف يقي مصارع السوء».

[صححه السيوطي والألباني]

٣- عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ الله تعالى جَعَل للمعروف وُجُوهًا من خلقه حَبَّبَ إليهم المعروفَ، وحبب إليهم فعَالَهُ، ووجّه طُلابَ المعروف إليهم ويسَّر عليهم إعطاءه، كما يسر الغيث إلى الأرض الجدبة ليحييها ويحيي بها أهلها، وإن الله تعالى جعل للمعروف أعداءً من خلقه بغَّض إليهم المعروف وبغَّض إليهم فعاله، وحظر عليهم إعطاءه كما يحظر الغيث عن الأرض الجدبة ليهلكها ويهلك بها أهلها وما يعفو أكثر» [قلتُ: فيه مَنْ تُكلِّم فيه].

٤- عن ابن عمر قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن لله قومًا يختصُّهم بالنِّعم لمنافع العبادِ، ويقرُّها فيهم ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم، فحوَّلها إلى غيرهم».

[حسنه الألباني]

٥- عن ابن عباس عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «عليكم باصطناع المعروف، فإنه يَمنعُ مصارع السُّوء، وعليكم بصدقة السر، فإنها تُطفىء غضب الله عَزَّ وَجَلَّ» [الصحيحة ١٩٠٨].

٦- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كل معروف صدقة**» [رواه مسلم].

٧- عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كلُّ معروفٍ صدقة وكلُّ ما أنفق الرجل على نفسه وأهله كُتب له به صدقة وما وقى به عرضه كُتِب له به صدقة**» [قال الهيثمي: فيه راوٍ ضعيف].

فقيل لمحمد ما يعني ما وقى به عرضه؟ قال: الشيء يعطى الشاعر وذا اللسان المتَّقى.

٨- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كل معروف صدقة إلى غني أو فقير فهو صدقة**» [ضعفه الهيثمي والعراقي والبوصيري].

٩- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة**» [صحيح الأدب المفرد].

١٠- عن ابن عباس قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة**». قيل: وكيف ذاك؟ قال: «**إذا كان يومُ القيامة جمع الله تعالى أهل المعروف فقال قد غفرتُ لكم على ما كان فيكم وصانعتُ[1] عنكم عبادي فهبوها اليوم لمن شئتم؛ لتكونوا أهل المعروف في الدنيا وأهل المعروف في الآخرة**» [قلتُ: أوله فقط صحيح كما تقدم].

١١- عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا كانَ يَومُ القِيامةِ جمَع الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أهلَ الجنَّةِ صُفُوفًا، وأهلَ النَّارِ صفوفًا، قال: فينظُر الرَّجلُ من صفوفِ أهلِ النَّارِ إلى صفوفِ أهلِ الجنَّةِ، فيقولُ: يا فلانُ أما تذكُرُ يومَ اصطنعتُ إليكَ في الدُّنيا معروفًا فيأخُذُ بيدِه فيقولُ: إنه كان**». وذكر الحديث بطوله [الضعيفة ٥٢٨٠].

(١) صانعتُ: أي أرضيتُ.

١٢- عن خالد بن سعيد الأموي، عن أبيه قال: لقيني إياس بن الحطيئة فقال: «يا أبا عثمان مات والله الحطيئة وفي كسر البيت ثلاثون ألفًا أعطاها أبوك سعيد بن العاص أبي؛ فبقي ما قلنا فيكم، وذهب، ما أعطيتمونا».

١٣- عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، أنه قال لابن أخيه: «لأن يُرى ثوبك على صاحبك أحسن من أن يُرى عليك، ولأن تُرى دابتك تحت صاحبك أحسن من أن تُرى تحتك».

١٤- عن الحسن قال: «ألا إنّ المعروف خُلُقٌ من أخلاق الله وعليه جزاؤه» [قلتُ: لم يرد بسندٍ صحيح ما يدل على جواز نسبة الخُلُق إلى الله].

١٥- عن جابر النخعي، رفعه قال: «المعروف خَلْقٌ من خلق الله كريم».

١٦- قال رسول الله ﷺ: **«الخلق كُلُّهُمْ عِيالُ الله، فأَحَبُّهمْ إلى الله أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ»** [ضعيف الجامع ٢٩٤٦].

١٧- عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ قَضَى لأخيهِ حَاجَةً كَانَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ خَدَمَ الله عُمْرَهُ»** [قلتُ: فيه تدليس بقية].

١٨- عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«الدال على خير كفاعله، والله تعالى يحب إغاثة اللهفان»**.

[المقطع الأول صححه الألباني عند الترمذي والثاني أورده في ضعيف الجامع ٢٩٩٧]

١٩- قال رسول الله ﷺ: **«مَن سرَّه أن تُنفَّس كربته وأن تُستجاب دعوته فلييسر على معسرٍ أو ليدع له؛ فإنّ الله يحب إغاثة اللهفان»** [قلتُ: فيه جعفر الضبعي، فيه ضعفٌ يسير]. قال جعفر: قيل لهشام: ما اللهفان؟ قال: هو والله المكروب.

٢٠- عن ابن مسعود قال: «يُحشر الناس يوم القيامة أعرى ما كانوا قط وأظمأ ما كانوا قط وأنصب ما كانوا قط، فمن كسا لله كساه الله، ومن أطعم لله أطعمه، ومن سقى لله سقاه، ومن عمل لله أغناه الله».

٢١- عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من كسا مؤمنًا على عري، كساه الله من إستبرق الجنة، ومن سقاه على الظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم، ومن أطعمه من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة**» [رواه الترمذي وضعفه الألباني].

٢٢- عن جميل بن مرة، قال: «من اهتبل[1] جوعة مسلم فأطعمه غفر له».

٢٣- قيل لمحمد ابن المنكدر: أي الدنيا أعجب إليك؟ قال: «**إدخال السرور على المؤمن**».

٢٤- عن أنس بن مالك قال: كنت أوضئ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات يوم فرفع رأسه فنظر إليَّ فقال: «**يا انس، اما علمت انَّ مِنْ مُوجبات المغفرة، إدخالَكَ السُّرور على أخيكَ المُسلم، تنفس عنه كربة، او تفرج عنه غمًا، او تزجي له صنعة، او تقضي عنه دينًا، او تخلفه في أهله**» [قلتُ: فيه متروك، وفيه فرقد السبخي ضعيف].

٢٥- عن ابن عباس قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ مَشَى مع اخيه في حاجة فناصحه فيها، جَعَلَ الله بَيْنَهُ وبَيْنَ النَّارِ يوم القيامة سبع خنادق، بين الخَنْدَقِ والخندق كما بين السماءِ والأرض**» [أخرجه أبو نعيم وقال: حديث غريب من حديث عبد العزيز].

٢٦- عن بعض أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: قيل: يا رسول الله! من أحب الناس إلى الله؟ قال: «**أَنْفَعُهُمْ للنَّاسِ، وإن أحَبَّ الأعْمَالِ إلى الله سُرُورٌ تُدْخِلُه على مُؤْمنٍ، تَكْشِفُ عَنْهُ كَرْبًا، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دينًا، او تطرد عنه جُوعًا، وَلأنْ أَمْشِي مع اخى المسلم في**

---

(١) اهتبل: استغلّ وانتهز الفرصة.

حَاجَـةٍ أَحَـبُّ إِلـيَّ مَنْ انْ اعْتَكِفَ شـهرين فِي مَسْجِدٍ، ومن كفَّ غضبه سـتر الله عورته، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَـهُ ولَـوْ شَـاء أَنْ يُمْضِيـهُ أَمْضَاهُ مَـلأَ الله قَلبهُ رضًا، وَمَنْ مَشَـى مَعَ اخيهِ المسـلم فِي حَاجَـةٍ حتـى يثبتهـا لـه، ثَبَّتَ الله قَدَمه يَـوْمَ تَزِلُّ فيه الأقدام، وإن سوءَ الخلقِ ليفسـد العمل، كما يفسد الخل العسل» [صحيح الجامع ١٧٦].

٢٧- عن الحسن: «لأن أقضي لمسلم حاجةً أحب إليَّ من أن أصلي ألف ركعة».

٢٨- عن الحسن قال: «لأن أقضي لأخٍ حاجةً أحب إليَّ من أن أعتكف شهرين».

٢٩- قـــال عبيد الله بن عباس: «إنّ أفضل العطية ما أعطيت الرجل قبل المســألة، فإذا سألك فإنما تعطيه ثمن وجهه حين بذله إليك».

٣٠- قال خالد القسري لرجلٍ من قريش: ما يمنعك أن تسألنا؟ قال: «إذا سألتُك فقد أخذتَ ثمنه».

٣١- جاء المطلب بـــن عبدالله بن حنطب المخزومـــي إلى أبي بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث يســأله في غُرمٍ ألمَّ به، فلما جلس قال له أبو بكر: «قد أعانك الله على غرمك بعشرين ألفًا». فقال له من كان معه: «واللهِ ما تركت الرجل يسألك». فقال: «إذا سألني فقد أخذتُ منه أكثر مما أعطيته».

٣٢- قال عبيد الله بن جعفر: «ليس الجواد الذى يعطيك بعد المسألة، ولكن الجواد الذى يبتدئ، لأن ما يبذله إليك من وجهه أشد عليه، مما يُعطى عليه».

٣٣- قال ســعيد بن العاص: «إذا أنا لم أعط الرجل حتى أنصبه للمســألة نصب العود، فلم أعطه ثمن ما أُخِذ منه».

٣٤- عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له: «يا علي كُن سخيًا، فإنّ الله تعالى يحب السخاء، وكن شجاعًا؛ فإنّ الله تعالى يحب الشجاع، وكن غيورًا؛ فإنّ الله يحب

الغيور، وإن امرؤ سألك حاجة فاقضها، فإن لم يكن لها أهلًا، فكن أنت لها أهلًا» [قلتُ: فيه ضعف، ولكن المعنى صحيح].

٣٥- عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ الطف مُؤمِنًا أو قام لَهُ بحاجة من حوائِج الدنيا والآخرة صَغُرَ ذاك أَوْ كُبَر، كان حَقًا على الله أَنْ يُخدِمَهُ خادمًا يوم القيامة» [قلتُ: فيه يزيد الرقاشي ضعيف].

٣٦- عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَن يكنْ في حاجة أخيهِ يكُن الله في حاجتهِ» [متفق عليه].

٣٧- عن عائشة قالت: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما عظُمتْ نعمة الله على عبدٍ إلا اشتدَّتْ عليه مُؤنةُ الناسِ، فَمنْ لمْ يحتمل تلك المؤنة للناسِ، فقدْ عرَّضَ تلك النعمةَ للزوالِ» [قلتُ: معناه صحيح، ولكن فيه مجهول].

٣٨- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنّ لله عبادًا خلقهم لحوائج الناس، تُقضى حوائج الناس على أيديهم أولئك آمنون من فزع يوم القيامة» [قلتُ: مرسل عن الحسن].

٣٩- عن طاوس، قال: «إذا أنعم الله على عبدٍ نعمةً ثمّ جعل إليه حوائج الناس، فإن احتمل وصبر وإلا عَرَّض تلك النعمة للزوال».

باب طلب الحوائج إلى حسان الوجوه

٤٠- عن عائشة، قالت: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «اطلبوا الخير عند حسان الوجوه» [قلتُ: أورده ابن الجوزي في الموضوعات].

٤١- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اطلبوا حوائجكم عند حسان الوجوه، فإن قضى حاجتك قضاها بوجهٍ طليق وإن ردَّك، ردَّك بوجهٍ طليق، فرُبَّ حسن الوجه ذميمه عند طلب

الحاجة، ورُبَّ ذميم الوجه حسنه عند طلب الحاجة» [قلتُ: فيه انقطاع وفيه مصعب بن سلامة ضعيف].

٤٢- عن ابن عائشة أنّ رجلًا قال له: إنّ معنى ذلك أن تطلب من الوجوه الحسنة التي تحسن، فأنكر ذلك ابن عائشة ثمّ أنشد:

وجهك الوجه لو سألت به المز ... ن من الحسن والجمال استهلا

ثمّ أنشد أيضًا:

وجوهٌ لو أنّ المدلجين[1] اعتشوا[2] بها ... صدعن الدجى[3] حتى ترى الليل ينجلي[4]

ثمّ أنشد أيضًا:

دلّ على معروفه وجهه ... بورك هذا هاديًا من دليل

ثم أنشد أيضًا:

سأبذل وجهي إنه أول القِرى[5] ... واجعل معروفي لهم دون منكري

٤٣- وعن عبدالله بن رواحة، أو حسان بن ثابت قال:

قد سمعنا نبينا قال قولًا ... هو لمن يطلب الحوائج راحه

اغتدوا فاطلبوا الحوائج ممن ... زين الله وجهه بصباحه

[قلتُ: فيه مجهول].

---

(١) **المدلجين:** جمع مدلج وهو المسافر يسير ليلًا.

(٢) **اعتشوا:** دخل عليهم العشي ورأوهم في العشي.

(٣) **صدعن الدجى:** أزالوا الظلام أي لحسن وجوههم وبياض نورها.

(٤) **ينجلي:** ينكشف.

(٥) **القرى:** إكرام الضيف.

٤٤- وأنشد الحسين بن عبدالرحمن:

لقد قال الرسول وقال حقًا ... وخير القول ما قال الرسول

إذا الحاجات ابدت فاطلبوها ... إلى من وجهه حسن جميل

قال: يقال بدت وأبدت.

٤٥- قيل لمعاوية بن عبد الله بن جعفر: ما بلغ من كرم عبد الله بن جعفر؟ قال: كان ليس له مال دون الناس، هو والناس في ماله شركاء؛ من سأله شيئًا أعطاه، ومن استمحنه شيئًا منحه إياه. لا يرى أنه يفتقر فيقتصر، ولا يرى أنه يحتاج فيدخر.

٤٦- عن حمزة بن بيض أنَّه دخل على ابن يزيد بن المهلب يعني مخلد بن يزيد وهو في السجن فأنشده:

أتيناك في حاجةٍ فاقضها ... وقل مرحبًا يجب المرحب[1]

فقال: مرحبًا فقال:

ولا تكلنا إلى معشرٍ متى ... يعدوا عدة يكذبوا

فإنك الفرع من أسرةٍ ... لهم خضع الشرق والمغرب

وفي أدب منهمو ما نشأت ... فنعم لعمرك من أدبوا

بلغت لعشر مضت من سنيك ... كما يبلغ السيد الأشيب

فهمُّك فيها جسامُ الأمور ... وهمُّ لداتك[2] أن يلعبوا

وجدتَ فقلت الا سائل ... فيسأل او راغب يرغب

فمنك العطية للسائلين ... وممن ينوبك أن يطلبوا

---

(١) المرحب: الترحيب.

(٢) لداتك: أقرانك.

فقال له: هات حاجتك فقضاها. قال أبو الحسن: ولا أحسبه إلا قال: فأمر له بمائة ألف.

٤٧- قال أسماء بن خارجة: ما شتمتُ أحدًا قط، ولا رددتُ سائلًا قط، لأنه إنما يسألني أحد رجلين: إمّا كريم أصابته خصاصة وحاجة، فأنا أحق مَنْ سَدَّ مِن خلته وأعانه على حاجته، وإمّا لئيم أفدي عرضي منه، وإنما يشتمني أحد رجلين: إمّا كريم كانت منه ذلة، أو هفوة، فأنا أحق من غفرها، وأخذ بالفضل عليه فيها. وإمّا لئيم فلم أكن لأجعل عرضي إليه.

٤٨- قال أسماء بن خارجة:

إذا طارقات الهمّ أسهرت الفتى ... واعمل في الفكر والليل واجر[1]

وباكرني إذ لم يكن ملجأ له ... سواي ولا من نكبة الدهر ناصر

فرَّجتُ بمالي همَّه في مكانه ... فزايله الهمّ الدخيل المخامر

وزاد بعضهم عنه:

فكان له مَنٌّ عليّ بظنّه ... بيَ الخير إنّي للذي ظنّ شاكر

٤٩- كان مسلمة بن عبدالملك إذا كثر عليه أصحاب الحوائج، وخاف أن يضجر قال: لآذنه: ائذن لجلسائي، فيأذن لهم، فيذكر ويذكرون في محاسن الناس، ومروءاتهم، فيطرب لها ويهتاج عليها[2]، ويصيبه ما يصيب صاحب الشراب[3]، فيقول لحاجبه: ائذن لأصحاب الحوائج، فلا يبقى أحد إلا قضيت حاجته.

---

(١) واجر: أي دخل بظلامه.

(٢) يهتاج عليها: يهيج في نفسه حب الكرم والجود.

(٣) يعني يطرب ويلذ كما يلذ شارب الخمر.

٥٠- جاء رجل إلى الحسين بن علي فسأله أن يذهب معه في حاجة فقال: إني معتكف. فأتى الحسن فأخبره. فقال الحسن: «لو مشى معك في حاجتك لكان أحب إليَّ من اعتكاف شهر».

٥١- أتى العريان بن الهيثم النخعي عتاب بن ورقاء التميمي وهو على أصبهان فقال:

إنا أتيناك لا من حاجةٍ عرضت	ولا فروضٍ تجازيها ولا نعمِ
ألا تخبرنا عمال العراق وإن قيل	ابن ورقاء غيث صائب الديمِ
فإن تَجُد فهو شيء كنتَ تفعله	وإن تكن علّة نرجع ولم نلمِ

قال: فأعطاه مائة ألف درهم. [الغيث الصائب الديم: المطر النازل الدائم].

٥٢- قال محمد بن واسع: «ماردتُ أحدًا عن حاجةٍ أقدر على قضائها، ولو كان فيها ذهاب مالي».

٥٣- كان الخليل بن أحمد يحدث أنّ طلحة، هو ابن عبد الله بن خلف الخزاعي قال: «ما بات رجلٌ على موعودٍ فتململ[1] في ليله ليغدو بالظفر بحاجته، أشد من تململي بالخروج إليه من عدته تخوفًا من عارض خُلْف، إن الخُلْف ليس من خلق الكريم».

٥٤- قال إسماعيل بن الحسن بن زيد: «كان أبي يغلس بصلاة الفجر، فأتاه مصعب ابن ثابت بن عبد الله بن الزبير وابنه عبد الله بن مصعب يومًا حين انصرف من صلاة الغداة، وهو يريد الركوب إلى ماله بالغابة». فقال: اسمع مني شعرًا: قال: ليست هذه ساعة ذاك، أهذه ساعة شعر؟ فقال: بقرابتك من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا سمعته. قال فأنشده لنفسه:

---

(١) التململ: القلق والأرق.

يا ابن بنت النبي وابن علي ... أنت أنت المجير من ذا الزمان

من زمان ألحّ ليس بناج ... منه من لم يجرهم الخافقان

من ديونٍ حَفَزَتْنَا معضلات ... بيد الشيخ من بنى ثوبان

في صكاك مُكْتَبَاتٍ علينا ... بمئين إذا عَددت ثمان

بأبي انت إن أُخذت وامي ... ضاق عيش النسوان والصبيان

قال: فأرسل إلى ابن ثوبان فسأله فقال: على الشيخ سبعمائة وعلى ابنه مائة، فقضى عنهما، وأعطاهما مائتي دينار سوى ذلك.

٥٥- قدم ابن مسلم الشاعر، وهو يزعم أنه مولى لآل طلحة بن عمرو بن عبيد الله على حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية فقال يمدحه:

فلما دفعتُ إلى بابهم ... ولاقيتُ حربًا لقيت النجاحا

وجدناه يخطبه السائلون ... ويأبى على العسر إلا سماحا

يُنادون حتى ترى كلبهم ... يهاب الهرير[1] وينسى النباحا

قال ابن مسلم: فأرسل إليه رسولًا بثياب وبكيس، فوضع رسوله الرزمة مقدرة فقلت: ما أرسل؟ فقال: إني لأستحي منك أن أعلمك ما بُعثتُ به، فإذا انتبهت فخذ ما تحت فراشك، ثمّ وضع تحت فراشه ألف دينار.

باب شكر الصنيعة

٥٦- عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من لا يشكر الناس لا يشكر الله**» [رواه الترمذي وصححه الألباني].

٥٧- عن أبي حدرد أو ابن أبي حدرد الأسلمي، قال: قدمتُ المدينة في خلافة عمر ابن الخطاب فأردتُ الحج، فلما أتيتُ مكة قلتُ: اللهم قيض لي رجلًا من أصحاب نبيك

(١) الهرير: أي الهرّ الصغير.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كان نبيك يحبه، وكان يحب نبيك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإذا أنا بغلامٍ أسود على حمار يقود ناقة خلفها شيخ على حمارة، فقلت للأسود: يا غلام مَنِ الشيخ؟ قال: محمد بن مسلمة الأنصاري صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وافقت خير رفيق، ونازلت خير نزيل، فتذاكرنا يومًا في مسيرنا الشكر، فقال محمد بن مسلمة كنا يومًا عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال لحسان بن ثابت: أنشدنى قصيدة من شعر الجاهلية، فإنّ الله عَزَّوَجَلَّ قد وضع سنامها في شعرها وروايتها، فأنشده قصيدة هجا بها الأعشى علقمة علاثة:

علقم ما انت إلى عامر ... الناقض الأوتار والواتر[1]

هجاه كثير هجائه علقمة، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا حسان لا تنشدني هذه القصيدة بعد مجلسي هذا**». قال: يا رسول الله تنهانى عن مشرك مقيم عند قيصر؟ فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا حسان، اشكر الناس اشكرهم لله**»، وإنّ قيصر سأل أبا سفيان ابن حرب عنّي فتناول منى مقالًا، وسأل هذا عنّي فأحسن القول، فشكره رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ذاك» [قلتُ: أورد الألباني جزءًا منه في الضعيفة برقم ٥٣٣٩].

٥٨- عن يحيى بن صيفى قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من زُلفت إليه يد فإنّ عليه من الحق أن يجزيَ بها، فإن لم يفعل فليظهر الثناء، فإن لم يفعل فقد كفر النعمة**».

ثمّ قال: أما سمعت ما قال ورقة بن نوفل:

ارفَعْ ضعِيفك لا يَحُزُنْكَ ضَعفُهُ ... يَومًا فَتُدرِكُهُ العَوَاقِبُ قَدْ نَما

يَجزِيكَ أَو يُثنِي عَلَيكَ وَإِنَّ مَنْ ... أَثنَى عَلَيكَ بِمَا فَعَلتَ فَقَدْ جَزَى

[قال البوصيري: إسناده معضل ورواته ثقات].

---

(١) يعني أنه لا ينقض شيئًا ولا يبرمه لقلّة شأنه وضعفه بل وينقض ما أبرمه الرجال من قومه.

٥٩- عن عائشة أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لها: «أنشديني قول ابن غريض اليهودي..»، فقالت:

إنّ الكَرِيمَ إذَا أرَدتَ وصَالَهُ ... لم يُلَق حَبلى وَاهِيًا رَثَّ القُوَى[1]

أرْعَى أمانَتَه وَأحْفَظُ غَيبَهُ ... جَهْدِي فَيَأبى بَعْدَ ذَلِكَ مَا أبَى

ارفع ضعيفك لا يحزُنك ضعفه ... يومًا فتدركه العواقب قد نمى

يجزيك أو يثني عليك وإنّ من ... أثنى عليك بما فعلت فقد جزى

فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هكذا قال لي جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من صُنِعت إليه يدٌ فكتمها فقد كفرها، ومن ذكرها فقد شكرها» [قلتُ: فيه مجاهيل].

٦٠- عن عائشة قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من أُولي معروفًا فليكافئ به، وإن لم يستطع فليذكره، فإذا ذكره فقد شكر» [رواه أحمد وقال الهيثمي: فيه صالح ابن أبي الأخضر وقد وثق على ضعفه وبقية رجال أحمد ثقات، وصححه الضياء في المختارة].

٦١- ذكر أبو نصر؛ مالك بن نصر الدالاني، قال: خرج مالك بن خزيم الهمذاني الشاعر في الجاهلية، ومعه نفر من قومه يريدون عكاظًا، فاصطادوا ظبيًا في طريقهم، وقد أصابهم عطش شديد، فانتهوا إلى مكان يقال له: أجيرة، فجعلوا يفصدون دم الظبى ويشربونه من العطش حتى إذا نفذ ذبحوه، ثم تفرقوا في طلب الحطب، ونام مالك في الخباء وأتى أصحابه شجاع[2] فانساب حتى دخل بحمى مالك، فأقبلوا فقالوا: يا مالك عندك الشجاع فاقتله. فاستيقظ مالك، فقال:

أقسمت عليكم لما كففتم عنه، فكفوا وانساب الأسود فذهب، وأنشأ مالك يقول:

---

(١) أي: لم تجده ضعيفًا محتاجًا كالمرأة الحبلى.

(٢) شجاع: أي ثعبان.

وأوصـانـي الخـزيـم[١] بـعـز جـاري | وأمـنـعـه ولـيـس بـه امـتـنـاع
وادفـع ضـيـمـه[٢] وأذود عنه | وأمـنـعـه إذا مـنـع المـتـاع
فـدى لـكـم أتـى عـنـه تـنـحـوا | بـشـيء مـا اسـتـجـارنـي الـشـجـاع
ولا تـتـحـمـلـوا دم مـسـتـجـير | تـضـمـنـه اجـيـرة[٣] فـالـتـلاع
فـإنّ لمـا تـرون غُـبَّـى[٤] امـرٍ | لـه مـن دون اعـيـنـكـم قـنـاع

ثمّ ارتحلوا وقد أجهدهم العطش فإذا هاتف يهتف بهم ويقول:

يـا أيـهـا الـقـوم لا مـاء أمـامـكـم | حـتـى تـسـومـوا المـطـايـا يـومـهـا تـعـبـا
ثم اعـدلـوا شامـةً[٥] فالمـاء عن كـثـب | عـين روى ومـاء يـذهـب اللغبا[٦]
حتى إذا أصبتم فيه ليلتكم فاسقوا | المـطـايـا ومـنـه فـامـلـئـوا الـقـربـا

قال: فعدلوا شامة فإذا هم بعين خرارة فشربوا وسقوا إبلهم، وحملوا منه ريهم فأتوا سوق عكاظ ثم انصرفوا فانتهوا إلى موضع العين فلم يروا شيئًا فإذا هاتف:

يـا مـال[٧] عـنى جـزاك الله صالحـة | هـذا وداع لـكـم مـنـى وتـسـلـيـم
لا تزهدوا في اصطناع المعروف من أحدٍ | إنّ الـذي حُـرِم المـعـروف محـروم
أنـا الـشـجـاع الـذي أنجيـتَ مـن دهـق | شـكـرتُ ذلـك إن الـشـكـر مـقـسـوم
مـن يـفـعـل الخـير لا يـعـدم مغبته | مـا عـاش والـكـفـر بـعـد الـغـب مـذمـوم

٦٢- قال عبد الرحمن بن أبي ليلى: «إنّ الرجل ليعدل بي في الصلاة فأشكرها».

---

(١) الخزيم: أي والده.

(٢) ضيمه: هضم حقه.

(٣) اجيرة: المكان الذي نزلوا، يقصد يشهد على تضمينكم دم هذا الثعبان المكان الذي نزلتم به.

(٤) غبّى: مغبة الأمر وعاقبته.

(٥) شامة: ناهية الشام.

(٦) اللغبا: التعب الذي نزل بكم.

(٧) مال: ترخم ويقصد: مالك بن خزيم.

٦٣- ذكر محمد بن الحسين، ذكر عبيد الله بن محمد، نا سعيد بن الفضل مولى بني زهرة، قال: سمعتُ عم أبيك يقول: «إن الرجل ليلقانى بالصحبة الحسنة فأرى أنّي سأموت قبل أن أكافئه».

٦٤- قال أبو معاوية بن الأسود: «إنّ الرجل ليلقانى بما أحب فلو حلَّ لي أن أسجد له لفعلت».

٦٥- عن مروان بن سعيد قال: قال أبو عبيد الله: «إنّ الكريم ليشكر حتى اللحظة». [أي النظرة اليسيرة الحسنة].

٦٦- عن سفيان الثوري قال: قال لي منصور بن المعتمر: «إنّ الرجل ليسقينى الشربة من الماء فكأنما يكسر بها ضلعًا من أضلاعي».

٦٧- قال أبو نصر العامل: يقال: «زكاة النِّعم اتخاذ الصنائع والمعروف».

٦٨- سأل رجلٌ ابن شبرمة حوائج فقضاها، ثم سأله حاجة فتعذرت عليه فلامه، فقال حبان بن علي: والله إنّ رجلًا منعه شكر كثير أوليه[١] قليلٌ مُنِعَه، لقليل الشكر». فقال لي ابن شبرمة: «هذا واللهِ، رجل أهل الكوفة بعد قليل».

٦٩- عن عبيد الله بن محمد التيمي، قال كان يقال: «من لم يشكر صاحبه على النية[٢]، لم يشكره على حسن الصنيعة».

٧٠- وأنشدني الحسين بن عبد الرحمن:

ولو كنت اعرف فوق الشكر منزلةً ... اعلى من الشكر عند الله في اليمن

إذًا منحتكها مني مهذبة ... حذوي على حذو ما اوليت[٣] من حسن

(١) اوليه: أعطيه.

(٢) النية: أي نيته أن يفعل الخير ولكن يمنعه عجزه.

(٣) اوليت: أعطيت.

٧١- قال أبـو جعفر المنصور لعبد الله بن الربيع الحارثـي: «إني وإياك كمجير أم عامر». قال: يا أمير المؤمنين! وما مجير أم عامر؟ قال: خرج قوم يطلبون الصيد فلم يجدوا إلا الضبع فألجئوها إلى خيمة أعرابي، فأرادوها، فنادى يا آل بيت فلان فذهبوا وتركوها، فأقبل يغذوها باللحم واللبن حتى أسـمنها، فخرج لحاجته وترك أخاه فى جانب الخيمة مريضًا، فرجع فوجد الضبع قد ذهبت، ووجد أخاه مقطعًا فأنشأ يقول:

ومـن يـصنـع المعـروف في غير أهله ... يلاقي الذي لاقى مجير أم عامر[1]

أذم لها حـين اسـتجـارت برحـلـه ... لتـأمـن ألبـان اللـقاح الـدرائـر

فـأسمـنهـا حـتـى إذا مـا تكلمـت ... فـرتـه بـأنـيـاب لهـا وأظـافـر

فقل لـذوي المعـروف هـذا جـزاء من ... أراد يـد المعـروف مـن غـير شـاكر

٧٢- «اسـتعمل أبو جعفر المفضل بن بلال الغنوي على باروسما. فقدم حتى فرغ من عمله، فدخل عليـه فقال: أشركتك في أمانتي فخنتني، مـا مثلي ومثلك إلا مجير أم عامر، فقال: يا أمير المؤمنين ما مجـير أم عامر؟ فأخبره بالقصة، فقال المفضل: لا واللهِ يا أمـير المؤمنين ما خنتك دينارًا ولا درهمًا، ولا أصبـت إلا هذا المثقال، قلتُ: أتكاري به أفأرجع إلى أهلي كما خرجت من عندك؟ قال: هلمَّ نحن أحق به منك».

٧٣- عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ عورة سَتَرَهُ الله في الدُّنيا والآخرَةِ، والله في عَوْنِ العَبْدِ ما كَانَ العَبْدُ فى عَوْنِ أَخيهِ، وَمَنْ أَبطأ به عملُه لَمْ يُسْرِعِ به نَسَبُهُ، وَمَنْ نَفَّس عَنْ مُسلمٍ كُربةً نَفَّس الله عنه كُربةً من كُرَب يوم القيامة، ومن أقال مسلمًا أقاله الله عثرتَه يوم القيامة**» [أخرج مسلم قريبًا منه].

٧٤- عن عبدالله بن أبي قتادة، أن: أبا قتادة طلب غريمًا له فتوارى عنه، ثم وجده، فقـال: إني معسر، فقال: اللهِ؟ قال الله. قال أبو قتادة: سـمعتُ رسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) أم عامر: كنية الضبع.

يقول: «**من سره أن ينجيه الله عَزَّوَجَلَّ من كرب يوم القيامة فلينظر معسرًا أو ليضع عنه**» [رواه مسلم].

٧٥- حدث أبو اليسر أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَنْ أَنظرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنهُ أَظَلَّهُ الله فِي ظلِّهِ**» [رواه مسلم].

٧٦- عن ابن عمر قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَرَادَ أَنْ تُستَجَابَ دَعْوَتُهُ، وَأَنْ تُكْشَفَ كُرْبَتُهُ، فَلْيُفَرِّجْ عَنْ مُعْسِرٍ**» [قال الشيخ أحمد شاكر: في إسناده نظر، وضعفه البوصيري].

٧٧- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا إلى مَيْسَرةٍ، أَنْظَرَهُ الله بِذَنْبِهِ إِلَى توبته**» [ضعيف الجامع الصغير ٥٤٩٠].

٧٨- بعث الحسن محمدًا بن نوح وحميد الطويل، في حاجة لأخيه، فقال: مروا ثابت البنانى فأشخصوا به معكم، فقال لهم ثابت: «إني معتكف»، فرجع حميد إلى الحسن فأخبره بالذي قال ثابت. فقال له: ارجع إليه فقل له: «يا عميش! أما تعلم أنّ مشيك في حاجة أخيك خير لك من حجة بعد حجة؟».

٧٩- عن أبي سعيد الخدري قال: مرَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأُبي بن كعب وهو ملازم غريمًا له، قال: «**من هذا يا أُبي؟**» قال: غريم[1] لي، فأنا ملازم له، قال: «**فاحسن إليه**» ثمّ مضى لشأنه، ثم رجع إليه، فقال: «**ما فعل غريمك؟**» فقال: وما عسى أن يفعل يا رسول الله، وقد أمرتني بالإحسان إليه، تركت ثلثًا لله وثلثًا لرسوله وثلثًا لمساعدته إياي على وحدانية الله، فتبسم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى بدت نواجذه، قال: «**أُمرنا بهذا**»

[قلتُ: أصل القصة في الصحيحين بغير هذا اللفظ].

---

(١) **غريم**: أي مدين.

٨٠- عن ابن عباس قال: دَخَلَ رَسُــولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَسْجِدَ وَهُوَ يَقُولُ: «أَيُّكُم يَسُـرُّهُ أَنْ يَقِيَهُ الله مِنْ فَيْحِ جَهَنَّم ثلاثًا؟» قالوا: كلُّنا يا رسـول الله يَسُرُّهُ، قال: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، وَقَاهُ الله فَيْحَ جَهَنَّمَ» [ضعيف الترغيب ٥٤٠].

٨١- قال عبد العزيز بن مروان: «ما نظر إليَّ رجل قط فتأملني فاشتد تأمله إياي إلا سـألتُه عن حاجته، ثم أتيت من ورائها، فإذا تعار[1] من وسنه، مستطيلًا لليله، مستبطئًا لصحبه، متأرقًا للقائي، ثمّ غدا إليَّ، أنا تجارته في نفسـه، وغـدا التجارُ إلى تجارتِهم، ألا يرجع من غدوه إليَّ فأربح من تجره، عجبٌ لمؤمنٍ مؤقنٍ مؤمنٍ بالله، أنّ الله يرزقه، ويؤمن أنّ الله يخلف عليه كيف يحبسُ مالًا عن عظيمِ أجرٍ أو حسنِ سماعٍ[2]؟!!».

٨٢- «أتى جعفر الأحمر، يحيى بن سـلمه بن كهيل يسـتقرض منه ثلاثين دينارًا، فقـال: يا يحيى لِمَ أردت أن تذل نفسـك بمجيئك؟ ألا كتبـت إليَّ برقعة حتى أبعث بها إليـك، فلما أحضر جعفر المال [أي ردَّه]. قيل ليحيى ذلك، قال: ما دفعتُها إليه وأنا أريد أن آخذها منه».

٨٣- دخل زياد الأعجم على عبد الله بن عامر بن كريز فأنشده:

أخ لـك لاتـراه الـدهـر إلا ... عـلـى الـعِـلَّات[3] بـسـامـا جـوادا

أخ لـك مـامـودتـه يـمـزق ... إذا مـا عـاد فـقـر اخـيـه عـادا

سـألـنـاه الجـزيـل فـمـا تـلـكـا[4] ... واعـطـى فـوق مُـنـيـتـنـا[5] وزادا

---

(١) تعار: استيقظ ليلًا.

(٢) حسن سماع: أي يسمعك مدحه وثناءه ردًّا للجميل.

(٣) العلات: الحاجات.

(٤) تلكا: تباطئ.

(٥) منيتنا: ما نتمناه.

واحسن ثمّ احسن ثمّ عدنا ... فأحسن ثمّ عدتُ له فعادا

مرارا لا أعود إليه إلا ... تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

٨٤- قال سلم بن قتيبة: «لا تنزل حاجتك بكذاب؛ فإنّه يبعدها وهي قريبة ويقربها وهي بعيدة، ولا رجل له عند قوم أكلة فيجعل حاجتك وقاءً لحاجته، ولا إلى أحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك».

٨٥- عن أبي هريرة، قال: سُئِل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أيُّ الأعمال أفضل؟ قال: «**أنْ تُدخِلَ على أخيك المؤمنِ المسلم سرورًا، أو تَقضي لهُ دينًا، أوْ تُطعِمهُ خبزًا**».

[صحيح الجامع ١٠٩٦]

٨٦- عن أبي هريرة أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من ستر أخاه المسلم ستر الله عليه يوم القيامة، ومن نفَّس عن أخيه كربةً من كرب الدنيا، نفَّس الله عنه كربةً من كرب الآخرة، واللهُ في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**» [رواه مسلم].

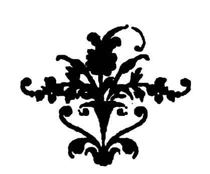
٨٧- عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، رفعه قال: «**ما من مؤمنٍ أَدْخَلَ على مُؤمِنٍ سُرُورًا إلَّا خَلَقَ الله مِنْ ذلِكَ السُّرورِ مَلكًا يَعْبُدُ الله ويمجده ويُوَحِّدُهُ، فإذا صَارَ المؤمنُ في لحدِهِ أَتَاهُ السرورُ الذي أدخله عليه فَيَقُولُ له: أَمَا تَعرِفُني؟ فَيَقُولُ لَه: مَنْ أَنتَ؟ فَيَقُولُ: أنا السُرورُ الَّذي أَدْخلتَني عَلَى فُلانٍ، أنا اليَوْمَ أُونِسُ وَحشَتَكَ وأُلَقِّنُكَ حُجَّتَكَ، وأُثَبِّتُكَ بِالقَوْلِ الثَّابِتِ، وأُشهِدُ بك مشهد القيامةِ وأَشفَعُ لَكَ من رَبِّكِ، وأُرِيكَ مَنْزِلَتك مِنَ الجنةِ**».

[ضعيف الترغيب ١٥٨٥]

٨٨- عن ابن عمر قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنّ أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة. إنّ الله ليبعث المعروف يوم القيامة في صورة الرجل المسلم فيأتي صاحبه إذا انشق عنه قبره فيمسح عن وجهه التراب ويقول أبشر يا ولي الله بأمان الله وكرامته، لا يهولنك ما ترى من أهوال يوم القيامة**

فلا يزال يقول له: احذر هذا واتق هذا يسكِّن بذلك روعه (أي يزيل خوفه) حتى يجاوز به الصراط، فإذا جاوز به الصراط عدى به ولي الله إلى منازله في الجنة ثمّ ينثني عنه المعروف فيتعلق به فيقول: يا عبد الله من أنت؟ خذلني الخلائق في أهوال القيامة غيرك فمن أنت؟ فيقول: أما تعرفني؟ فيقول: لا، فيقول: أنا المعروف الذي عملته في الدنيا بعثني الله خلقًا لأجازيك به يوم القيامة» [قلتُ: فيه عطاء بن السائب].

٨٩- عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُؤمرُ بأهلِ النار فيصفُّونَ (أي يقفون صفوفًا)، فيمر بهم الرَّجلُ المسلمُ، فيقُولُ له الرَّجُل منهم: يا فُلَانُ اشفع لي: فَيقُولُ وَمَنْ أنتَ؟ فيَقُولُ: أمَا تَعرِفُني؟! أنَا الَّذِي استَسقيتني ماءً فسقيتك، قال: فيشفع له، وَيَقُولُ الرَّجُلُ: مثل ذلك. فَيَقُولُ: أنَا الَّذِي استَوهَبْتِني فَوَهَبْتُ لكَ» [قلتُ: فيه يزيد الرقاشي وهو ضعيف].



كتاب صفة الجنة
وما أعد الله لأهلها من النعيم

١- عن أسامة بن زيد قال: «قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ألا مشمر للجنة فإن الجنة لا خطر لها، هي ورب الكعبة نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وثمرة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة، ومقام أبدًا في دار سليمة، وفاكهة وخضرة، وحبرة ونعمة، في محلة عالية بهية**»، قالوا: نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها، قال: «**قولوا إن شاء الله**»، فقال القوم: إن شاء الله» [الضعيفة ٣٣٥٨].

٢- عن سهل بن سعد الساعدي قال: «شهدت مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مجلسًا وصف فيه الجنة حتى انتهى ثم قال في آخر حديثه: «**فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر**»، ثم قرأ هذه الآية: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [السجدة:١٦]، إلى قوله: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [السجدة:١٧]، [رواه مسلم]. قال حبيب بن زياد: فأخبرتها محمد بن كعب القرظي فقال: أبو حازم حدثك هذه؟ قلت: نعم قال، إنَّ ثم لخيرًا كثيرًا؛ إنهم يا هذا أخفوا لله عملًا فأخفى لهم ثوابًا فلو قد قدموا عليه أقر تلك الأعين».

٣- قال أبو هريرة: «قلت يا رسول الله حدثنا عن الجنة، ما بناؤها؟ قال: «**لبنة من فضة، ولبنة من ذهب، وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، من يدخلها ينعم لا ييؤس، ويخلد لا يموت، ولا يبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه**».

[صححه الألباني في سنن الترمذي ٢٥٢٦]

٤- عن علي قال: «يساق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرًا حتى إذا انتهوا إلى أول باب من أبوابها وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عينان تجريان، فعمدوا إلى

إحداهمـــا كأنما أمروا بها فشربوا منها، فأذهبت ما في بطونهم من قذر، وأذى أو بأس، ثم عمـــدوا إلى الأخرى فتطهروا فجرت عليهم نضرة النعيم، فلم تَغبرَّ أبشـــارهم ولا تَغبرُّ بعدها أبدًا، ولم تشعث أشـــعارهم كأنما دهنوا بالدهان، ثم انتهوا إلى خزنة الجنة فقالوا: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ [الزمر:٧٣]، ثـــم تلقاهـــم أو تلقتهم الولدان يطيفـــون بهم كما يطيف ولـــدان أهل الدنيا بالحميم يقدم من غيبتـــه يقولون له: أبشر بما أعد الله لك مـــن الكرامة، ثم ينطلق غلام من أهل أولئك الولدان إلى بعض أزواجه من الحور العين فيقولون: قد جاء فلان باسـمه الذي كان يدعى به في الدنيا، فيقولون: أنت رأيته؟ فيقول: أنا رأيته وهو ذا بأثري، فيســتخف إحداهن الفرح حتى تقوم على أسقفة بابها، فإذا انتهى إلى منزله نظر أي شيء أساس بنيانه، فإذا جندل اللؤلؤ وفوقه صرح أخضر وأصفر وأحمر من كل لون، ثم رفع رأســه فنظر إلى سقفه فإذا هو مثل البرق، فلولا أن الله قد قدر له أن لا يذهب بصره لذهب، ثم طأطأ رأسه فنظر إلى أزواجه، وأكواب موضوعة، ونـمارق مصفوفة، وزرابي مبثوثة، فنظر إلى تلك النعمـــة، ثم اتكئوا وقالوا: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ [الأعراف:٤٣]، الآية، ثم ينادي مناد: تحيون فلا تموتون أبدًا، وتقيمون فلا تظعنون أبدًا، وتصحون ـ أراه قال ـ فلا تمرضون أبدًا قال أبو إسحاق: هكذا أو نحوه». [قلتُ: له حكم الرفع، وسنده قابل للتحسين].

٥- قال أبو هريرة: «يُنادَى أهل الجنة: تصحون فلا تمرضون أبدًا، وتشـبعون فلا تجوعون أبدًا، لا تشعث أشعارهم، ولا تغبرُّ بشائرهم، ولا يلقون فيها بؤسًا».

٦- عن أبي هريرة قال: «قال رسول الله ﷺ: **«من اتقى الله ينعم فلا يباس، ويحيى فلا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه»** [روى مسلم قريبًا منه، وانظر الصحيحة ١٠٨٥].

٧- قـــال ثابت البنـــاني: «لقد أعطي أهـــل الجنة خصالًا لو لم يعطوهـــا لم ينتفعوا بها: يشـــبون فلا يهرمون أبدًا، ويشـــبعون فلا يجوعون أبدًا، ويكســـون فلا يعرون أبدًا،

ويصحون فلا يسقمون أبدًا، رضي عنهم، لا خلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، ويسبحون الله بكرة وعشية».

٨- عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«يدخل اهل الجنة جنة جردًا، مردًا (اي لا شعر في جسدهم او وجههم)، بيضًا، جعادًا (اي شعرهم كذلك، وهي صفة تحبها العرب) مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين،على طول آدم، طوله ستون ذراعًا في عرض سبعة أذرع»**

[حسنه الألباني في صحيح الترغيب ٣٧٠٠].

٩- عن أبي هريرة أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على احسن كوكب دُرِّيٍّ في السماء إضاءةً»**.

[صححه الألباني في سنن ابن ماجه ٤٣٣٣]

١٠- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير ممن دخل الجنة يردون إلى بني ثلاث وثلاثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها أبدًا، وكذلك أهل النار»** [ضعيف الجامع ٥٨٥٢].

١١- عن عبادة بن الصامت، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام، والفردوس أعلاها درجة، ومنها تخرج الأنهار الأربعة، والعرش فوقها، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس»** [أخرجه الترمذي وصححه الألباني ٣/ ٢٢٦].

١٢- قال الفضيل بن عياض: «حسنت الجنة لأن عرش رب العالمين سقفها».

١٣- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«خلق الله جنة عدن بيده، لبنة من درة بيضاء، ولبنة من ياقوته حمراء، ولبنة من زبرجدة خضراء، ملاطها المسك، حشيشها الزعفران، حصباؤها اللؤلؤ، وترابها العنبر، ثم قال لها: انطقي، قالت:** ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ١٠]،

قال عَزَّوَجَلَّ: وعزتي لا يجاورني فيك بخيل»، ثم تلا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر:٩]» [الضعيفة ١٢٨٥].

١٤- عن ابن عباس قال: «إذا سكن أهل الجنة الجنة نوَّر سقف مساكنهم نُور عرشه».

١٥- عن الحسن قال: «إنما سميت عدن لأنها تحت عرش الرحمن، ومنها تتفجر أنهار الجنة، وللحور العدنية الفضل على سائر الحور».

١٦- عن حميد بن هلال قال: «ذكر لنا أن الرجل إذا دخل الجنة صُوِّر صورة أهل الجنة، وألبس لباسهم، وحُلي حليهم، وأري أزواجه وخدمه، تأخذه سُوارُ فرح، فلو كان ينبغي له أن يموت لمات من سوارِ فرحه، يقال له: أرأيت سوارَ فرحتك هذه، فإنه تأخذك أبدًا». [سوار: الشدة والطرب كطرب الخمر].

١٧- عن زهرة بن عبد القرشي، قال: «إن العبد أول ما يدخل الجنة يتلقاه سبعون ألف خادم كأنهم اللؤلؤ».

١٨- عن أبي عبد الرحمن المعافري قال: «إنه ليصفّ للرجل من أهل الجنة سماطان لا يرى طرفاهما من غلمانه حتى إذا مر مشوا وراءه».

١٩- عن الضحاك قال: «إذا دخل المؤمن الجنة دخل أمامه ملك فأخذ به في سككها، فيقول له: انظر ما ترى؟ قال: أرى أكثر قصور رأيتها من ذهب وفضة، وأكثر أنيس، فيقول له الملك: فإن هذا أجمع كله لك، حتى إذا دفع إليه استقبلوه من كل باب ومن كل مكان نحن لك نحن لك، ثم يقول: امش، فيقول: ماذا ترى؟ فيقول: أرى أكثر عساكر رأيتها من خيام رأيتها وأكثر أنيس، قال: فإن هذا أجمع كله لك، فإذا دفع إليهم استقبلوه يقولون: نحن لك نحن لك».

٢٠- عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«أرض الجنة بيضاء عرصتها صخور الكافور، وقد أحاط به المسك مثل كثبان الرمل، فيها أنهار مطردة، فيجتمع فيها**

أهل الجنة أدناهم وآخرهم فيتعارفون، فيبعث الله ريح الرحمة فتهيج عليهم ريح ذلك المسك، فيرجع الرجل إلى زوجته وقد ازداد طيبًا وحسنًا، فتقول له: قد خرجت من عندي، وأنا بك معجبة وأنا بك الآن أشد عجبًا» [ضعيف جدًا أو موضوع، الضعيفة ٦٩٠٢].

٢١- عن مجاهد قال: «خلق الله جنة عدن بيده فاطلع فيها فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة:١٠]، ثم أغلقت فلم يدخلها إلا من شاء، وهي تفتح كل سحر فكانوا يرون أن البرد الذي يجيء سحرًا منها».

٢٢- عن ابن مسعود، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم، قيامًا أربعين سنة شاخصة أبصارهم إلى السماء، ينتظرون فصل القضاء، قال: وينزل الله عَزَّوَجَلَّ في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي، ثم ينادي مناد من السماء: أيها الناس ألم ترضوا من ربكم الذي خلقكم، ورزقكم، وأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، أن يولي كل إنسان منكم ما كان يتولاه ويعبد في الدنيا، أليس هذا عدلًا، من ربكم؟ فيقولون: بلى، قال: فينطلقون، ويمثّل لهم ما كانوا يعبدون، فمنهم من ينطلق إلى الشمس، ومنهم من ينطلق إلى القمر، وإلى الأوثان من الحجارة، وأشباه ما كانوا يعبدون. قال: ويمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى، ويمثل لمن كان يعبد عزيرًا شيطان عزير، ويبقى محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمته. قال: فيأتيهم الرب عَزَّوَجَلَّ فيقول لهم: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس؟ قال: فيقولون: إن لنا إلها ما رأيناه بعد. فيقول: وهل تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: بيننا وبينه علامة إذا رأيناها عرفناه. فيقول: وما هي؟ فيقولون: يكشف عن ساق. قال: فيخر كل من كان مشركًا يرائي لظهره طبق، ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر، يريدون السجود فلا يستطيعون، وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون، ثم يقول: ارفعوا رءوسكم قال: فيرفعون رؤوسهم، فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم، فمنهم من يُعطَى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه، ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك،

ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيمينه، ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلًا يُعطى نوره على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفئ مرة، فإذا أضاء قدمه مشى، وإذا انطفئ قام على الصراط، قال: والرب أمامهم حتى يمر في النار فيبقى أثره كحد السيف دحض مزلة. فيقول: مروا، فيمرون على قدر نورهم، منهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كانقضاض السحاب، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كشد الفرس، ومنهم من يمر كمثل الرجل حتى الرجل الذي نوره على قدر إبهام قدمه يحبو على وجهه ويديه ورجليه، يجر يدًا ويعلق يدًا، ويجر رجلًا ويعلق رجلًا، وتصيب جوانبه النار، قال: فلا يزال كذلك حتى يخلص، فإذا خلص، وقف عليها ثم قال: الحمد الله الذي نجاني لقد أعطاني الله عَزَّوَجَلَّ ما لم يعط أحدًا، إذ نجاني منها بعد أن رأيتها. قال: فينطلق به إلى غدير عند باب الجنة فيغتسل منه، قال: فيمود إليه ريح أهل الجنة وألوانهم، قال: ويرى ما في الجنة من خلال الباب، فيقول: رب أدخلني الجنة.

فيقول الله عَزَّوَجَلَّ له: أتسأل الجنة وقد نجيتك من النار؟ فيقول: رب اجعل بيني وبينها حجابًا لا أسمع حسيسها، قال: فيدخل الجنة فيرى أو يرفع له منزل أمام ذلك كأن ما هو فيه إليه حلم، فيقول: رب أعطني ذلك المنزل، قال: فيقول له: فلعلك إن أعطيتك تسأل غيره. قال: فيقول: وعزتك وجلالك لا أسألك غيره، وأي منزل يكون أحسن من هذا؟ قال: فيعطاه، فينزله؛ قال: ويرى أمام ذلك منزلًا كأن ما هو فيه إليه حلم، قال: رب أعطني ذلك المنزل، قال: فيقول الله عَزَّوَجَلَّ له: فلعلك إن أعطيتك تسأل غيره، فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره، وأي منزل يكون أحسن منه، فيعطاه، فينزله، وقال: ويرى أو يرفع له أمام ذلك منزل آخر كأن ما هو فيه إليه حلم، فيقول: رب أعطني ذلك المنزل، قال: فيقول الله له: فلعلك إن أعطيتك تسأل غيره،قال: لا وعزتك، وأي منزل يكون أحسن منه؟ فيعطاه فينزله، قال: ثم يسكت،فيقول الله: مالك لا تسأل؟ فيقول: رب لقد سألتك حتى استحييتك وأقسمت لك حتى

استحييتك، فيقول: أما ترضى أن أعطيك مثل الدنيا منذ يوم خلقتها إلى يوم افنيتها وعشرة أضعافها، فيقول: تستهزئ بي وأنت رب العالمين؟ قال: فيضحك الرب من قوله»، فرأيت عبد الله بن مسعود إذا بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك، قال: فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن قد سمعتك تحدث بهذا الحديث مرارًا كلما بلغت هذا المكان من هذا الحديث ضحكت، فقال ابن مسعود: إني سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحدث بهذا الحديث مرارًا كلما بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك حتى يبدو خير أضراسه -.

قال: **«فيقول الرب عَزَّ وَجَلَّ: لا، ولكني على ذلك قادر، سل. فيقول: رب ألحقني بالناس. فيقول: الحق بالناس. فينطلق، فيدخل الجنة حتى إذا دنا من الناس رُفع له قصر من درة مجوفة فيخر ساجدًا، فيقال له: ارفع رأسك مالك؟ فيقول: رأيت ربي أو تراءى لي ربي. فيقال له: إنما هو منزل من منازلك، قال: ثم يلقى رجلًا فيتهيأ ليسجد، فيقول له: مالك؟ فيقول رأيت أنه ملك من الملائكة. فيقول: إنما أنا خازن من خزانك، عبد من عبيدك، تحت يدي ألف قهرمان على مثل ما أنا عليه، قال: فينطلق أمامه حتى يفتح له القصر، قال: وهو درة مجوفة سواقفها وأبوابها وأغلاقها ومفاتيحها منها، فتستقبله جوهرة خضراء مبطنة بحمراء، كل جوهرة تفضي إلى جوهرة على غير لون الأخرى، في كل جوهرة سرر وأزواج ووصائف، أدناهن حوراء عيناء عليها سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء حللها، كبدها مرآته وكبده مرآتها، إذا أعرض عنها إعراضة ازدادت في عينه سبعين ضعفًا عما كان قبل ذلك، فيقول لها: والله لقد ازددت في عيني سبعين ضعفًا، قال: فيقال له: أشرف فيشرف، قال: فيقال له: مُلك مسيرة مائة عام ينفذه بصرك»**. قال: فقال عمر: ألا تسمع إلى ما يحدثناه ابن أم عبد يا كعب عن أدنى أهل الجنة منزلة؟! فكيف أعلاهم؟ فقال كعب: يا أمير المؤمنين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت. إن الله خلق لنفسه دارًا فجعل فيها ما شاء من الأزواج والثمرات والأشربة، ثم أطبقها، ثم لم يرها أحدٌ من خلقه لا جبريل ولا

غيره من الملائكة. قال: ثم قرأ كعب: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة:١٧]. قال: وخلق الله دون ذلك جنتين زينهما بما شاء وأراهما من شاء من خلقه. قال: فمن كان كتابه في عليين نزل تلك الدار التي لم يرها أحد، حتى أن الرجل من أهل عليين ليخرج فيسير في ملكه فماتبقى خيمة من خيام الجنة إلا دخلها ضوء من ضوء وجهه، ويستبشرون بريحه، يقولون: واهًا لهذه الريح الطيبة، هذا رجل من أهل عليين قد خرج يسير في ملكه. قال: فقال عمر: ويحك يا كعب إن هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها. فقال كعب: والذي نفسي بيده إن لجهنم يوم القيامة زفرة ما من مِلك مقرب ولا نبي مرسل إلا يخر لركبتيه حتى أنّ إبراهيم يقول: رب نفسي نفسي، وحتى لو كان لك عمل سبعين نبيًا إلى عملك لظننت أنك لا تنجو» [صحيح الترغيب ٣٧٠٤].

٢٣- عن عبد الله بن مسعود، عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن آخر من يدخل الجنة لرجل يمشي على الصراط فينكب مرة، ويمشي مرة، وتسفعه النار مرة، فإذا جاوز الصراط التفت إليها. فقال: تبارك الذي نجاني منك، لقد أعطاني الله ما لم يعط أحدًا من العالمين، فيرفع له شجرة فينظر إليها فيقول: يا رب! أدنني من هذه الشجرة أستظل بظلها وأشرب من مائها، فيقول: أي عبدي فلعلي إن أدنيتك منها تسألني غيرها. قال: فيقول: لا يا رب، ويعاهده ألا يسأله غيرها، والرب يعلم انه يسأله لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها، ثم ترفع له شجرة هي أحسن منها، فيقول: رب أدنني من هذه الشجرة، فيقول له كمثل ذلك، ويسمع أصوات أهل الجنة فقال: اي رب الجنة الجنة، فيقول: أي عبدي ألم تعاهدني الا تسألني غيرها؟ فيقول: يا رب ادخلني الجنة، فيقول** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **اسمه: ما يصريني منك؟**»، قال أبو بكر: معناه يقطعني)، «**عبدي ايرضيك ان أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ فيقول: اتهزأ بي وانت رب العزة؟**» قال: فضحك عبد الله حتى بدت نواجذه، ثم قال: ألا تسألوني لم ضحكت؟ قالوا: لم ضحكت؟ قال: ضحك الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ حين قال: أتهزأ

بي وأنــت رب العزة، قال أبو بكر: وهذا الكلام أفهمنيه بعض أصحابنا عن أبي خيثمة» [رواه مسلم].

٢٤- عن أبي هريرة أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إن أدنى أهل الجنة، لمن يتمنى على الله فيقال له لك ذلك ومثله معه»** [رواه مسلم بلفظ قريب، انظر صحيح المشكاة ٥٦٢٧].

٢٥- عن ابن عمر: **«إن أدنى أهل الجنة منزلة لرجل له ألف قصر بين كل قصرين مسيرة سنة يرى أقصاها كما يرى أدناها في كل قصر من الحور العين والرياحين والولدان، ما يدعو بشيء إلا أُتي به»**.

٢٦- قال المغيرة بن شــعبة: **«سأل موســى ربه قال: أي رب أي أهل الجنة أدنى منزلة؟ قال: هو رجل يأتي بعدمــا أخذ الناس أخذاتهم ونزلوا منازلهم، فيقال له: ادخل الجنــة، فيقول: أي رب كيف أدخل وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم، فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ما كان لملك؟ فيقول: نعم، قال: فيقال: لك هذا وخمسة أمثاله، فيقول: رضيت يــا رب وفزت، قال: فإن لك هذا وعشرة أمثالــه، فيقول: قد رضيت، فيقال: فإن لك ما اشــتهت نفســك ولذت، فيقول: رضيت، قال: يا رب فمن أفضلهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت وســأخبرك: غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها. فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر، مصداق ذلك في كتاب الله: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة:١٧]»**. [رواه مسلم].

٢٧- عــن كعب قال: **«لما نظر الله إلى الجنة قال لهــا: طوبى لأهلك، فتزداد ضعفًا حتى يدخلها أهلها»**.

٢٨- عن ســعد الطائي قال: **«أخبرت أن الله قال لهــا: تزيني فتزينت، ثم قال لها: تكلمي، فقالت: طوبى لمن رضيت عنه»**.

٢٩- عن قتادة قال: «لما خلق الله الجنة قال لها: تكلمي، قالت: طوبى للمتقين».

٣٠- عن عبد الله قال: «إن الجنة سَجْسَج [أي معتدلة]، لا قر [برد] فيها ولا حر، ولهم فيها ما اشتهت أنفسهم».

٣١- عن أبي هريرة، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين سنة**» [رواه مسلم].

٣٢- قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة وهي شجرة الخلد**» [رواه مسلم].

٣٣- عن أبي هريرة قال: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام، واقرءوا إن شئتم: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة:٣٠]. قال: فبلغ ذلك كعب، فقال: صدق والذي أنزل التوراة على لسان موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ والفرقان على لسان محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لو أن رجلًا ركب جذعة أو جذعًا، ثم دار بأصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرمًا، إن الله عَزَّ وَجَلَّ غرسها بيده، ونفخ فيها، وإن أفنانها من وراء سُور الجنة، ما في الجنة نهر إلا وهو يخرج من أصل تلك الشجرة، وقال وكيع: لو أن رجلًا ركب جذعًا أو حِقة».

٣٤- عن ابن عباس قال: «الظل الممدود شجرة في الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام في كل نواحيها. قال: فيخرج إليها أهل الجنة، أهل الغرف وغيرهم فيتحدثون في ظلها، فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا، فيرسل الله ريحًا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا».

٣٥- عن عبد الله بن أبي الهذيل قال: «كنا مع عبد الله بالشام أو بعمان، فتذاكروا الجنة، فقال: إن العنقود من عناقيدها من هاهنا إلى صنعاء».

٣٦- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ما في الجنة شجرة إلا ساقها من ذهب»** [صحيح الترمذي ٢٥٢٤].

٣٧- عن عمرو بن مرة قال: «قال أبو عبيدة: شجر الجنة نضيد ما بين أصلها إلى فرعها، ثمرها كالقلال، كلما نزعت منها ثمرة عادت مكانها أخرى، أنهارها تجري في عين أخدود العنقود منها اثنا عشر ذراعًا. قال عمرو: فعجلت على الشيخ فقلت: من حدثك بهذا؟ فقال لي: أما أني لا أكذبك حدثنيه مسروق».

٣٨- عن عطاء بن يسار قال: «في الجنة نخل من ذهب، وسعفها كأحسن حلل رأى الناس، وشماريخها وعراجينها ونُقَادُها [جذوعها] من ذهب، وثمرها مثل القلال أشد بياضًا من اللبن والفضة، وأطيب من المسك، وأحلى من السكر، وألين من الزبد والسمن».

٣٩- عن ابن عباس قال: «نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر، وكربها من ذهب أحمر، وثمرها مثل القلال والدلاء أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، ليس فيه عجم». [القلال: جمع قُلّة، الدلاء: جمع دلو].

٤٠- عن مجاهد قال: «أرض الجنة من ورق، وترابها مسك، وأصول أشجارها ذهب، وورق أفنانها من زبرجد وياقوت والورق تحت ذلك، فمن أكل قائمًا لم يؤذه، ومن أكل جالسًا لم يؤذه، ومن أكل مضطجعًا لم يؤذه، ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان:١٤]».

٤١- قال البراء بن عازب في هذه الآية: «﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة:٢٣]، قال: يأخذه أحدهم وهو نائم».

٤٢- عن أبي هريرة، قال: «في الجنة شجرة يقال لها طوبى، يقول الله لها: تفتقي لعبدي عما شاء، فتفتق له عن فرس بلجامه وسرجه وهيئته كما شاء، وتتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما شاء، وعن الثياب».

٤٣- عـن مجاهد في قوله تعالى: «﴿ طُوبَىٰ ﴾ [الرعد:٢٩]، قال: شـجرة في الجنة فيها حمل أمثال ثدي النساء فيها حلل أهل الجنة».

٤٤- عـن حميد بن هلال قال: «ذكر لنا أن نخل الجنة جذوعها ياقوت، وعشـبها ذهب، وسعفها حلل، وثمرها أشد بياضًا من الثلج وألين من الزبد وأحلى من العسل».

٤٥- قـال مالك بن دينار: «كم من أخ يحب أن يلقى أخاه يمنعه من ذلك شـغل عسـى الله أن يجمع بينهما في دار لا فرقة فيها. ثم يقول مالك: وأنا أسأل الله يا إخوتاه أن يجمع بيني وبينكم في دار لا فَرَقَ فيها في ظل طوبى ومستراح العابدين».

٤٦- عن ابن عباس، قال: «طوبى اسم الجنة بالحبشية».

٤٧- عن مجاهد قال: «أرض الجنة من وَرِق ترابها مسـك، وأصول شجرها ذهب وياقوت، والورق والثمر تحت ذلك، من أكل جالسًا لم يؤذه، ومن أكل قائمًا لم يؤذه، ومن أكل مضطجعًا لم يؤذه، ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ [الإنسان:١٤]».

٤٨- قال علي بن أبي طالب: «﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ ﴾ [إبراهيم:٤٨]، الأرض من فضة والجنة من ذهب».

٤٩- عن أبي هريرة قال: «الطلح المنضود اللوز».

٥٠- عن عمـر بن ميمون: «﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ [الواقعة:٣٠]، قال: مسـيرة ألف سـنة أنهار الجنة».

٥١- عـن ابن عمر في قوله تعـالى: «﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثـر:١]، قال: الكوثر نهر في الجنة حافتاه قصب الذهب مجراه على الدر والياقوت أشد بياضًا من الثلج، وأشد حلاوة من العسل، وتربته أطيب من ريح المسك».

٥٢- عن عائشة قالت: «الكوثر نهر في الجنة، فمن أحب أن يسمع خريره فليضع أصبعيه في أذنيه».

٥٣- عن معاوية بن قـرة، عن أنس بن مالك، قال: «لعلكم تظنون أن أنهار الجنة أخدود في الأرض، لا والله إنها لسائحة على وجه الأرض، أحد حافتيها اللؤلؤ والأخرى الياقوت وطينه المسك الأذفر، قلت: ما الأذفر؟ قال: الذي لا خلط له».

٥٤- عن ابن عباس قال: «إن في الجنة نهرًا يقال له البيـدخ عليه قباب الياقوت تحته جـوار نابتات، يقول أهل الجنة: انطلقوا بنا إلى البيـدخ فيجيئون فيتصفحون تلك الجواري، فإذا أعجبت رجلًا منهم جارية مس معصمها فتبعته ونبت مكانها أخرى».

٥٥- عن أنـس: «﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ [الرحمن:٦٦]، قال: بالمسـك والعنبر ينضخان على دور أهل الجنة كما ينضخ المطر على دور أهل الدنيا».

٥٦- عن سعيد: «﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ [الرحمن:٦٦]، قال: بالماء والفواكه».

٥٧- عن البراء قال: «اللتان تجريان أفضل من النضاختين».

٥٨- عن شـيخ من أهل البصرة في قول الله: «﴿ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ [الإنسان:٦]، قال: معهم قضبان الذهب حيثما مالوا مالت معهم».

٥٩- عن أنس قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بينما أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب الدر، فقلت لجبريل: ما هذا؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك الله فضرب جبريل بيده فيه فإذا طينة مسك أذفر» [صحيح الترغيب ٣٧٢٠].

٦٠- عن معاذ بن جبل قال، سـمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض وأن أعلاها الفردوس، وإن العرش على الفردوس، ومنها تفجر أنهار الجنة فإذا سألتموه فاسألوه الفردوس» [الصحيحة ٩٢٢].

٦١- عن أنس بن مالك، أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سئل عن الكوثر فقال: «**نهر اعطانيه ربي في الجنة أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل فيه طيور أعناقها كأعناق الجزور**»، فقال عمر: إنها لناعمة، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**آكلها انعم منها**».

[صحيح السيرة ٢١٨]

٦٢- عن أبي المعتمر قال: «نبئت أن في الجنة نهرًا ينبت الجواري الأبكار».

٦٣- عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**اربعة انهار فجرت من الجنة، نهران ظاهران ونهران باطنان، النيل والفرات، وسيحان وجيحان**».

[صحيح الجامع ٤١٩٦، الصحيحة ١١١]

٦٤- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**في الجنة بحر اللبن، وبحر العسل، وبحر الماء، وبحر الخمر، ثم تشقق الأنهار منها بعد**» [صحيح الجامع ٢١٢٢].

٦٥- قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**جنات الفردوس أربع: جنتان من ذهب حليتهما وآنيتهما وما فيهما من شيء، وثنتان من فضة حليتهما وآنيتهما وما فيهما من شيء، وليس بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن، وهذه الأنهار تشخب (اي تسيل) من جنة عدن، ثم تصدع بعد ذلك انهارًا**» [الضعيفة ٣٤٦٥].

٦٦- عن يحيى بن أبي كثير قال: «لكل رجل سماعتان يسمعانه من تقديس الرحمن وتمجيده بصوت لم يسمع الخلائق بمثله يقولون: نحن خيرات حسان، أزواج أقوام كرام، ينظرون إلى قرة أعين طوبى لمن كان لنا وطوبى لمن كنا له» [سماعتان أي مغنيتان].

٦٧- عن سمرة قال: «أخبرنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الفردوس هي أعلى الجنة وأرفعها وأحسنها والرؤية: الزيادة».

٦٨- عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنّ الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، فيقول لهم: هل رضيتم؟ فيقولون: ما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك؟! قال: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ قالوا: يا رب! وأي شيء أفضل من ذلك؟ قال: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدًا**».

[أخرجه الترمذي وصححه الألباني ٢٥٥٥]

٦٩- عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يبعث الله مناديًا ينادي إلى أهل الجنة، فيناديهم بصوت يسمعهم أجمعين يقول: يا أهل الملك الدائم، والنعيم المقيم، والحياة التي لا موت فيها، فيجيئون أجمعين، فيقول: ربكم يقول: هل رضيتم عني؟ فيقولون: سبحان ربنا قد رضينا عن ربنا الرضا كله. فيقول: يا أهل الجنة إن ربكم يقول لكم: سأعطيكم خيرًا مما أعطيتكم، فيقولون: سبحان ربنا! وأي شيء أفضل مما أعطانا ربنا؟ فيقول: يا أهل الجنة إن ربكم يقول: قدأعطيتكم رضواني ورضواني أكبر فيعاظم أهل الجنة فيضعف كل شيء فيها أضعافًا**» [ضعفه الشيخ مشهور في كتاب المجالسة للدينوري ٢٢٢٣].

٧٠- عن الفطر بن عزى، قال: «يجيء جبريل إلى أهل الجنة فيقوم على ياقوتة من الجنة ويقول: يا أهل الجنة إن ربكم يقرأ عليكم السلام ويجزيكم فيما أحببتم من حلي وحلل، فيقولون له: بلغ ربنا عنا السلام، وقل له: إنا قد رضينا الثواب، وإنا نسأله رضوانه عنا».

٧١- عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**أتاني جبريل وفي كفه كالمرآة البيضاء، فيها كالنكتة السوداء، فقلت: ما هذا الذي في يدك؟ قال: الجمعة. قلت: وما الجمعة؟ قال: لكم فيها خير، قلت: وما لنا فيها؟ قال: تكون عيدًا لك ولقومك من بعدك، وتكون اليهود والنصارى تبعًا لك، قال: ولكم فيها ساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله فيها خيرًا هو له قسم إلا أعطاه إياه، ويتعوذ من شر ما هو عليه مكتوب إلا فُكَّ عنه من البلاء**

ما هو أعظم منه. قال: وهو عندنا سيد الأيام، ونحن نسميه يوم القيامة يوم المزيد. قال: مم ذلك؟ قال: لأن الرب اتخذ في الجنة واديًا أفيح من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة نزل عن كرسيه أو نزل من عليين على كرسيه، ثم حف الكرسي بمنابر من ذهب مكللة بالجواهر، ثم يجيء النبيون حتى يجلسوا على تلك المنابر، ثم حفت تلك المنابر بكراسي من نور، ثم جاء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا على تلك الكراسي، ثم ينزل أهل الغرف حتى يجلسوا على تلك الكثب، ثم يتجلى لهم ربهم عَزَّوَجَلَّ فيقول: أنا الذي صدقتكم وعدي، وأتممت عليكم نعمتي وهذا محل كرامتي فاسألوني، قال: فيسألونه الرضا فيشهدهم أني قد رضيت عنكم. قال: فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم وفوق رغبتهم، قال: فيفتح ما لم يخطر على قلب بشر، ولم تسمعه أذن، ولم تره عين، قال: وذلك بمقدار منصرفهم يوم الجمعة، ثم يرتفع على كرسيه ويرتفع معه النبيون والصديقون والشهداء ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم وهي درة بيضاء لا فصم فيها ولا قصم» [صحيح الترغيب ٦٩٤]، قال ابن أبي الدنيا: الفصم الصدع الذي لم يبن، والقصم ما قد بان، **«وياقوتة حمراء وزبرجدة خضراء فيها أنهار مطردة وثمارها متدلية، وفيها غرفها وأبوابها وفيها أزواجها وخدمها فليس إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة لا يزدادون نظرًا إلى ربهم إلا ازدادوا كرامة»**.

[أورده الألباني في بعض صحيح الترغيب ٦٩٤، ولكن قال الدارقطني عن هذا اللفظ: تفرد به سلام]

٧٢- عن عبدِ الله قال: «سارعوا إلى الجمعة فإن الله يبرز أهل الجنة في كل جمعة إلى كثيب من كافور أبيض فيكونون في القرب منه على قدر تسارعهم إلى الجمعات في الدنيا، فيحدث لهم من الكرامة ما لم يكن قبل ذلك».

٧٣- عن أنس بن مالك: «﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق:٣٥]، قال: يتجلى لهم كل جمعة».

٧٤- قال أبو تميمة الهجيمي: «سمعت أبا موسى الأشعري يخطب على منبر البصرة يقول: إن الله يبعث يوم القيامة ملكًا إلى أهل الجنة فيقول: يا أهل الجنة هل أنجزكم الله

ما وعدكم؟ فينظرون فيرون الحلي والحلل والثمار والأنهار والأزواج المطهرة فيقولون: نعم، قد أنجزنا الله ما وعدنا، ثم يقول الملك: هل أنجزكم الله ما وعدكم ثلاث مرات، فلا يفقدون شيئًا مما وعدوا فيقولون: نعم، فيقول: قد بقي لكم شيء إن الله يقول: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]، ألا إن الحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجهه الكريم».

٧٥- عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في قوله عَزَّوَجَلَّ: «﴿وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]، قيل له: أرأيت قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: إن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة فأُعطوا فيها ما أعطوا من الكرامة والنعيم نودوا يا أهل الجنة إن الله وعدكم الزيادة فيتجلى لهم عَزَّوَجَلَّ، قال ابن أبي ليلى: فما ظنك بهم حين ثقلت موازينهم وحين صارت الصحف في أيمانهم، وحين جاوزوا حسر جهنم ودخلوا الجنة وأُعطوا ما أُعطوا من الكرامة والنعيم كأن ذا لم يكن شيئًا رأوه».

٧٦- عن ابن عمر قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن أفضل أهل الجنة منزلة من ينظر إلى وجه الله كل يوم مرتين**» [ضعفه الهيثمي والذهبي].

٧٧- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فينظرون فإذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة، وذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس:٥٨]، قال: فينظرون إليه لا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه، ثم يبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم**».

[ضعفه الهيثمي والبوصيري]

٧٨- عن أبي أمامة قال: «إن أهل الجنة لايتغوطون ولا يتمخطون ولا يمنون، إنما نعيمهم الذي هم فيه مسك يتحدر من جلودهم كالجمان[1]، وعلى ألوانهم كثبان

(١) الجمان: خرز من فضة أمثال اللؤلؤ.

من مسك يزورون الله في الجمعة مرتين فيجلسون على كراسٍ من ذهب مكللة باللؤلؤ والياقوت والزبرجد ينظرون إلى الله عَزَّوَجَلَّ وينظر إليهم فإذا قاموا انقلب أحدهم إلى الغرفة من غرفِهِ لها سبعون بابًا مكللة باللؤلؤ والياقوت».

٧٩- عن أبي أيوب، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إن أهل الجنة يتزاورون على نجائب بيض كأنهن الياقوت، وليس في الجنة من البهائم إلا الإبل والطير»**.

[رواه الطبراني بسند ضعيف، وضعفه الهيثمي والبوصيري]

٨٠- عن أنس، أن عبد الله بن سلام: «سأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما أول ما يأكل أهل الجنة؟ قال: **«أول ما يأكل أهل الجنة زيادة كبد حوت»** [رواه البخاري].

٨١- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إنك لتنظر إلى الطير يطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويًا»**. [ضعيف السند مرفوعًا].

٨٢- عن مغيث بن سمي قال: «إن الطير يجيء فيقع على الشجر فيأكلون من إحدى جنبيه شواء والآخر قديدًا».

٨٣- عن بكر بن عبد الله المزني، قال: «إن العبد ليشتهي اللحم في الجنة فيجيء طائر فيقع الطائر بين يديه فيقول: يا ولي الله أكلتُ من الزنجبيل، وشربتُ من السلسبيل، ورتعتُ بين العرش والكرسي فكلني».

٨٤- عن صالح بن مالك، قال: «إن أسفل أهل الجنة أجمعين درجة من يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم مع كل خادم صحفتان واحدة من فضة وواحدة من ذهب، في كل صحفة لون ليس في الأخرى مثلها يأكل من آخره كما يأكل من أوله يجد لآخره من اللذة ما لا يجد لأوله ثم يكون ذلك برشح مسك وجُشَاء».

٨٥- عن سليم بن عامر، قال: «كان أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولون: إن الله عَزَّ وَجَلَّ لينفعنا بالأعراب ومسائلهم، قال: أقبل أعرابي يومًا فقال: يا رسول الله، ذكر الله في الجنة شجرة مؤذية وماكنت أدري شجرة تؤذي صاحبها. قال: رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما هي؟**»، قال: السدر، فإن لها شوكًا مؤذيًا، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أليس الله يقول:** ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ [الواقعة:٢٨]، **خضد الله شوكه، فجعل مكان كل شوكة ثمرة فإنه لتنبت ثمرًا تفتق الثمرة عن اثنين وسبعين لونًا من طعام ما فيه لون يشبه الآخر**»

[صحيح الترغيب ٣٧٤٢].

٨٦- قال كعب: «إن الله يقول لأهل الجنة: ادخلوها إن لكل ضيف جزورًا وإني أجزركم اليوم فيؤتى بنون وحوت فيجزر لأهل الجنة». [رواه ابن المبارك بسند ضعيف].

٨٧- أتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجل من اليهود فقال: «يا أبا القاسم ألست تزعم أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون، وقال لأصحابه: إن أقر فيها خصمته، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بلى والذي نفسي بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل من المشرب والمطعم والشهوة والجماع**»، فقال له اليهودي: فإن الذي يشرب ويأكل تكون له الحاجة؟ فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حاجتهم عرق يفيض من جلودهم مثل ريح المسك فإذا البطن قد ضمر**» [حسنه المنذري في الترغيب].

٨٨- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لما أهبط الله آدم من الجنة زوده من ثمارها، فثماركم هذه من ثمار الجنة، إلا أن هذه تتغير وثمار الجنة لا تتغير**».

[قال الهيثمي: رجاله ثقات]

٨٩- عن خالد بن معدان قال: «إن الرمانة والأترجة من فاكهة الجنة تأتي العبد فيأكل منها رمانًا أو أترجًا ما اشتهى ثم ينقلب أي لون اشتهى».

٩٠- عن مجاهد: «﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ [الإنسان:١٤]، قال: إذا قام ارتفعت وإذا بعد تدلت حتى يتناولها، وإذا اضطجع تدلت فذلك تذليلها».

٩١- عن البراء بن عازب في قوله عَزَّوَجَلَّ: «﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ [الإنسان:١٤]، قال: أهل الجنة يأكلون من ثمار الجنة كيف شاءوا جلوسًا ومضطجعين وكيف شاءوا».

٩٢- عن الضحاك: «﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ [الرحمن:٥٤]، قال: دان ثمارها».

٩٣- عن ثوبان مولى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «كنت عند رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجاء حبر من أحبار اليهود، فقال: يا محمد، ما تحفتهم يوم يدخلون الجنة؟ قال: «**زيادة كبد الحوت**»، قال: فما غذاؤهم في أثرها؟ قال: «**ينحر لهم ثور الجنة الذي يأكل من أطرافها**»، قال: فما شرابهم عليه؟ قال: «**من عين فيها تسمى سلسبيلًا**»، قال: فصدقه».

[رواه مسلم]

٩٤- عن مقاتل بن حيان، قال: «إن أهل الجنة إذا دعوا بالطعام قالوا: سبحانك اللهم قال: فيقوم على أحدهم عشرة آلاف خادم مع كل خادم منهم صحفة من ذهب فيها طعام ليس في الأخرى فيأكل منهن كلهن».

٩٥- عن جابر قال: «سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يتمخطون ولا يبولون**»، قال: فما بال الطعام؟ قال: «**جشاء ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس**» [رواه مسلم].

٩٦- عن ابن عباس قال: «الرمانة من رمان الجنة يجتمع حولها بشر كثير يأكلون منها فإن جرى على ذكر أحدهم شيء يريده وجده في موضع يده حيث يأكل».

٩٧- قال خالد بن معدان: «إن الرجل يريد أن يأكل من فاكهة الجنة فيأتي الشجرة فتسترخي له حتى يأخذ منها ما أراد ثم ترتفع».

٩٨- عن ميمونة أنها سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن الرجل ليشتهي الطير في الجنة فيجيء مثل البختي حتى يقع على خوانه لم يصبه دخان ولم تمسه نار فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير**». [قلت: فيه مجهول].

٩٩- عن سعيد بن جبير قال: «المعين: الخمر».

١٠٠- وبإسناده قال: «لا فيها غول، ولا فيها أذى».

١٠١- عن أبي صالح: «﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [المطففين: ٢٧-٢٨]، صرفًا ويمزج لسائر أهل الجنة».

١٠٢- عن مالك بن الحارث في قوله: «﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [المطففين:٢٧-٢٨]، قال: عينًا يشرب بها المقربون ويمزج فيها لأصحاب اليمين».

١٠٣- قال أبو الدرداء: «﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ [المطففين:٢٦]، قال: هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به أشربتهم لو أن رجلًا من أهل الدنيا أدخل فيه يده ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد ريحها».

١٠٤- عن ابن مسعود: «﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ [المطففين:٢٦]، قال: خلطًا، وليس بخاتم يختم به».

١٠٥- عن أبي قلابة قال: «يؤتون بالطعام والشراب فإذا كان في آخر ذلك أتوا بشراب الطهور فيشربون فتضمر لذلك بطونهم ويفيض عرق من جلودهم مثل ريح المسك، ثم قرأ: ﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ [الإنسان:٢١]».

١٠٦- قال النضر بن إسماعيل في قوله: «﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾ [الطور:١٩]، لا يموتون».

١٠٧- عن أبي أمامة قال: «إن الرجل من أهل الجنة ليشتهي الشراب من شراب الجنة فيجيء الإبريق فيقع في يده فيشرب ثم يعود إلى مكانه».

١٠٨- عن كعب في قوله: «﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ﴾ [المطففين:٢٧]، قال: نهر يتسنم على الغرف».

١٠٩- عن عبد الله بن مرة، قال: «الرحيق هي الخمر، والمختوم يجدون عاقبته ريح المسك».

١١٠- عن مالك بن الحارث في قوله: «﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين:٢٨]، قال: عينًا في الجنة يشرب بها المقربون صرفًا، ويمزح لسائر أهل الجنة».

١١١- عن أبي نجيح: «﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ [النبأ:٣٤]، قال: تباعًا».

١١٢- عن عبد الله قال: «إن الرجل من أهل الجنة ليؤتى بالكأس فيشربها ثم يلتفت إلى زوجته فتقول: لقد زدت في عيني سبعين ضعفًا حسنًا».

١١٣- عن ابن عباس قال: «لو أخذت فضة من فضة أهل الدنيا فضربتها حتى جعلتها مثل جناح الذباب لم تر الماء من ورائها ولكن قوارير الجنة في بياض الفضة وصفاء القارورة». [أي كالزجاج الصافي].

١١٤- عن مجاهد: «قوارير» قوارير من فضة في بياض الفضة وصفاء القوارير.

١١٥- عن أبي صالح: «﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ﴾ [الإنسان:١٥-١٦]، قال: كأن ترابها فضة يصف الزجاج في بياض الفضة».

١١٦- قـال عبد الله: «إن المرأة من الحور العين لتشرب الكأس فينظر إليها زوجها فيزداد في عينها سبعين ضعفًا من الحسن».

١١٧- عن سماك عن أبيه: «أنه لقي عبد الله بن عباس بالمدينة بعدما كف بصره فقال: يا ابن عباس ما أرض الجنة؟ قال: مرمرة كأنها مرآة، قلت: ما نورها؟ قال: أما رأيت الساعة التي تكون قبل طلوع الشمس فذلك نورها إلا أنه ليس فيها شمس ولا زمهرير، قال: قلت: فما أنهارها؟ أفي أخدود؟ قال: لا ولكنها تجري على أرض الجنة مستكنة لا تفيض هاهنا ولا هاهنا، قال الله عَزَّوَجَلَّ لها: كوني فكانت. قلت: فما حلل الجنة؟ قال: شجرة فيها ثمر كأنه الرمان، فإذا أراد ولي الله عَزَّوَجَلَّ منها كسوة انحدرت إليه من غصنها فانفلقت له عن سبعين حلة ألوانًا بعد ألوان ثم تنطبق فترجع كما كانت».

١١٨- عن ابن عباس في قوله عَزَّوَجَلَّ: «﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر:١]، قال: هو نهر في الجنة عمقه في الأرض سبعون ألف فرسخ، ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، شاطئاه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت خص الله به نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ دون الأنبياء عَلَيْهِمُٱلسَّلَامُ».

١١٩- عن أبي سعيد أن رجلًا قال: «يا رسول الله طوبى لمن رآك وآمن بك، قال: **«طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني»**، فقال الرجل: وما طوبى؟ قال: **«شجرة في الجنة مسيرة مائة عام ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها»**

[صححه ابن حبان والألباني في الصحيحة ١٢٤١].

١٢٠- قال أبو هريرة: «دار المؤمن في الجنة لؤلؤ، فيها أربعون ألف دار فيها شجرة تنبت الحلل فيأخذ الرجل بأصبعيه وأشار بالسبابة والإبهام سبعين حلة منتظمة باللؤلؤ والمرجان».

١٢١- قال كعب: «لو أن ثوبًا من ثياب أهل الجنة نشر اليوم في الدنيا لصعق من ينظر إليه وما حملته أبصارهم».

١٢٢- عن عكرمة قال: «إن الرجل من أهل الجنة ليلبس الحلة فتتلون في ساعة سبعين لونًا».

١٢٣- عن بشير بن كعب أو غيره، قال: «ذكر لنا أن الزوجة من أزواج الجنة لها سبعون حلة هي أرق من شفكم هذا يرى مخ ساقها من وراء اللحم» [شفكم: الشغف هو الثوب الرقيق الذي يشف].

١٢٤- عن أنس بن مالك أهدى أكيدر بن دومة إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبة من سندس فتعجب الناس من حسنها فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لمناديل سعد في الجنة أحسن منها»** [رواه مسلم].

١٢٥- عن أبي سعيد، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ [الواقعة:٣٤]»، قال: **«والذي نفسي بيده إن ارتفاعها كما بين السماء والأرض، وإن ما بين السماء والأرض لمسيرة خمسمائة عام»** [ضعيف الجامع ٦١٠٩].

١٢٦- عن سعيد في قوله: «﴿ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ [الرحمن:٥٤]، قال: ظواهرها من نور جامد».

١٢٧- عن عبد الله في قوله: ﴿ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ [الرحمن:٥٤] قال: «هذه البطائن قد خبرتم بها فكيف بالظهائر».

١٢٨- عن الضحاك: «﴿ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ [الرحمن:٥٤]، قال: الديباج».

١٢٩- عن أبي أمامة في قول الله عَزَّوَجَلَّ: «﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ [الواقعة:٣٤]، قال: لو أن أعلاها سقط ما بلغ أسفلها أربعين خريفًا».

١٣٠- عن سعيد بن جبير قال: «الرفرف: رياض الجنة، والعبقري: عتاق الزرابي».

١٣١- عن الحسن في قوله: « ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ [الرحمن: ٧٦]، هي البسط، قال: أهل المدينة يقولون هي البسط».

١٣٢- عن الضحاك قال: «الرفرف المجالس».

١٣٣- قال كعب: «نحن معشر حمير نقول السرير عليه حجلة: أريكة».

١٣٤- عن ابن عباس في قوله: «﴿مَّوْضُونَةٍ﴾ [الواقعة:١٥]، قال: مرمولة بالذهب».

١٣٥- عن الضحاك قال: «العبقري: الزرابي».

١٣٦- مر معاوية على كعب وهو يحدث قال: «ما هذه الأحاديث يا كعب ابن أم كعب؟ قال كعب: نعم والله يا معاوية إن لله لدارًا فيها سبعون ألف دار على عمد واحد من ياقوت ما فيها صدع ولا وصل، لا يسكنها إلا خمسة: نبي، أو صديق، أو شهيد، أو محتكم في نفسه، أو إمام مقسط، فانطق من أيهم أنت يا معاوية؟ فأدبر معاوية وهو يبكي وهو يقول: أنى لك يا معاوية بالعدل».

١٣٧- عن عبد الله بن عمرو قال: «جاء أعرابي جاف جرئ فقال: يا رسول الله أخبرنا عن ثياب أهل الجنة أتخلق خلقًا أو تنسج نسجًا؟ فضحك بعض القوم، فقال رسول الله ﷺ: **«ما يضحككم من جاهل يسأل عالمًا؟؟»**، فأكب رسول الله ﷺ ساعة ثم قال: **«أين السائل عن ثياب أهل الجنة؟»**، قالوا: ها هو ذا يا رسول الله. قال: **«لا، بل تشقق عنها ثمر الجنة»**.

[قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، وصححه الشيخ أحمد شاكر]

١٣٨- عن خالد بن معدان قال: «إن المرأة من نساء أهل الجنة تلبس ثنتين وسبعين حلة لها اثنان وسبعون لونًا، إن أدنى لونها لون شقائق النعمان تجمعها بين أصبعيك تقرأ في صدر زوجها أنت حِبي، ويقرأ في صدرها أنت حِبي وأنا صاحبك».

١٣٩- عن جابر بن عبد الله: «عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«رايتني دخلت الجنة فرايت قصرًا ابيض بفنائه جارية، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب. فأردت ان ادخله فانظر إليه فذكرت غيرتك»**، فقال عمر: بأبي أنت وأمي يا رسول الله عليك أغار» [متفق عليه].

١٤٠- عن مجاهد قال: «تلا عمر بن الخطاب ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ﴾ [التوبة:٧٢]، قال: قصر في الجنة له أربعة آلاف مصراع على كل باب خمسة وعشرون ألفًا من الحور العين لا يدخله إلا نبي، ثم قال: هنيئًا لك يا رسول الله، أو صديق ثم قال: هنيئًا لك يا أبا بكر، أو شهيد فأنى لعمر بالشهادة، ثم قال: إن الذي أخرجه من ضرى إنه لقادر على أن يرزقه الشهادة» [ضرى: أي ضراء الكفر].

١٤١- عن الحسن قال: «قصر من ذهب لا يدخله إلا نبي أو صديق أو حكم عدل يرفع بها صوته».

١٤٢- عن مصعب بن سمي قال: «إن في الجنة قصورًا من ذهب وقصورًا من زبرجد جبالها المسك وترابها الورس والزعفران».

١٤٣- عن عبيد بن عمير قال: «إن أدنى أهل الجنة من له دار لؤلؤة واحدة منها غرفها وأبوابها».

١٤٤- قال عمر لكعب: «يا كعب أخبرني عن جنة عدن؟ قال: يا أمير المؤمنين، مبنية من ذهب شرفها در وياقوت، لا يدخلها إلا نبي، أو صديق، أو شهيد، أو حكم عدل».

١٤٥- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قيد سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا ومثلها معها، ولنصيف امرأة من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها**».

قيل: يا أبا هريرة ما النصيف؟ قال: الخمار» [قال الهيثمي: رجاله ثقات وجود إسناده المنذري].

١٤٦- عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن أهل الدرجات العلى من الجنة ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع من آفاق السماء ألا وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما**» [رواه الترمذي وصححه الألباني].

١٤٧- عن سهل بن سعد أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن أهل الجنة ليتراءون الغرفة كما تراءون الكوكب الدري الغربي يراه الشرقي، أو الشرقي يراه الغربي**».

[رواه البخاري]

١٤٨- عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام**» [رواه الترمذي وصححه الألباني].

١٤٩- عن أبي هريرة قال: «إن الرجل لترتفع له الدرجة فيقول: يا رب أنى لي هذه؟ فيقال له: باستغفار ولدك». [قلتُ: قد صحّ مرفوعًا].

١٥٠- عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن أهل الجنة ليتراءون في الغرف كما تتراءون الكوكب الشرقي والكوكب الغربي في الأفق أو الطالع في تفاضل أهل الدرجات**»، قالوا: يا رسول الله أولئك النبيون، قال: «**بلى والذي نفسي بيده، وأقوام آمنوا بالله ورسوله وصدقوا المرسلين**» [متفق عليه من حديث أبي سعيد].

١٥١- عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**للجنة مائة درجة ولو أن العالمين اجتمعوا في درجة واحدة لوسعتهم**» [رواه الترمذي وضعفه الألباني].

١٥٢ - عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مائة درجة في الجنة ما بين الدرجتين ما بين السماء والأرض وأبعد مما بين السماء والأرض**»، قلت: يا رسول الله لمن؟ قال: «**للمجاهدين في سبيل الله عَزَّ وَجَلَّ**» [رواه مسلم].

١٥٣ - عن محيريز قال: «فضل الله المجاهدين على القاعدين أجرًا عظيمًا درجات منه، قال: هي سبعون درجة ما بين الدرجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين عامًا».

١٥٤ - عن حميد بن هلال قال: «بلغنا أن أهل الجنة يزور الأعلى الأسفل ولا يزور الأسفل الأعلى».

١٥٥ - عن يحيى بن أبي كثير قال: «لا يؤذن للأسفل بزيارة الأعلى إلا من كان يزور في الله فإنه يؤذن له يزور من الجنة حيث شاء».

١٥٦ - عن محمد بن كعب قال: رؤي في الجنة كهيئة البرق، فقيل: أفي الجنة برق؟ فقيل: لا، ولكن رجل من عليين خرج من غرفة».

١٥٧ - عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال: «إن المؤمن إذا دخل الجنة تلقاه ثمانون ألف خادم وإنه ليدخل الغرف من غرفه في الجنة من زبرجد خضراء فيأتيه أزواجه فيتراءين له من وراء الزبرجد فيتشوق إليهن فرحًا، قال: فيقولون له: يا حبيبنا إنا لم نجاوز حائط الزبرجد إليك بعد وذلك من صفاء الزبرجدة وضوئها».

١٥٨ - عن الضحاك قال: «﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:١٦٣]، قال: بعضهم أفضل من بعض فيرى الذي قد فُضِّل به فضله، ولا يرى الذي أسفل منه أنه فُضِّل عليه أحد من الناس».

١٥٩- عن أبي سعيد قال: «قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«الوسيلة درجة في الجنة ليس في الجنة درجة أعلى منها فاسألوا الله أن يؤتينيها على رؤوس الخلائق»**.

[صححه السيوطي والألباني]

١٦٠- عن مجاهد: «﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ [الإنسان:٢٠]، عظيمًا فلا تدخل الملائكة عليهم إلا بإذن».

١٦١- قال أبو أمامة: «إن المؤمن يكون متكئًا على أريكته إذا دخل الجنة وعنده سماطان من الخدم وعند طرف السماطين باب مبوب، فيقبل الملك من ملائكة الله يستأذن، فيقوم أدنى الخدم إلى الباب فإذا هو بالملك يستأذن فيقول للذي يليه ملك يستأذن ويقول الذي يليه للذي يليه ملك يستأذن كذلك حتى يبلغ المؤمن فيقول: ائذنوا، ويقول الذي يليه للذي يليه ائذنوا كذلك حتى يبلغ أقصاهم الذي عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف».

١٦٢- عن الضحاك بن مزاحم قال: «بينما ولي الله في منزله إذ أتاه رسول من الله فقال: للآذن استأذن لرسول الله على ولي الله فيدخل الآذن فيقول: يا ولي الله هذا رسول من الله فيضع بين يديه تحفة فيقول: يا ولي إن ربك يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تأكل من هذه فيشبهه بطعام أكل آنفًا فيقول: إني أكلت من هذا الآن فيقول: إن ربك يأمرك أن تأكل منها فيأكل منها فيجد طعم كل ثمرة في الجنة، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَأُتُوا بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ [البقرة:٢٥]».

١٦٣- عن ابن عباس أنه ذكر مراكبهم ثم قال: «﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ [الإنسان:٢٠]».

١٦٤- عن كعب في قولـه: «﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ [الإنسان:٢٠]، قال: يرسل إليهم ربهم الملائكة فتأتي فتستأذن عليهم».

١٦٥- عن ابن عباس في قول الله: «﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ [هود:٧]، قال: اتخذ لنفسه جنة ثم اتخذ دونها أخرى، ثم أطبقها بلؤلؤة واحدة، ثم قرأ: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن:٦٢]، وهي التي قال الله: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة:١٧]، وهي التي لا يعلم الخلائق ما فيها فيأتيهم كل يوم منها تحفة أو تفضل أو تحية».

١٦٦- قال النبي ﷺ: «**إن أنهار الجنة تخرج من جنة عدن ثم تصدع بعدها أنهارها**»، «**وإن للمؤمن فيها لخيمة طولها ستون ميلًا له فيها أهلون لا يرى بعضهم بعضًا**» [الجزء الأول صحيح والثاني رواه مسلم].

١٦٧- عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**يكون قوم في النار ما شاء الله أن يكونوا، ثم يخرجهم فيكونون في الجنة فيغتسلون في نهر الحياة فيسميهم أهل الجنة الجهنميون لو ضاف أحدهم أهل الدنيا لأطعمهم وسقاهم وفرشهم ولحفهم**»، وأحسبه قال: «**وزوجهم**»». [قلت: فيه عطاء بن السائب، وصححه أحمد شاكر].

١٦٨- قال رسول الله ﷺ: «**إن أسفل أهل الجنة أجمعين درجة من يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم**» [قال ابن حجر: إسناده قوي].

١٦٩- عن أبي هريرة قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة وليس فيهم دَنِيٌّ لَمَنْ يغدو عليه كل يوم ويروح خمسة عشر ألف خادم، ليس منهم خادم إلا معه طرفة ليست مع صاحبه».

١٧٠- عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال: «إن العبد أول ما يدخل الجنة يتلقاه سبعون ألف خادم كأنهم اللؤلؤ».

١٧١- عــن أبي هريرة قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة وما منهم دني لمن يغدو عليه عشرة آلاف خادم، مع كل خادم طرفة ليست مع صاحبه».

١٧٢- عن أبي عبد الرحمن المعافري قال: «إنه ليصف من أهل الجنة سماطين [أي صَفَّين من الرجال] لا يرى طرفهما من غلمانه حتى إذا مر مشوا وراءه».

١٧٣- عن ابن عباس قال: «لسان أهل الجنة عربي».

١٧٤- عن ابن شهاب قال: «لسان أهل الجنة عربي».

١٧٥- عــن أنس بن مالك قال: قال رسـول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يدخل اهل الجنة الجنة على طول آدم ستون ذراعًا بذراع الملك على حُسن يوسف، على ميلاد عيسى ثلاث وثلاثون سنة، وعلى لسان محمد جرد مرد مكحلون»** [فيه رواد بن الجراح وهو ضعيف].

١٧٦- عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إن الرجل ليتكئ في الجنة سبعين سنة قبل ان يتحول، وإن عليهم لتيجان أدنى لؤلؤة منها ما بين المشرق والمغرب»**. [قلت: فيه ابن لهيعة، وَحسّن إسناده الهيثمي والسيوطي].

١٧٧- عن كعب الأحبار قــال: «إن لله ملكًا منذ يوم خلق يصوغ حلي أهل الجنة إلى أن تقوم الساعة، ولو أن قلبًا من حلي أهل الجنة أخرج لذهب بضوء شعاع الشمس فلا تسألوا بعدها عن حلي أهل الجنة».

١٧٨- عن الحسن قال: «الحلي في الجنة على الرجال أحسن منه على النساء، وكان يقرأ: ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ﴾ [الحج:٢٣]، الآية».

١٧٩- قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لو ان رجلًا من أهل الجنة أطلع قيد سواره لطمس ضوؤه الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجم»**. [قلتُ: فيه ابن لهيعة، وصححه أحمد شاكر].

١٨٠- عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**للجنة ثمانية أبواب**». [قال الهيثمي: إسناده جيد].

١٨١- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**باب أمتي الذي يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب ثلاثًا. ثم إنهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول**».

[رواه الترمذي وضعفه الألباني]

١٨٢- قال عتبة بن غزوان في خطبته: «ولقد ذكر لي أن ما بين مصراعين من مصاريع أهل الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام».

١٨٣- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من انفق زوجين من ماله في سبيل الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان**»، فقال أبو بكر الصديق: يا رسول الله هل على أحد من ضرورة من أيها دعي؟ وهل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله؟ قال: «**نعم وإني لأرجو أن تكون منهم**» [متفق عليه].

١٨٤- عن سهل بن سعد أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**للصائمين باب يقال له: الريان لا يدخل أحد منه غيرهم فإذا دخل آخرهم أغلق فمن دخل منه شرب ومن شرب لم يظمأ أبدًا**» [رواه البخاري].

١٨٥- عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أنا أول من يأخذ بحلقة باب الجنة فيقَعْقِعُها**» [رواه الترمذي وصححه الألباني].

١٨٦- عن سالم بن عبد الله بن عمر قال: «رأيت في المنام كأن ثمانية أبواب الجنة فتحت إلا بابًا واحدًا فقلت: ما شأن هذا الباب؟ فقيل: هذا باب الجهاد ولم تجاهد فأصبحت وأنا أشتري الظَّهْر».

١٨٧ – عن أنس قال، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد. فيقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك» [صحيح الجامع الصغير ١].

١٨٨ – قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «للجنة ثمانية أبواب منها باب المصلين، ومنها باب الصائمين، ومنها باب المجاهدين، ومنها باب المتصدقين، ومنها باب الواصلين فليس أسعد من هذه الخمسة (ممّن) يمر بخزنة الجنة كلهم يدعوه هلم إلينا يا عبد الله»، قال أبو بكر: ما ترى من صاحب هؤلاء يا رسول الله؟ قال: «انت هو» [فيه يونس بن خباب وهو ضعيف].

١٨٩ – قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يؤتى بأشد الناس كان بلاء في الدنيا من أهل الجنة فيقول الله: اصبغوه صبغة في الجنة، فيصبغ فيها صبغة فيقول الله عَزَّوَجَلَّ: يا ابن آدم هل رايت بؤسًا قط وشيئًا تكرهه قط؟ قال: لا وعزتك ما رايت شيئًا أكرهه قط» [رواه مسلم].

١٩٠ – قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يذكر الجنة يقول: «فيها ما لا عين رات، ولا اذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر» [نحوه في البخاري من رواية أبي هريرة].

١٩١ – عن سهل بن سعد أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها» [رواه البخاري].

١٩٢ – قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليدخلن الجنة من أمتي سبعون الفًا أو سبعمائة الف متمسكون آخذ بعضهم بعضًا لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على ضوء صورة القمر ليلة البدر» [متفق عليه].

١٩٣ – عن سهل قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة من يقال له سل فيقول بلسان طلق وعقل مجتمع أعطني كذا وكذا، وأعطني كذا وكذا، فيقال: لك هذا ومثله معه، قال

أبو حازم: فحدثت بذلك النعمان بن عياش قال: أشهد على أبي سعيد الخدري قال: لك عشرة أمثاله».

١٩٤- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها، قال: فذهب فنظر إليها فقال: يا رب وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها فحفها بالمكاره، ثم قال: اذهب فانظر إليها فذهب فنظر فقال: وعزتك لقد خشيت ألا يدخلها أحد فلما خلق الله النار قال: يا جبريل اذهب فانظر إليها فذهب فنظر إليها فقال: يا رب وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها فحفها بالشهوات، ثم قال: يا جبريل اذهب فانظر إليها فذهب فنظر إليها فقال: يا رب وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها**».

[رواه الترمذي وصححه الألباني]

١٩٥- قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة قال: فيشتاق الإخوان بعضهم إلى بعض فيسير سرير ذا إلى سرير ذا، وسرير ذا إلى سرير ذا حتى يجتمعا فيبكي ذا ويبكي ذا يقول أحدهما لصاحبه تعلم متى غفر الله لنا، فيقول صاحبه: نعم يوم كنا في موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا**» [ضعفه العراقي والمنذري]. [قلت: الجنة لا بكاء فيها، والله أعلم].

١٩٦- عن شفي بن ماتع أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن من نعيم أهل الجنة أنهم يتزاورون على المطايا والنُّجب وأنهم يؤتون في يوم الجمعة بخيل مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول فيركبونها حيث شاء الله فتأتيهم مثل السحابة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت فيقولون: أمطري علينا فما يزال المطر عليهم حتى ينتهي ذلك فوق أمانيهم، ثم يبعث الله** عَزَّ وَجَلَّ **ريحًا غير مؤذية فتنسف كثبانًا من المسك على أيمانهم وعن شمائلهم فيأخذ ذلك المسك في نواصي خيولهم وفي معارفها وفي رؤوسهم ولكل رجل منهم جمة على ما اشتهت نفسه فيتعلق ذلك المسك في تلك الجمام، وفي الخيل، وفيما سوى ذلك من الثياب ثم**

يقبلون حتى ينتهوا إلى ما شاء الله، فإذا المرأة تنادي بعض أولئك: يا عبد الله مالك فينا حاجة؟ فيقول: ما أنت؟ ومن أنت؟ فتقول: أنا زوجتك وحبك، فيقول: ما كنت علمت بمكانك، فتقول المرأة، أوما علمت أن الله قال: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة:١٧]، فيقول: بلى وربي فلعله يشتغل عنها بعد ذلك الموقف مقدار أربعين خريفًا لا يلتفت ولا يعود ما يشغله عنها إلا ما هو فيه من النعيم والكرامة».

[قال ابن كثير: مرسل غريب جدًا]

١٩٧ - قال أبو هريرة: «إن أهل الجنة ليتزاورون على العِيس الخور[(١)] عليها رحَال الميس[(٢)]، تثير مناسمها[(٣)] غبار المِسْك، خطام أو زمام أحدها خير من الدنيا وما فيها».

١٩٨ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه سأل جبريل عن هذه الآية: «﴿ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الزمر:٦٨] من الذي لم يشأ الله أن يصعقوا؟ قال: هم الشهداء يبعثهم الله متقلدين أسيافهم حول عرشه تتلقاهم ملائكة من المحشر بنجائب من ياقوت، أزمتها الدر الأبيض برحال الذهب، أعِنَّتُها السندس، والإستبرق، وزمامها ألين من الحرير، مد خطاها مد أبصار الرجال، يسيرون في الجنة على خيول، يقولون عند طول النزهة: انطلقوا بنا إلى ربنا ننظر إليه كيف يقضي بين خلقه، يضحك الله إليهم، وإذا ضحك الله إلى عبد في موطن فلا حساب عليه» [صححه ابن مردويه والبيهقي].

١٩٩ - جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أفي الجنة خيل فإني أحب الخيل؟ قال: «إن أدخلك الله الجنة فما تشاء أن تركب فرسًا من ياقوتة حمراء لها

---

(١) العيس الخور: الإبل الحمر رقيقات الجلود طوال الأوبار.

(٢) رحال الميس: شجر تعمل منه الرحال.

(٣) مناسمها: المنسم هو خف البعير.

جناحان تطير بك في الجنة حيث شئت»، فقال الأعرابي: يا رسول الله أفي الجنة إبل؟ قال: «يا أعرابي إن أدخلك الله الجنة فإن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك».

[صحيح الترغيب ٣٧٥٥]

٢٠٠- قال الحسن وسأله رجل عن أهل الجنة هل فيها خيل؟ قال: «لهم فيها ماتشتهي الأنفس وتلذ الأعين».

٢٠١- عن عبد الله بن عمرو قال: «في الجنة عتاق الخيل وكرائم النجائب يركبها أهلها».

٢٠٢- عن الضحاك: «﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ [مريم:٨٥]، قال: على النجائب عليها الرحال».

٢٠٣- عن علي قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن في الجنة سوقًا ما فيها بيع ولا شراء إلا الصور من الرجال والنساء، فإن اشتهى الرجل صورة دخل فيها، وإن فيها لمجتمعًا للحور العين يرفعن أصواتًا لم ير الخلائق مثلها يقلن: نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الراضيات فلا نسخط، ونحن الناعمات فلا نبأس، فطوبى لمن كان لنا وكنا له».

[رواه الترمذي وضعفه الألباني]

٢٠٤- لقي سعيد بن المسيب أبا هريرة فقال: «أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة. قال: فقال سعيد: يا أبا هريرة أوفيها سوق؟ قال: نعم، أخبرني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أن أهل الجنة إذا دخلوها ونزلوا بقدر أعمالهم فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورون الله تعالى فيبرز لهم عرشه ويبدو لهم في روضة من رياض الجنة فيضع منابر من نور، ومنابر من ياقوت، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة، ويجلس أدناهم على كثبان المسك، ما يرون أن أصحاب الكراسي أفضل منهم مجلسًا. قال أبو هريرة: قلت: يا رسول الله هل نرى ربنا؟ قال: نعم، هل تمارون في رؤية

الشمس والقمر، قلنا: لا، قال: فكذلك لا تمارون في رؤية ربكم، وحتى لا يبقى في ذلك المجلس إلا حاضره يقول: يا فلان ابن فلان هل عملت في يوم كذا، كذا وكذا فيقول: يا رب ألم تغفر لي؟ فيقول: بمغفرتي لك بلغت منزلتك هذه. فبينا هم كذلك إذ غشيتهم سحابة من فوقهم وأمطرت عليهم مسكًا لم يجدوا ريح شيء قط أطيب منه. قال: ثم يقول الله: قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة، قال: فيأتون سوقًا وقد حفت بهم ملائكة بما لمن تنظر العيون ولم يخطر على القلوب ولم تسمعه الآذان، فتحمل ويحمل لنا ما اشتهينا وليس فيه أحد يبيع ولا يبتاع، وفي ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضًا فيلقى الرجل الرجل فيروعه ما يرى عليه من اللباس فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل عليه أحسن منه وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها. قال: ثم ننصرف إلى منازلنا فيلقانا أحباؤنا فيقولون: لقد جئت وإن بك من الجمال والطيب أفضل ما فارقتنا عليه فنقول: إنا جالسنا الجبار اليوم ونحق أن ننقلب بما انقلبنا به» [رواه ابن ماجه وضعفه الألباني].

٢٠٥- عن أنس بن مالك قال: «يقول أهل الجنة: انطلقوا بنا إلى السوق، فينطلقون إلى كثبان المسك، فإذا رجعوا إلى أزواجهم قالوا: إنا نجد لكم ريحًا ما كان لكم إذ خرجنا من عندكم، فيقلن: لقد رجعتم بريح ما كان بكم إذ خرجتم من عندنا».

٢٠٦- عن أنس بن مالك قال: «إن في الجنة سوق كثبان مسك يخرجون إليها ويجتمعون إليها، فيبعث الله ريحًا فيدخلها بيوتهم فيقول لهم أهلوهم إذا رجعوا إليهم: قد ازددتم حسنًا بعدنا فيقولون لأهليهم قد ازددتم أيضًا حسنًا عندنا».

٢٠٧- قال رسول الله ﷺ: «إن الحور العين في الجنة يتغنين فيقلن: نحن الخيرات الحسان خُبِئْنا لأزواج كرام». [قال الهيثمي: رجاله وثقوا، وقال المنذري: إسناده مقارب].

٢٠٨- قال رجل من قريش لابن شهاب: «هل في الجنة من سماع فإنه حبب إليَّ السماع؟ قال: أي والذي نفس ابن شهاب بيده إن في الجنة لشجرًا حمله اللؤلؤ والزبرجد

تحته جوارٍ ناهدات يتغنين بالقرءان يقلن: نحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الخالدات فلا نموت، فإذا سمع ذلك الشجر صفق بعضه بعضًا، فأجبن الجواري، فلا يدري أصوات الجواري أحسن أم أصوات الشجر».

٢٠٩- عن خالد بن يزيد أن الحور العين يغنين أزواجهن يقلن: «نحن الخيرات الحسان أزواج شباب كرام، ونحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، ونحن المقيمات فلا نظعن، في صدر إحداهن مكتوب: أنت حِبي وأنا حِبُّك انتهت نفسي عندك، فلا ترى عيناي مثلك».

٢١٠- قال ابن أبي كثير في قوله تعالى: «﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الروم:١٥]، قال: الحبر: السماع واللذة».

٢١١- عن الأوزاعي قال: «بلغني أنه ليس من خلق الله صوتًا أحسن من صوت إسرافيل فيأمره، فيأخذ في السماع فما يبقى ملك مقرب في السماوات إلا قطع عليه صلاته فيمكث بذلك ما شاء الله أن يمكث فيقول الله: وعزتي وجلالي لو يعلم العباد قدر عظمتي ما عبدوا غيري».

٢١٢- عن عبدة بن أبي لبابة: «إن في الجنة شجرة ثمرها زبرجد وياقوت ولؤلؤ، فيبعث الله ريحًا فتصفق، فيسمع لها أصوات لم يسمع ألذ منها».

٢١٣- عن ابن عباس قال: «في الجنة شجرة على ساق قدر ما يسير الراكب في ظلها مائة عام فيتحدثون في ظلها فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحًا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا».

٢١٤- عن سعيد بن أبي سعيد الحارثي، قال: «حدثت أن: في الجنة شجرة آجامها من قصب من ذهب حملها اللؤلؤ، فإذا اشتهى أهل الجنة أن يسمعوا صوتًا حسنًا بعث الله على تلك الآجام ريحًا فتأتي بكل صوت يشتهون».

٢١٥- قال يحيى بن أبي كثير: «أن الحور العين يتلقين أزواجهن عند أبواب الجنة فيقلن طالما انتظرناكم فنحن الراضيات فلا نسخط، والمقيمات فلا نظعن، والخالدات فلا نموت، بأحسن أصوات سمعت وتقول: أنت حبي وأنا حبك ليس دونك قصد ولا وراءك معدى» [معدى: أي لا يُتعدى إلى غيره لجماله وحسنه].

٢١٦- عن محمد بن المنكدر قال: «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أين الذين كانوا ينزهون أنفسهم وأسماعهم عن مجالس اللهو ومن مزامير الشيطان أسكنوهم رياض المسك، ثم يقول للملائكة: أسمعوهم تحميدي وتمجيدي».

٢١٧- عن أبي هريرة قال: «سئل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيمس أهل الجنة نساءهم؟ قال: «نعم، بذَكَرٍ لا يَمَلُّ، وفرج لا ينحني، وشهوة لا تنقطع».

[قال الهيثمي: فيه عبد الرحمن بن زياد وهو ضعيف]

٢١٨- عن أبي أمامة، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سئل: «هل يجامع أهل الجنة؟ قال: «نعم، دحامًا دحامًا ولكن لا مني ولا منية» [قال البوصيري: رواه أبو يعلى بسند ضعيف].

٢١٩- عن ابن عباس قال: «قيل: يا رسول الله أنفضي إلى نسائنا في الجنة؟ قال: «والذي نفسي بيده إن الرجل منهم ليفضي في الغداة الواحد إلى مائة عذراء».

[قال البوصيري: رواه أبو يعلى بسند ضعيف وله شاهد عند البزار بإسناد صحيح]

٢٢٠- عن أنس قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الرجل ليعطى في الجنة كذا»، قالوا: أونطيق ذلك يا رسول الله؟ قال: «ويعطى قوة مائة».

[رواه الترمذي وصححه الألباني]

٢٢١- عــن عبد الله بن مســعود في قولــه عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ [يس:٥٥]، قال: في افتضاض العذارى».

٢٢٢- عن سعيد بن جبير قال: «طول الرجل من أهل الجنة سبعون ميلًا، وطول المرأة ثلاثــون ميلًا، ومقعدها مِبذر جريب[1] أرض، وإن شــهوته تجري في جســدها سبعون عامًا تجد اللذة».

٢٢٣- عن عبد الرحمن بن ســابط قال: «إن الرجل من أهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء وأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب، وما منهن واحدة إلا يعانقها مثل عمر الدنيا لا يزاحم كل منهما صاحبه وإنّه ليؤتى [بغداء] فما يقضي نهمته منه مثل عمر الدنيا كلها، وإنه ليؤتى بإناء فيوضع في كفه فما يقضى منه لذته عمر الدنيا كلها».

٢٢٤- عن أبي ســعيد الخدري، عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: **«إن المؤمن إذا اشــتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنّه في ساعة كما يشتهيه»** [رواه الترمذي وصححه الألباني].

٢٢٥- عــن أبي هريرة، عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قــال: **«للمؤمـن زوجتان يـرى مخ ساقيهما من فوق ثيابهما»** [متفق عليه من حديث طويل].

٢٢٦- قال إبراهيم النخعي: «أهل الجنة نكاحهم ما شــاءوا، ولا ولد، ينظر إليها فتنشأ نشأة، ثم ينظر إليها نظرة أخرى فتنشأ نشأة». [قلت: قد تقدم أن الله يعطي المؤمن الولد إذا اشتهاه كما في الحديث].

٢٢٧- عن عبد الرحمن بن سابط قال: «إن الرجل من أهل الجنة ليأتيه الملك بتحية من ربه وبين إصبعيه مائة حلة وسبعون حلة فيقول: ما أتاني من ربي شيء أعجب إليّ من

---

(١) الجريب: مساحة تقدَّر بعشرة أقفزة والمقصود: الاتساع وكبر الحجم.

هذا، فيقول الملك: ويعجبك هذا؟ فيقول: نعم، فيقول: لأدنى الشجر يا شجرة تلوني لفلان من هذا ما اشتهته نفسه».

٢٢٨- عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إن الرجل ليتكئ في الجنة سبعين سنة قبل أن يتحول، ثم تأتيه امرأة فتضرب على منكبيه فينظر وجهه في خدها أصفى من المرآة وإن أدنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد السلام ويسألها من أنت؟ فتقول: أنا من المزيد وإنه ليكون عليها سبعون ثوبًا أدناها من النعماء من طوبى فينفذ بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وإن عليهم لتيجان أدنى لؤلؤة فيه تضيء ما بين المشرق والمغرب»**. [قلت: فيه ابن لهيعة، ضعيف الترغيب ٢٢١٣].

٢٢٩- عن أنس قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«والذي نفسي بيده لو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة على أهل الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما بريحها ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها»** [متفق عليه].

٢٣٠- عن حيان بن أبي جبلة قال: «إن نساء أهل الدنيا من دخل منهن الجنة فضلن على الحور العين بما عملن في الدنيا».

٢٣١- عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إن المنشآت اللاتي في قول الله: ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ٣٥ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا﴾** [الواقعة:٣٥-٣٦]، هن العجائز في الدنيا عمشًا رمصًا». [قلت: فيه يزيد الرقاشي].

٢٣٢- قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لو أن ما يُقلُّ ظفرًا من الجنة بدا لتزخرف ما بين الخوافق والسماوات والأرض»** [سنن الترمذي وصححه الألباني].

٢٣٣- عن عكرمة قال: «إن الرجل من أهل الجنة يرى وجهه في وجه صاحبته وترى وجهها في ساعده، ويرى وجهه في نحرها وترى وجهها في نحره، ويرى وجهه

في معصمها، ويرى وجهه في ساقها وترى وجهها في ساقه، وتلبس حلة تلون في ساعة سبعين لونًا».

٢٣٤- عن مجاهد: «﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة:٢٥]، قال: مطهرة من الحيض والغائط والبول والنخام والمخاط والبزاق والولد».

٢٣٥- عن الكلبي قال: «بلغني أن المؤمن يزوج في الجنة أربعة آلاف بكر، وثمانية آلاف ثيب، وخمسمائة حور». [قلت: فيه الكلبي وصالح المُري].

٢٣٦- عن عبد الله بن عمر قال: «المؤمن كلما أراد زوجته في الجنة وجدها عذراء».

٢٣٧- قال كعب: «لو أن امرأة من الحور بدا معصمها لذهب ضوء الشمس».

٢٣٨- عن شهر بن حوشب قال: «إن الرجل من أهل الجنة ليتكئ اتكاءة واحدة قدر سبعين سنة يحدث بعض نسائه، ثم يلتفت الالتفاتة فتناديه الأخرى فِدانا لك أما لنا فيك نصيب؟ فيقول: من أنت؟ فتقول: أنا من الذين قال الله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق:٣٥]، قالوا: فيتحدث معها، ثم يلتفت الالتفاتة فتناديه الأخرى، أما إنا لك أما لنا فيك نصيب فيقول: من أنت؟ فتقول: أنا من الذين قال الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة:١٧]».

٢٣٩- قال ثابت: «إن الله يحاسب عبده يوم القيامة ونساؤه في الجنة متشرفات فإذا رجع فإنّ الرعيل الأول يستشرفنه: يا فلانة، هذا والله زوج فلانة، هذا والله زوجي».

٢٤٠- عن ثابت قال: «صاحب الجنة يتكئ سبعين سنة اتكاءة لذة وعنده أزواجه وخدمه فإذا أزواج له لم يكن يراهن فيقلن له: يا فلان نحن لك أما يكون لنا منك نصيب».

٢٤١- عن أبي طيبة الكلاعي قال: «إن السحابة لتظل السرب من أهل الجنة فتقول: ماذا أمطركم؟ فما أحد يريد شيئًا إلا أمالته عليهم حتى أن بعضهم ليقول: أمطرينا كواعب أترابًا».

٢٤٢- عن ابن عباس قال: «لو أن امرأة من أهل الجنة بصقت في سبعة أبحر لكانت تلك الأبحر أحلى من العسل».

٢٤٣- عن مجاهد، قال: «الحور العين خلقن من الزعفران».

٢٤٤- عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: «ما من غدوة أطيب من غدوات الجنة قيل: وللجنة غدوات؟ قال: نعم!! يزف إلى ولي الله فيها عروس لم يلدها آدم ولا حواء إنما هي إنشاء خلقت من زعفران».

٢٤٥- عن مجاهد: «الحور يحار فيها الطرف من رقة الحلل وصفاء اللون».

٢٤٦- عن الحسن قال: «الحور الشديدة البياض بياض العين والشديدة السواد سواد العين».

٢٤٧- عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: «الشفر المرأة من الحور العين أطول من جناح النسر». [الشفر هو جانب فرج المرأة].

٢٤٨- عن أبي غياث قال: «كنا مع كعب يومًا فقال: لو أن يدًا من الحور دُلِّيَتْ من السماء ببياضها وخواتيمها لأضاءت لها الأرض كما تضيء الشمس لأهل الدنيا. قال: قلت: يدها فكيف بالوجه ببياضه وحسنه وجماله وتاجه بياقوته ولؤلؤه وزبرجده».

٢٤٩- عن كثير بن مرة الحضرمي قال: «إن من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول: ما تشاءون أن أمطركم؟ فلا يسألون شيئًا إلا مطرتهم، فقال كثير بن مرة: لئن أشهدنا الله ذلك المشهد لأقولن أمطرينا جواري مزينات».

٢٥٠- عـن معاذ بن جبل، عن النبـي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: «**لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيـا إلا قالت زوجتـه من الحور العين: لا تؤذيه قاتلك الله فإنما هو عندك دخيل يوشـك أن يفارقك**» [رواه الإمام أحمد بسندٍ صحيح].

٢٥١- عـن عكرمة، عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: «**إن الحور العين أكثر عددًا منكن يدعـون لأزواجهـن يقلن: اللهم أعنه على دينك، وأقبل بقلبه على طاعتك، وبلغه إلينا بقوتك يا أرحم الراحمين**». [قلت: مرسل وفيه عطاء الخراساني].

٢٥٢- عن ابن مسعود قال: «إن في الجنة حوراء يقال لها: «اللعبة» كل حور الجنان يعجبـن بها يضربن بأيديهن على كتفها ويقلن: طوبى لـك يا لعبة لو يعلم الطالبون لك لجدوا، بين عيناها مكتوب: من كان يبتغي أن يكون له مثلي فليعمل برضاء ربي عَزَّوَجَلَّ».

٢٥٣- قال عطاء السـلمي لمالك بن دينار: «يا أبا بحير شوقنا، فقال له مالك: في الجنة حوراء يتباهى بها أهل الجنة من حسـنها لو لا أن الله كتب على أهل الجنة ألا يموتوا لماتوا عن آخرهم من حسنها فلم يزل عطاء يذكر قول مالك أربعين عامًا».

٢٥٤- قال جعفر بن محمد: «لقي حكيم حكيمًا بالموصل فقال له: تشتاق إلى الحور العين؟ قال: لا، قال: فاشـتق إليهن فإن نور وجوههن من نور الله فغشي عليه فحمل إلى منزله فأقمنا نعوده شهرًا».

٢٥٥- عن ربيعة بن كلثوم قال: «نظر إلينا الحسـن ونحن حوله شـباب فقال: يا معشر الشباب أما تشتاقون إلى الحور العين».

٢٥٦- قال الحضرمي: «نمت أنا وأبو حمزة القياني على سـطح فجعلت أنظر إليه يتقلب على فراشه إلى الصباح، فقلت: يا أبا حمزة ما رقدت الليلة، قال: إني لما اضطجعت

تمثلت لي حوراء حتى كأني حسست بجلدها قد مس جلدي، فحدثت به أبا سليمان فقال: هذا رجل كان مشتاقًا».

٢٥٧- قال أبو سليمان: «ينشأ خلق الحور إنشاء فإذا تكامل خلقهن ضربت الملائكة عليهن الخيام».

٢٥٨- عن أبي صالح: «﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ [الرحمن:٧٢]، قال: عذارى الجنة».

٢٥٩- عن عبد الله قال: «لكل مسلم خيرة، ولكل خيّرة خيمة، ولكل خيمة أربعة أبواب، تدخل عليها كل يوم من كل باب تحفة وهدية وكرامة لم تكن قبل ذلك، لا مرَّاحات [أي مختالات]، ولا ذَفِرات [أي خبيثات الريح]، ولا سَخِرات [أي مذللات في العمل]، ولا طمّاحات [أي لا تطمح إلى غير زوجها] حور عين كأنهن بيض مكنون».

٢٦٠- عن سعيد بن جبير: «﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ [الصافات:٤٩]، قال: بطون البيض».

٢٦١- عن الحسن في قوله: «﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن:٥٨]، قال: صفاء الياقوت في بياض المرجان».

٢٦٢- عن الحسن قال: «اللؤلؤ الكبار والمرجان الصغار».

٢٦٣- قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«الخيمة درة مجوفة طولها في السماء سبعون ميلًا في كل زاوية منها أهل للمؤمن لا يراهم الآخرون»** [متفق عليه].

٢٦٤- قال أبو موسى: «الخيمة في الجنة لؤلؤة واحدة في كل ناحية منها أهل للمؤمن يطوف عليهم».

٢٦٥- عن عبد الله بن مسعود في قوله: «﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ [الرحمن:٧٢]، قال: در مجوف».

٢٦٦- عن أبي الدرداء قال: «الخيمة لؤلؤة واحدة لها سبعون بابًا كلها من در».

٢٦٧- عن ابن عباس قال: «الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب».

٢٦٨- عن مجاهد: «﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ [الرحمن:٧٢]، قال: مقصورات الأعين والأنفس إلا على أزواجهن لا يردن بهم بدلًا هي خيام اللؤلؤ»، قال مجاهد: «الخيمة لؤلؤة واحدة».

٢٦٩- عن الضحاك: «﴿ مَّقْصُورَٰتٌ ﴾ [الرحمن:٧٢]، قال: محبوسات».

٢٧٠- عن الضحاك: «﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ [الرحمن:٧٠]، قال: أزواج، ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ ﴾ [الرحمن:٧٤]، قال: لم يمسهن».

٢٧١- عن ابن عباس: «﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ [الرحمن:٧٢]، قال: الخيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ ولها ألف باب من ذهب حوله سرادق دوره خمسون فرسخًا يدخل عليه من كل باب منها ملك بهدية من عند الله فذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴾ [الرعد:٢٣]».

٢٧٢- عن محمد بن كعب القرظي: «﴿ مَّقْصُورَٰتٌ ﴾ [الرحمن:٧٢]، قال: محبوسات في الحجال».

٢٧٣- عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**طير الجنة أمثال البخت من النعم**» [فيه عبد الرحمن بن زياد وهو ضعيف].

٢٧٤- عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنك لتنظر إلى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويًا**». [قال الهيثمي: يه حميد الأعرج وهو ضعيف].

٢٧٥- عن صيفي اليماني قال: «سأله عبد العزيز بن مروان عن وفد أهل الجنة قال: إنهم يفدون إلى الله في كل يوم خميس فيوضع لهم أسرة كل إنسان منهم أعرف بسريره منك بسريرك هذا الذي أنت عليه، قال: وأقسم صيفي على ذلك فإذا قعدوا عليه وأخذ القوم مجالسهم قال تبارك وتعالى: «**عبادي عبادي وخلقي وجيراني ووفدي أطعموهم**»، قال: فيؤتون بطير بيض أمثال البخت فيأكلون منها ما شاءوا ثم يقول: «**عبادي وخلقي وجيراني ووفدي قد طعموا اسقوهم**»، فيؤتون بآنية من ألوان شتى مختمة فيسقون منها، ثم يقول: «**عبادي وخلقي وجيراني ووفدي قد طعموا وشربوا، فكهوهم**»، فيجيء ثمرات شجر مدلى فيأكلون منها ما شاءوا، ثم يقول: «**عبادي وخلقي وجيراني ووفدي قد طعموا وشربوا وفكهوا، اكسوهم**»، فتجيء ثمرات من شجر أصفر وأخضر وأحمر وكل لون لم تنبت إلا الحلل وأقسم صيفي ما أنبتت غيرها فتنتشر عليهم حللًا وقمصًا، ثم يقول: «**عبادي وخلقي وجيراني ووفدي قد طعموا وشربوا وفكهوا وكسوا طيبًا ولأتجلّينّ لهم حتى ينظروا إليّ**»، فإذا تجلى لهم فنظروا إليه نَضِرت وجوههم، ثم يقال لهم: ارجعوا إلى منازلكم فيقول: لهم أزواجهم: خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها فيقولون ذلك أن الله تجلى لنا فنظرنا إليه فنضرت وجوهنا» [ضعفه الألباني مرفوعًا].

٢٧٦- عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه تلا هذه الآية: «﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]، قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة أُعْطوا فيها ما سألوه وما شاءوا فيقول الله لهم: إنه قد بقي من حقكم شيئًا لم تعطوه فيتجلى لهم فلا يكون ما أعطوا عند ذلك شيئًا، فالحسنى الجنة والزيادة النظر إلى الله: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس:٢٦]، بعد نظرهم إلى ربهم».

٢٧٧- عن مالك بن دينار في قوله تعالى: «﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ [ص:٤٠]، قال: إذا كان يوم القيامة أمر بمنبر رفيع في الجنة ثم نودي: يا داود مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في دار الدنيا فيقول: يا رب كيف وقد سلبته، فيقول: إني راده فيندفع بصوت يستفز نعيم أهل الجنة: فذلك قول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ [ص:٤٠]».

٢٧٨- عن شهر بن حوشب قال: «إن الله يقول للملائكة: إن عبادي كانوا يحبون الصوت الحسن في الدنيا فيدعونه من أجلي فأسمعوا عبادي فيأخذون بأصوات من تهليل وتسبيح وتكبير لم يسمعوا بمثلها قط».

٢٧٩- عن أبي بكر الصديق قال: «الزيادة النظر إلى وجه الله تعالى».

٢٨٠- قال ابن المبارك: «ما حجب الله أحدًا عنه إلا عذبه، ثم قرأ ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ [المطففين:١٥]، قال: بالرؤية».

٢٨١- عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«دخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ، ترابها المسك»** [عند البخاري من رواية أبي ذر].

٢٨٢- قال أبو موسى على المنبر في قوله: «﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس:٢٦]، قال: الزيادة النظر إلى وجه ربهم».

٢٨٣- عن خالد بن معدان قال: «حُدِّثت أن الحور العين إذا زوجن تزيَّنَّ وتطيبن ونزلن حتى يكن كالصفوف قال: فتقول لصواحباتها: أما ترين زوجي وأزواجكن؟ فإن حمل عليها فإن كشف استحيت وغطت وجهها وقالت واسوأتاه فإن أخذته لم تدع قطرة من دمه إلا جعلته في كفها ثمّ ضمته إلى نحرها!».

٢٨٤- عــن مكحول قال: «والذي يحلف به إن سرير الحوراء لعلَى طرف سـنان العَجَل[1] فمن شاء منكم أن يقدم فليقدم قال: وبكى بكاءًا شديدًا».

٢٨٥- عن إسحاق بن عبد الله قال: «بلغني أنه يقول في الجنة: أشتهي العين فيقال له: فإنهن حور عين فيقول: أشـتهي البياض فيقال: إنهن كأنهــن بيض مكنون فيقول: أخشى أن يكون في وجهها كلف فيقال له: ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن:٥٨]، فيقول: إني غيور فيقال له: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ [الرحمن:٧٢]، قال: قال ابن عباس: تسـنيم وماء التسنيم يشربها المقربون صرفًا وتمزج لأصحاب اليمين».

٢٨٦- قــال مالك بن دينار: «جنات النعيم بين جنــان الفردوس، وجنان عدن، وفيها جوار خلقن من ورد الجنة، قيل: ومن يسكنها؟ قال: الذين لا يهمون بالمعاصي فلما ذكروا عظمتي راقبوني، والذين أميتت قلوبهم من خشيتي».

٢٨٧- عــن أحمد بن أبي الحواري: «تبعث الحــور الوصيف من وصائفها فتقول: ويحك اذهب فانظر ما فعل بولي الله تعالى فتستبطئه فتبعث وصيفًا آخر فتستبطئهما فتبعث وصيفًا آخر فيأتي الأول فيقول: تركته عند الميزان ويأتي الثاني فيقول: تركته عند الصراط ويأتي الثالث فيقول: قد دخل الجنة فيستقبلها الفرح فتقوم على باب الجنة فإذا أتى اعتنقته فيدخل خياشيمه من ريحها ما لا يخرج أبدًا».

٢٨٨- قال رياح القيسي: «شغلتك حشيشة[2] مخاطية[3] عن حور مرضية».

---

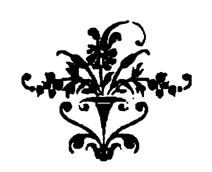
(١) العَجَل: جمع العجلة، وهي القسي الفارسـية، والمقصود: أن سبيل الزواج من الحور هو الجهاد والقتل على سنان القسي.

(٢) الحشيشة: الكلأ اليابس.

(٣) مخاطية: أي لها مخاط، والمقصود: الزوجة أو المرأة في الدنيا غير الحور العين.

٢٨٩- قال أبو سليمان: «يخرج أهل الجنة من قصورهم إلى شاطئ تلك الأنهار، قال أبو سليمان: والحور فيهن جالسة على كرسي ميل في ميل قد خرجت عجيزتها من جانب الكرسي فكيف أن يكون في الدنيا من يريد افتضاض الأبكار على شاطئ الأنهار».

٢٩٠- قال أبو سليمان: «كان شاب بالعراق يتعبد فخرج مع رفيق له إلى مكة فكان إذا نزلوا فهو يصلي وإن أكلوا فهو صائم فصبر عليه رفيقه ذاهبًا وجائيًا فلما أراد أن يفارقه قال له: يا أخي أخبرني ما الذي يهيجك إلى ما رأيت؟ قال: رأيت في النوم قصرًا من قصور الجنة فإذا لبنة من ذهب ولبنة من فضة فلما تم البناء فإذا شرفة من زبرجد وشرفة من ياقوت وبينهما حور من الحور العين مرخية شعرها عليها ثوب من فضة ينثني معها كلما تثنت فقالت: يا شهاوية جد إلى الله عَزَّوَجَلَّ في طلبي فقد والله جددت في طلبك فهذا الاجتهاد الذي يراد في طلبها، قال أبو سليمان: هذا في طلب حوراء فكيف الذي يريد ما هو أكثر منها». [الشُّرفة: مكان عالٍ مرتفع].



كتاب صفة النار

١- عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه: أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر النار في صلاة غير مكتوبة فقال: «**تعوذوا بالله من النار. ويل لأهل النار**». [قلت: عبد الرحمن بن أبي ليلى ضعيف الحديث].

٢- عن عبد الأعلى قال: «ما جلس قوم مجلسًا فلم يذكروا الجنة والنار إلا قالت الملائكة: أغفلوا العظيمتين». [**قلتُ:** ورد مرفوعًا وضعفه الألباني].

٣- عن عبد الأعلى، قال: «إن الجنة والنار لُقِّتَا السمع من ابن آدم، فإذا قال الرجل: أعوذ بالله من النار، قالت النار: اللهم أعذه، وإذا قال: أسألُ الله الجنة، قالت الجنة: اللهم بلغه». [**قلتُ:** صحّ قريبًا من لفظه].

٤- قال ابن جريج في قوله: «﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ﴾ [الحجر:٤٤]، قال: أولها جهنم، ثم لظى، ثم الحُطَمَة، ثم السعير، ثم سَقَر، ثم الجحيم، وفيه أبو جهل ثم الهاوية».

٥- عن يزيد بن أبي مالك الهمداني قال: «لجهنم سبعة نيران تأتلق [أي لها ضوء]، ليس منها نارًا إلا وهي تنظر إلى التي تحتها مخافة أن تأكلها».

٦- قال عكرمة في قوله تعالى: «﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ﴾ [الحجر:٤٤]، قال: لها سبعة أطباق».

٧- عن قتادة: «﴿ لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ [الحجر:٤٤]، قال: هي والله منازل بأعمالهم».

٨- عن أبي موسى قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لو أن حجرًا قذف به في جهنم لهوى سبعين خريفًا قبل أن يبلغ قعرها**» [صحيح الترغيب ٣٦٧٢].

٩-عن أبي هريرة قال: «كنا عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فسمعنا وجبة، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«هل تدرون ما هذا؟»** قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: **«هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين خريفًا انتهى في قعر جهنم»**. [رواه مسلم].

١٠- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لو أن حجرًا كسبع خلفات شحومهن وأولادهن ألقي في جهنم، لهوى سبعين عامًا لا يبلغ قعرها»**.

[قال الهيثمي: فيه يزيد الرقاشي وهو ضعيف وقد وثق، وبقية رجاله رجال الصحيح]

١١- عن أنس قال: «لما أسري بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سمع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدَّة، فقال: **«يا جبريل ما هذه الهَدَّة؟ قال: حجر أرسله الله إلى شفير جهنم، فهو يهوي فيها منذ سبعين عامًا، فبلغ قعرها الآن»**، فما ضحك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا أن يتبسم تبسمًا. [قلت: فيه يزيد الرقاشي].

١٢- عن مجاهد قال: «قال ابن عباس: أتدري ما سعة جهنم؟ قلت: لا، قال: أجل والله ما تدري، إن بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفًا، يجري فيها أودية القيح والدم، قلت له: أنهارًا؟ قال: لا، بل أودية، ثم قال: أتدري ما سعة جهنم؟ قلت: لا، قال: أجل والله ما تدري، حدثتني عائشة أنها سألت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [الزمر:٦٧]، فأين الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال: **«على جسر جهنم»** [رواه الترمذي وصححه الألباني].

١٣- عن سلمان قال: «﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [الحج:٢٢]، قال: النار سوداء لا يضيء جمرها ولا لهبها».

١٤- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ضِرسُ الكافرِ، أو نابُ الكافرِ، مثلُ أُحُد، وغِلَظُ جلدِه مسيرةُ ثلاث**». [رواه مسلم].

١٥- عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَقعَدُ الكافرِ من النارِ ثلاثة أيام، وكلُّ ضِرسٍ له مثلُ أُحُد، وفَخِذُهُ مثل وَرِقان، وجِلدُهُ - سوى لحمهِ وعظامهِ - أربعونَ ذراعًا**» [صحيح الترغيب ٣٦٨٣].

١٦- عن مجاهد، عن ابن عباس قال: ضرس الكافر مثل جَبَلة، ثم قال: تدري ما جبلة؟ قلت: لا، قال: جبل باليمن، هل رأيت أُحُدًا؟ قلت: نعم، قال: هو مثله، إنه ليسيل منه القيح والدم ما يجري به الأودية، وإنَّ يده لمغلولة إلى حلقه إلى آخر يوم من الأبد».

١٧- عن عبد الله: «﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ [التكوير:١٢]، قال: سعرت ألف سنة حتى ابيضت، ثم ألف سنة حتى احمرَّت، ثم ألف سنة حتى اسودَّت، فهي سوداء مظلمة».

١٨- قال أبو أمامة: «إن ما بين شفير جهنم إلى قعرها مسيرة سبعين خريفًا من حجر يهوي، أو قال: صخرة تهوي، عظمها كعشر عشراوات [أي إبل حوامل] عظام سمان، فقال له مولى لابن خالد بن الوليد: هل تحت ذاك شيء يا أبا أمامة؟ قال: نعم، غيٌّ وآثام».

١٩- عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «﴿ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴾ [المدثر:١٧]» قال: «**جبل في النار**» [ضعيف الترغيب ٢١٣٧].

٢٠- عن أبي سعيد، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الصَّعود: جبل من نار، يتصعد فيه الكافر سبعين خريفًا، ثم يهوي به كذلك فيه أبدًا**» [الترمذي وضعفه الألباني].

٢١- عن أبي سعيد الخدري قال: «قال إن صعودًا صخرة في جهنم، إذا وضعوا أيديهم عليها ذابت، وإذا رفعوها عادت، اقتحامها، ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ [البلد:١٣-١٤]». [قلت: فيه عطية العوفي].

٢٢- عن أبي سعيد، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ويل وادي في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفًا قبل أن يبلغ قعره**» [رواه الترمذي وضعفه الألباني].

٢٣- عن عطاء بن يسار، قال: «الويل وادي في جهنم، لو سيرت فيه الجبال لماعت من حرها».

٢٤- عن أبي عياض قال: «ويل فسيل في أصل جهنم». [الفسيل: صغار النخل].

٢٥- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنّ في جهنم واديًا يقال له لملم، إنّ أودية جهنم لتستعيذ بالله من حره**» [قال ابن رجب: فيه من ضعفوه].

٢٦- عن محمد بن واسع قال: «قلت: لبلال ـ وأرسل إليّ ـ: إنه بلغني أن في النار بئرًا يقال له جُبُّ الحزن، يؤخذ المتكبرون فيجعلون في توابيت من نار، ثم يجعلون في تلك البئر، ثم تطبق عليهم جهنم من فوقهم، فبكى بلال».

٢٧- عن شفي بن ماتع الأصبحي، قال: «في جهنم جبل يدعى صعودًا، يطلع فيه الكافر أربعين خريفًا قبل أن يرقاه، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ [المدثر:١٧]. إن في جهنم قصرًا يقال له هوى، يرمى الكافر من أعلاه، فيهوي في جهنم أربعين خريفًا قبل أن يبلغ أصله. قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [طه:٨١]، وإن في جهنم واديًا يدعى غيًّا، يسيل قيحًا ودمًا، فهو لمن خلق له. قال: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم:٥٩]، وإن في جهنم واديًا يدعى أثامًا، فيه حيّات وعقارب، في فقار إحداهن مقدار سبعين قُلة سُم، والعقرب منهن مثل البغلة المؤكفة، تلدغ الرجل فلا يلهيه ما يجد من حر جهنم حُمُوَّة لدغتها، فهو لمن خلق له، وإن في جهنم سبعين داء، كل داء مثل جزء من أجزاء جهنم».

٢٨- عن عبد الله في قوله: «﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم:٥٩]، قال: وادٍ في جهنم، يقذف فيه الذين اتبعوا الشهوات».

٢٩- عن سعيد بن جبير قال: «﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [المائدة:١٠]، قال: وادٍ في جهنم يقال له سُحقًا».

٣٠- عن كعب قال: «الفلق» بيت في النار، إذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره. [قلتُ: فيه ابن لهيعة].

٣١- عن السدي، قال: «﴿ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق:١]، جُبٌّ في جهنم».

٣٢- عن عبد الله بن عمرو قال: «إن في جهنم سجنًا أرضه نار، وسقفه نار، وجدرانه نار، فإذا أدخلوا قيل بالنيران على أفواههم، لا يدخله إلا شر الأشرار». [قلت: فيه ابن لهيعة].

٣٣- عن أبي عمران الجوني: «﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء:٨]، قال: سجنًا».

٣٤- عن عمرو بن عبسة قال: «﴿ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق:١]: بيت في جهنم، إذا سعرت جهنم فمنه تسعر، وإن جهنم لتأذَّى منه كما يتأذى بنو آدم من جهنم».

٣٥- عن عطاء بن يسار قال: «إن في النار سبعين ألف واد، في كل واد سبعون ألف شِعب، في كل شعب سبعون ألف حُجر، في كل حجر حية تأكل وجوه أهل النار».

٣٦- قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يحشر المتكبرون يوم القيامة ذرًا في مثل صور الرجال، يعلوهم كل شيء من الصّغار، ثم يساقون إلى سجن في جهنم يقال له بولس، يعلوهم نار الأنيار، يسقون من طين الخبال، عصارة أهل النار»** [رواه الترمذي وحسنه الألباني].

٣٧- عن أبي المنهال الرياحي، أنه بلغه: أن في النار أودية في ضحضاح من النار، في تلك الأودية حيات أمثال أجوان الإبل، وعقارب كالبغال الخنس، فإذا سقط إليهن شيء من أهل النار أنشأن به لسعًا ونشطًا حتى يستغيثوا بالنار فرارًا منهن، وهربًا منهن!».

٣٨- عن أبي المثنى قال: «إن في النار أقوامًا يُربَطُون بنواعير من نار، تدور بهم تلك النواعير، ما لهم فيها راحة ولا فترة». [الناعور: آلة يديرها الماء ولها صوت].

٣٩- قال يزيد بن أبي مالك: «إن في جهنم لآبارًا من ألقي فيها تردى سبعين عامًا قبل أن يبلغ القرار. ثم نزع بهذه الآية: ﴿ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ [الجاثية:٣٤]».

٤٠- عن أبي يسار قال: «الظلة من جهنم فيها سبعون زاوية، في كل زاوية صنف من العذاب ليس في الأخرى».

٤١- قال صالح بن حيّ: «الغل: اليد الواحدة المشدودة إلى العنق، والصفد: اليدين جميعًا إلى العنق».

٤٢- قال الأعمش: «الصفد: القيد، في قوله: ﴿مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾ [ص:٣٨]، القيود».

٤٣- عن هارون قال: «قال رجل لابن مسعود: حدثنا عن النار كيف هي؟ قال: لو رأيتها لزال قلبك من مكانه».

٤٤- عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: «**لو ان مقمعًا من حديد وضع في الأرض فاجمع أهل الأرض ما اقلّوه من الأرض**» [ضعيف الجامع ٤٨٠٩].

٤٥- عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ: «**لو ضرب بمقمع من حديد الجبل لتفتت، ثم عاد كما كان**» [ضعيف الجامع ٤٨٠٩]. [قلت: فيه ابن لهيعة].

٤٦- قال الحسن: «إن الأغلال لم تجعل في أعناق أهل النار لأنهم أعجزوا الرب، ولكنهم إذا طفا بهم اللهب أرسبتهم[١]، ثم أجفل[٢] الحسن مغشيًا عليه».

٤٧- تلا الحسن: «﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا ﴾ [المزمل:١٢]، قال: قيودًا، ثم قال: أما وعزته ما قيدهم مخافة أن يعجزوه، ولكن قيدهم لترسى في النار!».

٤٨- عن نوف الشامي في قوله: «﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾ [الحاقة:٣٢]، قال: الذراع سبعون باعًا، والباع من هاهنا إلى مكة، وهو يومئذ في دار البريد بالكوفة».

٤٩- عن أبي صالح: «﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ [الهمزة:٩]، قال: القيود الطوال».

٥٠- عن رجل من بني تميم قال: «كنا عند أبي العوام، فتلا هذه الآية: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ [المدثر:٢٧-٣٠]، فقال: ما تسعة عشر؟ تسعة عشر ألف ملك، أو تسعة عشر ملكًا؟ قال: فقلت: لا، بل تسعة عشر ملكًا؟ قال: وأنى تعلم ذلك؟ قلت: لقول الله: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [المدثر:٣١]، قال: صدقت، قال: فهم تسعة عشر ملكًا، بيد كل ملك مرزبة من حديد لها شعبتان، قال: فيضربهم الضربة فيهوي بها سبعين ألفًا».

٥١- عن يعلى بن منية: «ينشئ الله سحابة لأهل النار سوداء مظلمة، فيقال: يا أهل النار، أي شيء تطلبون؟ فيذكرون بها سحاب الدنيا، فيقولون: نسأل بارد الشراب، فتمطرهم أغلالًا تزيد في أغلالهم، وسلاسل تزيد في سلاسلهم، وجمرًا تلتهب النار عليهم».

---

(١) ارسبتهم: غاصت بهم تلك الأغلال إلى أسفل.

(٢) اجفل: سقط.

٥٢- عن أبي سعيد، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لو أن مقمعًا من حديد القي في الدنيا ما أقله الثقلان**» [ضعيف الترغيب ٢١٥١].

٥٣- عن أبي هاشم في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: «﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج:٤٧]، قال: يجعل لهم أوتاد في جهنم فيها سلاسل، فتلقى في أعناقهم، قال: فتزفرهم جهنم زفرة، فتذهب بهم مسيرة خمسمائة سنة، ثم يجيء بهم في يوم. فذلك قوله: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج:٤٧]».

٥٤- عن أبي عمران الجوني في قوله: «﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا﴾ [المزمل:١٢]، قال: قيودًا لا تحل والله أبدًا».

٥٥- عن أبي عمران الجوني قال: «بلغنا أنه إذا كان يوم القيامة أمر الله بكل جبار عنيد، وبكل شيطان، وبكل من كان يخاف الناس شره في الدنيا، فأوثقوا في الحديد، ثم أمر بهم إلى النار، ثم أوصد عليهم أي أطبقها، ولا والله لا تستقر أقدامهم على قرار أبدًا، ولا والله لا ينظرون إلى أديم السماء أبدًا، ولا والله ما تلتقي جفون أعينهم على غمض نوم أبدًا، ولا والله لا يذوقون فيها برد شراب أبدًا، ولا والله ولا رواءً، ثم يقال لأهل الجنة: فتحوا الأبواب، ولا تخافوا شيطانًا ولا جبارًا، وكلوا اليوم ﴿وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة:٢٤]، فقال أبو عمران الجوني: هي واللهِ أيامكم هذه».

٥٦- عن سعيد بن جبير قال: «إذا جاع أهل النار استغاثوا بشجرة الزقوم، فأكلوا منها، فاختلست جلود وجوههم، فلو أن مارًا يمر بهم لعرف جلود وجوههم فيها، ثم يصب عليهم العطش، فيستغيثون، فيغاثون بماء كالمهل، وهو الذي قد انتهى حره. فإذا أدني من أفواههم انشوى من حره لحم وجوههم التي سقطت عنها الجلود، و﴿يُصْهَرُ

بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ ﴾ [الحج:٢٠]، فيمشون تسيل أمعاؤهم، وتساقط جلودهم، ثم يضربون بمقامع من حديد، ويسقط كل عضو على حياله، يدعون بالثبور».

٥٧- عن سعيد بن جبير قال: «لو انقلب رجل من أهل النار بسلسلة لزالت الجبال».

٥٨- قال أحمد بن أبي الحواري: «حدثني أبو الحسن الخشني: ما في جهنم دار ولا مغار ولا غل ولا قيد ولا سلسلة إلا اسم صاحبه عليه مكتوب، قال أحمد: فحدثت به أبا سليمان، فبكى ثم قال لي: ويحك! فكيف به لو قد جمع هذا كله عليه؟! فجعل الغل في عنقه، والقيد في رجله، والسلسلة في رقبته، ثم أدخل النار، وأدخل المغار».

٥٩- عن الحسن: «﴿ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ ﴾ [الحج:٢٠]، قال: يقطع به ما في بطونهم، ﴿ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ﴾ [الحج:٢١]، بأيدي الزبانية، وذلك أن النار تصهرهم بلهبها فترفعهم، حتى إذا كانوا في أعلاها ضربوا بمقامع فهووا سبعين خريفًا. ولذلك سميت الهاوية لأنهم لا يستقرون ساعة، وإذا انتهوا إلى أسفلها ضربهم زفير لهبها. والزفير زفير اللهب، والشهيق بكاؤهم، ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ ﴾ [الحج:٢٢]، يقول: رجوا أن يخرجوا». [قلت: في سنده مجهول].

٦٠- قال سفيان: في قوله: «﴿ فَٱسۡلُكُوهُ ﴾ [الحج:٣٢]، قال: بلغنا أنها تدخل في دبره حتى تخرج من فيه».

٦١- عن أبي أمامة، عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في قوله: «﴿ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ يَتَجَرَّعُهُۥ ﴾ [إبراهيم:١٧]، قال: «يُقرّب إليه فيتكرّهه فإذا ادني منه شوى وجهه، ووقع فروة رأسه، فإذا شربه قطع امعاءه حتى تخرج من دبره»، يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا

﴿فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد:١٥]، ويقول الله: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾ [الكهف:٢٩]» [رواه الترمذي وضعفه الألباني ٢٥٨٣].

٦٢- عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إن الحميم ليصب على رؤوسهم، فينفذ الجمجمة حتى يخلص إلى جوفه، فيسلت ما في جوفه حتى يخرق قدميه، وهو الصهر، ثم يعاد كما كان»** [صحيح الترغيب ٣٦٧٩].

٦٣- عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لو أن غربًا (دلوًا) من ماء جهنم جعل في وسط الأرض لأذاب نتنه وشدة ريحه ما بين المشرق والمغرب، ولو أن شررة من شرر جهنم بالمشرق لوجد حرها مَن بالمغرب»**. [قال الهيثمي: فيه تمام بن نجيح وفيه ضعف وقد وثق].

٦٤- عن أبي سعيد، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«لو أن دلوًا من غساق يهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا»** [رواه الترمذي وضعفه الألباني]. [قلتُ: فيه ابن لهيعة].

٦٥- عن ابن عباس قال: «لو أن دلوًا من غساق يهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا».

٦٦- عن ابن عباس قال: «لو أن قطرة من زقوم جهنم أنزلت إلى الدنيا لأفسدت على الناس معايشهم».

٦٧- عن الحسن قال: «لو أن دلوًا من صديد جهنم صب في الأرض ما بقي أحد على وجه الأرض إلا مات».

٦٨- عن الضحاك في قوله: «﴿غِسْلِينٍ﴾ [الحاقة:٣٦]، قال: هو الضريع، شجرة يأكل منها أهل النار».

٦٩- عن الضحاك في قوله: ﴿شَجَرَةَ ٱلزَّقُّومِ﴾ قال: «شجرة في أسفل سقر».

٧٠- عن ابن عباس في قوله: «﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ [المزمل:١٣]، قال: الشوك؛ يأخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج».

٧١- عن أبي الدرداء قال: يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب، قال: فيستغيثون، فيغاثون بالضريع الذي ﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ [الغاشية:٧]، قال: فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة، قال: فيذكرون أنه يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب، قال: فيرفع إليهم الحميم بكلاليب الحديد، فإذا دنا من وجوههم شوى وجوههم، وإذا دخل بطونهم قطع ما في بطونهم: فيقولون: كلموا خزنة النار. فيقولون: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾ [غافر:٤٩]، فيجيبونهم: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۚ قَالُوا فَادْعُوا ۗ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [غافر:٥٠]، فيقولون: كلموا مالكًا، فيقولون: ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف:٧٧]، فيجيبهم: ﴿إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾ [الزخرف:٧٧]، فيقولون: ادعوا ربكم، فإنه ليس أحد خيرًا لكم من ربكم، فيقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٧]، قال: فيجيبهم: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون:١٠٨]، قال: فعند ذلك ييأسون من كل خير، ويأخذون في الشهيق والويل والثبور».

٧٢- عن ابن عباس: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ﴾ [الزخرف:٧٧]، قال: يمكث عنهم ألف سنة ثم يجيبهم: ﴿إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾ [الزخرف:٧٧]».

٧٣- عن حمران بن أعين: «أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرأ هذه الآية: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ [المزمل:١٣]، فصعق». [قلت: لا يصح عن النبي ولا عن أحد من أصحابه الصعق أو الغشي عند سماع القرءان، وهذا منقطع].

٧٤- عن مغيث بن سمي قال: «إذا جيء بالرجل إلى النار قيل: انتظر حتى نتحفك، قال: فيؤتى بكأس من سم الأفاعي، والأساود، إذا أدناها من فيه ميزت اللحم على حدة والعظم على حدة».

٧٥- عن كعب قال: «يسلط على أهل النار الجوع، فيستغيثون بالخزنة، فيأتونهم بطعام، فلا (يستطيعون) (فيستكرهون) أكله من شدة حره، فيلقونه في أفواههم، فيتساقط معه لحمان وجوههم. ثم يشتد بهم الجوع فيسلطون على أكل أيديهم، فيبدؤون بأكفهم فيأكلونها إلى سواعدهم من شدة الجوع الذي سلط عليهم، ثم يستقبلون سواعدهم فيأكلونها إلى مرافقهم، ثم يستقبلون مرافقهم فيأكلونها إلى أكتافهم، فإذا أفنوها بقيت زورة المناكب منحسفة[١]، ثم يُنوَّطون[٢] بعراقيبهم بكلاليب من حديد إلى شجر الزقوم، فيناط منهم سبعون ألف شجر في شعبه كُلاب واحد منكسين يضرب النار الوجوه و الخدود، فذلك ما بهم إلى ما شاء ربهم». [قلت: فيه ابن لهيعة].

٧٦- كان كعب يقول: هل تدرون ما: ﴿وَغَسَّاقٌ﴾ [ص:٥٧]، قالوا: لا، قال: عين في جهنم يسيل إليها حمة كل ذات حمة من حية أو عقرب أو غير ذلك، فيستنقع، فيؤتى بالآدمي فيغمس فيه غمسة واحدة، فيخرج وقد سقط جلده عن العظام، وتعلق جلده ولحمه في كعبيه، فيجر لحمه كما يجر الرجل ثوبه».

٧٧- عن مجاهد: قال: ﴿وَغَسَّاقٌ﴾ «ما يُقطع من جلودهم».

٧٨- قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إن في النار لحيات كأعناق البخت، تلسع أحدهم اللسعة فيجد حموتها أربعين خريفًا، وإن في النار لعقارب كالبغال المؤكفة، تلسع أحدهم اللسعة فيجد حموتها أربعين سنة»** [صححه البيهقي وحسنه الألباني]. [قلت: فيه ابن لهيعة].

٧٩- عن عبد الله في قوله: «﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾ [النحل:٨٨]، قال: عقارب أنيابها كالنخل الطوال».

٨٠- عن عبد الله: «﴿ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف:٣٨]، قال: أفاعي».

---

(١) منحسفة: متفتتة.

(٢) ينوطون: يُعلَّقون.

٨١- عن عطاء بن يســار قال: «قلت لكعب: من ساكن الأرض الخامسة؟ قال: حيــات جهنم، قلت: وإن لها لحيات؟ قال: نعم ـ والذي نفــسي بيده ـ كأمثال الأودية، قلت: فمن ساكن الأرض السادسة؟ قال: عقارب جهنم، قلت: وإن لها لعقارب؟ قال: إي ـ والذي نفسي بيده ـ كأمثال القــلال، وإن لها لأذنابًا كأمثال الرماح، تلقى إحداهن الكافر فتلسعه اللسعة، فيتناثر لحمه على قدميه».

٨٢- عن مجاهد قال: «إن لجهنم جباب[1] حيات كأمثال أعناق البخت، وعقارب كأمثــال البغال الدلم، قال: فيهــرب أهل جهنم من تلك الحيــات، فتأخذ تلك الحيات والعقارب بشفاههم، فتكشط ما بين الشــعر إلى الظفر، قال: فما ينجيهم منها إلا الهرب إلى النار».

٨٣- قال ابن مســعود: «أي أهل النار أشــد عذابًا؟ فقال رجل: المنافقون، قال: صدقت، فهل تــدري كيف يعذبون؟ قال: لا، قال: يجعلون في توابيت من حديد تُصفَد عليهم، ثم يجعلون في الدرك الأســفل من النار في تنانير أضيق من زُج[2] يقال له جب الحزن، تطبق على أقوام بأعمالهم آخر الأبد».

٨٤- عن عمرو بن ميمون قال: «إنه ليسمع بين جلد الكافر ولحمه من جلبة الهود كجلبة الوحش» [قلتُ: جلبة الهود هي صوت الحركة].

٨٥- قال عبد الله بن مســعود: «إذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا فيها توابيت من حديد فيها مســامير من حديد، ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت من حديد، فيها مسامير من حديد، ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت من حديد فيها مسامير من حديد

---

(١) الجب: البئر الواسع.

(٢) زُج: هي الحديدة في أسفل الرمح.

فما يرى أحدهم أنه يعذَّب في النار غيره، ثم قرأ عبد الله لهم: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنبياء:١٠٠]».

٨٦- قال عبد الله: «أي أهل النار أشد عذابًا؟ قالوا: اليهود والنصارى والمجوس، فقال: المنافقون في الدرك الأسفل من النار، في توابيت من نار مبهمة عليهم، ليس لها أبواب».

٨٧- عن عبد الله قال: «إن أشد أهل النار عذابًا رجل قتل نبيًا، أو قتله نبي، أو مصور». [قلتُ: حسنه الألباني مرفوعًا].

٨٨- عن مجاهد: «﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾ [الإسراء:٩٧]، قال: كلما طفئت أوقدت».

٨٩- عن أبي صالح: «﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ [الهمزة:٨]، قال: مطبقة ليس لها أبواب».

٩٠- عن أبي صالح: «﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة:٩]، قال: القيود الطوال».

٩١- عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٤]»، قال: «تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته» [رواه الترمذي وضعفه الألباني].

٩٢- عن ابن أبي الهذيل أو غيره: «﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ [المؤمنون:١٠٤]، قال: لفحتهم لفحة ما أبقت لحمًا على عظم إلا ألقته على أعقابهم».

٩٣- عن ابن عباس قال: «﴿يُسْحَبُونَ ۝ فِي الْحَمِيمِ﴾ [غافر:٧١-٧٢]، قال: فيسلخ كل شيء عليهم، من جلد ولحم وعرق، حتى يصير في عقبه، حتى إن لحمه قدر طوله، وطوله ستون ذراعًا. ثم يكسى جلدًا آخر، ثم يسجر في الحميم».

٩٤- عن حوشب قال: «بلغنا أن أهل جهنم يضربهم موج من أمواجهم، فلا يبقى لهم عظم، ولا لحم ولا عرق إلا أكلته، حتى تبقى الأرواح معلقة بالسلاسل، يدعون بالويل والثبور».

٩٥- عن عبد الله: «﴿ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ [المؤمنون:١٠٤]، قال: مثل الرأس النضيج».

٩٦- عن عبد الله قال: «ككلوح الرأس المشيط، قد بدت أسنانهم، وتقلصت شفاههم».

٩٧- عن أبي رزين: «﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾ [المدثر:٢٩]، قال: تدع جلده أشد سوادًا من الليل».

٩٨- سئل فضيل بن عياض عن قوله: «﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ [النساء:٢٩]، فقال: قال هشام، عن الحسن: تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة، كلما أكلتهم وأنضجتهم قيل لهم: عودوا، فيعودون كما كانوا».

٩٩- عن الحسن في قوله: «﴿ لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ [النبأ:٢٣]، قال: أما الأحقاب فلا يُدْرَى كم هي، ولكن الحقب الواحد سبعون ألف عام، واليوم ﴿ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج:٤٧]».

١٠٠- عن طارق بن عبد الرحمن قال: «كنت بمكة، فناداني رجل، أو صاحبٌ لي: يا طارق، أتكتب أو تقرأ؟ قلت: نعم، قال: فصعدت إلى غرفة، فإذا كتابٌ على الحائط مثل الإصبع: ﴿ لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ [النبأ:٢٣]، الحقب: أربعون سنة، والسنة اثنا عشر شهرًا، والشهر ثلاثون يومًا، ويوم ﴿ عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج:٤٧]، قال: وفي البيت شيخ، فقلت: من كتب هذا الكتاب؟ فقال الشيخ: أوما دخلت هذا البيت على علم، قال: قلت: لا، قال: هذا بيت كان ينزله عبد الله بن عمرو، قلت: هو كتب هذا الكتاب؟ قال: نعم، قلت لطارق: ترى هذا الشيخ أدركه؟ قال: نعم».

١٠١ – عن قتادة قال: «ما زال أهل النار يأملون الخروج لقول الله: ﴿ لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ [النبأ:٢٣]، حتى نزلت: ﴿ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ [النبأ:٣٠]، فهم في مزيد أبدًا».

١٠٢ – عن عبد الله بن عمرو قال: «أهل النار مكبَّلون بأصفاد النار، مُعلَّقون بشجر في النار، مُنكَّسون على رؤوسهم، يُسقَون الحميم من أسفلهم، فيدخل في بطونهم ويخرج من أفواههم وعيونهم، وإن جلودهم لتقطر بصهارة الحميم، خالدين فيها، لا يكلمهم الله، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب عظيم. ولو أن رجلًا أخرج من أهل النار إلى الدنيا، لمات أهل الدنيا من وحشة منظره ونتن ريحه، ثم بكى عبد الله بن عمرو بكاءً شديدًا». [قلتُ: فيه ابن لهيعة].

١٠٣ – عن وهيب بن منبه قال: «إن أهل النار الذين هم أهلها، فهم في النار لا يهدؤون ولا ينامون ولا يموتون، يمشون على النار، ويجلسون على النار، ويشربون من صديد أهل النار، ويأكلون من زقوم النار، لحفهم نار، وفرشهم نار، وقمصهم نار وقطران، و﴿ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [إبراهيم:٥٠]، قال: وجمع أهل النار في سلاسل بأيدي الخزنة أطرافها، يجذبونهم مقبلين ومدبرين، فيسيل صديدهم إلى حفر في النار، فذلك شرابهم، قال: ثم بكى وهب بن منبه حتى سقط مغشيًا عليه، قال: وغلب بكر بن خنيس البكاء حتى قام، ولم يقدر أن يتكلم، وبكى محمد بن جعفر بكاءً شديدًا».

١٠٤ – عن مجاهد قال: «يُلقى على أهل النار الجرب، فيحتكون حتى تبدو العظام فيقولون: ربنا بم أصابنا هذا؟ قال: بأذاكم المؤمنين».

١٠٥ – عن محمد بن كعب القرظي: «﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ [الأعراف:٤١]، قال: المهاد: الفرش، والغواشي: اللحف».

١٠٦ – عن إبراهيم التيمي: «﴿ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ [إبراهيم:١٧]، قال: حتى من مواضع الشعر».

١٠٧- عن مجاهد قال: «إن أهون أهل النار عذابًا رجل له نعلان وشراكان من نار، أضراسه جمر، ومسامعه جمر، وأشفار عينيه من لهب النار، تخرج أحشاؤه من قدميه، وسائرهم كالحب القليل في الماء الكثير وهي تفور».

١٠٨- عن أبي رزين: «﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ [المدثر:٣٥]، قال: هي جهنم، ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر:٣٦]، قال: يقول: إني لكم منها نذير».

١٠٩- عن الحسن: «﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ [الغاشية:٢-٣]، قال: لم تخشع لله في الدنيا، فأخشعها وأنصبها في النار، فذلك عملها. ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ [الغاشية:٥]، قال: تدرون ما ﴿آنِيَةٍ﴾؟، قد أني حرها[1]، فدفعوا إليها وِرْدًا، أي عطاشا».

١١٠- عن مجاهد، في قوله: «﴿شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ﴾ [الرحمن:٣٥]،قال: قطعة من النار. ﴿وَنُحَاسٌ﴾ [الرحمن:٣٥]، قال: صفر يذاب، ثم يصب على رؤوسهم».

١١١- قال شريك في قوله: «﴿يُصْهَرُ﴾ [الحج:٢٠]، قال: ينضج».

١١٢- قال فضيل بن عياض في قوله: «﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [الملك:٨]، قال: تقطَّع».

١١٣- عن السدي: «﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر:٤٨]، قال: لا تنالهم».

١١٤- عن ابن عباس: «﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء:١٠٣]، قال: إذا أطبقت جهنم على أهلها».

١١٥- عن الضحاك: «﴿نَزَّاعَةً لِلشَّوَى﴾ [المعارج:١٦]، قال: نزع الجلد واللحم عن العظم».

١١٦- قال ثابت البناني في قول الله عز وجل: «﴿نَزَّاعَةً لِلشَّوَى﴾ [المعارج:١٦]، قال: لمكارم وجه ابن آدم».

---

(١) اني حرها: اشتد حرها.

١١٧- كان ابن أبي مليكة يحدث، أن كعبًا قال: «إن حلقة السلسلة التي قال الله: ﴿ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ [الحاقة:٣٢]، أن حلقة منها مثل جميع حديد الدنيا».

١١٨- قال نوف في قوله: «﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ [الحاقة:٣٢]، قال: كل ذراع سبعون ذراعًا، كل باع سبعون باعًا، كل باع أبعد مما بينك وبين مكة. وهو يومئذ في مسجد الكوفة».

١١٩- عن محمد بن كعب: «﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ [الهمزة:٧]، قال: تأكله حتى تبلغ فؤاده، فإذا بلغت فؤاده انبرى الحلق[1]».

١٢٠- قال سفيان بن عيينة: «خلقت النار رحمة يخوِّف بها عباده لينتهوا».

١٢١- عن عبد الله قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها»** [رواه مسلم].

١٢٢- عن الحسن: «﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ﴾ [الفجر:٢٣]، قال: علم والله أنه صادف هناك حياة طويلة لا موت فيها آخر ما عليه».

١٢٣- عن الضحاك قال: «يريد التوبة، وأنى له التوبة؟ ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر:٢٣]، يقول: يا ليتني عملت في الدنيا لحياتي في الآخرة».

١٢٤- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لو كان في هذا المسجد مائة ألف أو يزيدون، وفيهم رجل من أهل النار، فتنفس،فأصابهم نفسه، لاحترق المسجد ومن فيه»** [صحيح الترغيب ٣٦٦٨].

١٢٥- عن ابن عباس قال: «لو أن النار أبرزت لم يبق أحد إلا مات».

---

(١) **انبرى الحلق: تقطع.**

١٢٦- عن أبي سعيد الخدري، عن نبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«ناركم هذه جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم، لكل جزء منها حرها»** [رواه الترمذي وصححه الألباني].

١٢٧- عن مجاهد قال: «ناركم هذه تعوَّذ من نار جهنم».

١٢٨- عن أبي عمران قال: «بلغنا أن عبد الله بن عمرو سمع صوت النار، فقيل له: ما هذا؟ فقال: والذي نفسي بيده إنها لتستجير من النار الكبرى أن تُعادَ إليها».

١٢٩- كان عبد الملك بن عمير يُذكِّر فقال: «لو أن أهل النار كانوا في نار الدنيا لقالوا فيها. ولقد بلغني أن أهل النار سألوا خازنها أن يخرجهم إلى جبانها، قال: فأخرجوا إليه، فقتلهم البرد والزمهرير حتى رجعوا إليها، فدخلوها مما وجدوا من البرد!».

١٣٠- عن ابن عباس قال: «يستغيث أهل النار من الحر، فيغاثون بريح بارد يصدع العظم بردها، فيسألون الحر».

١٣١- عن مجاهد قال: «الزمهرير: الذي لا يستطيعون أن يذوقوه من برده».

١٣٢- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«اشتكت النار إلى ربها فقالت: رب أكل بعضي بعضًا. فجعل لها نفسان، فنفسها في الحر السموم، ونفسها في الشتاء الزمهرير»**. [رواه البخاري].

١٣٣- عن أنس بن مالك قال: «ناركم هذه جزء من سبعين من نار جهنم، ولولا أنها أُطفئت بالماء مرتين ما انتفعتم بها، وإنها لتدعو الله أن لا يعيدها في تلك».

١٣٤- عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة»** [رواه البخاري ومسلم].

١٣٥- عن أبي جعفر القارئ قال: «حدثني زيد بن أسلم: أن أهل النار لا يتنفسون. ثم بكى».

١٣٦- عن مقاتل بن حيان قال: «إن أهل النار لا يخرج لهم نفس، إنما تردد أنفاسهم في أجوافهم».

١٣٧- عن خليد بن دعلج قال: «سلطت النار على الأبدان فأكلتها، فبقيت الأرواح أربعين سنة تنش نشيشًا في لجة بحر من نار، ثم جددت الأبدان أنضر ما كان وأطراه؛ ليذوقوا العذاب».

١٣٨- عن سويد بن غفلة قال: «إذا أراد الله أن ينسَى أهل النار؛ تبرأ بعضهم من بعض، ولعن بعضهم بعضًا، ثم جُعل كل رجل منهم في تابوت من نار قدر قامته، فما ينبض منه عرق إلا فيه مسمار من نار، ثم يُقفل عليه بأقفال من نار ثم يجعل ذلك التابوت في تابوت آخر من نار، وتقفل عليه بأقفال من نار، ويضرب ما بينهما بالنار، ثم يجعل ذلك التابوت في تابوت آخر من نار، ويقفل عليه بأقفال من نار، ويضرب ما بينهما بالنار، ثم يرمى به في جهنم، فما سنهم أحد إلا يرى أنه ليس في جهنم أحد غيره، ثم قرأ: ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ [الزمر:١٦]».

١٣٩- عن ابن عباس قال: «إن الرجل ليُجَرُّ إلى النار يوم القيامة، فتشهق إليه النار شهيق البغلة إلى قضيبها، ثم تزفر زفرة لا يبقى أحد إلا خاف».

١٤٠- عن أنس بن مالك، أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«يؤتى بأنعم الناس كان في الدنيا من أهل النار، فيقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: اصبغوه صبغة في النار. فيصبغ فيها، فيقول: يا ابن آدم، هل رأيت خيرًا قط؟ فيقول: لا وعزتك ما رأيت خيرًا قط، ولا قرة عين قط»**.

[رواه مسلم]

١٤١- عن قتادة قال: «لو لم يكن إلا قدر غمسة دلو لكان عظيمًا».

١٤٢- قال أبو بكر بن أبي الدنيا: «كان بعض العلماء من الواعظين إذا حدث بهذا الحديث قال: حق له أن يقول: لا، وقد غمس غمسة، لا يذكر معها نعيمًا، قال: غمسة لم تدع شعرًا من كافر ولا مصر على معصية إلا معكته[١] ولا جلدًا كان في الدنيا مصونًا إلا أنضجته، ولا وجهًا منعمًا بطرق التفيؤ إلا كلحته[٢]، ولا بصرًا نافذًا في قرة عين إلا أعمته، ولا سمعًا منصتًا للهو إلا اقتحمت عليه فسمجته[٣]، يا لها غمسة! ما أطول شقوة هذا المعذب بها، وأشد نسيانه لما مر عليه من النعيم في جنبها، إنها غمسة في لجة جهنم، لا يهدأ وهج حرها، ولا يهتد[٤] لأبد الأبد، يوقد جمرها وما ترمي به المعذبين من لفح استعارها[٥] وتوالي نضح شررها! غمسة سقط لحمه في لجة مهاويها، وبقيت عظامه متعلقة بكلاليب ملائكتها، قد صاروا أرواح لا تموت ولا هي تنسب إلى حياتها. وإذا أخرجوا من المكان السحيق من غياباتها، أخرجوا وقد انسلخوا لما أذيقوا من أليم نكالها، ويلهم! إذا سالت حدقهم على خدودهم، وامتلأت أودية النار وبطون سباعها من صديدهم، وتقرحت بنفحات نيران ثواعر جلودهم[٦]، وإذا سقوا فيها بالكره من غسالة أكبادهم، وإذا وقعت أكلة من النار في أفواههم، وإذا استبق كقطع الليل المظلم فيها إلى وجوههم. بل ويلهم إذا سلخوا من الجلود، وعريت من اللحم عظامهم، وسحبوا على وجوههم بعد أن أتت النار على أخامص أقدامهم، فإذا نيعوا

---

(١) معكته: دلكه ومرَّغه.

(٢) كلحته: عبسته.

(٣) سمجته: قبحته.

(٤) يهتد: يضعف وينكسر.

(٥) استعارها: اشتعالها.

(٦) ثواعر جلودهم: ثبورها.

فلم يبق على اللفح دون القمع هامهم، وإذا سلكت النار في أسماعهم وانبعثت خارجة من أبصارهم، وإذا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم، ويسحبونهم[(١)] على صفائح أطباقها ويسجرونهم، والحجارة في بعد أعماقها. ويل للمعذب ما أسوأ خبر منزل ورثه عن معصيته، وما أضيقه عليه على سعته، وما أشد حره وأحلك سوادًا ظلمته وأغمه، وأوحش عمار مساكنه، وأسوأ أخلاق مرافقيه في سجنه، ويله! لقد أُفرد فيها بما لا يقوم له ولا يحتمل مضض وجع قلبه مهانًا، قد استحكمت في عنقه ربقة شقوته، أسير بلاء قد أَخلق [أي أفنى] البلاء فيها جدته. ألست أنت صاحب الغالية في صدرك، والمرآة التي تصفَّح بها وضاءة وجهك، والمقص الذي كنت تناول به الشعرة تراها في غير موضعها من خدك، وصاحب السواك الذي كنت تخلل به قلح أسنانك، والكحل الذي كنت تزين به قرة عينك، ألا بلى، فكيف كانت النار حين دخلتها، وصرت إلى مالك وخزنتها؟».

١٤٣- قال عبد العزيز بن أبان: «كنت أصلي ذات ليلة، فهتف بي هاتف: يا عبد العزيز، كم من نظيف الثوب، حسن الصورة، يتقلب بين أطباق جهنم غدًا».

١٤٤- قال الفضيل بن عياض: «قلت لهارون أمير المؤمنين: يا حسن الوجه، إن قدرت أن لا تلفح وجهك النار فتسوده فافعل، فوالله لقد قُلِّدت أمرًا عظيمًا، فبكى هارون».

١٤٥- عن عبد الله بن عمرو قال: «إن أهل النار نادوا: ﴿ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ [الزخرف:٧٧]، قال: فخلَّى عنهم أربعين عامًا ثم أجابهم: ﴿ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ [الزخرف:٧٧]، فقالوا: ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴾ [المؤمنون:١٠٧]، قال: فخلَّى عنهم مثل الدنيا ثم أجابهم: ﴿ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون:١٠٨]، قال: فلم ينبس القوم بعد ذلك بكلمة، إن كان إلا الزفير والشهيق».

---

(١) يسحبونهم: يجرونهم.

١٤٦- عن مجاهد قال: «إن لمالك خازن النار أيديًا بعدد من في النار».

١٤٧- عن السدي: «﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم:١٦]، قال: إذا سال من جلودهم سال حتى يسيل منه القيح والدم، ثم يكلف شربه، فلا يكاد يسيغه».

١٤٨- وقوله: «﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ [إبراهيم:١٧]، عن ابن عباس قال: ليس من موضع شعرة إلا والموت يأتيه منها، يجد طعم الموت وكربه ولا يموت».

١٤٩- عن علقمة: «﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ [المرسلات:٣٢]، قال: ليس كالخشب، ولكن كالقصور والمدائن».

١٥٠- عن عبد الله في قوله: «﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر:٢٣]، قال: جيء بها تقاد بسبعين ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها».

١٥١- عن كعب قال: «تزفر جهنم يوم القيامة زفرة، فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا وقع على ركبتيه يقول رب نفسي نفسي».

١٥٢- عن مغيث بن سمي قال: «إن لجهنم كل يوم زفرتين، يسمعهما كل شيء إلا الثقلين اللذين عليهما الحساب والعذاب».

١٥٣- قال وهب بن منبه: «كُسِيَ أهل النار والعُري كان خيرًا لهم، وأعطوا الحياة والموت كان خيرًا لهم».

١٥٤- عن عبد الله بن سلام قال: «الجنة في السماء، والنار في الأرض».

١٥٥- عن ابن عباس قال: قال رسول الله: «**أهون أهل النار عذابًا أبو طالب، في رجليه نعلان يغلي منهما دماغه**». [رواه مسلم].

١٥٦ – عـــن مجاهد قال: «إن أهون أهل النار عذابًـــا رجلٌ له نعلان وشراكان من نار، أضراســـه جمر، مسامعه جمر، وأشفار عينيه من لهب النار، تخرج أحشاؤه من قدميه، وسائرهم كالحب القليل في الماء الكثير وهي تفور».

١٥٧ – عن أبي هريرة قال: «يؤتى بجهنم يوم القيامة تقاد بسبعين ألف زمام، آخذ كل زمام سبعون ألف ملك وهي تمايل عليهم حتى توقف عن يمين العرش، ويلقي الله عليهـــا الذل يومئذ، فيوحي إليها: ما هذا الـــذل؟ فتقول: يا رب أخاف أن يكون لك فيَّ نقمـــة. فيوحي الله إليها: إنما خلقتك نقمة وليس لي فيك نقمة. فتزفر زفرة لا تَبقى دمعة في عين إلا جرت. قال: ثم تزفر أخرى فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرســـل إلا صعق، إلا نبيكم نبي الرحمة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول: يارب أمتي أمتي.

١٥٨ – قـــال ابن عبـــاس في قولـــه: «﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [التوبة:٤٩]، قال: هذا هو البحر الأخضر، تنتثر الكواكب فيه، وتكور الشمس والقمر فيه، ثم يوقد، فيكون هو جهنم».

١٥٩ – عن قتادة قال: «كانوا يقولون: إن الجنة في السماوات السبع، وإن جهنم في الأرضين السبع».

١٦٠ – قال رســـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «البحر جهنم»، وتلا هذه الآية: ﴿ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ [الكهف:٢٩]» [رواه أحمد وقال الهيثمي: رجال أحمد ثقات].

١٦١ – عن أبي برزة قال: «أشـــد آية نزلت في أهـــل النار هذه الآية: ﴿ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ [النبأ:٣٠]، فهو مقدار ســـاعة بســـاعة، ويوم بيوم، وشهر بشهر، وسنة بسنة، أشـــد عذابًا، حتى لو أن رجلًا من أهل النار أخرج بالمشرق لمات أهل المغرب من شـــدة حره، ولو أخرج بالمغرب لمات أهل المشرق من نتن ريحه. قال أبو برزة: شـــهدت

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين تلاها فقال: «هلك القوم بمعاصيهم ربهم». غضب عليهم، فأبى إذ غضب عليهم إلا أن ينتقم منهم». قيل: يا أبا برزة، ألا تخبرنا بأشد ساعات أهل النار عليهم؟ قال: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا ﴾ [فاطر:٣٧]، وينادون مالكًا وخزنتها، فإذا يئسوا من الإجابة يجأرون إلى ربهم، ربنا ربنا، مقدار الدنيا سبع مرات، قال: فيسكت عنهم حتى يظنوا أنما سكت عنهم ليخرجهم، فيقول لما يريد أن يقطع رجاءهم ويحقق سوء ظنهم، ﴿ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون:١٠٨]، قال: فيكلحون[١] فيها عميًا وبكمًا وصمًا، لا يتكلمون ولا يستغيثون بأحد» [ضعفه ابن كثير وابن رجب].

١٦٢- عن الحسن: «﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾ [النبأ:٢٤]، قال الحسن: البرد: النوم. ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ [النبأ:٢٥]، قال الحسن: شرابين في النار، يقال لأحدهما حميم، والآخر غساق. قال: والحقب الواحد ثمانون ألف سنة، والسنة ثلاثمائة وستون يومًا، وكل يوم ﴿ عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج:٤٧]».

١٦٣- قال أبو عمران الجوني ـ وذكر شجرة الزقوم ـ فقال: «بلغنا أن ابن آدم لا يأكل منها أكلة إلا نهشت منه مثلها».

١٦٤- عن الضحاك في قوله: «﴿ غِسْلِينٍ ﴾ [الحاقة:٣٦]، قال: هو الضريع، شجرة يأكل منها أهل النار».

١٦٥- عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: «قلت ليزيد بن مرثد: ما لي لا أرى عينيك تجف؟ قال: ما مسألتك عنه؟ قال: عسى الله أن ينفع به، قال: يا أخي، إن الله قد توعدني إن أنا عصيته أن يسجنني في النار، والله لو لم يتوعدني أن يسجنني إلا في الحمام لكنت حريًا ألا تجف لي عين!».

---

(١) فيكلحون: أي يعبس وجههم من اليأس والغمّ.

١٦٦- عـن مالك بن دينار قال: «قالت المرأة التي نزل عليها عامر بن عبد الله: ما للناس ينامون ولا تنام؟ قال: إن جهنم لاتدعني أنام».

١٦٧- عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: «كنا نغازي عطاء الخراساني، فكان يحيى الليل صلاة، فـإذا ذهب ثلثه أو نصفه نادانا وهو في فسـطاطه: يا عبد الرحمن بن يزيد، ويا يزيد بن يزيد، ويا هشام بن الغاز، ويا فلان ويا فلان، قوموا فتوضؤوا وصلوا، فقيام هذا الليل وصيـام هذا النهار أيسر من شراب الصديد ومقطعات الحديد، الوحاء الوحاء، ثم يقبل على صلاته».

١٦٨- وقع في جيران غزوان حريق، فذهب يطفئه، فوقعت شرارة على أصبع من أصابعه، فقال: ألا أراني قـد أوجعتني نار الدنيا؟ والله لا يراني الله ضاحكًا حتى أعرف ينجيني من نار جهنم أم لا؟».

١٦٩- عن أبي الجوزاء: «﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ [الذاريات:١٣]، قال: يعذبون».

١٧٠- عن بلال بن سـعد قال: «تُنـادَى النار يوم القيامة: يا نار اشـتفي، يا نار أنضجي، يا نار أحرقي، يا نار كلي، ولا تقتلي».

١٧١- قال الحسـن: «ابن آدم، عن نفسك فكايس فإنك إن دخلت النار لم تنجبر بعدها أبدًا».

١٧٢- عن محمد بن حسـان: «يُنَادَى يوم القيامة في النـار بأصوات أربعة: واي أز نـام، واي أز ننال؟ واي أز نياز، واي أز أز، قال محمد بن حسـان: واي أز نام: ويلي من طلب الاسـم، اشـتهيت أن يقال فـلان، واي أز ننل: ويلي من العـار، كما يقال في الدنيا: نـار ولا عار، واي أز نياز: ويلي من الفقر، وهو مفتاح كل بلاء، واي أز أز: ويلي من الحرص».

١٧٣- قال الحسن بن حصن الفزاري: «رأيت شيخًا من بني فزارة أمر له خالد ابن عبد الله بمائة ألف، فأبى أن يقبلها وقال: أذهب ذكر جهنم حلاوة الدنيا من قلبي، وكان يقوم إذا نام الناس، فيصيح: النار النار النار».

١٧٤- قال أبو حازم: «للنار أشد شوقًا إلى أهلها من الجنة إذا أدنيت لأهلها».

١٧٥- عن ابن عائشة قال: «حدثونا في إسناد لهم: أنّ أهل النار إذا دخلوها سفعت وجوههم، فألقت لحم خدودهم على أقدامهم، فيصيحون «أوه»، ألف عام، ومد بها صوته».

١٧٦- عن الحسن قال: «قال رجل لأخيه: أي أخي، هل علمت أن على الطريق صوىً[1]. قال: كيف؟ قال: إن الله يقول: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ [النبأ:٢١]».

١٧٧- قال عمر بن الخطاب: «شدَّ ما ذلّت ألسنة الناس بذكر النار».

١٧٨- عن يحيى بن الجزار، في قول الله: «﴿وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا﴾ [الفرقان:١٣]، قال: أضيق من الرمح في الزج».

١٧٩- عن قتادة: «﴿وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ﴾ [الفرقان:١٣]، قال: ذكر لنا أن عبد الله بن عمرو كان يقول: إن جهنم لتُضيَّق على الكافر كتضييق الزج على الرمح».

١٨٠- عن الحسن في قوله: «﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان:٦٥]، قال: الغرام: اللازم الذي لا يفارق صاحبه أبدًا، وكل عذاب يفارق صاحبه فليس بغرام».

١٨١- عن نعيم النحوي قال: «سمعت في قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ [النازعات:٣٤]، قال: إذا قيل لهم: قوموا إلى النار».

---

(١) صوىً: الصوة هي الحجر المرتفع فيه غلظ ينصب على علوٍ من الأرض ليُهتَدى به.

١٨٢ – عن هشام بن عروة قال: «﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ [النازعات:٣٤]، قال: أمر طمَّ على ما كان قبله». [أي غطى من شدة هوله على كل هولٍ قبله].

١٨٣ – عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يرسل على أهل النار البكاء، فيبكون حتى ينقطع الدموع، ثم يبكون الدم حتى يرى في وجوههم كهيئة الأخدود، لو أرسلت فيه السفن لجرت**» [ضعيف الترغيب ٢١٧٨].

١٨٤ – عن حماد بن خوار قال: «بلغنا أن أهل النار يبكون الدموع حتى تفنى، ثم يبكون الدماء حتى تكون في خدودهم أمثال الجداول، فيقول لهم الخزنة: يا معشر الأشقياء، لو كان هذا في الدار المقبول فيها العمل؛ كان نعم الذخر لكم».

١٨٥ – عن قتادة: «﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا ﴾ [التوبة:٨٢]، قال: في دار الدنيا. ﴿ وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا ﴾ [التوبة:٨٢]، قال: في نار جهنم».

١٨٦ – عن أبي رزين، في قوله: «﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [التوبة:٨٢]، قال: الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاؤوا، فإذا انقطعت الدنيا وصاروا إلى الله استأنفوا بكاءً لا ينقطع عنهم أبدًا».

١٨٧ – قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لجبريل: «**ما لي لا أرى ميكائيل يضحك؟**»، فقال: ما ضحك منذ خلقت النار» [صحيح الترغيب ٣٦٦٤].

١٨٨ – قال بكر بن محمد العابد: «قلت لجليسٍ لابن أبي ليلى يكنى أبا الحسن: أتضحك الملائكة؟ قال: ما ضحك من دون العرش منذ خلقت جهنم».

١٨٩ – عن محمد بن المنكدر قال: «لما خلقت النار فزعت لذلك الملائكة فزعًا شديدًا طارت لها أفئدتهم، فلم يزالوا كذلك حتى خلق آدم، فرجعت إليهم أفئدتهم، سكن عنهم الذي كانوا يجدون».

١٩٠- كان داود عَلَيْهِ السَّلَامُ يعاتب في كثرة البكاء فيقول: «ذروني أبكي قبل يوم البكاء، قبل تحريق العظام واشتعال اللحى، قبل أن يؤمر بي ﴿مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:٦]».

١٩١- عن صفوان بن محرز قال: «كان لداود يوم يتأوه فيه يقول: أوه من عذاب الله، أوه من عذاب الله، أوه قبل أن لا أوه، قال: فذكرها صفوان ذات يوم في مجلسه، فغلبه البكاء، فقام».

١٩٢- عن وهب بن منبه قال: «كان دواد عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: إلهي، لا صبر لي على حر شمسك، فكيف صبري على حر نارك؟ إلهي، لا صبر لي على صوت رحمتك - يعني الرعد - فكيف صبري على صوت عذابك».

١٩٣- كان داود نبي الله عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: أوه من جاعلة الأضراس نارًا، والدموع بعد الدموع دمًا، أوه».

١٩٤- عن كعب: «﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ﴾ [هود:٧٥]، قال: كان إبراهيم إذا ذكر النار قال: أوه من النار، ومد بها جعفر صوته».

١٩٥- قال أبو بكر بن أبي الدنيا: «وكان بعض الواعظين من الحكماء إذا ذكر هذا قال: فابك على ما تقدم من ذنبك، وقل: واغوثاه بالله، بالاستغاثة هاهنا تنفعك وتجدي عليك، ولاسيما إذا أتبعتها بتوبة وإقلاع عن معاصيك، والاستغاثة في النار لا تنفعك، ولا تسوق خيرًا إليك، أيها المستغيث بالله من سوء ما عملت يده، أعلمت أن شارب الخمر سُقي من حميمها حتى تغلَّت كبده؟ والأشر الغضب ألبس قميص قطران النَّام بجلده؟ والمغتاب سال بالصديد والدم العبيط فيها، وشاهد الزور كآلٍ في بُعد إدراكها بكمه، والماشي فيها إلى المعاصي لم يمش فيها على قدمه، والمتسمِّع إلى ما حرم الله صُبَّ

خالص الرصاص في أذنه، ومخادن أهل المعاصي قرن بشـيطان لا يفارقه، يجمع بسلسلة فيها عنقه، ويتجمع طوق غُلّه بطوقه، ويؤخذ بالعذاب من تحته ومن فوقه. وأما المطفف في كيله فهو يدعو طول دهره فيها بويله. وأما قاتل نفســه التي حرمت عليه؛ فلا تســأل عــن عظيم ما صار فيها إليه. وأما آكل مال اليتيم فآكل نارًا وصُلِيَ بالعذاب الأليم. وأما عاق والديه ففيه منزلة من النار لا ينظر الله فيها إليه. وأما مانع زكاة ماله فلا تســأل عما صار إليه فيها من ســوء حاله، ولقد نادى فيها الذين منعوا زكاة أموالهم ثبورهم، حيث كويت بها جباههم وجنوبهــم وظهورهم. أما في قليل ما يعظك، ويمنعك من الاقتحام إلى معصية ربك».

١٩٦- عن شفي بن ماتع الأصبحي، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى، يسعون بين الحميم والجحيم، يدعون بالويل والثبور، يقول أهل النـار بعضهم لبعض: ما بـال هؤلاء قد آذونا على ما بنا مـن الأذى»**، قال: **«فرجل مغلق عليه تابوت من جمر، ورجل يجر أمعاءه، ورجل يسيل فوه قيحًا ودمًا، ورجل يأكل لحمه»**. قال: **«يقال لصاحب التابوت: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟»** قال: **«فيقول: إن الأبعـد مـات وفي عنقـه أموال الناس، لم يجد لهـا قضاء»**، قال: **«ويقال للـذي يجر أمعاءه: ما بـال الأبعـد قد آذانا على ما بنا مـن الأذى؟»** قال: **«فيقول: إن الأبعد كان لا يبالي أين أصاب البول منه ثم لا يغسله، ثم يقال للذي يسيل من فوه قيحًا ودمًا: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنـا مـن الأذى؟»** قال: **«فيقول: إن الأبعد كان ينظر إلى كل كلمة قذعة خبيثة يسـتلذها كمـا يسـتلذ الرفـث، ثم يقال للذي يـأكل لحمه، ما بـال الأبعد آذانا على مـا بنا من الأذى؟ فيقول: إن الأبعد كان يأكل لحوم الناس بالغيب، ويمشي بالنميمة»**.

[رواه الطبراني في المعجم الكبير، ضعيف الترغيب ١٦٨٤]

١٩٧- قيل لأسامة بن زيد: «ألا تركب إلى هذا الرجل فتأمره وتنهاه؟ - يعنون عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فقال: لا أفتح بابًا أكون أول من فتحه، ثم قال: أما إني لا أزعم أن أمراءكم خياركم بعد شيء سمعته من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**يجاء بالذي يطاع في معصية الله، فيخاصمه رعيته، فتفلج عليه، فيدفع في النار فتندلق بها أقتابه، فيستدير في النار كما يستدير الحمار في الرحا، فيأتي الذين كانوا يطيعونه في معصية الله فيقولون: أي فُل ما بلغ بك ما ترى؟ فيقول: إني كنت آمركم بما لا أفعل، وأنهاكم عما أخالف إليه**». [متفق عليه].

١٩٨- عن عبد الله: «﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ [البقرة:٢٤]، قال: حجارة من كبريت، خلقها الله عنده كيف شاء».

١٩٩- قال الفضل بن العباس الكندي - وكان من الأبدال، وكانت الدموع قد أثرت في وجهه: «مر عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ بجبل بين نهرين: نهر عن يمينه ونهر عن يساره، لا يدري من أين يجيء وأين يذهب؟ فسأله عيسى: أيها الجبل هذا الماء من أين يجيء وأين يذهب؟ قال: أما الذي يجيء عن يميني فمن دموع عيني اليمنى، وأما الذي يجيء عن يساري فمن دموع عيني اليسرى، قال: بم ذاك؟ قال: خوفًا من ربي أن يجعلني من وقود النار، فقال عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: فأنا أدعو الله أن يهبك لي، فدعا الله، فوهب له، فقال عيسى: قد وُهبت لي، قال: فجاء منه من الماء حتى احتمل عيسى، فذهب به. فقال عيسى: اسكن بعزة الله، فسكن. فقال: قد استوهبتك من ربي فوهبك لي، فما هذا؟ قال: أما البكاء الأول فبكاء الخوف، وأما البكاء الثاني فبكاء الشكر».

٢٠٠- سئل ابن عباس: «أي الصدقة أفضل؟ فقال: سألت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما سألتني فقال: «**سقي الماء، ألم تر إلى أهل النار إذا استغاثوا قالوا: ﴿ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾** [الأعراف:٥٠]» [فيه موسى بن المغيرة وهو مجهول].

٢٠١- عن الضحاك: «﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ [مريم:٨٦]، قال: عطاشا».

٢٠٢- عن مجاهد: «﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ [مريم:٨٦]، قال: منقطعة أعناقهم من العطش».

٢٠٣- عن كعب قال: «إن الله ينظر إلى عبده يوم القيامة وهو غضبان فيقول: ﴿ خُذُوهُ ﴾ [الحاقة:٣٠]، فيأخذه مائة ألف ملك أو يزيدون، فيجمعون بين ناصيته وقدمه غضبًا لغضب الله، فيسحبونه على وجهه إلى النار، فالنار عليه أشد غضبًا من غضبهم بسبعين ضعفًا. فيستغيث بشربةٍ، فيُسقى شربةً يسقط منها لحمه وعصبه ويكدس[1] في النار، فويل له من النار. قال عبد الله: فحدثت عن بعض أهل المدينة أنه قال: يتفتت في أيديهم إذا قال: ﴿ خُذُوهُ ﴾ [الحاقة:٣٠]، فيقول: ألا ترحموني؟ فيقولون: كيف نرحمك ولم يرحمك أرحم الراحمين؟!».

٢٠٤- قال النضر بن إسماعيل: «إذا قال: ﴿ خُذُوهُ ﴾ [الحاقة:٣٠]، يبتدره أكثر من ربيعة ومضر».

٢٠٥- قال معتمر بن سليمان، عن أبيه، في قوله: «﴿ خُذُوهُ ﴾ [الحاقة:٣٠]، قال: لا يضع يده على شيء إلا دقَّهُ، فيقول: أما ترحمني؟ فيقول: كيف أرحمك وأرحم الراحمين لم يرحمك؟

٢٠٦- عن الضحاك: «﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ [المعارج:١٦]، قال: تنزع الجلد واللحم عن العظم».

٢٠٧- قال يزيد الرقاشي: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أيتها النار المطيعة سمي أهلك، قال: فيخرج عنق من النار، فتنكت في وجوه أهل النار نكتًا سودًا. ثم ينادي

---

(١) يكدس: يُجمع ويركب بعضه على بعض.

مناد: ﴿ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ [يس:٥٩]، قال: فينكر بعضهم إلى بعض فيقول: هذا ما كنتم تكسبون. ثم ينادي مناد: ﴿ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [غافر:٧٦]، قال: فينكسون في النار على رؤوسهم، ويصهر الحميم في أجوافهم، قال: ثم سقط يزيد مغشيًا عليه».

٢٠٨- قال شريك في قوله: «﴿ يُصْهَرُ ﴾ [الحج:٢٠]، قال: ينضج».

٢٠٩- عن الحسن قال: «كلما أكلتهم النار قيل: عودوا، حتى تأكلهم في كل يوم سبعين ألف مرة».

٢١٠- عن مجاهد، في قوله: «﴿ شُوَاظٌ ﴾ [الرحمن:٣٥]، قال: قطعة من النار، ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ [الرحمن:٣٥]، قال: صُفْرٌ يذاب ثم يصب على رؤوسهم».

٢١١- عن مكحول قال: «للناس في القيامة جولة، فيلقى الرجل أخاه فيقول: علام أنت يا فلان؟ فيقول: على خير، على الرجاء من الله، ويلقى الرجل أخاه فيقول: علام أنت يا فلان؟ فيقول: على شر، أسلمني أهلي وأوبقتني ذنوبي».

٢١٢- عن كعب قال: «يمسك بالنار يوم القيامة حتى تصير كأنها متن إهالة، حتى تستعر أقدام الخلائق عليها، ثم ينادي مناد: أن خذي أصحابك ودعي أصحابي؛ فهي أعرف بهم من الوالدة بولدها، فيخسف بهم، فيهوون فيها، وينجو المؤمنون نَدِيَّةً ثيابهم!».

٢١٣- قال أبو عمران الجوني: «قال لي أبو الجلد: كيف أنت يوم تمطر السماء نارًا، وتلتهب الأرض من تحت أقدام الخلائق بالنار؟ قال: قلت: إن ذلك ليوم عظيم، قال:

ذاك يوم كشف فيه لهم عن الغطاء، وعرضت عليهم ذلك اليوم أعمالهم: فمسرور بعمله، ونادم محسور، قال: ثم بكى أبو الجلد حتى غلبه البكاء».

٢١٤- عن الحسن في قوله: «﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ﴾ [غافر:١٨]، قال: أزفت والله عقولهم، وطارت قلوبهم، فترددت في أجوافهم بالغصص إلى حناجرهم لما أُمر بهم ملك يسوقهم إلى النار، فيقول بعضهم لبعض: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ [الأعراف:٥٣]، فينادون: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر:١٨]».

٢١٥- قال محمد بن كعب القرظي: بلغني، أو ذكر لي، أن أهل النار استغاثوا بالخزنة، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾ [غافر:٤٩]، سألوا يومًا واحدًا يخفف عنهم فيه العذاب، فرد عليهم الخزنة: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [غافر:٤٩]، فرددت عليهم الخزنة: ﴿فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [غافر:٥٠]، ولما يئسوا مما عند الخزنة: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ﴾ [الزخرف:٧٧]، وهو عليهم، وله مجلس في وسطها، وجسور تمر عليه ملائكة العذاب، فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها، فقالوا: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف:٧٧]، سألوا الموت. قال: فمكث عنهم لا يجيبهم ثمانين سنة، والسنة ستون وثلاثمائة يوم، والشهر ثلاثون يومًا، واليوم ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج:٤٧]، لحظ إليهم بعد الثمانين: ﴿إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾ [الزخرف:٧٧]، فلما سمعوا ما سمعوا يئسوا مما قبله، قال بعضهم لبعض: يا هؤلاء، قد نزل بكم من البلاء والعذاب ما قد ترون، فهلمُّوا فلنصبر، فلعل الصبر ينفعنا، كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم الصبر إذ صبروا. فأجمعوا رأيهم على الصبر، قال: فتصبَّروا، فطال صبرهم، ثم جزعوا، فنادوا ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ [إبراهيم:٢١]، أي ملجأ، فقام إبليس عند ذلك

فخطبهم: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ﴾ [إبراهيم:٢٢]، يقول: بمغنٍ عنكم شيئًا. ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ [إبراهيم:٢٢]، فلما سمعوا مقالته مقتوا أنفسهم، فنودوا: ﴿ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ [غافر:١٠]، ﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ [غافر:١١]، فرد عليهم: ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴾ [غافر:١٢].

قال: هذه واحدة، قال: فنادوا الثانية: ﴿ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة:١٢]، فرد عليهم: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا ﴾ [السجدة:١٣]، يقول: لو شئت لهديت الناس أجمعين فلم يختلف منهم أحد، ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ ﴾ [السجدة:١٣-١٤]، يقول: بما تركتم أن تعملوا ليومكم هذا، ﴿ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ﴾ [السجدة:١٤]، أي: إنا تركناكم، ﴿ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة:١٤]، فهذه اثنتان، قال: فنادوا الثالثة: ﴿ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ﴾ [إبراهيم:٤٤]، فرد عليهم: ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ (٤٥) وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ [إبراهيم:٤٤-٤٦]، قال هذه الثالثة. قال: ثم نادوا الرابعة: ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ [فاطر:٣٧]، قال: ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾

[فاطر:٣٧]، فمكث عنهم ما شاء الله، ثم ناداهم: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٥]، فلما سمعوا ذلك قالوا: الآن يرحمنا ربنا. وقالوا عند ذلك: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون:١٠٦]، أي الكتاب الذي كتبت علينا، ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٦-١٠٧]، فقال عند ذلك: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون:١٠٨]، فانقطع عند ذلك الدعاء والرجاء منهم، وأقبل بعضهم على بعض، ينبح بعضهم في وجه بعض. وأطبقت عليهم، فحدثني الأزهر بن أبي الأزهر أنه ذكر له أن ذلك في قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات:٣٥-٣٦]».

٢١٦- عن عبد العزيز بن أبي رَوَّاد قال: «بلغني أن الله إذا قال لأهل النار: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون:١٠٨]، عادت وجوههم قطع لحم ليس فيها أفواه ولا مناخير، يتردد النفس في أجوافهم، لا تجد إلى الخروج مساغًا».

٢١٧- عن أبي صالح في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ قال: «يقال لأهل النار وهم في النار: اخرجوا. ويفتح لهم أبواب النار. فإذا رأوها قد فتحت أقبلوا إليها يريدون الخروج، والمؤمنون ينظرون إليهم. فإذا انتهوا إلى أبوابها غُلِّقت دونهم، فذلك قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة:١٥]، ويستهزئ منهم المؤمنون حين تغلق دونهم، فذلك قوله: ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [المطففين:٣٤-٣٦]».

٢١٨- عن قتادة في قوله: «﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ [المطففين:٣٤]، قال: ذكر لنا أن كعبًا كان يقول: إن بين الجنة والنار كِوىً، فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدوٍّ كان له في الدنيا؛ اطلع من بعض تلك الكِوى. قال الله عَزَّوَجَلَّ في آية أخرى: ﴿فَٱطَّلَعَ

فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الصافات:٥٥]، قال: ذكر لنا أنه إذ ذاك طلع فرأى جماجم القوم تغلي» [قلتُ: الكوى: هي الثقوب والمواضع المفتوحة].

٢١٩- لما مات منصور بن المعتمر صاحت أمه: «واقتيل جهنماه. ما قتل ابني إلا خوف جهنم».

٢٢٠- عن أبي سعيد قال: «قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح، ثم يقال: يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون، فيقال: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، ويقال: يا أهل النار، فيشرئبون وينظرون، فيقال: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، ثم يؤمر به فيذبح، ثم يقال: يا أهل الجنة، خلود فلا موت، ويا أهل النار، خلود فلا موت»**، ثم قرأ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [مريم:٣٩] وأشار بيده إلى الدنيا». [متفق عليه].

٢٢١- عن أبي هريرة قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«كل أهل الجنة يرى مقعده من النار، فيقول: لولا أنَّ الله هداني فيكون له شكرًا، وكل أهل النار يرى مقعده من الجنة، فيكون عليه حسرة»** [رواه أحمد وقال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح].

٢٢٢- عن موسى بن أبي عائشة: «﴿ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ [الزمر:٢٤]، قال: تشد أيديهم وأرجلهم، فكلما جاءهم نوع من العذاب اتقوه بوجوههم».

٢٢٣- عن أبي صالح: «﴿ مُّقَرَّنِينَ ﴾ [إبراهيم:٤٩]، قال: مكتَّفين».

كتاب العقل وفضله

١- قال زياد: «ما حمدتُ نفسي في أمر قط عقدت فيه عقدة ضعيفة، ولا لمتُ نفسي في أمر قط عقدت فيه عقدة الحزم. ولا حدثت نفسي بأمر قط فحدثتُ به غيري حتى أصير إليه».

٢- عن كريب مولى ابن عباس قال: «لما خلق الله العقل قال له: أقبل فأقبل، ثم قال له أدبر فأدبر، قال: يقول وهو أعلم وعزتي وجلالي لا أجعلك إلا فيمن أحب، وما خلقت شيئًا هو أحب إليَّ منك».

٣- عن مطرف بن عبد الله قال: «ما أوتي رجل بعد الإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ خيرًا من العقل».

٤- عن عروة قال: «أفضل ما أعطي العباد في الدنيا العقل، وأفضل ما أعطوا في الآخرة رضوان الله عَزَّوَجَلَّ».

٥- قال الحسن: «ما تم دين الرجل حتى يتم عقله».

٦- عن معاوية بن قرة قال: «الناس يعملون الخير، وإنما يعطون أجورهم على قدر عقولهم يوم القيامة» [قلتُ: بل على قدر نياتهم، ولكن لعلّ قصده أنّ كمال وحسن النية نابعٌ من كمال العقل].

٧- عن همام بن يحيى قال: «قلنا لقتادة: أي الناس أغبط؟ قال: أعقلهم. قلنا: أعلمهم؟ قال: أعقلهم».

٨- عن وهب بن منبه قال: «ما عبد الله عَزَّوَجَلَّ بشيء أفضل من العقل».

٩- عن يونس بن عبيد، قال: «لا ينفعك القارئ حتى يكون له عقل».

١٠- عن سعيد بن المسيب: «﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق:٢]، قال: ذوي عقل». [قلت: أي مع التدين يكونا عاقلين].

١١- عن ابن عباس في قوله: ﴿قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ [الفجر:٥]، قال: الرجل ذو النهى والعقل».

١٢- عن حماد رجل من أهل مكة قال: «لما هبط آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الأرض أتاه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بثلاثة أشياء بالدين، والعقل، وحسن الخلق. فقال: إن الله عَزَّوَجَلَّ يخيرك في واحدة من الثلاثة. فقال: يا جبريل، ما رأيت أحسن من هؤلاء إلا في الجنة؛ فمد يده إلى العقل فضمه إلى نفسه فقال لذينك: اصعدا، قالا: لا نفعل. قال: أتعصياني؟ قالا: لا نعصيك ولكنّا أُمرنا أن نكون مع العقل حيثما كان، قال: فصار الثلاثة إلى آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ». [قلتُ: لا شك أنّ كمال الدين وحسن الخلق يكملان مع كمال العقل].

١٣- قيل: «أتى ملك آدم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فقال: «قد جئتك بالعقل، والدين، والعلم، فاختر أيها شئت؟ فاختار العقل، وقال للدين والعلم ارتفعا، قالا: أمرنا أن لا نفارق العقل».

١٤- عن سعيد بن المسيب قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رأس العقل بعد الإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ مداراة الناس**». [قلت: هذا مرسل].

١٥- عن وهب بن منبه قال: «مكتوب في حكمة آل داود عَلَيْهِ السَّلَامُ: حق على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها مع إخوانه الذين يخبرون بعيوبه ويصدقونه عن نفسه، وساعة يُخْلِي فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل؛ فإن في هذه الساعة عونًا على تلك الساعات وإجمامًا للقلوب، وحق على العاقل أنْ لا يُرى [ظاعنًا] في غير ثلاث: زاد لمعاد أو مرمة لمعاش، أو لذة في غير محرم، وحق على العاقل أن يكون عارفًا بزمانه حافظًا للسانه، مقبلًا على شأنه».

١٦- قال ابن القرية: «الرجال ثلاثة: عاقل، وأحمق، وفاجر. فالعاقل إن كُلِّمَ أجاب، وإن نطق أصاب، وإن سمع وعى، والأحمق إن تكلم عجل، وإن تحدث ذهل، وإن حُمِلَ على القبيح فعل، والفاجر إن ائتمنته خانك، وإن حادثته شانك، وزادني في غيره، وإن استكتمته سرًا لم يكتمه عليك».

١٧- عن الضحاك: «﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ [يس:٧٠]، قال: عاقلًا».

١٨- قال لقمان لابنه: «يا بني اعلم أن غاية السُؤدد والشرف في الدنيا والآخرة حسن العقل، وإن العبد إذا حسن عقله غطى ذلك عيوبه، وأصلح مساويه».

١٩- قال عامر بن عبد قيس: «إذا عَقَلَكَ عَقْلُك عما لا ينبغي فأنت عاقل»، قال علي: وإنما سمي العقل عقلًا من عقال الإبل».

٢٠- قال معاوية: «العقل عقلان: عقل تجارب،وعقل نحيزة، فإذا اجتمعا في رجل فذاك الذي لا يقام له، وإذا تفردا كانت النحيزة أولاهما» [النحيزة: الجبلّة من الله].

٢١- سئل بعض العرب عن العقل، فقال: «لُبٌّ أَعَنْتَهُ بتجريب».

٢٢- قيل لورد بن محمد بن نصرويه وكان قد بلغ عشرين ومائة سنة: «ما العقل؟ فقال: أن يغلب حلمك جهلك وهواك».

٢٣- عن سفيان بن عيينة قال: «لا تنظروا إلى عقل الرجل في كلامه، ولكن انظروا إلى عقله في مخارج أموره».

٢٤- قال وكيع بن الجراح: «العاقل من عقل عن الله عَزَّوَجَلَّ أمره، وليس من عقل تدبير دنياه».

٢٥- قال صالح بن عبد الكريم: «جعل الله عَزَّوَجَلَّ رأس أمور العباد العقل، ودليلهم العلم، وسائقهم العمل، ومقويهم على ذلك الصبر».

٢٦- كانت العرب تقول: «العقل التجارب، والحزم سوء الظن، فقال الأعمش: ألا ترى أن الرجل إذا ساء ظنه بشيء حذره؟».

٢٧- قال الضحاك بن مزاحم: «ما بلغني عن رجل صلاح فاعتدت بصلاحه حتى أسأل عن خلال ثلاث فإن تمت تم له صلاحه، وإن نقصت منه خصلة كانت وصمة عليه في صلاحه: أسأل عن عقله فإن الأحمق إذا صلاحًا عنده هلك وأهلك فئامًا من الناس يمر بالمجلس، فلا يسلم فإذا قيل له، قال: من أهل الدنيا، ويترك عيادة الرجل

من جيرانه فإذا قيل لـــه. قال: من أهل الدنيا، ويدع الجنـــازة لا يتبعها لمثل ذلك، ويدع طعام أبيه يبرد فإذا هو قد صار عاقًا، وأسأل عن النعمة العظيمة التي لا نعمة أعظم منها ألا وهي الإسلام، إن كان أحسن احتمال النعمة ولم يدخلها بدعة ولا زيغ، وإلا لم أعتدبه فيما سوى ذلك، وأســأل عن وجه معاشه فإن لم يكن له وجه معاش لم آمن عليه، وأظل بخلافه أقرب ما يكون من أجله».

٢٨- عن ميمون بن مهران قال: «قلت لعمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ ليلة بعد ما نهض جلســاؤه: يا أمير المؤمنين ما بقاؤك على ما أرى! أما أول الليل فأنت في حاجات الناس، وأما في وســط الليل فأنت مع جلســائك، وأما آخر الليل فالله أعلم ما تصير إليه؟ قال: فعــدل عن جوابي وضرب على كتفي، وقال: ويحك يا ميمــون إني وجدت لقيا الرجال تلقيحًا لألبابهم».

٢٩- قال مقاتل بن حيان: «إن في طول النظر في الحكمة تلقيحًا للعقل».

٣٠- قال صدقة بن عبد الله العيشي: «كانــت العلماء يقولون لا ينبغي للعاقل أن يعتقد من رأيه ما لم يقايس به أولي الألباب من إخوانه. قال: وكان يقال لا يدرك استعمال معرفة الشيء بالعقل الواحد. قــال: وكان يقال اجتماع عقلين على شيء واحد أنجع فيه من الواحد».

٣١- عن ســفيان قال: «كان يقــال اجتماع آراء الجماعــة وعقولها مبرمة لصعاب الأمور».

٣٢- عن ابن أبي الزناد، قال: «قال بعض الحكماء: لا ينبغي لعاقل أن يعرض عقله للنظر في كل شيء، كما لا ينبغي أن يضرب بسيفه كل شيء».

٣٣- عــن محمد بن يحيى قال: «قلنا للضحاك بن مزاحم: يا أبا القاســم، ما أعبد فلانًــا، وأورعه، وأقرأه، قال: كيف عقله؟ قال: قلنا: نذكر لك عبادته، وورعه، وقراءته وتقول عقله؟ قال: ويحك إن الأحمق يصيب بحمقه ما لا يصيب الفاجر بفجوره».

٣٤- عن أكثم بن صيفي قال: «دعامة العقل الحلم، وجماع الأمر الصبر، وخير الأمور مغبة العقل [أي ما استعمل فيه العقل]، ويقال المودة التعاهد».

٣٥- قال عبد الله: «يأتي على الناس زمان ينتزع فيه عقول الناس حتى لا تكاد ترى عاقلًا».

٣٦- [كان] أبو أمامة يقول: «اعقلوا فلا إخال العقل إلا قد رُفع».

٣٧- قال وهب: «هذا زمان ينبغي للرجل أن يُخبَر [أي يختبر] فيه من عقله».

٣٨- عن علي بن زيد قال: «كان رجل في زمن عبد الملك بن مروان يحدثهم بحديث حسن فإذا سمعوا له جاءهم بحديث مختلط. فقيل له. فقال: هذا زمان تحامق».

٣٩- قال سفيان: «يأتي على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من تحامق. وأنشدني أبو جعفر القرشي:

اری زمنًا نوكاه[1] اكثر اهله ... ولكنما يشقى به كل عاقل

سعى فوقه رجلاه والراس تحته ... مكب الأعالي بارتفاع الأسافل

٤٠- قال المغيرة بن شعبة: «لحديث عن عاقل أحب إليّ من الشهد بماء الرصفة [أي عسل النحل المخلوط بهذا الماء][2] بمحصب الأرض[3]. قال علي: وزادني عبيد الله بن النازل عن سفيان قال: فبلغ زيادًا فقال: أو كذاك!! فلهن أحب إليّ من رُبَيَّة[4]».

٤١- عن الشعبي قال: «إنما كان يطلب هذا العلم ممن اجتمعت فيه خصلتان العقل، والنسك، فإن كان ناسكًا ولم يكن عاقلًا، [قيل هذا أمر لا يناله إلا العقلاء: فلِمَ تطلب؟ وإن كان عاقلًا ولم يكن ناسكًا قيل: هذا أمرٌ لا يناله إلا النساك فَلِمَ تطلبه]، قال الشعبي: فقد رهبت إلى أن يكون يطلبه اليوم من ليس فيه واحدة منهما لا عقل ولا نسك».

---

(١) نوكاه: النوكى: الحمقى.

(٢) ماء الرصفة: حجارة قد جمع بعضها إلى بعض يجتمع فيها المطر، وهو ماء نقي.

(٣) محصب الأرض: الأرض التي فيها حصباء، وهي الحصى الصغير.

(٤) رُبَيَّة: الزيادة في المال، ويحتمل أن تكون: أُزبيَّة: وهي العشيرة من الرجال.

٤٢- قال سفيان بن عيينة: «ليس العاقل الذي يعرف الخير والشر، ولكن العاقل الذي يعرف الخير فيتبعه ويعرف الشر فيتجنبه».

٤٣- قال رجل من قريش: «كنا عند سليمان بن عبد الملك فتكلم رجل فأحسن فأراد سليمان أن يعرف عقله فإذا هو مضعوف فقال سليمان: زيادة منطق على عقل خدعة، وزيادة عقل على منطق هُجنة [أي عيب ونقص]، ولكن أحسن ذلك ما زين بعضُه بعضًا».

٤٤- عن الحسن، قال: «فضل المقال على الفعال منقصة، وفضل الفعال على المقال مكرمة».

٤٥- قال بعض الخلفاء لجلسائه: «من الغريب؟ قالوا: فأكثروا. فقال: الغريب هو الجاهل، أما سمعتم قول الشاعر:

يُعَدُّ عظيم القدر من كان عاقلًا ... وإن لم يكن في فعله بحسيب

وإن حل أرضًا عاش فيها بعقله ... وما عاقلٌ في بلدة بغريب

٤٦- قال فرقد السبخي: «قرأت في بعض الكتب: قل للعاقل كيف يخلو عقله من نفسه ويرى المنايا للإخوان مستلبات».

٤٧- قيل: «عجبًا للعاقل كيف يسكن وقد حُرِّك، وكيف يأمن وقد خوِّف».

٤٨- قال الشعبي: «لا خير في علم بلا عقل، ومن ثَمَّ قيل: ما عبد الله تعالى مثل حليم».

٤٩- قال بعض الحكماء: «من ظن أنه عاقل والناس حمقى كمل جهله».

٥٠- قال عليّ بن عبيدة: «القلوب أوعية والعقول معادن، فما في الوعاء ينفد إذا لم يمده المعادن».

٥١- عن عبد الله بن خبيق الأنطاكي قال: «كان يقال العقل سراج ما بطن، وملاك ما علن، وسائس الجسد، وزينة كل أحد، فلا تصلح الحياة إلا به، ولا تدور الأمور إلا عليه».

٥٢- قيل لبعض الحكماء: «من الأديب العاقل؟ قال: الفطن المتغافل».

٥٣- قال ميمون بن مهران: «التودد إلى الناس نصف العقل، وحسن المسألة نصف العلم».

٥٤- عن الحسن، قال: «من لم يكن له عقل يسوسه لم ينتفع بكثرة روايات الرجال».

٥٥- قال الحجاج بن يوسف لعبد الملك: «العاقل المدبر أرجى من الأحمق المقبل».

٥٦- عن مجاهد: «﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩]، قال: أولي العقل والفقه في دين الله عَزَّوَجَلَّ».

٥٧- عن عمر الجيلي قال: «اللهم اجعلنا نعقل عنك».

٥٨- قال زائدة: «إنما نعيش بعقل غيرنا».

٥٩- قال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «الرجال ثلاثة: فرجل عاقل، إذا أقبلت الأمور واشتبهت يأمر فيها أمره وينزل عند رأيه، وآخر ينزل به الأمر فلا يعرفه فيأتي ذوي الرأي فينزل عند رأيهم، وآخر حائر لا يأتمر رشدًا ولا يطيع مرشدًا».

٦٠- قال الخليل بن أحمد: «الناس أربعة فكلم ثلاثة وواحدًا لا تكلمه. قال: رجل يعلم وهو يعلم أنه يعلم فكلمه، ورجل لا يعلم ولا يعلم أنه لا يعلم فكلمه، ورجل لا يعلم وهو يعلم أنه لا يعلم فكلمه، ورجل لا يعلم وهو يرى أنه يعلم فلا تكلمه».

٦١- قال محمد بن أبي إسماعيل: كان منصور بن المعتمر إذا أراد أن يقوم من مجلسه قال: «اللهم اجمع على الهدى أمرنا، واجعل التقوى زادنا، واجعل الجنة مآبنا، وارزقنا شكرًا يرضيك عنا، وورعًا يحجزنا عن معاصيك، وخلقًا نعيش به في الناس، وعقلًا تنفعنا به. فكان إذا ذكر العقل يأخذني من الضحك. فقال لي ذات يوم: يا ابن إسماعيل لأي شيء تضحك؟ إن الرجل يكون عنده كذا ويكون عنده كذا، فلا يكون له عقل فلا يكون له شيء».

٦٢- عن أبي الأحوص قال: «كان يقال إن جاريت الأحمق كنت مثله. وإن سكت عنه سلمت منه».

٦٣- عن بشر بن الحارث قال: «النظر إلى الأحمق سخنة عين، والنظر إلى البخيل يقسي القلب».

٦٤- عن ابن جريج قال: «قسم العقل على ثلاثة أجزاء، فمن كُنَّ فيه كمل عقله [ومن لم يكن فيه فلا عقل له]، حسن المعرفة بالله، وحسن الطاعة له، وحسن الصبر على أمره».

٦٥- عن يحيى بن أبي كثير قال: «أعلم الناس أفضلهم عقلًا».

٦٦- عن ابن جريج قال: «قوام المرء عقله، ولا دين لمن لا عقل له».

٦٧- وقال بعض الحكماء لأخ له: «يا أخي عقلك لا يتسع لكل شيء ففرغه لأولى المهم من أمرك، وكرامتك لا تسع الناس، فخص بها أولى الناس بك، وليلك ونهارك لا يستوعبان حوائجك، فأسقط عنك ما لك منه بد، وليس من العقل أن تذر من الخير ما لابد منه، ولا تمدح من لم تخبر [أي تختبر] إحسانه».

٦٨- وقيل لبعض الحكماء: «ما العقل؟ قال: أمران، أحدهما صحة الفكر في الذكاء والفطنة، والآخر حسن التمييز وكثرة الإصابة».

٦٩- وقيل لبعض الحكماء: ما الحمق؟ قال: قلة الإصابة، ووضع الكلام في غير موضعه، وكل ما مدح به العاقل كان مفقودًا في الأحمق».

٧٠- وقيل لبعض الحكماء: «أوصنا بأمر جامع، قال: احفظوا وعوا أنه ليس من أحد إلا ومعه قاضيان باطنان، أحدهما: ناصح، والآخر: غاش. فأما الناصح فالعقل، وأما الغاش فالهوى. وهما ضدان فأيهما ملت معه وَهِي الآخر».

٧١- كلم رجل رجلًا من الملوك فلاينه ثم أغلظ له. فقال له الملك: ما لك لم تكلمني بهذا أولًا؟ قال: لما كلمتُك رأيتُ لك عقلًا فعلمتُ أن عقلك لا يتركك تظلمني».

٧٢- قال حفص بن حميد: من ورع الرجل أن لا يخدع، ومن عقله أن لا يُخدَع».

٧٣- قيل للمهلب بن أبي صفرة: بِمَ نلت ما نلت؟ بطاعة الحزم، وعصيان الهوى».

٧٤- عن الحسن قال: «ما أودع الله عَزَّوَجَلَّ امرأً عقلًا إلا استُنْقِذَ به يومًا ما».

٧٥- قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فالتمسوا لها من الحكمة طرفًا».

٧٦- قا لبعض الحكماء: «لا ترى العاقل إلا خائفًا، كما أن الجاهل لا تراه إلا آمنًا».

وفي ذلك يقول القائل:

لا ترى العاقل إلا خائفًا حذرًا من يومه دون غده

٧٧- قال ابن مسعود: «استبق نفسك ولا تكرهها، فإنك إن أكرهت القلب على شيء عمي».

٧٨- قال وهب بن منبه: «المؤمن مفكر مُذكَّر، فمن ذكر تفكر، فعلته السكينة وقنع فلم يهتم ورفض الشهوات فصار حرًا، وألقى الحسد فظهرت له المحبة، وزهد في كل فانٍ فاستكمل العقل، ورغب في كل شيء باق، عَقِلَ المعرفة».

٧٩- عن قسامة بن زهير، قال: «روِّحوا القلوب تعي الذكر».

٨٠- قال مولى للقمان: «ما أظنك تعقل، قال له لقمان: إنما العاقل من يخاف الله عَزَّوَجَلَّ».

٨١- قال أبو حازم: «كان يقال عجب المرء بفعله أحد حساد نفسه».

٨٢- عن وهب بن منبه قال في حكمة لقمان مكتوب أنه قال لابنه: «يا بني إن اللسان هو باب الحسد فاحذر أن يخرج من لسانك ما يهلك جسدك، ويسخط عليك ربك عَزَّوَجَلَّ».

٨٣- عن البراء بن عازب رفعه، قال: «ثلاث من كن فيه كان بدنه منه في راحة. علم يرد به جهل الجاهل، وعقل يداري به الناس، وورع يحجزه عن معاصي الله عَزَّوَجَلَّ» [قلتُ: لا يصح مرفوعًا وإن كان معناه صحيحًا].

٨٤- قال عبد العزيز بن أبان عن بعض أهل العلم: «كلام العاقل وإن كان يسيرًا عظيم».

٨٥- عن سلام بن مسكين، قال: «كنت أمس مع مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ بين المقابر فقال: يا أهل القبور وهبتم أنفسكم الدنيا فويل لكم من رب الدنيا، فأجاب مجيب: يا مالك بن دينار قد رحمنا رب الدنيا».

فهرس